

قام الطالب ~~محمد~~ باجراء البحوثات التثا  
له عليه اعضاء كبنه لمنه المرف  
الحمد لله  
١٤٠٢/١١/٢٠

جامعة أم القري  
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية  
مكة المكرمة  
قسم التاريخ الإسلامي



# الطائفة العلمية في عصر الدولة العباسية

(٣١٦هـ - ٤٢٢هـ / ٩٢٨م - ١٠٣٠م)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

اعداد

٢٣٧٨.٠

المعيد / سعيد بن عبد الرحمن البشري

إشراف

الدكتور / أحمد السيد دراج



١٤٠١هـ - ١٤٠٢هـ

١٩٨١م - ١٩٨٢م



شکر و فقیر

بسم الله الرحمن الرحيم

=====

شكرو وتقدير

=====

الحمد والشكر لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، ثم لأستاذي الفاضل  
سعادة الدكتور احمد السيد دراج الذي تفضل بالاشراف على اعداد هذه الرسالة  
ومذل الكثير من الجهد في سبيل اخراج هذا العمل العلمي المتواضع ، فكان  
امد الله في عمره في اشرافه ابا مشققا واستاذنا موجها فله مني عظيم الشكر  
وجميل العرفان .

كما واتقدم بالشكر الجزيل الى سعادة الدكتور محمد سعد الرشيد الذي كان  
له اطيب الأثر في ترسيخ الحزم نحو استكمال دراستي العليا ، ولا يفوتني ان -  
اشيد بجهود كل من سعادة الدكتور عليان الحازبي عميد كلية الشريعة سابقا وسعادة  
الدكتور علي الحكيم عميد الكلية حاليا ، والقائمين على مركز البحث العلمي وفي  
مقدمتهم سعادة الدكتور ناصر سعد الرشيد ، لما بذلوه وبذلونه من جهود  
موفقه لرفع شأن الدراسات الاسلامية والبحث العلمي .

واخيرا اشكر كل من مد لي يد العون والمساعدة لانجاز هذا العمل .. فلجميع  
من الله الثواب العظيم والأجر الجزيل ، والله ولي التوفيق //

===



المفردة

” نطاق البحث وتحليل المصادر ”

بسم الله الرحمن الرحيم

=====

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله

وصحبه اجمعين •

اما بعد •

فان تاريخنا الاسلامي المجيد حافل بالكثير من وجوه الابداع الحضارى  
والتي هي احق ما يكون بالدراسة والبحث والتي من شأنها ان تضيء الكثير من الزوايا  
المظلمة في تاريخ الحضارة الاسلامية ، فقد كان للمسلمين عبر تاريخهم الطويل  
نشاط مشرف في ميادين الحضارة المختلفة وانبثق عن ذلك النشاط الكبير كيان حضارى  
عظيم اسهم في تقدم البشرية نحو الافضل •

وكان للاندلسيين في هذا النشاط سهم وافر وجهد واضح لا ينكر ،  
حيث شهد القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى في الاندلس ازدهارا حضاريا  
شاملا في كافة وجوه النشاط الانساني ومنها بطبيعة الحال الميدان العلمي •

والحق ان ميدان الحياة العلمية في الاندلس لم يحظ بالدراسة  
والبحث الكافيين اذ انصرف الكثير من الباحثين الى دراسة الاحوال السياسيـه في فترة  
ما ، أو البحث في حقبة من تاريخ جهاد المسلمين مع النصارى ، أو الكتابه عن  
عصر امير أو خليفه ، واكثر ما كتب عن الحياة العلمية والادبيه يتمثل فيما اخرجـه  
الباحثون من دراسات ادبيه ، كالأدب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة  
لاحمد هيكل ، وتاريخ الادب الاندلسي لاحسان عباس ، ودراسات في الادب  
الاندلسي لسامي العاني ، والادب الاندلسي موضوعاته وفنونه لمصطفى الشكـمـه  
وفي الادب الاندلسي لجودت الركابي ، وادباء العرب في الاندلس وعصر الانبعثات  
لبطرس البستاني الى غير ذلك من الكتب المؤلفة في هذا الحقل •

ورغم هذا فقد قامت هناك بعض الدراسات حول الحضارة الاندلسية والبحث في وجوها المختلفة بوجه عام ، ككتاب حضارة العرب في الاندلس لليفي بروفنسال وكتاب الحضارة الاسلامية في الاندلس لعبد الرحمن الحجى ، وكتاب الاسلام في اسبانيا للطفي عبد البديع ، وكتاب تاريخ الفكر الاندلسي لآنخل جونثالث بالنشيا ، وهو جهد مشكور للمؤلف حيث ان كتابه المذكور يأتي في طليعة ما صنف عن الحركة الفكرية في الاندلس ، وذلك رغم ان المؤلف قد اغفل الكثير من جوانب النشاط العلمي في الاندلس بالاضافة الى ان محاولته من جعل الكتاب شاملا لجوانب الحركة الفكرية من اول تاريخ المسلمين في الاندلس الى زوال سلطانهم هناك قد ادت الى عدم استيفاء الموضوع واعطائه حقه من الدراسة .

كما نخصص احمد امين الجزء الثالث من موسوعته ظهر الاسلام عن الحياة العقلية في الاندلس بصورة عامة .

وبالاضافة الى ما تقدم فقد قدمت رسائل علمية تبحث في تاريخ الاندلس - وحضارتها وما يهمنا ذكره هنا ما يتعلق بالحياة العلمية ، فكان من بينها رسالة لنيل درجة الماجستير حول الحياة العلمية في بلنسية منذ الفتح سنة ٩٦ هـ الى سنة ٤٩٥ هـ اعداد كريم عجيل حسين .

ويتضح من عنوانها ان الدراسة منصبة على مدينة بلنسية فقط وما قدمه علماءها من جهود علمية ، وهذا بلا شك خطوة جيدة ولكنها مقصورة على منطقة محدوده من الاندلس .

كما اعد محمود علي مكي رسالة علمية للحصول على درجة الدكتوراه حول التيارات الثقافية بين الاندلس والمشرق واثرها في الحركة العلمية في الاندلس .

وقدم الزميل يوسف حواله لحصوله على الماجستير في التاريخ الاسلامي رسالة عن بني عباد في اشبيلية ، وقد خصص الباب الاخير من ابوابها عن التطور الحضارى في اشبيلية في القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى وقد تناول فيه الحركة العلمية النشطة آنذاك .

ويبدو مما تقدم ان ميدان الحياة العلمية في الاندلس لم يستوف -  
حقه من البحث والدراسة ، ولذلك اتجه اهتمام الباحثين الى دراسته  
على النحو الذى اوضحته .

ولما كان لميول الباحث اثر في تقرير ما سوف يقوم به من دراسات  
علمية ، فقد كنت في دراستي للتاريخ الاسلامي اميل الى ما يختص منه -  
بالاندلس ذلك القطر العزيز على نفس كل مسلم يكن لتاريخ امته كل ولاء وتقدير .

وقد انصبت اهتماماتي على ما يختص بالحياة العلمية والنشاط  
العلمي الذى برع فيه الاندلسيون وابدعوا في مجالاته المختلفة ، وكثيرا  
ما لفت نظري الاعداد الهائلة من علماء الاندلس الذين تضمهم كتب التراجم  
فحفظت سيرهم وجهودهم العلمية ، ولو كان ذلك على وجه الاقتضاب والايجاز .

ونظرا لان ميدان العلم هو الوجه المشرق للحضارة الاسلاميه  
في الاندلس ، وهه تجلى فضلهم وابداعهم ، وكانوا به في موقف المعطاء والبذل  
والمشاركة في بناء الحضارة الانسانية ، لهذا كله فقد تعجبت الرغبة ورسخ  
الميل في النفس نحو البحث والدراسة في هذا الحقل الحضارى الهام والذى  
لم يلق من العناية والاهتمام حتى الآن ما يساوى اهميته وعظم شأنه في النشاط  
الحضارى للاندلس .

وبعد الاطلاع على سير الحركة العلمية في الاندلس منذ دخول —  
المسلمين اليها وحتى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ، لوحظ ان  
الازدهار الحقيقي للعلوم والاداب كان في عصر الخلافة والذي يستغرق القرن  
الرابع الهجرى تقريبا ، ففيه بلغ الاندلسيون درجة رفيعة من التطور الحضارى  
والازدهار العلمي ، واثبتوا فيه قدراتهم العلمية المتفوقة .

وبناء على ما تقدم فقد كان عصر الخلافة هو محور الدراسة في هذا  
البحث والذي امتد منذ اعلان عبد الرحمن الناصر الخلافة سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م —  
وحتى سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣٠ م .

والحق ان مثل هذه الدراسات المتعلقة بالحضارة هي من اشق  
ما يتعرض له الباحث ، وذلك عائد الى ندرة المادة العلمية المتصلة بموضوعه ،  
فان موضوع الحياة العلمية في عصر الخلافة يكاد يستند فسي معلوماته الى  
كتب التراجم والطبقات ، وكما هو معلوم فان هذه الكتب تضم المئات بل الالاف من  
التراجم لعلماء الاندلس في مختلف المصور ، وهذا بلا شك يجعل الباحث اكثر  
دقة في تتبع سير العلماء الذين عاصروا الفترة التي ينوى دراستها ، وذلك لا يتم  
الا بمعرفة تاريخ ميلاد ووفاة كل منهم وارتباطهما بذلك العصر ، كما ان كسب  
التراجم الاندلسية الى جانب ما تتصف به من ايجاز في الكثير من التراجم تكاد تكون  
مادتها العلمية منصبة على علماء الدين وعدد من علماء اللغة واهل الادب مما دعى  
الباحث الى التنقيب عن جهود العلماء الاخرين في فروع العلم الاخرى من رياضيات  
وفلك وطب وكيمياء وتاريخ وجغرافيا في كتب الطبقات المختصة بكل منهم .

وكان للمنهج الذى سار عليه اغلب المؤرخين المسلمين — من التركيز  
في كتاباتهم عن الجانب السياسى والعسكرى — اثر في ندرة الكتابه عن وجوه

النشاط الحضارى ومن بينها النشاط العلمي الذى لا نكاد نجد من بين مصادر التاريخ الاندلسي مصدرا سخيا في هذا الميدان اللهم الا ما تفرق في كتاب المقرئ نفع الطيب هـ وكتاب طبقات الامم للقاضي صاعد الطليطلي •

ونظرا للاعداد الهائلة من العلماء الذين عاشوا في عصر الخلافة هـ وكان لهم شأن في حقول المعرفة المختلفة فقد حاولت ان اختار أبرزهم وأكثرهم تأثيرا في الحركة العلمية بما قدموه من جهود موفقه في مختلف ابواب المعرفة •

وكان للاعتماد الاكبر على كتب التراجم اثر في محاولة الخروج على ظاهرة الترجمة المحدوده للعالم الى رسم الصورة العامه للحياة العلمية بجوانبها المختلفه وهي بلا شك محاولة تحتاج الى دراسة عميقة للنصوص التراجم وتستند في تحقيق نتائجها الى عناصر التحليل والاستنتاج والاستنباط هـ وقد حاولت ذلك قدر الاستطاعة •

وفىما يتعلق بالبحث وتبويبه فقد كان لطبيعة المادة العلمية وتوفرها اثر في تشكيل خطة البحث • وقد رأيت ان يصدر البحث بتمهيد عن الحياة العلمية في عصر الاماره وذلك لتتضح الرؤية عن حقيقة ما سبق عصر الخلافة من نشاط علمي ومدى قيمته كنواة طيبة لما تم بعد • وكان الحديث عن الحياة العلمية في ذلك العصر في صورة موجزه شملت نشاط الاندلسيين في العلوم الدينية والادب واللغة • والتاريخ والجغرافيا هـ والعلوم التجريبيه •

وبعد هذا التمهيد نأتى الى موضوع الحياة العلمية في عصر الخلافه

وينقسم الى قسمين :

القسم الاول : دراسة لاهم مظاهر النشاط العلمي في عصر الخلافة .

القسم الثاني : نشاط العلوم والاداب في عصر الخلافة .

فالقسم الاول يتفرع الى اربعة فصول وهي ما يلي :

الفصل الاول ويتعلق باهتمام الخلفاء بالحركة العلمية ، ومدى ما اسهموا به

في دفع عجلة العلم والعمل على ازدهار الحركة العلمية ، وهذا الفصل يتفرع —

الى اربع نقاط . الاولى تتصل بالخليفة عبد الرحمن الناصر وكيف ان عهده كان

يمثل الخطوة الاولى نحو قيام النهضة العلمية بما كان يتسم به من رخاء واستقرار

انصرف فيه الناس نحو تحصيل العلوم والاداب .

والنقطة الثانية تتصل بالخليفة العالم الحكم المستنصر والذي يعد عهده بحق

العمود الفقري للازدهار العلمي في عصر الخلافة لما اتصف به الحكم المستنصر —

من حب للعلم واکرام للعلماء وما سعى اليه من وسائل هامة للنهوض العلمي في

بلده . اما النقطة الثالثة فتتعلق بمصر هشام المؤيد ويكون الحديث فيها

عن شخصية المنصور بن ابي عامر باعتباره صاحب الامر حقيقة ومدى ما اسهم به في

نشاط الحركة العلمية ، ثم عن ابنه المظفر عبد الملك وحفاظه على جهود ابيه في

رفع شأن العلم والعلماء .

واما النقطة الرابعة فعن قيام الفتنه وسقوط الخلافة واثرت ذلك على الحركة

العلمية .

اما الفصل الثاني فعن الرحلات العلمية واثرها في النهضة العلمية في

الاندلس ويتشعب هذا الفصل الى نقاط ثلاث ، اولها ارتحال علماء الاندلس الى

المشرق في طلب العلم ، وكيف ان الاندلسيين كانوا يحملون في اذهانهم

اجل صورة عن المشرق ، وحرصهم التام على الرجوع الى هنالك للقاء العلماء

والشيوخ ، وثاني النقاط عن نتائج الرحلات العلمية للاندلسيين الى المشرق —

وماذا جناه الاندلسيون من ذلك ، وثالث النقاط : عن بروز شخصيته



العلمية الاندلسية في عصر الخلافة وكيف ان الاندلسيين قبل ذلك كانوا يدورون في دائرة التقليد لاخوانهم من المشاركة ثم ما لبثوا بعد فترة من الزمن وكان ذلك في عصر الخلافة ان انطلقوا يننون لهم كيانا علميا يلم عن شخصيتهم العلمية المستقلة وابداعهم الحضارى .

أما الفصل الثالث فمن الكتب والمكتبات في الاندلس ، ويتفرع الى ثلاث نقاط :

الاولى : عناية الاندلسيين بالكتب ، وكيف انهم تميزوا بحجمهم الشديد للكتب وتصانيف العلم حتى ان الأميين منهم كانوا يجارون العلماء في اتخاذ المكتبات داخل دورهم .

الثانية : اهتمام الاندلسيين بجمع الكتب وانشاء المكتبات ، وفيه يتعرض البحث الى ابرز من عرف عنه جمع الكتب وانشاء المكتبات ، وقد بدأت - بالخليفة الحكم المستنصر باهباره اشهر من عرف عنه ذلك .

الثالثة : حرفة الوراقه في الاندلس واثرها في النشاط العلمي . وقد صدرت الحديث عن ذلك بظهور صناعة الورق في الاندلس وبراعة الاندلسيين من اهل شاطبه في ذلك ، ثم تحدثت عن دور الوراقين في ازدهار الحركة العلمية ، وكيف ان هذه الفئة من المسلمين قد اسهمت في نشاط العلوم والاداب ونهضة العلم بشكل كبير وطموس .

وأما الفصل الرابع : فمن ازدهار التعليم في الاندلس ، ويتفرع الى نقاط ثلاث :

الاولى : مراكز التعليم في الاندلس ، وكيف ان الاندلسيين كانوا يتلقون علومهم في المساجد والجوامع ، وعلى وجه التخصيص جامع قرطبه وجامع

## • الزهراء •

الثانيه : طريقة التعليم عند الاندلسيين ، ومنها يتضح ما اولاه

الاندلسيون لهذه الناحية من الاهتمام •

الثالثه : غناية الخلفاء بالتعليم ، وفيها يبرز دور الحكم المستنصر

في تشجيع الناس على طلب العلم وتوفير وسائله بالمجان لمن لا يستطيع تحصيل نفقات الدراسة ومدى تأثير ذلك على الرعاية التي سارعت الى العلم والمعرفة •

اما القسم الثاني من الرسالة فينقسم الى اربعة فصول :

الفصل الاول ، وكان الحديث فيه عن العلوم الدينية والذي يتشعب

بحسب ما تضمنه الى اربع نقاط ، الاولى : الفقه ومدى اسهام الاندلسيين في

ازدهار الدراسات الفقهية ، ونبوغ الكثير منهم في ذلك وما قدموه من انتاج

علمي نفيس •

الثانيه : الحديث ونشاط الكثير من الاندلسيين في ذلك وروز —

اعداد كبيره منهم في دراسة الحديث وما صنفوه في ذلك •

الثالثه : علوم القرآن : وازدهارها فيما يتعلق بالقراءات —

والتفسير • وقد حقق الاندلسيون في القراءات نتائج علمية كبيرة حتى عرف عن

الاندلسيين انهم اصحاب القدح المملى في القراءات فخرج من بينهم علماء

لا يزال يحتل بعضهم منزلة رفيعة بين المسلمين •

وكذلك في التفسير اظهر الاندلسيون نهوفا كبيرا فكان لهم في ذلك العلم انتاج

علمي نفيس •

الرابعة : وكان الحديث فيها عن علم الكلام وموقف الاندلسيين

منه ، وقد بينت كيف انهم بما اتصفوا به من التزام بمذهبهم المالكي كانوا اشد

بغضا لاصحاب الكلام ومن يخرج على السنة المطهره •

والفصل الثاني عن الادب والنحو وعلوم اللغة ، ويتشعب الى

نقطتين :

الاولى : عن الادب وهو بدوره ينقسم الى نثر وشعر . والنثر

يشمل النثر الفني وهو اسلوب الرسائل الديوانية والاخوانيات والوصايا .

والنثر الادبي ويقصد به الادب التأليفي اى تأليف كتب ادب بمفهوم القرن الرابع

الهجرى : العاشر الميلادى .

وقد اشرت في ذلك الى جهود الاندلسيين ومقدار ما اسهموا به

من انتاج علمي رائع لا يزال بعضه يشهد لهم بالقدر العلمي الكبير .

وفي الشعر نبغ الكثير من الاندلسيين ، وقد اشرت الى ابرزهم

في ذلك .

الثانية : وتتعلق بالنحو وعلوم اللغة ، وكيف ان الاندلسيين

حققوا في ذلك نتائج علمية كبيرة ، فكانت لهم تصانيف قيمة لا يزال بعضها يحتل

مكانة رفيعة بين كتب النحو واللغة .

وأما الفصل الثالث فمن العلوم الانسانية . ويتفرع هذا

الفصل الى ثلاث نقاط :

الاولى : عن التاريخ واهميته لدى الاندلسيين وحرصهم على

تخليد مآثر بلد هم ، وابرز من ظهر في ميدان التاريخ مع الاشارة الى انتاجه العلمي .

الثانية : عن الجغرافيا وكيف انها قد ارتبطت لدى مؤرخي :

الاندلس بالتاريخ ، وانهم كانوا يصدرون كتاباتهم التاريخية بمقدمة جغرافية ،

وقد اشرت الى ابرزهم مع الحديث عن تصانيفهم في ذلك ، هذا بالاضافة الى الرحلات

الجغرافية وما قام به الاندلسيون في ذلك .

الثالث : عن الفلسفة ، وفيها تحدثت عن بداية الاشتغال بها  
وسبب ضعف الدراسات المتعلقة بها ، ثم ما كان للرحلات العلمية الى المشرق من  
تأثير في ظهور بعض المشتغلين بها ، وكيف انه كان للخلفاء اثر في ازدهارها  
ثم ما اعقب ذلك من اضعاف الاشتغال بها على يد المنصور بن ابي عامر ، ومكانة  
ابن حزم الاندلسي في ميدان الفلسفة ومناقشته " نظرية المعرفة " .

والفصل الرابع : يتضمن الحديث عن العلوم التجريبية ، ويتشعب  
هذا الفصل الى ثلاث نقاط .

الاولى : تتصل بالرياضيات والفلك ، وفيه تطرقت الى الحديث  
عن بداية اشتغال الاندلسيين بهذه العلوم واسباب ضعف الاشتغال بها في بداية  
الامر . ثم ما ترتب على الرحلات العلمية للاندلسيين الى المشرق من اثار هامة في  
نشاط تلك العلوم الى جانب دور الخليفة الحكم المستنصر في ازدهارها . ثم  
تطرقت الى نشاط الرياضيات والفلك في عصر الخلافة وبروز الكثير من العلماء في تلك  
العلوم وما قدموه من انتاج علمي نفيس . ويأتي في مقدمتهم مسلمة بن احمد  
المجريطي الذي كان بنشاطه الجهم مدرسة كبيرة اخرجت الكثير من العلماء وفي  
مقدمتهم ابن السمع وابن الصفار وقد حفظ لنا من تصانيف الاخير مخطوط في الفلك  
اشار اليه الباحث وطلق على محتوياته .

النقطة الثانية : عن الطب وبداية الدراسات الطبية ودورها هل  
الذمة في ذلك ، واثار التيارات الثقافية في ازدهار العلوم الطبية ، وقد تحدثت  
عن ابرز من نبغ في الطب في عصر الخلافة ويأتي في مقدمتهم الطبيب الجراح خلف بن  
عبد الزهراوي الذي نال بجهوده العلمية منزلة رفيعة ليس في الاندلس وانما في  
اوربا ايضا ويأتي في مقدمة جهوده تلك دراساته الطبية القيمة في ميدان الجراحة  
كذلك الطبيب عريب بن سمد ومصنفه في الطب المسمى ( خلق الجنين وتدبير  
الجهال والمولود ) ، كما يأتي في مقدمة اطباء ذلك العصر حسان بن

جلجل وانتاجه العلمي في الطب والصيدله وغير هؤلاء من الاطباء النابغين آنذاك •

القطعة الثالثة : عن الكيمياء ، وقد اشرت في البداية الى جهود —

المسلمين في ازدهار هذا العلم ودور الاندلسيين في ذلك ، ثم ينتقل الحديث الى جهود العلامة مسلمة المجريطي ودراسته الهامة في ذلك وقد ضمن دراساته تلك كتابيه المخطوطين رتبة الحكيم وغاية الحكيم وخاصة الاول فقد حوى الكثير من المعلومات القيمة في الكيمياء • كما تحدثت عن بعض العلماء ممن نسب اليهم الاشتغال بهذا العلم كعبد الله بن محمد المعروف " بالسري " وعبد الله ابن محمد الذهبي ، واخيرا ذكرت اسمية العلاقة بين الكيمياء والصيدله وممدى ما كان يوليه الاطباء للكيمياء من عناية واهتمام كالزهرراوي وابن جلجل •

واما الخاتمة • فتتضمن نتائج البحث ومدى تأثير هذا النشاط العلمي

الاندلسي في عصر الخلافة في اوربا آنذاك •

===

## دراسة لأهم المصادر والمراجع

=====

لما كان موضوع البحث يقوم على وصف الحياة العلمية في عصر الخلافة في الاندلس وذلك من خلال ما قام به علماء ذلك العصر من جهود علمية فقد كان الاعتماد الأكبر في كتابة هذا البحث على كتب التراجم والطبقات ، وقبل الإشارة الى أهم المصادر المطبوعة يجدر التنويه ببعض المخطوطات التي افادت منها في بعض جوانب البحث .

### ١ - المخطوطات :

=====

- ١ - " التصريف لمن عجز عن التأليف " للطبيب خلف بن عباس الزهراوى القرطبي من علماء عصر الخلافة . والمخطوط يقع في اجزاء كثيرة ولكن الجزء المتعلق بالجراحة هو ما افادت منه حيث ينسب لهذا الطبيب اللامع الكثير من الاكتشافات العلمية في ميدان الجراحة الطبية وهو امر يشهد للاندلسيين بالنهوض العلمي ، فكان هذا المخطوط الطبي يتضمن الاسس العلمية الصحيحة للجراحة الطبية التي نقلها الغرب وافاد منها .
- ٢ - " تاريخ علماء الاندلس " لمحمد بن حارث بن اسد الخشني القيرواني ( ت ٣٦١ هـ / ٩٧١ م ) . والمخطوط عبارة عن معجم تراجم لعلماء الاندلس حتى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ومما يؤسف له انه لم يصلنا كاملا ، حيث بقي منه جزء يقع في ١٨٢ ورقه مكتوبه بخط اندلسي . وقد افادت منه في بعض جوانب البحث وخاصة فيما يتعلق بتراجم بعض العلماء كابن مسره وموقف الناس منه ورأى -

الخشني في سيرته • وكان لاهمية ذلك المخطوط ان اعتمد عليه  
ابن الفري في تأليفه لكتابه " تاريخ علماء الاندلس " •  
والجدير بالذكر ان هذا المخطوط مؤخر من مؤشرات الازدهار  
العلمي في حقل التاريخ والتراجم في عصر الخلافة •

٣ — " غاية الحكيم " مخطوط يتضمن الكثير من المعلومات الفلكية والرياضية  
والجغرافية والكيمائية للعلامة القرطبي مسلمة بن احمد المجريطي —  
( ت ٣٩٨ هـ ) • وقد اشار بعض الباحثين الى مخطوط غاية الحكيم  
وانه لمؤلف مجهول ولكن الحق انه من تأليف العلامة المذكور • وقد  
اقتت منه عند الحديث عن الكيمياء والجغرافيا •

٤ — " رتبة الحكيم " لمسلمة بن احمد المجريطي الآنف الذكر • وهذا  
المخطوط يعتبر من اعظم ما ألفه الاندلسيون في علم الكيمياء • فقد  
تضمن الكثير من المعلومات القيمة التي توضح مدى ازدهار ذلك العلم  
وتطوره في الاندلس • ولهذا فقد استفدت منه عند الحديث عن  
الكيمياء وازدهارها آنذاك •

ولكن ما يؤخذ على مسلمة تعمله الغموض في كلامه عن الكيمياء  
وعملياتها المختلفة • وهو منهج سارطيه الكيمائيون حتى قال ابن  
خلدون في المقدمة ص ٥٠٤ ( وكلامه في ذلك الكتاب وكلامهم اجمع  
في تأليفهم هي الغار يعتمد فهمها على من لم يعان اصطلاحاتهم في  
ذلك ) •

٥ — " الفصوص " وهو من تأليف الاديب صاعد بن الحسن الرمي ( —  
( ت ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م ) وموضوع المخطوط الادب • فقد وفد صاعد  
من المشرق الى الاندلس في عصر المنصور بن ابي عامر الذي اراد ان  
يجعل منه ندا وخلفا للاديب المشرقي القالي الذي حظي بمنزلة عالية  
لدى الخليفة الحكم المستنصر • ولهذا نرى المنصور يشجع صاعد على

البحث والتأليف فيؤلف له كتابا في الادب اسماء الفصوص ، ونظرا للمنافسة بين ادباء ذلك العصر فقد وقف الادباء لصاعد بالمرصاد فكتبوا كتابه بالنقد اللاذع حتى قذف به المنصور في النهر . ورغم ذلك فقد اثابه المنصور عليه بخمسة الاف دينار ولا شك ان ذلك المخطوط حافل بالكثير من الوان الادب من شعر ونثر الى جانب ما ضم من الدراسات اللغوية جزيا على سنة التأليف الادبي . وقد استفدت من مقدمة المخطوط في التعرف على سيرة الاديب صاعد وحياته العلمية باعتباره احد ادباء عصر الخلافة ، بالاضافة الى كون المخطوط صورة من صور النشاط العلمي في ميدان الادب آنذاك .

٦- " العمل بالاسطرلاب " من تأليف احمد بن عبد العزيز الصفار (ت ٤٢٦ هـ / ١٠٣٤ م) ، ويشير القاضي صاعد في طبقات الامم الى ان اسم ابيه " عبد الله " وموضوع المخطوط كما يوضح عنوانه في ميدان الفلك وكيفية العمل بتلك الاله الفلكية المسماة بالاسطرلاب وتوضيح اجزائها ، ومهمة كل منها ، ويتضح للمطلع على تلك المخطوطة المهاره الفائقة والممارسة العملية الجيده التي تمتع بها ابن الصفار . ويستدل من اسلوب المخطوط انه موجه لطلاب العلم المشتغلين بالفلك ، حيث يوضح لهم المؤلف المنهج العلمي السليم في استخدام الاسطرلاب ، والمخطوط الى جانب ذلك يضم الكثير من المعلومات الفلكية التي اخضعها ابن الصفار لحاجة المسلم الزمانيه والمكانيه ، حيث سعى الى تعيين القبلة واوقات الصلاة ، وكيف يتم ذلك ، وقد نشر هذا المخطوط بمجلة معهد الدراسات الاسلاميه بمدرسد ، وبعد الاطلاع على المخطوط وما نشر تبين ان هناك اختلافا كبيرا بينهما ، فضلا عن ان ما نشر يعد ناقصا عما ورد في المخطوط . وقد افدت من ذلك المخطوط عند الحديث عن الفلك وتطوره في عصر الخلافة .

٧- " ربحانة الالباب وريحان الشباب " للمؤرخ ابي عبد الله محمد بن ابراهيم المعافري الاشبيلي الذي اكمل تأليف كتابه المذكور في شعبان ٥٥٧ هـ / وموضوع المخطوط في التاريخ والادب . ويضم معلومات قيمه عن تواريخ بعض الدول الاسلاميه



وسير الخلفاء ، وقد افادني فيما يختص بخلفاء بني اميه في الاندلس ، بالاضافه الى اهمية ما حواه من نصوص علميه هامة عن سير بعض العلماء كالفالي وصاعد بن الحسن الرمي .

٨ - " خلق الجنين وتدبير الجنين والمولود " للطبيب عريب بن سعد القرطبي الذي عاش في عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر ثم ابنه الخليفة الحكم المستنصر ، وكان يتمتع بعلم واسع في الطب الى جانب رسوخه في التاريخ . والمخطوط المشار اليه في الطب ، وقد ضمنه خبراته ومعارفه الطبيه في هذا الجانب الهام مسن الطب وهو طب الاطفال ، وقد ألفه عريب نزولا على رغبة الخليفة الحكم المستنصر وما من شك ان ما تضمنه ذلك المخطوط من المعلومات الطبيه القيمه لتعمده ليسلا وشاهدا على تطور الطب في ذلك العصر والمستوى الرفيع الذي بلغه الاطباء آنذاك وقد افادني عند الحديث عن ميدان الطب وازدهاره في عصر الخلافة .

=====

ب - المصادر المطبوعة :

=====

يأتي في مقدمة هذه المصادر المطبوعة ما يلي :

- ١ - " تاريخ علماء الاندلس " لابن الفرضي ( ت ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م ) ،  
وهذا الكتاب بما يضمه من تراجم كثيرة لعلماء الاندلس يعد من اهم ما  
رجعت اليه في استعراض جهود العلماء في حقول المعرفة المختلفة ،  
ولكن الغالب فيما ضمه الكتاب من تراجم كان منصبا على علماء الدين من فقه  
وحديث وتفسير الخ . . وتبرز اهمية الكتاب في معاصرة المؤلف للكثير من  
العلماء الذين ترجم لهم ، ولهذا فما اورده عنهم من معلومات تعد  
اصدق واصح ما توصل اليه الباحث لانها قد اتت عن طريق المشاهدة  
والمعاينة ، وقد اعتمد بن الفرضي ايضا في تأليفه لذلك الكتاب على كثير  
من الكتب التي فقدت ولم تصلنا وهو بذلك قد حفظ لنا نصيبا مما ضيعه الزمن  
ولا شك ان هذا فيه دلالة على قيمة الكتاب واهميته .

- ٢ - " جذوة المقتبس " للحميدى ( ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م ) وقد صنفه  
الحميدى وهو بالعراق ، ويتميز الكتاب بانه اكثر تنوعا في تراجمه حيث لم  
يقصره على اهل الحديث والفقه بل تعداه الى تراجم اهل الادب والشعر  
،ورد في ثناياه الكثير من طرائف الاخبار ونوادير الاشعار . ولهذا فانه  
يلاحظ على ذلك الكتاب مسحة من الادب فلا تكاد تخلو صفحة من صفحاته  
من بيت او ابيات شعر . وتبرز شخصية الحميدى العلمية من خلال ما ضمه  
ذلك الكتاب من المعلومات القيمة عن علماء الاندلس وخاصة اذا علمنا انه  
الفه من حفظه . وقد استفدت من ذلك الكتاب في الكثير من تراجم العلماء  
في مختلف تخصصاتهم العلمية .

- ٣ - " بغية المتمدن " للمضي ( ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م ) وقد اعتمد في تأليفه  
لكتابه المذكور على كتاب جذوة المقتبس للحميدى فنقل عنه كثيرا و اضاف الكثير

ولم يعدم الباحث الفائدة من ذلك الكتاب فان نقل الضبي عن الحميدى فيه تأكيد للمعلومات بالاضافة الى ما نجده من تراجم اخرى لم ترد في جذوة المقتبس .

٤ — " الصلة " لابن بشكوال ( ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م ) ، وقد ألفه ابن بشكوال ليكون ذيلًا على كتاب ابن الفرضي الآنف الذكر ، ويعد كتاب الصلة من اهم كتب التراجم واعظمها فائدة وتبرز اهمية الكتاب في ان مؤلفه كان كثيرًا ما يتقصى سير البعض من العلماء فيأتي في ذلك بمعلومات قيمه توضح لنا ما كان عليه المجتمع الاندلسي من علم ومعرفة فهو يتحدث بأسهاب عن محنة احمد بن فنج الجياني وسبب سجنه وحرص الطلبة على حضور دروسه في السجن ، كما يتحدث عن نشاط العلامة احمد بن سعيد

وتخصيصه قسما من داره ليقوم فيه بتدريس طلبة العلم .

٥ — " الحطة السيرة " لابن الابار ( ٥٩٥ هـ — ٦٥٩ هـ / ١١٩٨ م — ١٢٦٠ م ) وتبرز اهمية ذلك الكتاب فيما يتعلق بميدان الادب والشعر وذوى النباهة منهم من الخاصة والعامة ، والكتاب يفيدنا بالكثير مما اتصف به بعض الخلفاء والامراء من بني امية من التحلي بالادب ومهارتهم في الشعر ، ولهذا افادني عند المحدث عن الادب والشعر .

٦ — " التكملة " لابن الابار ، ولعل اهمية ذلك الكتاب تتضح لنا اذا علمنا ان مؤلفه قد قضى في تأليفه نحوًا من عشرين سنة . وفي الكتاب نصوص علمية هامة تتعلق بعلماء الرياضيات والفلك والطب ، وهي معلومات لا نجد ها في كتب التراجم السابقة . ولهذا فقد كان اعتماد الباحث عليه كبيرا في ذلك .

٧ — " المقتبس " لابن حيان ( ٣٧٧ هـ — ٤٦٩ هـ / ٩٨٢ م — ١٠٧٦ م ) وكان اعتماد الباحث على ما شرع عليه من اجزاء ، فالجزء المتعلق بتاريخ الاندلس من سنة ٢٣٣ هـ الى ٢٦٧ هـ والذي حققه محمود علي

امدنا  
مكي بمعلومات قيمة عن الحياة العلمية في عصر الاماره .  
كما ان الباحث افاد من الجزء الذي حققه عبد الرحمن الحججي والذي  
تضمن تاريخ خمس سنوات من عصر الخليفة الحكم اى من سنة ( ٣٦٠ هـ —  
٣٦٤ هـ / ٩٧٠ م — ٩٧٤ م ) ، وتبرز اهمية هذا الجزء في ان ابن حيان  
نقل الكثير عن سبقه من المؤرخين كآل الرازي ومحمد بن يوسف الوراق وهو  
بهذا قد حفظ لنا نصوصا هامة مما فقد من كتب اولئك المؤرخين .  
وقد افاد منه الباحث في الكثير من جوانب البحث كالحديث عن الادباء  
والشعراء في عصر الحكم ، وكذلك فيما ورد عن تربية هشام المؤيد وتلقيه  
العلم على الكثير من العلماء الى غير ذلك .  
وافاد الباحث ايضا من الجزء الخاص بعصر الخليفة عبد الرحمن  
الناصر والذي يبدأ من سنة ٣٠٠ هـ الى ٣٣٠ هـ ويضم ( ٣٧٠ صفحة ) .  
وقد نشر هذا الجزء ب . ثالميتا و ف . كورنيطي و م . صبح بالمعهد  
الاسباني العربي للثقافة بمدريد سنة ١٩٧٩ م . وقد حوى هذا الجزء  
على معلومات هامة عن فتنة ابن مسره وموقف السلطة في عهد الخليفة —  
عبد الرحمن الناصر منها ، وما لقيه اتباع ابن مسره من تنكيل وكذلك ضم  
معلومات عن شعراء بلاط الخليفة الناصر ، وهذا كله قد افاد الباحث  
في استكمال الكتابه عن بعض جوانب البحث .

ورغم ما تقدم فان الباحث يلحظ في المقتبس وغيره من كتب التاريخ  
الاهتمام العميق بالاحوال السياسي والعسكري والفتن والثورات التي قامت  
آنذاك في حين ان الجانب الحضاري وما يتضمنه من علوم واداب وشؤون  
الفكر لا تحظى باهتمام كبير اللهم الا اشارات متفرقة .

٨ — " المعجب في تلخيص اخبار المغرب " للمراكشي ( ت ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م )

وقد افاد منه الباحث فيما يتعلق بسيرة الحاجب المنصور بن ابي عامر وشخصيته  
العلمية الى جانب ما ذكره عن الفقيه القرطبي ابن حزم وسعة علمه ومنزلته

الكبيره بين علماء عصره وقدرته الواسعه على التأليف في ابواب المعرفه المختلفه .

٩ — " المغرب في حلي المغرب " لابن سعيد ( ت ٦٨٥ هـ ) وقد افاد الباحث منه فيما يختص ببعض التراجم كحديثه عن الخافض ابن عبد البر النمري والفيلسوف المشرقي ابو وهب عبد الرحمن المباسي وغيرهما ممن العلماء ممن لهم اهمية في كتابة البحث واستيفاء جوانبه المختلفه .

١٠ — " البيان المغرب " لابن عذارى ( ت القرن السابع الهجرى ) . وعلى الرغم مما غلب على الكتاب من السرد التاريخي للاحداث السياسيه والمسكرية الا انه يحوى معلومات في غاية الاهمية عن الناحية العلمية كحديثه عن اهتمام الحكم المستنصر بشئون التعليم وعنايته بانشاء المدارس لابناء الفقراء والمحتاجين وتيسيره العلم لهم مجاناً .

١١ — " نفع الطيب " للمقري التلمساني ( ت ١٠٤١ هـ ) ، وهذا الكتاب يعد في مقدمة المصادر التي امدت الباحث بالكثير من المعلومات الهامه المتعلقة بالحياة العلمية ، فعولف الكتاب اعتمد في تأليفه على كتب ممن سبقه من المؤرخين ، وقد ضاع الكثير من تلك الكتب ، فكتابة بمثابة سجل حفظ الكثير ما ضاع ، بالاضافة الى ان الكتاب بحجمه الكبير يعد موسوعة تاريخية في تاريخ الاندلس وحضارتها .

ونظرا لتنوع النشاط الطبي وتعدد حقول المعرفه من شريعته وادب وتاريخ وطب وفلسفة فقد لجأ الباحث الى كتب الطبقات والتي يختص كل منها بفئة من العلماء كالاطباء او الادباء مثلاً . من تلك الكتب .

١٢ — " طبقات الاطباء والحكماء " لابن جليل الطبيب الاندلسي وقد ألفه

سنة ٣٧٧ هـ .

ويعتبر كتابه من اهم الكتب المتعلقة بتراجم الاطباء ، وتزداد اهميته

فيما يتعلق بالنهضة الطبية في الاندلس وتراجم اطبائه ، والكتاب نفسه  
يعد شاهدا على رقي الحركة العلمية في ميدان الطب فمؤلفه من علماء عصر  
الخلافة بل ومن ابرزهم في الطب .

١٣ — " طبقات الامم " لصاعد بن احمد الطليطلي ( ت ٤٦٣ هـ ) وهذا  
الكتاب اهم مصدر اعتمدت عليه في دراسة النشاط العلمي في ميدان العلوم  
التطبيقية كالطب والفلك والرياضيات والكيمياء . وقد ألف صاعد كتابه  
للتعريف بجهود الامم المختلفة في دراسة تلك العلوم حتى اذا تعرض لاهل  
بلده من الاندلسيين كشف لنا عن الكثير من الجهود الموفقة لهم في ذلك  
وما قدموه من نتائج علمية قيمة . ولهذا كان اعتماد الباحث عليه كبيرا .  
هفنا بالاضافة الى ان القرب الزمني لتأليف الكتاب من عصر الخلافة يعمق  
صدق ما اورده المؤلف عن علماء عصر الخلافة للرؤية القريبة من احداث ذلك  
العصر وسير علمائه .

١٤ — " عيون الانباء في طبقات الاطباء " لابن ابي اصيعة ( ٦٠٠ هـ —  
٦٦٨ هـ ) . وقد افاد منه الباحث كثيرا فيما يختص باطباء الاندلس  
وخاصة فيما اورده عن سيرة الطبيب الاندلسي ابن جليل وترجمة كتاب  
ديسقوريدس . فالكتاب رغم ما ضمه من تراجم علماء الطب في العالم  
للاسلامي بصفة عامة الا ان الباحث اعتمد عليه في حديثه عن الطب والاطباء  
في الاندلس . والجدير بالذكر ان ابن ابي اصيعة قد اعتمد في كتاباته  
عن الاندلس على كتابي ابن جليل وصاعد بن احمد الآنفى الذكر .

١٥ — " طبقات النحويين واللغويين " لابي بكر الزبيدي ( ت ٣٧٩ هـ / ٩٨٩ م ) .  
وقد افاد منه الباحث فيما يتعلق بالحديث عن النحو واللغة ودور الاندلسيين  
في ازدهار تلك العلوم .

وتبدو اهمية ذلك الكتاب فيما اورده الزبيدي عن نحويي الاندلس ممن عاشوا  
في عصره . وتعد معلوماته عنهم في غاية الاهمية لكتابته سيرهم العلمية

بمنهج علمي سليم ومنظرة فاحصة انبثقت عن علمه الواسع بالنحو واللغة  
ومدى ما اسهم به معاصروه في تطورها •

١٦ - " الذخيره في محاسن اهل الجزيره " لابن بسام المشتري (ت ٥٤٢هـ)

ويأتي ذلك الكتاب في طليعة الكتب التي افاد منها الباحث في ميدان -  
الادب والشعر ، فقد قصد المؤلف من تأليفه لكتابه المذكور الاشاده  
بمحاسن اهل بلده في ذلك فترجم لمشاهير الادباء والشعراء واورد الكثير  
من نماذج انتاجهم الادبي • وقد اعتمد الباحث عليه في ترجمة بعض  
ادباء وشعراء عصر الخلافة •

١٧ - " غاية النهاية في طبقات القراء " لابن الجزرى (ت ٨٣٣هـ) ، وقد  
ألفه في تراجم النابهين من علماء القراءات في العالم الاسلامي ، ويتضمن  
الكثير من تراجم علماء الاندلس ولذلك افاد منه الباحث فيما يتعلق  
بالقراءات •

هذه هي اهم المصادر التي رجح اليها الباحث • ولكن هناك  
الكثير من المصادر التي اعتمد عليها في كتابة البحث والتي اسهمت بقدر  
كبير في انجازه واخراجه بالصورة التي هو عليها الآن ويجدها المقارئ  
مثبتة في قائمة المصادر والمراجع الملحقه في آخر البحث •

ج - وبالإضافة الى المصادر فقد اعتمد الباحث على الكثير من المراجع العربية  
والأجنبية ومن أهمها :

=====

كتاب " الاسلام في اسبانيا " للطفي عبد البديع ، والكتاب رقم  
صفر حجمه الا انه ضم الكثير من المعلومات القيمة عن العلوم والآداب في الاندلس .

ومن كتب الحضارة الاسلامية كتاب " تراث العرب العلمي في الرياضيات  
والفلك " لقدري طوقان ، وكتاب " الاسلام والحضارة العربية " لكرد علي ،  
وكتاب " تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون " لعمر فروخ ، وكتاب " ظهر  
الاسلام " لاحمد امين وخاصة الجزء المتعلق بالحياة العقلية عند اهل الاندلس ،  
فقد سرد المؤلف جهود الاندلسيين في وجوه المعرفة المختلفة وان كان ذلك وجهه  
الاقتضاب .

وكانت الفائدة جلية من كتاب " تاريخ الفكر الاندلسي " لآخيل  
بالنشيا ، ترجمة حسين مؤنس الذي تتبع حركة النشاط العلمي بصفة عامة ، وكذلك  
من كتاب " حضارة العرب " لغوستاف لابون الذي ضم الكثير من المعلومات الهامة  
عن حضارة العرب في الاندلس .

كما افاد الباحث من كتاب " حضارة العرب في الاندلس " لليفي بروفنسال  
ومن كتاب " شمس العرب تسطع على الغرب " للكاتبه الالمانيه زيفريد هونكسه ،  
الذي تجد به اشارات هامة الى ما بذله الاندلسيون في رقي الحضارة الانسانية  
وخاصة فيما يتعلق بالطب .

وفي ميدان العلوم التطبيقية افاد الباحث من كتاب " تراث الاسلام "  
لارنولد وآخرون وهذا الكتاب يتضمن الكثير من المعلومات التي تؤكد عمق التأثير  
العلمي للمسلمين في اوربا .



ومن المراجع الأوروبية التي اعتمد عليها الباحث في كتابة هذا البحث يأتي

في مقدمتها كتابان ، وهما :

- 1- Titus Burckhardt: Moorish Culture in Spain.  
Printed in West Germany 1972.
- 2- Anwar.G.Chejne: Muslim Spain. Its History and  
Culture. The University of minnesota Press, Minneapolis,  
1973.

هذا بالإضافة الى بعض المقالات المنشورة في عدد من المجلات العلمية ويأتي

في مقدمتها :-

— مقال • حسين مؤنس " الجغرافية والجغرافيون في الاندلس " ،

مجلة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد ، العدد الثالث

ج ٧ و ٨ ١٩٥٥ م •

— ومقال • عبد الجليل الراشد " التقدم الفكرى عند اهل الاندلس حتى

عصر المرابطين ، مجلة المورخ العربي ، العدد الثالث

عشر •

— " خوليان ريبيرا " المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا " ، ترجمة

جمال محرز ، مجلة معهد المخطوطات ، م ٥ ، ج ١ •

ذى القعدة ١٣٧٨ هـ •

— " ي • أ • شاهين " اثر العرب في الطب " ، وهي محاضرة

القيت بجامعة اسكس ١٩٧١ م •

هذا وسيجد القارئ في قائمة المصادر والمراجع الملحقة

بالبحث حصرا تاما بكل ما رجعت اليه من مصادر ومراجع

وبحوث •

فَهْبَدُ

### تمهيد

#### الحياة العلمية في عصر الامويين

— العلوم الدينية : بدايتها — انتشار المذهب المالكي في الاندلس

وابرز علمائه آنذاك وانتاجهم العلمي •

— الادب والنحو وعلوم اللغة : بداية الاشتغال بها وسرور المديد من

العلماء فيها كعباس بن ناصح ويحيى الخزال فسي

الشعر ، والقلقاط وفرج بن سلام في اللغة والنحو •

— العلوم الانسانية : بدايتها ، ابرز المؤرخين عبد الملك بن جبيب ،

ومن الجغرافيين محمد الرازي • وفي الفلسفة

عناية الامير عبد الرحمن الاوسط بها • وظهور

ابن مسرره •

— العلوم الطبيعية : تأخر الاشتغال بتلك الدراسات ، ابرز من ظهر

من الفلكيين مسلم بن احمد — يحيى بن السمينه

ابن فرناس — في الطب — يونس الحوانسي —

حمد بن ابان — يحيى بن اسحاق •

لم يشهد عصر الولاة في الاندلس نشاطا علميا كبيرا كما حدث فيما تلاه من  
عصور .

وقد جانب الاستاذ آنخل بالنشيا الصواب عند ما علل قضية انصراف الناس عن  
الادب وشئون الفكر في عصر الولاة بان المسلمين الفاتحين كانوا محاربين فقط ،  
وان هذا الامر وحده كان كافيا لانصرافهم عن الميدان العلمي في نظره . " ١ "

ويكفي الرد على هذا الرأي ان نوضح ان المسلمين الذين فتحوا الاندلس ،  
ومن هاجر اليها بعد الفتح ، كان بين صفوفهم الكثير من العلماء والفقهاء امثال :  
حنش بن عبد الله الصنعاني ، ومحمد بن اوس بن ثابت الانصاري ، وعبد الرحمن  
ابن عبد الله الشافعي ، وموسى بن نصير . " ٢ "

بل ان التاريخ حفظ لنا خبر دخول احد صحابة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الاندلس ، وهو المنذر الافريقي . " ٣ "

١ — تاريخ الفكر الاندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، ص ١ .

٢ — الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٦ .

٣ — ذكر المقرئ في كتابه ( نفع الطيب ، ج ٣ ، ص ٦٤٥ ) كلام العلماء  
عن هذا الصحابي وان ابن البار والبخاري وابن بشكوال وابن عبد البر  
قد عدوه في تراجمهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يشير  
الى ان البخاري في تاريخه الكبير يروي له الحديث التالي : ( ابو المنذر  
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد حدث بافريقية عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال : " من قال رضي بالله ربا وبالله  
دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا . فأنا الزعيم لأخذن بيده فأدخله  
الجنة ) كذا ذكره البخاري بالكنية .

وما من شك انه كان لهؤلاء التابعين وغيرهم من الفقهاء المجاهدين دور كبير في تفتيق الناس ، والعمل على ارشادهم الى تعاليم الاسلام والتالي في قيام طقات العلم والدرسي ، وبناء على هذا فان الرجيل الأول من الفقهاء المجاهدين في الجيش الفاتح كانوا نواة طيبة للنشاط العلمي في الاندلس ، وبخاصة في حقل العلوم الدينية ، ومن هذا يتضح ان الجيش الفاتح لم يكن محاربا فقط بل كان هاديا ومرشدا للناس بمن كان يضمه من طوائف العلماء واهل المعرفة .

وقد استمر عصر الولاة الذي بدأ بولاية عبد العزيز بن موسى ٩٥ هـ / ٧١٣ م حتى ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهري الذي هزم امام الامير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام المطبق بالداخل ١٣٨ هـ / ٧٥٥ م .

وكان الامير عبد الرحمن قد هرب من بطش العباسيين الذين قضوا على اباؤه في المشرق ، وتمكن من ان ينصب نفسه اميرا على الاندلس بعد ان استعان باليمنيين الذين لم يرضوا بسلوك واليهم يوسف المتعصب لجماعته من الضرية ، بالاضافة الى مساندة موالى الامويين لعبد الرحمن الذي استطاع ان ينزل بخصمه يوسف هزيمة منكرة شتت شملهم وفرقت اتباعه ، وتم لعبد الرحمن دخول قرطبة في عيد الاضحى من نفس السنة " ١ " ليبدأ بتولية حكم الاندلس ههنا جديدا وهو عصر الامارة .

ومن الطبيعي بعد ان استقرت الاوضاع في الاندلس ان ينصرف الناس الى البناء الحضارى وتحصيل العلوم والاداب . وكانت العلوم الدينية آنذاك هي قطب الرخي في النشاط العلمي ، ومدار البحث والدرسي ، لا ارتباطها الشديد بالعقيدة التي يعتنقها الفاتحون ، والتي من اجلها تحملوا مشاق الفتوح ونصب الجهاد في سبيل الله .

## العلوم الدينية :—

=====

في بداية الحديث عن العلوم الدينية يجد ربنا ان نتطرق الى موضوع دخول المذهب المالكي للاندلس فقد كان المذهب الاوزاعي هو المذهب السائد في الاندلس قبل دخول المذهب المالكي ، وينسب ادخاله الى الاندلس الى الفقيه الشامي صمصمه بن سلام ( ت ١٩٢ هـ / ٨٠٧ م ) وهو احد اصحاب الامام الاوزاعي " ١ " وقد دخل صمصمه الاندلس في عهد عبد الرحمن الداخل حيث تولي منصب الفتيا في عهده . وشطرا من عهد ابنه هشام ، كما درس على يديه الكثير من طلاب العلم ، واخذ عنه العلماء امثال عبد الملك بن حبيب وعثمان بن ايوب . " ٢ "

وكان لمذهب الاوزاعي اتباعه في الاندلس والذين كان لهم الفضل في انتشاره هنالك ، فكان هو السائد في الاندلس والمعول عليه في الفتاوى الشرعية والقضاء ، الا انه نتيجة للرحلات العلمية التي قام بها علماء الاندلس الى المشرق فقد وجدت بعض المذاهب طريقها الى الاندلس ، وخاصة المذهب المالكي الذي

---

١ — هو الامام ابو عمر عبد الرحمن بن عمرو بن محمد ، والاوزاعي نسبة الى الاوزاع بطن من حمير ولد ببعلبك ( ٨٨ هـ / ٧٠٦ م ) ورع في الحديث والفقه ، واصبح اماما جليلا له مذهب مستقل الا انه انكس امام المذاهب الأخرى وقد توفي سنة ١٥٧ هـ / ٧٧٣ م بلبنان .

( ابن زيد الموصلي : محاسن المساعي ، ص ٥٧ — ٥٩ —  
ابن قتيبة : المعارف ، ص ٢١٧ .

٢ — ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ، ج ١ ، ص ٢٠٣ —  
الحميدى : الجدوة ، ص ٢٤٤ .

لقي قبولاً وتأيداً هنالك ، ثم أصبح المذهب السائد في الأندلس ، وينسب  
إدخال هذا المذهب إلى العلامة الأندلسي زياد بن عبد الرحمن اللخمي (ت ١٩٩ هـ /  
٨٠٤ م ) وقد ولد هذا الفقه بقرطبة وأخذ علومه الأولى فيها ، ثم شد رحاله  
إلى المشرق بقصد الحج وبعد أدائه شعائر الحج اتجّه إلى مدينة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم باعتبارها المنبع الأصيل للثقافة الإسلامية ، فلقي هناك مالكا  
إمام دار الهجرة . " ١ " وروى عنه الموطأ ، وأخذ عنه الكثير من العلم في ميدان  
الفقه ، ثم عاد إلى وطنه لينشر مذهب استاذة مالك ويعلمه لطلابه . " ٢ "

على أنه يروى أن غازي بن قيس ( ت ١٩٩ هـ / ٨٠٤ م ) هو أول من  
أدخل موطأ مالك إلى الأندلس ، فقد كان مؤدياً ومعلماً بقرطبة وتسنى له الارتحال  
إلى المشرق حيث أخذ الموطأ عن مالك بن أنس والقراءات عن نافع بن أبي نعيم وقد  
وصف غازي بقوة الحفظ ونباهة الذاكرة . " ٣ "

- 
- ١ — هو الإمام مالك بن أنس بن أبي عامر من حمير صاحب المذهب الذي اختص به  
وكان لنزاهته ودينه لا يمتلئ الحكام بل كان يقول الحق ولا يرضى الباطل ،  
فخالف العباسيين في بيعتهم فنكلوا به ، ووصف بالفقه والعلم الواسع  
وأنه فقيه الحجاز وسيدها في العلم وقد توفي ( ١٧٩ هـ / ٧٩٥ م ) ( ابن  
النديم : الفهرست ، ص ٢٨٠ — ابن قتيبة المعارف ، ص ٢١٨ •  
— ابن نباتة : سرح الميرون ، ص ١٤٧ — ١٤٨ ) •
  - ٢ — الخشني : تاريخ علماء الأندلس ( مخطوط ) ورقة ١٥٨ •
  - ٣ — ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ، ج ٢ ، ص ٢ •

وقد يبدو هنا بعض التناقض ولكن من خلال التدقيق في دراسة سيرة كل من الفقيهين يتضح ان زيادا كان اكثر نشاطا واسرع سبقا في نشر مذهب مالك ، وان غازي كان اكثر حفظا واستيعابا للموطأ الى جانب اهتمامه وعنايته بالقراءات ، يؤكد هذا ما ذكره الحميدي في ترجمته لهما من ان غازي كان اكثر حفظا ، وزيادا اسبق بتصريف الناس بمذهب مالك ، وكانوا قبله على مذهب الازاعي . " ١ "

ويأتي الفقيه يحيى بن يحيى الليثي ( ١٥٢ - ٢٣٤ هـ / ٧٦٩ - ٨٤٨ م ) في مقدمة علماء المالكية الذين بثوا المذهب المالكي في الاندلس وعملوا على نشره في ميداني الفتيا والقضاء وقد رحل يحيى الى المشرق وسمع من مالك وغيره من العلماء ، وكان مالك يسميه عاقل الاندلس ، وبعد ان تزود بالعلم والمعرفة عاد الى وطنه ليتبوأ مكانة رفيعة لدى الامير هشام ومن بعده ابنه الحكم وخفيده عبد الرحمن الاوسط ، وكان ليحيى بذلك قول مسموع في تعيين فقهاء المالكية في مناصب الدولة ووظائف القضاء ، فحمل الناس على الاهتمام بالمذهب المالكي ونشره في البلاد . " ٢ "

وقد اشار الى ذلك ابن حزم بقوله : ( . . . مذهبنا انتشر في بدء امرهما بالرياسة والسلطان . مذهب ابي حنيفة فانه لما ولي قضاء القضاء ابو يوسف كانت القضاء من قبله ، فكان لا يولي قضاء البلاد من اقصى المشرق الى اقصى اعمال افريقية الا اصحابه المنتمين الى مذهبه . ومذهب مالك بن انس عندنا ،

---

١ - جذوة المقتبس ، ص ٢١٨ - ٢١٩ .

٢ - الحميدي : نفس المصدر ، ص ٣٨٢ - ٣٨٣ .



فان يحيى بن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاء فكان لا يلي قاض  
في اقطارنا الا بمشورته واختياره ، ولا يشير الا باصحابه ومن كان على مذهبهم ،  
والناس سراح الى الدنيا والرياسة ، فاقبلوا على ما يرجون بلوغ اغراضهم به ( " ١ " )

وكان لسعة علم يحيى وفضله يستشار لدى الامراء الا انه لم يتول منصباً  
من المناصب لزهده وتقشفه وعدده الكثير من المؤرخين فقيه الاندلس والمقدم بين  
علمائها وبرايته الموطأ عن مالك تعد اشهر الروايات . " ٢ " .

والجدير بالذكر انه كان الى جانب دور هؤلاء العلماء في نشر المذهب  
المالكي كان هنالك دور بارز للامير هشام بن عبد الرحمن ( ١٧٢ — ١٨٠ هـ /  
٧٨٨ — ٧٩٦ م ) الذي وصف بحسن السيرة ونقاء السريرة . وانه كان مكرماً  
للعلماء باراً بهم ، ولما وصلت انباء عدله وكرم خلقه الى سمع الامام مالك بن انس  
سرب ذلك واثنى عليه قائلاً " وددت ان الله زين موسماً به " " ٣ " .

وكان هذا سبباً في ميل هشام الى المذهب المالكي والعمل على نشره  
في وطنه وشبه بين رعيته . " ٤ " .

١ — الحميدى : الجذوة ، ص ٣٨٣ — ٣٨٤ — الضبي : البقية :

ص ٥١١ — ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٦ ، ص ١٤٤ .

٢ — محمد مخلوف : شجرة النور الزكية ، ص ٦٣ .

— نتيجة لشهرة روايته تلك فقد حفظت وقيمت متداولة بين العلماء حتى عصرنا

الحاضر ولا تزال هناك الكثير من نسخ الموطأ برواية يحيى المذكور .

٤ — اخبار مجموعة ( مجهول المؤلف ) ، ص ١٢٠ .

— اشار ابن نباته في سراج الميرون ص ١٤٨ . الى ان الامير الذي اثنى عليه

مالك هو عبد الرحمن بن معاوية لا هشام ، والصواب ما اشرنا اليه في

المتن وذلك لتطابق الروايات التاريخية القائلة بذلك للكتاب السابق وكتاب

المقرى — نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ .

٤ — المقرى : نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ .

ويشير ابن خلدون الى سبب اتباع الاندلسيين لمذهب مالك بان رحلاتهم كانت في الغالب للحجاز وانه منتهى سفرهم والمدينة يومئذ هي مركز العلم هنالك ومنها خرج الى العراق ، فاقترضوا على الاخذ عن علماء المدينة وعلى رأسهم مالك ، وانهم مالوا الى الحجاز لتطابق حاله في البداوة وانهم لم يعانون حضاة اهل العراق فاقترضوا لمناسبة البداوة على اهل الحجاز . " ١ "

وما ذكره ابن خلدون له نصيب من الصحة الا ان جانباً مما ذكره يحتاج الى ايضاح ومناقشة وهو قوله : " وانهم مالوا الى الحجاز لتطابق الحالة في البداوة ولم يعانون حضاة اهل العراق فاقترضوا لمناسبة البداوة على اهل الحجاز " وهو بهذا الوصف قد بالغ في الحاقه سمة البداوة بأهل الحجاز . وتصويرهم بالتخلف عن غيرهم ، وانهم قاصرين عن رتبة الحضارة التي بلغها أهل العراق ، وكيف ان الاندلسيين الموصوفين من في نظره بما وصف به اهل الحجاز قد مالوا لهم لتشابه المعاناة والرؤية المشتركة الناجمة عن القصور الحضارى ، وتخلفهم عن غيرهم من الناس .

وهذا ولا شك مجانية للصواب ، فالحجاز آنذاك بما ضمه من مواطن الهداية كمكة المكرمة التي شح منها نور الايمان ، والمدينة المنورة قاعدة الاسلام ، ومنبع العلم والمعرفة ، لهما الفضل الجلي ، واليد الطولى على حضاة الاسلام . ومنها خرج رواد الحضارة الاسلامية الذين رسموا لاهل العراق حضارتهم ، وهو امر اعترف به ابن خلدون حيث قال : " والمدينة يومئذ هي مركز العلم هنالك ومنها خرج الى العراق " فلماذا يوسم اهل المدينة بالبداوة ؟

وهي في الفترة التي تم فيها تأثير المذهب المالكي في الاندلس - اى حوالي النصف

الثاني من القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي — كانت المدينة تزهو  
بنشاطها العلمي وما اسدته للعالم الاسلامي من علم ومعرفة على ايدي علماء اجلاء  
يأتي في مقدمتهم العلامة مالك بن انس الذي وصف بما رواه ابو هريرة عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم انه قال : " يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل فسي  
طلب العلم فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة " قال الحميدي قال سفيان  
اظنه مالك بن انس وكذلك رواه ابراهيم بن المنذر الحزامي عن سفيان بن عيينه ،  
قال وكان سفيان يقول اراه مالكا • " ١ "

وكتب التراجم تشهد برحيل الكثير من علماء خراسان وفارس والعراق  
والشام الى المدينة • واخذهم عن علمائها وفقهائها " ٢ " ، فمن اين اتت تلك  
الصورة البدائية التي رسمها ابن خلدون لاهل الحجاز ؟ واين كانت تلك  
الخصارة التي بهرت انظار الاندلسيين ففرضت عليهم التراجع امامها • والنكوص  
عن الاحتكاك بها ، وأي مدينة رفيعة في ذلك الزمن يشهدها اولئك العلماء  
ويحجموا عن الاقتراب منها ؟ فيموا وهم متمشرون في بداوتهم نحو اخوانهم  
الحجازيين الذين يمانون مثلهم وجه التخلف والبداهة • وهو ما صوره ابن خلدون  
وبالغ فيه •

---

١ — ابن عبد البر : الانتقاء ، ص ١٩ — ابن كثير : البداية والنهاية

ج ٦ ، ص ٢٥١ •

٢ — لمعرفة ما كانت عليه المدينة مسن مكانة علمية ، وما اسدته للخصارة

الاسلامية من جهود مثمرة انظر الخطيب البغدادي / : الرحلة في طلب

الحديث ، ص ٨٨ — ٩٣ — ١٤٤ • وكذلك عمر كحاله : مقدمات

ومباحث في حضارة العرب والاسلام ، ص ١٣٦ — ١٣٧ — ١٣٨ •

وعليه فان صفة البداوة ٥ والفرق الحضارى المزعوم بين اهل الحجاز  
واهل العراق غير حاصل ٥ وليس سببا في تأثرهم بالمذهب المالكي ٥ فالرحلات  
العلمية التي قام بها الاندلسيون الى المشرق واتجاههم الى المدينة ٥ كان من  
واقع ما تمتعت به المدينة دار الهجرة من مكانة علمية ٥ وما ضمه من التابعيين  
الذين كانوا الصق ببيتة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذهم عن صحابته الكرام  
وقد يكون للعداء السياسى بين العباسيين والامويين اثر في انصراف الناس عن اخذ  
العلم عن اهل العراق ولا سيما في الفترة الاولى من عصر الامارة الاموية التي تميزت  
بوحدة العداء بين الطرفين ٥ وان كان من المعروف ان الخلاف السياسى بين الدول  
الاسلامية لا ينسحب على افراد الرعية فى كل شعب من شعوب تلك الدول ٥ الا انه  
قد يكون له تأثير على نفسيات الناس ٥ ومن ثم على ضروب سلوكهم المختلفة فسي  
تعاليمهم مع بعضهم البعض ٥

وكان من نتائج انتشار ذلك المذهب وكونه المذهب الوحيد الذى سار  
عليه الاندلسيون بوجه عام ان زالت اسباب الخلاف التى تنشأ عادة بين المذاهب  
المختلفة " ١ " بالاضافة الى انه كفل لهم الوحدة المذهبية والاستقلال المذهبي —  
الذى قصده الحكام الامويون بعد ان استقلوا سياسيا عن خصومهم العباسيين ٥ " ٢ "  
واستمسك الاندلسيون بمذهب مالك واغصوا له ٥ وقاوموا ما عداه ٥  
حتى وصف اهل قرطبة بانهم اشد الناس محافظة عليه ٥ وانهم لا يولون عاملا  
او حاكما لا يقضي به ٥ " ٣ "

- 
- ١ — انظر في ذلك آدم ميتز : الحضارة الاسلامية ٥ ج ١ ٥ ص ٣٩٥ .
  - ٢ — زكريا هاشم : فضل الحضارة الاسلامية ٥ ص ٥٦١ — ٥٦٢ .
  - ٣ — المقري : النفع ٥ ج ٣ ٥ ص ٢١٦ .

بل انهم كانوا كثيرا ما يشيدون به في محافلهم العلمية • وينشدون في  
الحفاظ عليه الكثير من الاشعار " ١ " • ويبدو من هنا عظم استنكارهم على الخارجين  
على مذهب مالك ( فان ظهوروا على حنفي او شافعي نفوه وان عثروا على معتزلي  
او شيعي او نحوهما ربما قتلوه ) • " ٢ "

ورغم هذا فقد كان هنالك علماء يتبعون في فقههم مذاهب اخرى • كمذهب  
الشافعي او المذهب الظاهري • فقد ذكر الحميدى ان الفقيه قاسم بن محمد  
( ت ٢٧٧ هـ / ٨٩٠ م ) كان شافعيًا " ٣ " •

كما ان الفقيه عبد الله بن محمد بن قاسم ( ت ٢٧٤ هـ / ٨٨٥ م ) كان  
يتبحر في فقه المذهب الظاهري فقد درس على يد منشى المذهب الظاهري ابي  
داود سليمان الاصفهاني في المشرق • ثم عاد لينشره في الاندلس الا انه لم  
يحالفه التوفيق في ذلك • " ٤ "

وهناك العديد من العلماء الذين اتبعوا مذاهب اخرى ولكنهم لم يلقوا  
قبولا لدى اهل الاندلس •

وكان لتشدد الاندلسيين في اتباع مذاهبهم اثر في معاملتهم لمن خالفهم  
فقد ناصبوا العداء لبقى بن مخلد ( ٢٠١ هـ — ٢٧٦ هـ / ٨١٦ — ٨٨٩ م ) الذي —  
ارتحل الى المشرق ليأخذ عن علمائه وفقهائه • ثم يعود حاملا معه الوانا مختلفة

---

١ — انظر : السلفي اخبار وتراجم اندلسيه ص ٣٧ — ٣٨ • ص ٧٠ — ٧١ •

٢ — القدسي : احسن التقاسيم • ص ٢٣٦ •

٣ — الجذوة • ص ٣٢٩ •

٤ — آنخل بالنثيا : تاريخ الفكر الاندلسي • ص ٤٣٩ •

من كتب العلم ، ككتاب الفقه للشافعي وكان لخروج بقي على مذهب مالك وما عرف عنه  
اثر في تصدي الكثير من الفقهاء له فوصوه بالتهتم لدى الامير محمد ( ٢٣٨ - ٢٧٣ /  
٨٥٢ م - ٨٨٦ م ) وكان هذا الامير موصوفاً بالعلم واکرام اهله فحقق في امر هذه  
الدعوى وما قام به خصوم بقي فتبين له مجانبتهم للحق وما اقترفوه من اثم وبراءة بقي  
مما يزعمون فاعلى مكانته ورفع منزلته وامره بنشر علمه بين الناس . " ١ "

وكان بقي المذكور يعد من اعلام الفقهاء والمحدثين في عصر الامارة . وكان  
لرحلاته العلمية الى المشرق اثر كبير في توسيع دائرة علمه وثقافته وعلو مقامه العلمي  
بين علماء عصره . " ٢ "

ومن اهم ثمار رحلته تلك ما عاد به الى الاندلس من كتب العلم والمعرفة ،  
والتي كان لها بلا شك اثر كبير في دفع الاندلسيين نحو دراسة ومخت مسائل العلم  
المختلفة ، فمما جلبه بقي من الكتب المشرقية مصنف ابن ابي شيبة " ٣ " وكتاب الفقه  
للشافعي ، وتاريخ خليفة بن خياط " ٤ " ، وكتابه في الطبقات ، وسيرة عمر بن

---

١ - ابن حيان : المقتبس ، ج ٢ ، تحقيق محمود علي مكي ، ص

٢٦٣ - ٢٦٤ .

٢ - ابن حيان : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٦٤ .

٣ - هو ابو بكر عبد الله بن محمد بن المحدثين المصنفين (ت ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م)

له كتب كثيرة منها كتاب السنن في الفقه وكتاب التفسير وكتاب المسند في

الحديث ( ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣٢٠ ) .

٤ - هو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني الحنفى محدث نسابه اخبارى

صنف ( التاريخ ) في عشرة اجزاء طبع منه جزء واحد وله كتاب الطبقات

طبع منه جزء واحد . ووصف خليفه بالنزاهة في خلقه وسعة العلم ،

( الزركلي : الاعلام ، ج ٢ ، ص ٣١٢ .

عبد العزيز للدورقي . " ١ "

ورز في عصر الامارة فقهاء كثيرون غير ما تقدم ، كاللقيه عبد الملك بن حبيب ( ت ٢٣٩ هـ / ٨٥٣ م ) وكانت له رحلة الى المشرق حيث لقي مالكا عالم المدينة واخذ عنه وعن اصحابه ، وتزود بالكثير من العلم على ايديهم ثم عاد الى الاندلس واسهم في نشاط الحركة الفقهية فألف كتابا في الفقه سماه ( الواضحة في الحديث والمسائل على ابواب الفقه ) . " ٢ "

ويظهر ان لهذا المصنف منزلة قيمة بين فقهاء الاندلس ، حتى قال فيه ابن حزم ( والمالكيون لا تمنع بينهم في فضلها واستحسانهم اياها ) . " ٣ "

ولم يكن عبد الملك مقتصرا في علمه على الفقه وعلوم الدين ، بل كان ادبيا ومؤرخا وفلكيا . ولكن الفقه غلب عليه ، وفي هذا يقول ابن حيان " قرأت بخط عباده الشاعر قال :

كان يحيى بن يحيى واصحابه الفقهاء يحسدون عبد الملك بن حبيب ، لتقدمه عليهم بعلوم لم يكونوا يعلمونها ، ولا يشرعون فيها ان كان مع تقدمه في الفقه والحديث واللغة مفتنا في العلوم القديمة " " ٤ "

ونظرا للاقبال المتزايد من الاندلسيين على دراسة المذهب المالكي ، فقد نجم عن ذلك ان توفر البعض من العلماء على شرح ودراسة ذلك المذهب وتناولوا كتب مالك بالبحث والشرح المستفيضة .

---

١ — هو احمد بن ابراهيم بن كثير العبدي له مؤلفات كثيرة في الحديث ( ت ٢٤٦ هـ /

٨٦٠ م ) — ابن حيان : المقتبس ، تحقيق محمود مكي ، ج ٤ ، رقم ٢٤٢ .

٢ — الحميدي : الجذوة ، ص ٢٨٢ .

٣ — المقرئ : النفع ، ج ٣ ، ص ١٧١ .

٤ — المقتبس : تحقيق محمود مكي ، ص ٤٨ .

فمن نسب اليه ذلك من الفقهاء عيسى بن دينار (ت ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م) —  
الذي سار على نهج اخوانه الاندلسيين في الرحيل الى المشرق ليأخذ عن علمائه ،  
ثم ما لبث ان عاد ليتولى منصب الفتيا ، وكان لسعة علمه ووزارة معارفه ان وصف بانسه  
افقه من يحيى بن يحيى الليثي عالم الاندلس الانف الذكر ، وقد اثنى عليه غير واحد  
من العلماء فقال احدهم ( كان عيسى بن دينار عالما متفكرا مفتقا وهو الذي علم المسائل  
اهل مصرنا وفقها ) وقال فيه آخر ( فقيه الاندلس عيسى بن دينار ، وعالمها  
عبد الملك بن حبيب ، وعاقلها يحيى بن يحيى ) . " ١ "

وكان لهذا الفقيه جهد بارز في ميدان البحث والتأليف العلمي فالف كتابا  
قيما اسماه " الهداية " وصف بالدقة وشموله للمعاني الفقهية على المذهب المالكي .  
" ٢ "

وتتابع العلماء في تناول الموطأ بالشرح والايضاح ، وكان للفقهاء يحيى بن —  
ابراهيم بن مزين " ٣ " (ت ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م) جهد مشكور في شرح موطأ مالك وتوضيح  
مسائله " ٤ " .

والى جانب ما ذكرنا فقد شارك الفقيه مالك بن علي القطني في هذا الميدان

١ — ابن الفرضي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٣١ — احمد امين : ظهر

الاسلام ، ج ٣ ، ص ٥٠ .

٢ — المقرئ : النفح ، ج ٣ ، ص ١٦٧ — احمد امين : المرجع السابق

ج ٣ ، ص ٥٠ — محمد مخلوف : المرجع السابق ، ص ٦٤ .

٣ — جانب الاستاذ لطفي عبد البديع الصواب عندما اشار الى ان شارح الموطأ هو  
ابراهيم بن مزين ولكن الصحيح ما هو مشار اليه بالمتن كما اورده المؤرخون  
ونصت عليه كتب التراجم .

٤ — الضبي : بغية الملتصق ، ص ٤٩٧ — المقرئ : النفح ، ج ٤ ،

ص ١٦٧ — ١٦٨ .



حيث صنف كتابا في الفقه عالج فيه الكثير من مسائل الفقه على المذهب المالكي ،  
ووصف كتابه بالدقة والقيمة العلمية الكبيرة . " ١ "

الحديث والتفسير :

=====

من دلائل التفوق العلمي لهؤلاء المسلمين الاوائل تنوع ممارستهم ، وتشعب  
مهاراتهم العلمية في اكثر من علم ، فبقي بن مخلد السابق الذكر يمثل هذه الصفة  
بما كان يتمتع به من براعة في العديد من العلوم ، فهو ماهر في الحديث والفقه  
والتفسير ، والف في كل هذه العلوم تقريبا .

وفيما يتعلق بالحديث يعتبر من ابرز العلماء الذين اهتموا بدراسة الحديث  
وعلموه المختلفة فقد كان يمثل مدرسة عظيمة ذات اثر واضح في الرقي العلمي في  
الاندلس ، وبجهود بقي العلمية ( صارت الاندلس دار حديث ، ومعدن سنه ،  
وانما كان الغالب على اهلها من قبل ذلك راي مالك واصحابه ، والتفقه في المسائل  
المدونية ، فكانوا ينصبون لأهل الحديث ولا يرضونهم ) " ٢ " .

ولا شك ان بقي قد اثرى بذلك ميدان الحديث ، ولفت انظار الاندلسيين  
الى حقل الحديث وعلموه بعد ان غلب عليهم قه مالك ، وكان تأثير بقي واضحا ،  
وعلمه جليا حتى قال فيه ابن الفرضي " بقي بن مخلد ملا الاندلس حديثا  
ورواية " " ٣ "

- 
- ١ — المقرئ : النفع ، ج ٣ ، ص ١٦٨ .
  - ٢ — ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٢٦٤ .
  - ٣ — تاريخ علماء الاندلس : ج ١ ، ص ٩٢ .

ومناء على ذلك فان بقي هو رائد الحركة العلمية في ميدان الحديث ودراساته المختلفة التي اثمرت واينت ه وكانت قاعدة صلبة لدراسات علمية قيمة تمت فيما تلى ذلك من عصور ه ومما الفه في الحديث مصنف رتبه على اسماء الصحابه وروى فيه الف وثلاثمائة منهم ورتب احاديث كل منهم على اسماء الفقه وابواب الاحكام ه فهو مصنف ومسنند حتى قال فيه ابن حزم (( ولا اعلم هذه الرتبة لأحد قبله مع ثقته وضبطه واتقانه واحتفاله قيمه في الحديث وجودة شيوخه فانه روى عن مائتي رجل واربعة وثمانين رجلا ليس فيهم عشرة ضعفاء وسائرهم اعلام مشاهير . " ١ "

وصفه ابن الفريسي بانه ليس له نظير وانه لم يصنف مثله قطما . " ٢ "

وكان المحدث محمد بن وضاح ( ١٩٠ - ٢٨٧ هـ / ٨٠٥ - ٩٠٠ م ) ندبا قويا لبقى من مخلص في ميدان الحديث ودراساته المختلفة ه واستطاع ان ينشر علومه في هذا الميدان . ومحمد بن وضاح وبقي صارت الاندلس ميدانا نشطا في مجال الحديث واسناده . " ٣ "

ولم يقتصر النشاط العلمي على هذين العالمين بل كان هناك الكثير من المحدثين الذين قد موا جهودا موقفه في حقل الدراسات العلمية المتعلقة بالحديث وعلومه . ومن هؤلاء قاسم بن ثابت بن حزم ( ٢٥٥ - ٣٠٢ هـ / ٨٦٨ - ٩١٤ م ) الذي صنف كتابا في شرح الحديث اسماه " الدلائل " بلغ فيه درجة رفيعة من الاتقان الا ان المنية حالت دون ان يتمه فأكملها ابوه من بعده . " ٤ "

- 
- ١ - الحميدى : الجذوة ه ص ١٧٢ .
  - ٢ - تاريخ علماء الاندلس ه ج ١ ه ص ٩٢ .
  - ٣ - ابن الفريسي : نفس المصدر والجزء والصفحة .
  - ٤ - ابن الفريسي : المصدر السابق ه ج ١ ه ص ٣٦٠ - ٣٦١ .
- من دلائل النشاط العلمي في ميدان الحديث في عصر الإمارة ما الفه معارك بن مروان بن عبد الملك من اهل القرن الثالث الهجرى فقد الف معجما لأئمة المحدثين واسماه " الائمة من المصنفين " — ( انظر أنخل بالثيا : تاريخ الفكر الاندلسي ه ص ٤٠١ ) .

اما فيما يتعلق بالتفسير • فينسب الفضل الكبير في ازدهاره ورفي دراسته الى العلامة بقي السالف الذكر ، حيث الف مصنفات قيما في تفسير القرآن الكريم والذي لقي قبولا منقطع النظير في الاوساط العلمية ، وطبقت شهرته الافاق حتى ذكر الحميدي ان صديقه ابن حزم اشاد به فقال : " هو الكتاب الذي اقطع قطعاً لا استثنى فيه انه لم يؤلف في الاسلام مثله " ولا تفسير محمد بن جوير الطبري ولا غيره • " ١ "

وعليه فان ميدان الدراسات الدينية في عصر الامارة لقي نشاطا حسنا بفضل ما بلغه علماء الاندلس ائذاك من علم ومعرفة ، وكان علماء الاندلس في بداية الامر يستندون في اكتساب معارفهم على اهل المشرق الذين سبقوهم الى طرق تلك العلوم . الا انهم لم يقفوا عند هذا الحد ، بل اضافوا الكثير من عندهم وجهود بقي بن مخلد شاهد على ذلك •

=====



الناس فيما كثرة الله تعالى في بلادهم ، وجعله نصب أعينهم من الاشجار والأنهار والاطيار ٠٠٠٠ لا ينازعهم احد في هذا الشأن " ١ "

ومن شعراء عصر الامارة • يحيى بن حكم الفزال ( ١٥٦ — ٢٥٠ هـ / ٧٧٢ م . ٨٦٤ م ) وقد وصف هنا بالبلاغة في قول الشعر ، والنباهة في انتقاء صورة ، وتفننه في ضروبه المختلفة . ولما اتصف به من بلاغة وخلق نبيل وشخصية قوية ارسل في عدة سفارات الى القسطنطينية والى ملك النورمان " ٢ " وذلك من قبل الامير عبد الرحمن الاوسط ، وفي احدى سفاراته تلك وقد اصطحبه صديقه يحيى بن حبيب • وكانا قد ركبا البحر وشاهدا امواجه المتلاطمه وغاينا الخطر منه - يقول :

قال لي يحيى وصرنا	بين موج كالجبـال
وتولتنا عصـوف	من جنوب وشـمال
شقت القلمين وانبتت	عرى تلك الجبـال ٠٠٠ الخ " ٣ "

- ١ — المقرئ : النسخ ٤ ج ٣ ، ص ١٥٥ .
- ٢ — انتدب يحيى الفزال اول الامر في سفارة الى الامبراطور تيوفيلوس امبراطور القسطنطينية ردا على سفارته التي بعثها الى الامير عبد الرحمن بن الحكم سنة ٢٦٥ هـ / ٨٤٠ م . وقد اصطحب يحيى في سفارته تلك صديقه يحيى بن حبيب • وحقق الفزال نجاحا كبيرا في رحلته السياسية التى استهدفت منها توثيق عرى الصداقة بين الدولتين •
- وعندما غزا النورمان ولايات الاندلس الجنوبية الغربية بحث ملكهم واسمه هوريك الى الامير عبد الرحمن بن الحكم في طلب الصلح فاجابه الامير الى ذلك وبحث اليه بوفد يرأسه الفزال واصطحبه في رحلته صديقه يحيى بن حبيب وقد غانيا من رحلتهم البحرية الكثير من المشقة والاعطار • ووصف الفزال تلك الاهوال في البحر في شعره وهو ما اشرنا الى بعضه في المتن • ونظرا لما تمتع به الفزال من لباقة وذكاء وادب رفيع فقد حاز على اعجاب الملك والملكة وكانت رحلته موفقه وناجحه ( انظر : محمد عبد الله عنان : تراجم اسلامية ، ص ١٦١ — ١٦٢ — ١٦٣ ) •
- ٣ — الحميدي : الجذوة ، ص ٣٧٤ — ٣٧٥ •

وليحي اشعار كثيرة في مواضيع مختلفة ، وقد طال به العمر حتى بلغ اربعا وتسعين سنة . وقد جمع شعره أحد العلماء وهو حبيب بن احمد ، وكان الفزّال بعمره المديد قد عاصر عهد الامير عبد الرحمن بن معاوية ثم ابن هشام فالحكم فعبد الرحمن الاوسط وتوفي في امارة الامير محمد . \* ١ \*

ويقف الشاعر عباس بن ناصح الثقفي في مقدمة شعراء تلك الفترة ، وقد اهتم به والده فعلمه منذ صغره ورباه على المعرفة والادب ، ولما بلغ مبلغ الرجال رحل الى المشرق فتردد في طلب لغة العرب ، والتقى بكبار الادباء والشعراء هنالك امثال الاصمعي ثم مالبت ان عاد الى وطنه ليتألق ذكره بين الادباء واهل الشعر ثم رحل الى المشرق ليلقي الشاعر المشرقي الحسن بن هاني الحكيم فأفاد منه الكثير وغنم من مجالسته والتقرب اليه . وكان عباس بن ناصح يتعاطى معه قول الشعر حتى قيل ان ابن هاني شهد له بالفضل عليه . \* ٢ \*

واتصف شعر عباس بالجزالة ، وانه كان يسلك في اشعاره مسالك العرب القديمة . وقد انجب عباس ابنا يدعي عبد الوهاب كان كأبيه شاعرا بارعا بل ان هذا كان له ابنا بريح في الشعر ومهر في فنونه . ومن العجيب انهم تولوا القضاء جميعا ورعوا في الشعر جميعا ايضا . \* ٣ \*

وهذا بلا شك يعطينا دلالة على ما تمتع به الكثير من علماء الاندلس من قول الشعر والمهارة فيه ويؤكد ما ذهب اليه الباحث من ان الكثير من الاندلسيين بمختلف اتجاهاتهم العلمية لم يكونوا يخلون من ادب او شعر وانها سمة غلبت على علماء الاندلس .

---

١ — الحميدى : نفس المصدر والصفحة — احمد امين : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٠٦ — ١٠٧ .

٢ — ابن الفريسي : تاريخ علماء الاندلس ، ج ١ ، ص ٢٩٦ .

٣ — ابن الفريسي : نفس المصدر والجزء ، ص ٢٩٧ .

ويبرز في عصر الامارة من الشعراء ايضا عباس بن فرناس الذي وصف بالادب  
وقول الشعر ، وكان في عصر الامير عبد الرحمن وابنه الامير محمد ، ولعباس اشعار  
رائعة وقصائد بديعة دمجها في مدح الامراء . ويشير ابن حيان اليه بقوله :  
( كان عباس بن فرناس يصنع الامير محمد قطعا من رقيق الاشعار تنتظم بمدحه ،  
وتصوغ قيانها فيها الألحان فتغني بهها ، فيجزل عليها صلته ) . " ١ " .

وظهر الشاعر مؤمن بن سعيد ( ت ٢٦٢ هـ / ٨٨٠ م ) منافسا قويا  
لعباس بن فرناس حتى عدا من فحول الشعراء آنذاك . وكان مواليا للامير مسلمة بن  
محمد بن عبد الرحمن ضد خصمه الشاعر محمد بن عبد العزيز المتنبى الذي كان  
مختصا بأخوة الامير السابق . " ٢ " .

هذا بالنسبة للشعر ويلاحظ ان الاندلسيين لم يكونوا اقل شأنا من غيرهم  
في المقتن في ابواب الادب . بل انه يتضح من سير هؤلاء الشعراء تفوق بعضهم  
على بعض شعراء المشرق فعباس بن ناصح قد فضله الحسن بن هاني على نفسه  
كما انه سيأتي معنا عند الحديث عن الادب في عصر الخلافة كلام الشاعر المشرقي  
المتنبى عن شاعر الاندلس واديبها احمد بن عبد ربه وكيف ان الاول اثنى عليه .  
وهذا فيه دلالة على مداشار اليه الباحث من تفوق الاندلسيين وانهم لا يقلون كفاءة  
عن اندادهم من المشاركة .

اما ما يتعلق بميدان النحو وعلوم اللغة . فان عباس بن ناصح قد نال من  
رحلاته الى المشرق علما كثيرا ، ومعارف جمه في اللغة وعلومها ، فقد كان من

١ — المقتبس : تحقيق محمود مكي ، ص ٢٨٤ — ٢٨٥ .

— للوقوف على نماذج من شعره انظر : نفس المصدر ، ص ٣٠٦ ،

ص ٣٥٨ — ٣٥٧ .

٢ — ابن حيان : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢١١ .

اهل التقدم فى ذلك " ١ " وسبقت الاشارة الى تردده فى رحلاته هناك على احياء العرب فى طلب لغتهم مما اوردته. عمقا فى معرفة اللغة العربية وعلومها ، وانه لقي الكثير من علماء البصرة والكوفة فتزود منهم بالكثير من المعارف . " ٢ "

ومن برج فى اللغة والنحو محمد بن يحيى المعروف بالقلقاط ( ت ٣٠٠ هـ /

٩١٤ م ) وكان الى مهارته فى ذلك بارعا فى الشعر . " ٣ "

ولم يكن احد يماثل صديقه — الحكيم محمد بن <sup>اسماعيل</sup> — فى سعة علمه باللغة غيره . ولهذا عد القلقاط من ابرز النحويين . وكان لسعة علمه اثر فى انصراف الناس اليه يقتبسون من علمه ويكتسبون من معارفه فى ذلك . " ٤ "

والى جانب من ذكرنا فقد كان للفقير عبد الملك بن حبيب دورا بارزا فى رقى الدراسات اللغوية . فقد وصف بالعلم فى اللغة والاعراب ، وانه صنف كتابا فى ذلك اسماه ( اعراب القرآن ) " ٥ "

اما فى ميدان الادب بمفهومه الشامل . فقد برز ادباء اسهموا فى نشاط الدراسات الادبية . ويأتى فى مقدمة هؤلاء الادباء فيج بن سلام القرطبي . الذى كان مهتما بالاخبار والاشعار والنوادر الادبية المختلفة ، وكان له اثر فى تعريف الاندلسيين على كتب الادب المشرقية ، حيث ادخل كتب الجاحظ عمرو بن بحر

- 
- ١ — ابن الفرضي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٩٧ .
  - ٢ — ابن الفرضي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٩٦ .
  - ٣ — الحميدى : الجذوة ، ص ٩٨ .
  - ٤ — احسان عباس : تاريخ الادب الاندلسي ، ص ١٧٩ .
  - ٥ — ابن حيان : المصدر السابق ، تحقيق مكى ، ص ٤٨ .



مثل البيان والتبيين وغيرها الى الاندلس وكان فرج قد درس على يد العلامة المشرقي المذكور واخذ عنه العلم " ١ " وهو بذلك قد فتح لآخوانه من الاندلسيين سبب البحث والدراسة في الأدب وفنونه المختلفة ولا شك ان مثل هذه الكتب كان لها تأثير في النشاط الادبي لدى الاندلسيين .

كما اسهم الاديب عثمان بن سعيد الكتاني ( ت ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م ) في حركة الدراسات الادبية بما قدمه من جهود علمية ك تصنيفه كتابا في شعراء الاندلس ، الى جانب ثقنته في الادب والبراعة فيه وحوصه على جمع الكتب في هذا الميدان " ٢ " وممن عاش طرفا من عمره في عصر الامارة الاديب الذائع الصيت احمد بن محمد المعروف بابن عبد ربه ( ٢٤٦ — ٣٢٨ هـ / ٨٦٠ م — ٩٣٦ م ) والذي اشتهر بكتابه القيم " العقد " والذي سوف نتحدث عنه بالتفصيل عند كلامنا عن الادب في عصر الخلافة .

وبناء على ما تقدم فان ميدان الادب والنحو واللغة قد شهد آنذاك نشاطا حسنا ، اثبت فيه الاندلسيون قدرتهم الفائقة على طرق ميادين العلم المختلفة في مدة وجيزة ، فظهر فيهم علماء بارعون اسهموا في صنع الكيان العلمي الاندلسي . ولم يبقوا عالة على المشرق وثقافته ، فان تلقيهم علومهم على ايدي المشاركة لم يمنعهم من الانطلاق نحو ميادين البحث والتأليف فبرزت لديهم مؤلفات وتصانيف قيمة تشهد بما وصلوا اليه من علم ومعرفه في ميدان الأدب .

---

١ — ابن الفرضي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٥٠ .

٢ — ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ، ج ١ ، ص ٣٠٣ .

## العلوم الانسانية :-

=====

وفيما يتعلق بهذه العلوم ، فقد تأخر الاشتغال بها عما سواها من العلوم الأخرى ولكن مع ذلك فقد برز البعض في الاشتغال بها فأسهوا في دفع الحركة العلمية بما جاءت به مواهبهم ومعارفهم •

وفي هذا الميدان يتصدر التاريخ والجغرافيا تلك العلوم ، وقد اتجه الاندلسيون الى هذه الناحية ، رغبة في تخليد مآثر وطنهم والحفاظ على تراثه •

والجدير بالذكر ان التاريخ عند المسلمين قد نشأ في احضان الحديث ، فنتيجة لحرص العلماء على صحة الاحاديث ومعرفة صحيحها من سقيمها ، فقد دفعهم هذا الى الاهتمام بتراجم الرواة ومعرفة سيرهم وهذا بلا شك قادهم الى ميدان التاريخ والتراجم ، ومن هنا نلمس ارتباط التاريخ بالحديث عند المسلمين •

وفي عصر الامارة نرى الفقيه عبد الملك بن حبيب على علم ومعرفة بالتاريخ ، حيث عمد الى تصنيف كتاب في التاريخ • وهذا الكتاب يتناول تاريخ العالم من ابتداء خلق الدنيا وذكر ما خلق الله فيها ثم تاريخ آدم عليه السلام ومن بعده من الانبياء والرسل حتى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم الخلفاء حتى يصل الى فتح الاندلس فيفيض في ذكر شأنها وما فيها من الكنوز ذاكرا لاساطير مختلفة عن الجان واحوالهم • وقد اكمل هذا الكتاب بعد عبد الملك تلميذه ابن ابي الرقاع • ومما يذكر ان عبد الملك استعان في تأليف كتابه هذا ببعض شيوخه المصريين • " ١ "

---

١ — آنخل بالنثيا : تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ١٩٥ — احمد امين : ظهر الاسلام ، ج ٣ ، ص ٢٧٤ — ٢٧٥ ، وأشار احمد امين في كتابه المذكور ص ٢٧٥ الى هذا الكتاب بقوله ( وقد عثر على هذا الكتاب ولا يزال موجودا في مكتبة اكسفورد في انجلترا ويقول من اطلع عليه انه ليس له قيمة تاريخية كبيرة ) •

وممن الف في التاريخ والجغرافيا المؤرخ محمد بن موسى الرازي الذي قدم  
قرطبه سنة ٢٤٩ هـ / ٨٦٣ م وكان تاجرا في اول امره ثم حصلت له حظوه لدي  
الامير محمد ٥ وكان يندبه في مهمات هامه كالاصلاح بين الثائرين والفصل في  
الخصومات الجارية بينهم ٥ ولمحمد بن موسى جهود موفقه في التاريخ والجغرافيا •

وقد أشار سفير مولاي اسماعيل الى كارلوس الثاني ملك اسبانيا وذلك في  
كتابه " رحلة الوزير " الى كتاب اسمه الرايات لمحمد بن موسى الرازي ٥ واورد  
كلاما على لسان احد علماء القرن الخامس الهجري من انه وجد نسخة من هــ  
الكتاب في خزانة الرازي بن المعتمد ويذكر فيها رايات المسلمين الداخلين الاندلس •

ومحمد بن موسى الرازي المذكور اب لاسرة انجبت علماء نوابغ في التاريخ  
والجغرافيا وسوف نتحدث عنهم عند تعرضنا لميدان التاريخ في عصر الخلافة •

وفيما يتصل بالفلسفة فلم يكن لها انذاك سوقا نافقه لدى الاندلسيين  
الذين كانوا ابعد الناس عن الاشتغال بها • واذا عدنا الى الوراء قليلا وتذكرنا  
موقفهم من الخارجيين على المذهب المالكي لاتضح لنا مدى نقمتهم الشديدة على  
الخارجيين على السنه من ذوي الآراء الكلاميه والفلسفيه •

ورغم ما تقدم فانه ينسب الى الامير عبد الرحمن الاوسط ادخال الفلسفة  
الى الاندلس وذلك لما اتصف بن من حب لها وشغف بكتبتها • فقد كان يث رجاله  
في الاقطار وخاصة المشرق للبحث عن كتب الفلسفة وتصانيف الفكر اليوناني والهندي

---

١ — حسين مؤنس : الجغرافية والجغرافيون في الاندلس ٥ مجلة معهد الدراسات  
الاسلامية بمدريد ٥ العدد الثالث ٥ ج ٧ ٥ ٨ ٥ ص ٢٢٤ —  
خير الدين الزركلي : الاعلام ٥ ج ٧ ٥ ص ١١٧ •

والفارسي • "١"

وقد أشار السيوطي والمقرئ الى اهتمام الامير عبد الرحمن الاوسط بكتب الفلسفة

وشبهه في ولعه بهذا العلم بالمأمون العباسي • "٢"

وما يذكر عن الامير عبد الرحمن الاوسط انه اغدق الصلات على أهل العلم

وقربهم اليه • وادنى مجالسهم • وأنه كان يعقد مجالس العلم بين يديه •

ونظرا لاجابه بالفلسفة فقد ترجم ما وصلت اليه يده من كتب الفلسفة اليونانية • "٣"

ولما كان هناك ارتباط بين الفلسفة والعلم بالكلام من حيث اعتماد العقل في

الجدل والمناظرة • فقد وجد آنذاك علماء اقتحموا ميدان الكلام • ومنهم يحيى بن

يحيى المعروف بابن السمينه المتوفي سنة ٣١٥ هـ / ٩٢٧ م والذي رحل الى

المشرق وتعرف على مدارس المتكلمين ومال الى مذاهبهم واطلع على تصانيفهم ونتيجة

لهذا فقد كانت له آراء في هذا ميدان تخالف كلام أهل السنة • "٤"

- 
- ١ — ليفي برونسالي : حضارة العرب في الاندلس • ص ٦٣ •
  - ٢ — تاريخ الخلفاء • ص ٥٥٦ — النفح • ج ١ • ص ٣٤٧ •
  - ٣ — ابراهيم الشريقي : التاريخ الاسلامي • ص ١٦٧ — السيد عبد العزيز سالم : قرطبة في العصر الاسلامي : مجلة المؤرخ العربي • العدد الثالث عشر ص ٢٢ وما بعدها •
  - ٤ — ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس • ج ٢ • ص ١٨٨ •

وقد عاش في عصر الامارة الفيلسوف محمد بن عبد الله بن مسهر كما  
ادرك عصر الخلافة فقد توفي سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١ م • وسوف نتحدث عن حركته  
الفلسفية في ميدان الفلسفة في عصر الخلافة •

وبناء على ما تقدم يتضح ان هذه العلوم لم تكن خلوا من النشاط العلمي  
وان كان هذا النشاط لم يبلغ ذروته الا في عصر الخلافة • ويمكن القول ان جهود  
الاندلسيين في هذه الدراسات كانت نواة لصرح علمي شامخ شهدته عصر الخلافة  
فجهود الرازي في التاريخ والجغرافيا دفعت ابناؤه من بعده الى مواصلة السير  
في هذه الدراسات • فكانوا من ابرز علماء التاريخ والجغرافيا في عصر الخلافة •  
كما ان ابن مسهر الذي عاش جزءا من حياته في عصر الخلافة قد استمد ثقافته من  
حياته الأولى في العصر السابق •

وهكذا يتبين ان عصر الامارة كان فترة خصبة نبتت فيها القدرات  
العلمية وشرعت لتعطي ثمارها فيما بعد يانعة طيبة •

## العلوم الطبيعية :-

=====

الحق يقال ان هذه العلوم لم تشهد اقبالا كبيرا في عصر الامارة ، فقد ظهرت بوادر الاشتغال فيها في منتصف القرن الثالث الهجري في اواخر عصر الامارة وذلك في عهد الامير الخامس من امراء بني امية وهو محمد بن عبد الرحمن فقد ( تحرك افراد من الناس الى طلب العلوم • ولم يزالوا ينظرون ظهورا غير شائع الى قريب وسط المائة الرابعة ) • " ١ "

وكان علم الفلك وما يلحق به من التنجيم يجد له مكانة في نفوس بعض الحكام فيحدثنا القري ان الامير هشام بن عبد الرحمن ارسل في طلب احد المنجمين ويدعى الضبي من اهل الجزيرة الخضراء وكان ذلك في بداية تولية هشام الامارة ، وقد عرف الضبي بالبراعة في الفلك وانه ( كان في علم النجوم والمعرفة بالحركات الملووية بطليموس زمانه حذقا واصابه ) " ٢ " ولما حضر لذي الامير طلب منه النظر في امره من خلال مهارته في التنجيم ودراسة ظواهره فأخبره بانه سوف يحكم لفترة يستقر بها حكمه ، ويستقيم امره الا انه سوف يدوم ثمانية اعوام فقط ، فتأثر الامير بهذا الخبر وقال : لو ان هذه المدة كانت في سجدته لكانت قليلة ثم مال الى الزهد والصلاح • " ٣ "

---

١ - صاعد : طبقات الامم ، ص ٨٦ •

٢ - نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٣٣٥ •

٣ - نفس المصدر والجزء والصفحة •

ورغم موقفنا من التنجيم وان الشريعة الاسلامية دعت الى نبذه ، ووصفت  
اهله بالكذب والادعاء ، الا ان هذه الحادثة تعطينا دلالة على ما كان للمشتغلين  
به من مكانة لدى الامراء وفي قصور الحكام .

ومن المشتغلين بالفلك ابو عبيد مسلم بن احمد بن ابي عبيد المعروف  
" بصاحب القبلة " وقد عرف بهذا لانه كان يسرب " ١ " في صلاته كثيرا ، وكان  
مهمتا بعلم الفلك راصدا لحركات الكواكب وتأثيرها على الارض وما ينتج عن ذلك .  
وقد وقف منه الاديب احمد بن عبد ربه موقفا معاديا لخروجه على الشرع بما ادعاه  
من اراء فلكية حول الارض واختلاف الفصول بين الشمال والجنوب ، فيقول —  
قصيدة له :

ابا عبيدة ما السؤال عن خبر	تحكيه الاسواء والذي سالا
ابيت الا شذونا عن جماعتنا	ولم تصب رأى من ارجى ولا اعتزلا
كذلك القبلة الأولى مبدلة	وقد ابيت فما تبغى بها بدلا
زعمت بهرام اوبيدخت يزرقنا	لابل عطارد اوبرجيس او زحلا
وقلت ان جميع الخلق في فلك	بهم محيط وفيهم يقسم الأجلا
والارض كرية حف السماء بها	فوقا وتحتا وصارت نقطة مثلا
صيف الجنوب شتاء للشمال بها	قد صار بينهما هذا وذا دولا " ٢ "

١ — يقول عنه ابن الفرضي في كتابه تاريخ علماء الاندلس ، ج ٢ ، ص ١٢٦ ،  
( سمي بصاحب القبلة ، لانه كان مولعا بالتشريق في قبلته ، مفتونا بذلك  
فلذلك كان يقال له صاحب القبلة ) .

٢ — صاعد : المصدر السابق ، ص ٨٦ — ٨٧ — احسان عباس :  
المرجع السابق ، ص ١٢١ — قدرى طوقان :  
تراث العرب العلمي ، ص ٢٦٣ .

ويتبين من خلال هذه الابيات بعض الاراء العلمية التي كان يؤمن بها  
ابو عبيده ، ومنها حقائق علمية معروفة ككروية الارض ، واختلاف الفصول  
 باختلاف الموقع الجغرافي للارض . وهذا اراء صحيحة ليس فيها ما يبرر هجوم ابن -  
عبد ربه على ذلك الفلكي وخاصة اذا علمنا ان العلماء اثنوا عليه ووصفوه بالصدق  
والامانة . " ١ "

وكان ليحيى بن يحيى المعروف بالسمينه معرفة واسعة بالفلك والرياضيات الى  
ما تميز به من ميول نحو الاعتزال واهل الكلام . " ٢ "

كما عرف عن الامير محمد بن عبد الرحمن نباهته في الرياضيات وخاصة في  
ميدان الحساب . وكان لذكائه في ذلك ان قام على محاسبة اهل خدمته ، وتحق  
امورهم المالية بنفسه ، واهلهم على مواضع الخطأ والزلل في اعمالهم من خلال معرفته  
وتفوقه في الحساب . " ٣ "

واخيرا لا يفوتنا ان نشير الى العلامة الفلكي الرياضي عباس بن فرناس الذي  
مر معنا في ميدان الشعر سابقا - فقد كان بارعا في الفلك ذكيا نبيا - في معالجة  
فنونه المختلفة الى جانب مهارته في الهندسة وعمق معرفته بمسائلها ، وقد دفعه  
ذلك الى صنع آلة لمعرفة الوقت واسماها المتقانة وقد احكم صنعها ونقش عليها ابياتا  
منها .

---

١ - انظر ابن الفري : تاريخ علماء الاندلس ، ج ٢ ، ص ١٢٦ - ١٢٧ .

٢ - صاعد : طبقات الامم ، ص ٨٧ - قدري طوقان : المرجع  
السابق ، ص ٢٦٠ .

٣ - اخبار مجموعة ( مؤلف مجهول ) ، ص ١٤١ - ١٤٢ .



الا انني للدين خيــــــــــــرا داة اذا غاب عنكم وقت كل صلاة " ١ "

وله اعمال غير ذلك تشهد بنبوغه العلمى في الهندسة والفلك وقد نسب اليه من ذلك اختراع صناعة الكريستال ( البلور ) ، كما صنع فى منزله هيئة السماء • يخيل للناظر فيها النجوم والرعود ، وتصور احتمال الطيران ، واحتمال فى ذلك فطار مسافة بعيدة الا انه لم يحسن الاحتيال فى هبوطه فتأوى فى مؤخره ولم يدرك ان الطائر انما يقع على زمكه ولم يعمل له ذنبا • " ٢ "

وفىما يتصل بعلم الطب ، فقد كانت الحاجة اليه شديدة بطبيعة الحال فقد كان الحكام يحرصون اشد الحرص على ان يتوفر في قصورهم اعداد من الاطباء يقومون على علاجهم ووصف ما يحتاجون اليه من الادوية والاغذية المناسبة لصحة ابدانهم ، لهذا نرى ان المستقلين بالطب آنذاك كان موطن نشاطهم مقصورا على قصور الحكام والاعيان تقريبا •

ووصف صاعد الطليطلي بداية اشتغال الاندلسيين بالطب بانه لم يكن بالاندلس من استوعبها ولا لحق بالمتقدمين فيها • وانما كان غاية اكثرهم دراسة بعض فروعهم وشيئا من وجوه الطب والتداوى ليتسنى لهم بذلك اللحاق بخدمة الحكام رغبة فى الجاه والمنزلة وانهم كانوا يعملون في دراسة الطب على كتاب للنصارى يدعي الابريشم • " ٣ "

---

١ — ابن حيان : المقتبس ، تحقيق محمود مكي ، ص ٢٨٢ — ٢٨٣ •

٢ — لطفي عبد البديع : الاسلام في اسبانيا ، ص ٥٦ — ٥٧ — Anwar Cheine :

MuslimSpain- its History and culture, P.163

٣ — طبقات الامم ، ص ١٠٣ — ١٠٤ •

والحق ان هؤلاء الاطباء بمنهجهم هذا قد تخلوا عن دراسة الطب  
دارسة العلم والمعرفة الى دراسته من اجل المصلحة والمنفعة المادية ، وهذا بلا  
شك كليل بان يحد من تحققهم في دراسة الطب دراسة صحيحة ليكون علمهم قاصرا  
على بعض اساليب التدوي التي يرونها ضرورة في علاج من يقومون على خدمتهم من  
الامراء والحكام ووصف الاغذية المفيدة لهم . ولهذا قلنا انه لم يظهر آنذاك  
طبيب بارع حاذق في الطب عارف بهذه المعرفة واسعة بخلاف عصر الخلافة الذي انجب  
اطباء كان لهم شهرة عالمية بفضل ما بلغوه من علم واسع بالطب ومناحية المختلفة .

ومن اطباء تلك الفترة يونس بن احمد الحراني الذي تبوأ مكانة عالية  
لدي الامير عبد الرحمن الاوسط ، ومما جرى لذلك الطبيب في قصر الامارة ان نصر  
الخصي اقدم على محاولة قتل الامير عبد الرحمن ، عندما رفض ان يستجيب لخطيته  
طروب في تولية ابنها عبد الله ولاية العهد بدلا من محمد ، وكان لرفض الامير  
اثره في اغضب طروب وخادمها نصر ، ففكر الأخير فيما لو تولى الامير محمد بعد  
ابيه كيف يغفل عن موقعه هذا ؟ وأنتهى به التفكير الى الذهاب الى الطبيب  
الحراني الذي اغراه بمنصب كبير لقاء تزوله على رغبته في عمل شراب يحوى سوما  
ليتمكن من ادراك هدفه بقتل الامير عبد الرحمن . وكان من عادة الامير ان يصيحه  
فتور فيتمسك دواء يسكن ألمه على اثره وفي مثل تلك الحالة شكى الامير علة فسارع  
نصر الى الحراني ، وطلب منه السم ، لكن الطبيب اخبر جارية الامير قبل ان ينفذ  
نصر خطته . وعندما احضر نصر الدواء تظاهر الامير بعدم رغبته في ذلك . وطلب  
من نصر ان يشربه بدلا منه فظهر التردد ولكن الامير اكرهه علي شربه فشربه ثم —  
انطلق الى داره يسأل عن الطبيب ويستخبره عن دواء يضع مفعول السم فاشار عليه  
بلبن الماعز ولكن السم كان اسرع مفعولا فمات نصر قبل حصول ذلك . " ١ "

ومن خلال هذه القصة نلمس ما كان عليه الأطباء آنذاك ، ولم كانوا يتمتعون به من مكانة داخل قصور الامراء ، وأن مهنتهم كانت خطيرة ، تتعلق بحياة الامراء وسلامتهم ولهذا فقد كانت الامانة اولى الصفات التي يراها الحكام في اطبائهم .

ويتصل بالطب حقل الصيدلة وتركيب الادوية ، ونز في هذا الميدان حمد بن ابن ابان وكان في عصر الامير محمد بن عبد الرحمن وقد وصف هذا الطبيب بالمهارة في تركيب الادوية وحسن العلاج . وعلى منواله الطبيب النصراني جواد ( ٢٠٧ هـ - ٢٧٢ هـ / ٨٢٢ م - ٨٨٥ م ) الذي برع في تركيب الادوية وصنع العقاقير والوصفات الطبية النباتية . وكان الطبيب النصراني خالد بن يزيد بن رومان ماهرا في تركيب الادوية ، جيد العلاج يستند في علاجه الى التجارب الطبية وكانت تربطه بالطبيب المصري النصراني سطاس بن جريج علاقة صداقة وود وكانت بينهما مراسلات علمية حيث ارسل الاخير الى خالد رسالة طبية في البول وحالته تبعا لحالة المريض . " ١ "

ويلحق بهؤلاء الاطباء الطبيب النصراني يحيى بن اسحاق وكان طبيا لدى الامير عبد الرحمن الناصر قبل اعلانه الخلافة ، كما ان اباه اسحاق كان طبيا لدى الامير عبد الله ، وكان لفضل يحيى في الطب ان الف كتابا في خمسة اسفار سلك في تأليفه مسلك الاوائل وسماه الابريشم . " ٢ "

- 
- ١ - ابن جليل : طبقات الاطباء ، ص ٩٦ - بالثيا : المرجع السابق ، ص ٤٦١ - ٤٦٢ .
  - ٢ - ابن جليل : المصدر السابق ، ص ١٠٠ - ١٠١ - صاعد : المصدر السابق ، ص ١٠٤ - ابن ابي اصيبم : عيون الانبياء في طبقات الاطباء ، ص ٤٨٨ .



علومهم ومعارفهم وان الانتاج العلمي للاندلسيين لم تتضح آثاره الا بعد القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى \* ١ \*

هذا بالاضافة الى ان الاندلسيين كانوا في عصر الامارة اكثر اهتماما  
واشتغالا بعلوم الدين التي ترتبط بمقيدتهم • فكان الفقه والحديث واللغة  
والنحو والشعر يغلب على نشاطهم العلمي ثم ما لبثوا ان انطلقوا في ميادين العلوم  
الاخرى في العصر التالي •

=====

---

١ — عرفه : تاريخ الفكر العربي ، ص ٥٨٦ •

# القسم الأول

دراسة لأهم منطاهم النشاط العلمي في  
عصر النهضة

## القسم الاول

### الفصل الاول

#### اهتمام الخلفاء بالحركة العلمية

- عبد الرحمن الناصر
- الحكم المستنصر
- هشام المؤيد ( والمنصور بن ابي عامر وولده عبد الملك )
- اثر قيام الفتنة وسقوط الخلافة على الحركة العلمية •

الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣١٦ هـ - ٣٥٠ هـ / ٩٢٨ م - ٩٦١ م)

=====

كان للخلفاء اثر في ازدهار الحركة العلمية في الاندلس . كما أن عصرهم  
الخلافة الاموية في الاندلس يمثل الانطلاقة الواسعة في ميادين الحضارة والبناء الفكري .

ولا شك انه كان للاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي اثر واضح  
في انصراف الرعاية نحو ميادين النشاط <sup>الخضاري</sup> بمختلف وجوهه . وقد تسنى للخليفة  
عبد الرحمن الناصر الذي اعتلى سدة الامر سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م ان يقر الاحوال ،  
ويقضي على الفتن ، فقد تولى السلطة في البلاد في وقت كانت فيه في غاية من  
الفوضى والخروج على نظام الامن والاستقرار حتى وصفها احد المؤرخين بقوله :  
( جمرة تحترق ، ونار تضطرم شقاقا ونفاقا ، فأخذ نيرانها ، وسسكن  
زلزالها ) " ١ "

وبعد ان قويت قبضته على البلاد وتم له الامر ، ودانت له الاندلس  
يلقب بأمر المؤمنين سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م . وذلك بعد ان رأى ضعف المباسيين  
بالمشرق . وتغلب الاثراك عليهم . وبعد ان رأى خصومه الفاطميين قد تلقبوا  
بالقاب الخلافة وتسموا بالخلفاء ( وظهر من اتساع ملكه ، وقوة سلطانه واقبال  
دولته ، وخمود نار الفتنة على اضرامها بكل جهه ، وانقياد العصاة لطاعته  
ما تعجز عن تصويره الاوهام . وتكل في تحجيره الاقلام ) " ٢ "

وكان لنشأة عبد الرحمن الناصر اثر كبير في سيرته وفي موقفه من النشاط  
العلمي في الاندلس فما كاد يبلغ اشدّه حتى ظهرت نتاجته ، وابتدى بالرقم من

---

١ - ابن عذاري : البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ج ٢ ، ص

١٥٨ .

٢ - ابن الآبار : الحلة السيرة ، ج ١ ، ص ١٩٢ - ١٩٨ - ١٩٩ .



صفحه نباهة وتفوقا في العلوم والمعارف فقد درس القرآن والحديث وهو طفل لم يجاوز العاشرة ، وصرع في اللغة والشعر الى جانب فنون الحرب والفروسية . " ١ "

ومن العلماء الذين تلقى على ايديهم العلم الفقيه المحدث قاسم بن ابيغ البباني ( ٢٤٤ - ٣٤٠ هـ / ٨٥٨ م - ٩٥١ م ) فقد سمع منه العلم ، واخذ عنه الفقه والحديث وعلوم الدين بوجه عام ، وذلك قبل توليه الخلافة . " ٢ "

واذا كنا محقين في ان المع فترة علمية شهدتها الاندلس كانت في عصر ابنه الحكم المستنصر الذي لا تخلو ترجمته في أي كتاب من الثناء والاشادة بفضل العظم على الحركة العلمية ، فانه من الحق ايضا ان ننسب جانبها كبيرا من ذلك الفضل الى ابيه الذي ارسى قواعد الحضارة ، ومهد للنهوض الفكري ، والتقدم العلمي في بلده ، فلم يتسلم الحكم المستنصر الحكم في الاندلس الا بعد ان بذر ابيه بذور العلم والمعرفة ، وغرس شجرة الفكر التي اينعت ثمارها في عصر ابنه الحكم المستنصر .

وفضلا عما اتصف به عبد الرحمن الناصر من حزم وقوة وحنكة سياسية ، فقد كان ( يرتاح للشعر ، وينبسط الى اهله ، ويراجع من خاطبه به من خاصته ) " ٣ " وفي هذا اشارة الى ما كان يتمتع به من ملكة ادبية حملته على الاهتمام بالشعر والتقرب الى ذويه من الشعراء واهل الادب ، ومما دفعه الى الاهتمام بالادب والشعر ما كان يتصف به هو من اجادة للشعر ، هذا وتحفل

- 
- ١ - محمد عنان : تراجم اسلامية ، ص ١٦٢ .
  - ٢ - ابن القضي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٦٤ - ٣٦٥ .
  - ٣ - ابن الآبار : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

بعض كتب التاريخ والادب بنماذج من شعره . " ١ "

ولعل من دلائل اهتمامه بالأدب وعنايته بالشعر ان امر بانتساخ شعر  
ابي تمام الطائي — حبيب بن اوس الطائي — وجمع لذلك طائفة من ادباء الاندلس  
لتحقيق رغبته تلك " ٢ " .

وكان بلاط عبد الرحمن الناصر يجفل بالكثير من العلماء والادباء ،  
فقد ضم قصره العلامة الاديب احمد بن عبد ربه . وكذلك اديب المشرق ابي علي  
القالي الذي وفد في عهده وتبوأ مكانة سامية بين علماء بلاط الخلافة في قرطبه ،  
كما انه كان بين فقهاء عصره منذر بن سعيد البلوطي ، وقاسم بن اصبح البياضي ،  
ومن الاطباء خلف بن عباس الزهراوى اعظم جراح فى الاسلام الى غير ذلك من اهل  
العلم والمعرفة الذين تيسر لهم الانصراف الى العلم فى مناخ مناسب كفل لهم سبيل  
المطام والانتاج العلمي ، وقد كان عبد الرحمن الناصر مكرما لهم حرصا على  
وضعهم فيما يناسبهم من المنازل ، كما اجتهد فى تخير قضاته من اولي العلم  
والمعرفة . " ٣ "

وكان لاهتمام عبد الرحمن الناصر بالعلم ، وشغفه بالكتب . ان اشتهر  
ذلك عنه حتى بلغ ملوك عصره — فأحب احدثهم وهو الامبراطور البيزنطي ارمانوس  
ان يرسل له هدية علمية تحوز على رضاه ومودته ، فبعث اليه ( ٣٣٧ هـ / ٩٤٨ م )  
بكتابين من تصنيف الاوائل . احدثهما فى الطب وهو كتاب ديسقوريدس فى النبات

١ — انظر فى هذا الصدد ابن الابار : المصدر السابق ج ١ ، ص ١٩٩ —  
الازدي : بدائع البدائ ص ١٩٥ — ١٩٦ — المقري : نفح الطيب ،  
ج ١ ، ص ٣٧٩ — ٣٨٠ . كما وينسب اليه اجادته للنشروراعه  
فيه انظر ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب ، ج ١ ، ص ١٨٤ —  
١٨٥ — ١٨٦ .

٢ — الزبيدي : طبقات النحويين ، ص ٣٠٦ — ٣٠٧ .

٣ — الاشبيلي : ربحان الالباب وريحان الشباب ( مخطوط ) ورقة ١١٣٩ .

مصورا وبيا للغة الاغريقية والثاني في التاريخ وهو كتاب هروشيئ باللاتينية . " ١ " .  
وكان لعنايته بالعلم والمعرفة ان اندفع الى جمع الكتب والعمل على حيازتها ،  
وينسب اليه تأسيسه نواة المكتبة الكبرى التي ازدهرت في عهد ابنه الحكم المستنصر ،  
فقد اسس مكتبة قيمة في قصره . وخزن بها الكتب النفيسة والتأليف النادرة في وجوه  
العلم المختلفة ومنها هدية ارمانوس . " ٢ " .

ومناء عليه فان عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر كان بداية مجيدة لمصر  
عظيم ازدهرت فيه العلوم والآداب ، وانصرف العلماء فيه الى تحصيل العلم وتصنيف  
الكتب في شتى حقول المعرفة . ولا ريب في ذلك فان الكثير من كتب العلم قد  
ألفت في عهده لتدل على ما اتسم به من مناخ خصب نمت فيه القدرات العلمية فأعطت  
ثمارا يانعة في ميدان الفكر واصبحت حاضرة الخلافة قرطبة دارا للعلم ومركزا ثقافيا  
زاهرا استقطب العلماء من اقاصي البلاد ، وجذب الطلاب من نواحي الاندلس  
المختلفة بل ومن خارجها في صورة تؤكد عظمة ذلك العصر ومدى ما حققه الاندلسيون  
من نشاط علمي كبير .

- 
- ١ — ابن ابي اصبه : عيون الانباء ، ص ٤٩٣ — ٤٩٤ —  
احسان عباس : المرجع السابق ، ص ٦٢ .
  - ٢ — ماهر حمادة : المكتبات في الاسلام ، ص ١٢٢ — أنخل بالثيا : تاريخ  
الفكر الاندلسي ، ص ١٠ .
  - الامبراطور ارمانوس ١ هو قسطنطين السابع ، تولى الحكم من سنتي ٩١٢  
الى ٩٥٩ م وكان في بداية تولية الحكم صغيرا . فقام بالوصاية عليه  
عمه ، ثم انفرد بالحكم سنة ٩٤٥ م .  
وعرف عنه ميله الى العلم والادب وعنايته بالكتب . ( سعيد عبد الفتاح  
عاشور : اوربا المصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٤٠٨ — ٤٠٩ .

وكانت وفاة الخليفة عبد الرحمن الناصر ( عام ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م ) " ١ " بعد ان قضى في الحكم ما يقارب نصف قرن ، وفي الخلافة اربعة وثلاثين عاماً تقريباً . حفلت بجلال الاعمال وروائع الانشطة في الميادين السياسية والاقتصادية والمسكينة والعلمية .

=====

- 
- ١ - جانب ابو عبد الله الاشبيلي الصواب في كتابة المخطوط ربحان الالباب ورقة ١٣٩ ١ . عندما ذكر ان الخليفة عبد الرحمن الناصر توفي عام ٣٤٥ هـ . ولكن الحقيقة ان وفاته كما اكدت المصادر التاريخية كان عام ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م . انظر في ذلك ابن الفريسي : تاريخ علماء الاندلس ، ج ١ ، ص ٧ .  
والحميدى : جذوة المقتبس ، ص ١٣ .  
والضبي : بغية الطمس ، ص ١٧ .

الحكم المستنصر ( ٣٥٠ هـ — ٣٦٦ هـ / ٩٦١ م — ٩٧٦ م ) :

=====

يعد هذا الخليفة بدون مبالغة اعظم خلفاء الاندلس علما وادبيا ،  
فقد كان له عناية واهتمام بالغين بكل ماله صلة بالعلم والمعرفة واكسبه ذلك  
علما واسعا ، وادراكا سليما لقضايا العلم حتى اصبحت اراؤه في ميدان العلم حجة  
لدى العلماء . " ١ "

وكان لحبه للعلم وشغفه بالوان المعرفة ان كان سباقا الى ميدانها  
فأسهم في ازدهار الحركة العلمية في عصره اسهاما بارزا ، ولا نبالغ ان اعتبرناه  
بجهوده العلمية رائدا للنهضة العلمية في عصر الخلافة .

وكان لنشأة هذا الخليفة اثر كبير في تشكيل سلوكه تجاه الحركة  
الفكرية " فقد درس على الكثير من العلماء ، منهم الاديب محمد بن اسماعيل  
القرطبي ( ت ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م ) الذي تلقى على يديه بعض العلوم كالادب والنحو  
والحساب وافاد منه في دراسة العلوم بطريقة تحليلية عميقة ، ان وصف هذا الاديب  
بعمق التفكير ودقة التعبير في اشتغاله بالعلم . " ٢ "

ودرس علوم الدين من حديث وتفسير وفقه على يد العلامة قاسم بن ابي  
الذي رحل الى المشرق حيث جلب معه مصنفات وعلوم كثيرة ، فأفاد منه الحكم ودرس  
على يديه هو واخوته ايضا . " ٣ "

- 
- ١ — ابن الآبار : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٠ — ٢٠١ .
  - ٢ — الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٢ ، ص ٢١٠ .
  - ٣ — ابن الفريسي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٦٥ — ٣٦٦ .

ومن استفاد منه الحكم واقتبس من علمه ، اللغوي علي بن معاذ بن سـ  
سمعان الرعيني وكان من اهل الادب واللغة الى جانب مهارته في التاريخ والانساب  
وقد استفاد منه الحكم الى قصره حيث اخذ عنه الكثير من المعارف . " ١ "

بالاضافة الى ذلك فقد سمع من علماء آخرين كأحمد بن دحيم ، ومحمد بن  
عبد السلام الخشني ، وزكريا بن خطاب واجاز له ثابت بن قاسم بعد ان بلغ  
الحكم درجة من الحفظ والمعرفة . " ٢ "

كل هؤلاء العلماء وغيرهم كان لهم تأثير في تكوين شخصية الحكم الثقافية  
فقد افاد منهم افادة عميقة في ميادين العلوم الدينية والادبية والتاريخ والانساب .

#### شخصية الحكم العلمية :-

=====

لقد نتج عن اقبال الحكم على دراسة العلوم والاداب ، ومجالسته للعلماء  
ان اثر ذلك في شخصيته تأثيرا واضحا . فظهرت عليه علامات النهوض الفكري ، ودلائل  
التفوق العلمي في دراساته العلمية المختلفة . مما كون لديه نظرا صائبا وعميقا  
لمسائل العلم . وكان في حياته شديد المطالعة لكتبه . دائم النظر فيها يتبجح  
في قراءتها النظرة التحليلية والفكر الثاقب ( فيأتي من ذلك بغرائب لا تكاد توجد  
الا عنده لكثرة مطالعته ، وعنايته بهذا الفن ، وكان موثوقا به مأمونا عليه صار  
كل ما كتبه حجة عند شيوخ الاندلسيين وأئمتهم ، فينقلونه من خطه ويحاضرون به )  
" ٣ "

---

١ - المراكشي : الذيل والتكملة . السفر الخامس ، القسم الاول ،

ص ٤١٠ .

٢ - المقرئ : نفع الطيب ، ج ١ ، ص ٣٦٥ .

٣ - ابن الآبار : الحلة السيرة ، ج ١ ، ص ٢٠٢ .

وقد اشاد به المؤرخون ووصفوه بالاطلاع الفزير والنظرة العميقة الفاحصة

لما يقرأه من كتب العلم . " ١ "

ومن الامثلة على ان اقوال الحكم كانت حجة لدي العلماء ما اشار اليه

الحميدي عند ترجمته للاديب ابن عبد ربه حيث يقول بعد ايراده تلك الترجمة

( هذا آخر ما رأيت بخط الحكم المستنصر وخطه حجة عند اهل العلم عندنا لانه

كان عالما ثباتا ) " ٢ "

وعليه فانه لسعة اطلاعه وغزارة علمه وثقافته فقد تولدت لديه نظرات

صائبة واراة قيمة في فروع العلم وفنونه المختلفة ، وكان يعلق على كتبه بل ويصحح

ما اخطأ فيه غيره من العلماء فلم يكن همه جمع الكتب وحشدها في خزائن قصره ،

بل كان يطلع عليها ويناقش ما يرد فيها ببصيرة نافذة ورأي حكيم ، يعينه في ذلك

ثقافته وتكوينه العلمي وفي هذا يقول ابن الابار ( ولما تجد له كتابا كان في خزائنه

الاوله فيه قراءة ونظر من اي فن كان من فنون العلم : يقرؤه ويكتب فيه بخطه —

اما في اوله او آخره او في تضاعيفه نسب المؤلف ومولده ووفاته والتعريف به ويذكر

انساب الرواه له ) " ٣ "

وهكذا يبدو واضحا القدر العلمي العظيم في شخصية الحكم . وكيف كان

لحياته الحافلة بالعلم وحبه للكتاب اثر كبير في علو مكانته العلمية ورسوخه في فنون

العلم .

١ — انظر في ذلك كل من : — ابن الخطيب : اعمال الاعلام . ص ٤١ —

المقري : النفع ، ج ١ ص ٣٩٥ — ستانلي لين بول : قصة

العرب في اسبانيا ترجمة علي الجارم ، ص ١٤٢ — انيس الفصولي :

الدولة الاموية في قرطبة ، ص ١٢٢ — روم لاندو : الاسلام والعرب .

ترجمة منير بعلبكي ، ص ١٧٧ — زكريا هاشم : فضل الحضارة الاسلامية ،

ص ٢٧٠ — آنخل بالنثيا : المرجع السابق ، ص ١٠ — زيفريد هونكه :

شمس العرب تسطع على الغرب . ص ٥٠١ — مصطفى الشكعة : الادب

الاندلسي ، ص ١٠٣ — امير علي : مختصر تاريخ العرب ، ص ٤٢٣ .

٢ — جذوة المقتبس ، ص ١٠١ .

٣ — الحلة السيرة ، ج ١ — ص ٢٠٢ .

ومما روي له من كتابات وتعليق على الكتب التي طالعها ما ذكره القاضي

صاعد في ترجمته للمؤرخ اليمني الحسين بن احمد الهمداني ما نصه :  
( ووجدت بخط امير الاندلس الحكم المستنصر بالله عبد الرحمن الناصر لدين الله —  
ان ابا محمد الهمداني توفي بسجن صنعاء في سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة ) " ١ "

ولا ريب بعد ما ذكرنا ان الحكم المستنصر قد قدم الى الحركة العلمية  
دقيقة من النشاط فكان من نتائج علمه الواسع ومعرفته العميقة بالتاريخ ان صنف  
كتابا في انساب الطالبين والملوك القاديين الى المغرب " ٢ " ، وقد استعان في  
تأليف ذلك الكتاب بما كان يتلفه من افواه الملوك الذين يفدون عليه سواء في  
ولايته للمعهد او تولين الحكم بعد ذلك . فقد عرف عنه حبه للعلماء وشففه بعلم  
الانساب ، ورغبته في معرفة انساب الناس وتبيينها لمن خفي عليه ذلك ، يعدل  
عليه ما ذكره ابن الابار من اهتمامه بانساب المؤلفين ومن يروى لهم .

والى جانب ذلك فقد كان للحكم اهتمام بالادب بل وكان يقرض الشعر  
ونسبت اليه اشعار كثيرة . " ٣ "

وكان لغلبة النشاط العلمي في عهد الحكم المستنصر اثر في ذهاب بعض  
الكتاب كستانلي لين بول الى القول بان انصراف الحكم الى العلم واهتمامه بالكتب  
وعنايته بهلا قد ادى الى عدم تطلعه الى الغزو والجهاد من جهة والى اغفاله تربية

- 
- ١ — طبقات الام . ص ٧٩ — ٨٠ .
  - ٢ — القري : النفح ، ج ٣ ، ص ٦٠ — البغدادي : هديسة  
العارفين ، ج ١ ، ص ٣٣٣ .
  - ٣ — انظر في هذا الصدد : ابن الابار : الحلة ، ج ١ ، ص ٢٠٣ —  
القري : النفح ، ج ١ ، ص ٣٩٥ .



ابنه هشام الذي لو اهتم به لما حدث من تغلب الفير على السلطة من جهة  
اخرى . " ١ "

وسوف نتناول هنا التهمة الأولى ونعرجل الأخرى الى حديثنا عن هشام المؤيد ،  
فالحق يقال اننا لو امعنا النظر في سيرة الحكم المستنصر لادركنا بجانب الاستاذ  
المذكور للصواب في نقده الموجه للحكم الذي لم يكن ليففل عن تبعاته الجسماء ،  
ويتوانى عن قتال اعدائه وجهادهم وحسم وجوه الفتنة والاضطراب فقد امدنا التاريخ  
بما يثبت ان الحكم كان الى جانب كونه عالما كان مجاهدا ايضا ورجل سياسة  
فيقول الحميدي ( وكان الحكم المستنصر مواصلا لفرز الروم ، ومن خالفه من  
المحاربين ) " ٢ "

كما ان ابن الخطيب وصفه بالهمة العالية في الجهاد وان ملوك عصره هادنوه  
وسالموه لقوته وبأسه . " ٣ "

ولا ننسى ان عصر الحكم كان يعتبر عصر سلام نسبي مع ممالك النصارى . وذلك  
بعد جهود ابيه عبد الرحمن الناصر وعقده معاهدات الصلح مع ممالك النصارى ،  
وانا قيس عهد الحكم بعهد ابيه عبد الرحمن من حيث جهاده لملوك النصارى  
وعهد المنصورين ابي عامر فان عهد الحكم يعتبر عهد سلام نسبي . ورغم هذا فان  
الحكم كان يعد نفسه للجهاد مثلما يعدها لقراءة كتب العلم والاشتغال بالمعرفة .

---

١ — قصة العرب في اسبانيا ، ترجمة علي الجارم ، ص ١٤١ — ١٤٣ .

٢ — جذوة القتبس ، ص ١٦ ، وانظر المراكشي : المعجب ، ص ٤٥ —

والقري : النفع ، ج ١ ، ص ٣٨٨ — ٣٩٣ .

٣ — الاطاحة في اخبار غرناطة ، ج ١ ، ص ٤٧٨ .

اهتمام الحكم المستنصر بالنشاط العلمي ووسائله في ذلك :

=====

اتبع الحكم في دفع عجلة العلم في بلاده وسائل عديدة ، وقد نجح في غايته

هذه فمن أهم تلك الوسائل الناجحة ما يلي :

أولا : العناية بالعلوم وتشجيع العلماء على البحث والتأليف •

=====

فقد سعى إلى تقريب أولي العلم والمعرفة وأكرامهم وتهيئة المناخ الملائم الذي يستطيع فيه أولئك العلماء على الانصراف إلى العلم والبحث العلمي في حقول المعرفة المختلفة • وبالتالي تيسير المسبيل أمام الانتاج الفكري حسب تخصص كل منهم ، وفي هذا يقول الأشبيلي ( وفي أيامه كثر العلماء وإنه لو بما عندهم والفت التأليف وصنفت التصانيف ) • " ١ "

ومن العلماء البارزين في عهده في ميدان العلوم الدينية يحيى بن عبد الله ابن يحيى الليثي ومحمد بن قاسم الثوري ، وابن الفخار ، وابو محمد عبد الله ابن شريعة اللخمي ، ويعيش بن سعيد الوراق ، واحمد بن محمد بن مفرج — وغيرهم •

وفي ميدان الادب واللغة برز ابو علي القالي ، والحسن بن الوليد ، واحمد بن فرج الجياني ، وعبد الله بن مفيث ( ابن الصفار ) ، ومحمد بن الحسن الزبيدي ، وابن القوطية •

وفي الطب ، ظهر عريب بن سعد ، وسليمان بن حسان المعروف ( بابن جلجل ) ، واحمد بن يونس الحراني ، وخلف بن عباس الزهراوى الذى يعد ابنخ اطباء الجراحة فى الاسلام .

وفي الرياضيات والفلك ، ظهر مسلمة بن احمد المجريطي ، وابن السمع ، وابن الصفار ، وابن زيد الاسقف القرطبي وغيرهم كثير .

كل هؤلاء العلماء اسهموا فى ازدهار العلوم والاداب بما اضافوه من ضروب الانتاج العلمي القيم ، وهو ما سوف نأثي على ذكره فيما بعد .

ثانيا : ————— :

===== من الوسائل التى اتبعتها الحكمة فى النهوض بالمستوى العلمي العناية بالكتب والاهتمام بجمعها وحيازتها من كل مكان ، ذلك ان الحكم رأى أنه لن يتم نشاط علمي في بلاده ولن يستطيع ربط المشتغلين بالعلم في وطنهم الا بتوفير وسائل الثقافة والعلم لهم . فكان حرصه على الكتب ناتجا عن اهتمامه العلمي ورغبته في تيسير الامكانيات العلمية لشعبه ، وقد بلغ من حبه للكتب وشغفه بها انه ( لم يسمح فى الاسلام بخلطيفه بلغمه فى اقتناء الكتب والدواوين وايثارها والتهم بها ) " ١ " .

ونتيجة لهذا الاهتمام البالغ بالكتب باعتبارها اوعية العلم ومصادره فقد كان للحكم المستنصر وسائل اتبعتها فى جمع الكتب وحيازتها ، وسوف نتحدث عن ذلك بالتفصيل عند حديثنا عن اهتمام الاندلسيين بالكتب .

ثالثاً :

=====

عناية الحكم المستنصر بالتعليم ، فقد كان لحرصه على توفير المناخ  
العلمي المناسب لرعيته . ، عظيم العناية بشؤون التعليم وتوفيره لأفراد الرعيّة  
وسنّ فصل القول عن ذلك في موضعه .

=====

هشام المؤيد بن الحكم والمنصور بن ابي عامر وابناه عبد الملك وعبد الرحمن

=====

من الحق ان نقول ان هشام المؤيد بن الحكم لم يكن له من الامر شيء ،  
ذلك ان المنصور محمد بن ابي عامر المعافري استطاع ان يتدرج في مناصب الدولة  
اثناء عهد الحكم المستنصر ، وقد تظافرت عدة عوامل على بروزه وتألق نجمه ، منها  
ما اتصف به من عقل راجع وادب وعلم الى جانب حنكته السياسية في انتهاز الفرص  
واغتنامها بالاضافة الى ما تضمنه من جرأة واقدام حتى استطاع ان يتسلم مناصب  
رفيعة في الدولة الى ان بلغ به الامر تولى وكالة املاك زوجة الخليفة الحكم السعيد ،  
التي رأت في محمد بن ابي عامر معالم الذكاء وقوة الشخصية فركنت الى رأيه وتصرفاته  
فلما توفي الخليفة الحكم المستنصر ضمن لها بتصرفه السليم استقرار الامر لابنها هشام ،  
وكان يستمد نفوذه من مكانة السعيد ، أصبح باعتبارها ام هشام المؤيد . فاستمال اليه  
الجيوش ، وقرب اليه اعيان الدولة ، وما زال يضرب منافسيه بعضهم ببعض حتى استقر  
له الأمر فحجب هشام المؤيد وتولى السلطة الفعلية في البلاد " ١ " .

وبناء على ما تقدم فان حد يثنا سيكون عن شخصية المنصور بن ابي عامر ومدى  
ما اسهم به في تطور الحركة العلمية انطلاقا من كونه صاحب الأمر والشأن في الدولة  
بعد ان اسدل على الخليفة هشام ستارا من العزلة ، وحجر عليه مما ابعده عن النظر  
في مهمات الأمور التي تنوط باصحاب الأمر عادة " ٢ " .

---

١ — المراكشي : المعجب ، ص ٤٨ — ٤٩ .

٢ — عزى ستانلي لين بول ضعف شخصية هشام المؤيد وعدم قدرته على الاضطلاع  
بمهمات الدولة الى انهماك ابيه الحكم المستنصر في العلم وانشغاله بالكتب .  
والحق ان الحكم المستنصر لم يكن غافلا عن تربية ابنه هشام فقد حرص على تنشئته  
نشأة سليمة بان عين لتربيته وتعليمه كبار العلماء ومنهم العلامة احمد بن محمد =

اما عن المنصور بن ابي عامر فقد نشأ نشأة علمية ، حيث كان تلميذا نبيا تجلت فيه ملامح الذكاء ، والفطنة منذ ان كان صغيرا ، واصله من الجزيرة الخضراء<sup>١</sup> شريف المنبت ، كريم الاصل ، ولما كانت قرطبة تمثل النهضة الحضارية والعلمية بوجه خاص فقد شد رحاله اليها ، فطلب العلم والادب وسمع الحديث ، ومهر في ذلك<sup>٢</sup> والشهر المنصور نهوا في دروسه ، وما تلقاه من علوم ، وكان من اساتذته الذين تلقى العلم عليهم الاديب ابو علي القالي ، حيث اخذ عنه الادب واللغة ، ودرس على ابن القوطية النحو كما درس الحديث على العلامة ابي بكر بن معاوية القرشي<sup>٣</sup> .

وكان لتكوينه العلمي ونشأته الثقافية اثر كبير في سلوكه وموقفه من الحركة العلمية ، والجدير بالذكر ان الحركة الادبية بلغت في عهده منزلة رفيعة ، حيث كان يوليها رعايته واهتمامه ، ولم يكن تشجيعه للشعراء والادباء مجرد استيفاء لمظهر من مظاهر السيادة ، واستكمالا لوجوه الابهة مما يفعله ذور السـلطان

= القسطلي الذي ذكر عنه ابن حيان في المقتبس ، ج ٣ ص ٧٦ — ١٧٧ ان الخليفة الحكم خصص له قسما في دار الملك لتعليم ابنه هشام وان الحكم حضرا احدى جلساته العلمية فأعجب باقبال ابنه هشام على العلم ويشير ابن حيان ايضا في نفس الجزء الى تلقي هشام التعليم على يد العلامة يحيى بن عبد الله الليثي . كما يذكر أنخل بالنشيا في كتابه تاريخ انفكر الاندلسي ، ص ٦٤ ان هشاما تلقى تعليمه في الحساب والعربية على محمد بن الحسن الزبيدي . ولهذا فلم يكن الحكم غافلا عن تربية ابنه هشام . واما عن انتقال السلطة الى غيره فقد اتت كنتيجة حتمية لصغر سنه والذي قدره — الحميدي في كتابه جذوة المقتبس — بعشرة اعوام واشهر .

١ — الجزيرة الخضراء وسطى مدن الساحل الجنوبي واقرب مدن الاندلس مجازا الى المدونه وهي اول ما فتح من الاندلس ( الحميري : الروض المصطار ، ص ٧٤ ) .

٢ — الحميدي : الجذوة ، ص ٧٨ — ابن الاثير : الكامل ج ٨ ، ص ٦٧٨ .

٣ — ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ .

والحكم عادة بل كان ذلك لتذوقه الادب والشعر . " ١ "

اهتمام المنصور بن ابي عامر بالحركة العلمية : —

=====

لئن وسم التاريخ المنصور بسمعة المستبد بالحكم ، فان التاريخ ايضا لا ينسب له حسناته ومآثره السامية . ولئن قلنا ان الادب والشعر لم يبلغ اوجه وذروة نشاطه الا في عهده لما بالغنا في ذلك ، فقد احتشد في بلاطه نوابغ العلماء وجهابذة الادب ، وكان يوليهم رعايته ويغدق عليهم ضروب الكرم والعطاء . فمن ادباء بلاطه المذكورين صاعد بن الحسن الرعي ، وكان متضلعا في الادب واللغة والشعر وقد احتل منزلة سامية بين ادباء قرطبة ، كما ان الاديب حسان بن ابي عده كان له بالى طويل فى الادب والشعر . ويمثله الاديب زيادة الله بن علي ، وفي الشعر ضم بلاط المنصور شاعرين يعتبران من انبغ ما اخرجته الاندلس من الشعراء ، وهما يوسف بن هارون الرمادي واحمد بن دراج القسطلي ، والى جانب هؤلاء برز ادباء وعلماء كثيرون سنتعرض للحديث عنهم فيما يخص كل منهم .

وفي حقل العلوم الدينية لمح اسم الفقيه ابو مروان المعيطي ، وابو عمراحمـد بن عبد الملك ، وابن الغرضي وابن حزم الفقيه المشهور . كل هؤلاء العلماء اثروا ميدان العلم بما اضافوه من انتاج علمي يساعد هم في ذلك ما هيا لهـم المنصور من عون وكرم .

ولم يكن سخاء المنصور ورعايته للعلماء تقف عند حد فقد ذكر ان المنصور اغتم لموت الفقيه القاضي محمد بن زرب ( ٣١٩ — ٣٨١ هـ / ٩٣١ — ٩٩١ م ) فكتب لورثته

كتاب رعاية وتكريم ، واستدعى ابنه محمد وهو طفل ومنحه ما لا جزيلا . وفي هذا يقول النباهي ( وليس ذلك من افعال المنصور بيدع فقد كان في حسن معاملته للناس والوفاء لهم بمنزلة لا يقوم بوصفها كتاب ، حتى يقال انه لا يأتي الزمان بمثله في فضله ، ولا ظفرت الايدي بشكله ) . " ١ "

ومن دلائل الاهتمام العلمي لدي المنصور شغفه العميق بمجالس العلم ، حتى بلغ من عنايته بهذا الشأن ان كان له في كل اسبوع مجلس يجتمع فيه اقطاب الفكر من العلماء والادباء يأخذون في المناظر فيما بينهم ، والكلام في شتى مسائل العلم والادب بين يديه ، ولم يكن يشغله عن حضور تلك المجالس والندوات العلمية الا الجهاد . " ٢ "

ونظرا لتقريبه للشعراء فقد ادخل نظاما جديدا في تصنيف شعراء بلاطه وسوف نفضل الحديث عن هذا النظام عند حديثنا عن الشعر . ومن المؤسف بعد ما ذكرنا ان يتحامل البعض من الكتاب على المنصور وان يتهموا عصره بانه يتسم بالاضمحلال الفكري والتخلف الحضاري عما سبقه من العهود . فقد جانب الاستاذ بالانثيال الصواب عندما وصفه بقوله ( وكان من نتائج استبداده ان تعثرت الحضارة الاندلسية في سيرها على أيامه ) ، وقولـه

---

١ - تاريخ قضاة الاندلس ، ص ٨٠ .

٢ - الحميدي : الجذوة ، ص ٧٨ - المراكشي : المعجب ، ص ٦٠

- احسان عباس : المرجع السابق ، ص ٧٥ وانظر في هذا الصدد

الحميدي نفس المصدر ص ٢٤٢ - ٢٤٣ - المقري : النفح ،

ج ٣ ، ص ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ .



( واذنا استثنينا بضمة فقهاء مالكيين من طبقة ابن الحذاء ) محمد بن يحيى بن — احمد ) وضمة مؤرخين من طراز ابن الفريسي الذي كان اول من وضع معاجم الرجال بالأندلس فان عصر المنصور لا يمتاز بأي شخصية من الطراز الاول في ميدان العلوم والفنون ) " ٢ " وقد وافقه احمد هيكل في هذا الرأي . ( ٢ )

والحق ان بالنشأ بما صورته من صورة قاتمة لعهد المنصور يتضح انه ابعد ما يكون عن الصواب ، ذلك ان المنصور بما ذكرنا عنه من اهتمام بالحركة العلمية ، وحرصه على انطلاقتها انما يمثل استمرارا للروح النشطة للنهضة العلمية في عهد الخليفة الحكم المستنصر ، ولعل موقف المنصور من كتب الفلسفة والتنجيم واحراقها ادى الى تفكير سيرته ، وموقفه من العلوم المشار اليها في نظر البعض من العلماء الذين لم يمعنوا النظر في اعماله ، بل اكتفوا بموقفه السابق كشاهد على عدائه للعلم وتثبيطه لسير الحركة العلمية ، صحيح انه احرق وغير الكثير من كتب الفلسفة والفلك ، ولكنه من جانب آخر بذل الكثير من الجهد في سبيل العلم والمعرفة .

والجدير بالذكر ان احراق المنصور لتلك الكتب لم يكن بدافع الكراهية لتلك العلوم ، ولكنه رأى من مصلحته السياسية وهو السياسي المحنك ان يحصل على استرضاء الفقهاء الذين كانوا ينظرون للفلسفة والتنجيم نظرة تتسم بالكراهية والمقت الشديدين فاراد بحركته تلك كسب ود الفقهاء والقضاء على كل ما من شأنه الخروج عليه وتعكير صفو الجو السياسي ضده . وليس هذا معناه ان المنصور بن ابي عامر كان يؤيد الخوض في مسائل الفلسفة والتنجيم التي تقدم في تعاليم الدين وقضايا الشريعة بل كان المنصور صحيح العقيدة سليم النية فيما يتعلق بالدين يدل على ذلك ما اورده ابن عذارى عنه فيقول ( كان المنصور متسما بصحة باطنه واعترافه بذنبيه وخوفه

---

١ — تاريخ الفكر الاندلسي ص ١٢ — ١٣ .

٢ — الادب الاندلسي ، ص ٢٧٤ .

من ربه وكثرة جهاده ، واذا ذكر بالله ذكر واذا خوف من عقابه ازدر ( ١ ) .  
وعليه فان اقدام المنصور على احراق تلك الكتب لم يكن بدافع الرغبة فى  
محو تلك العلوم بل كان ذلك وسيلة لقطع الطريق على من يريد ان يتهمه بفساد  
عقيدته وضعف ايمانه . وعلى الرغم من حدوث ذلك فان تلك الحركة لم تؤد الى  
ذلك الجفاف الفكري الذى صور به بعض الكتاب . بل كان تيار الثقافة فى قوته  
وتدفقه مثلما كان فى عهد الخليفة الحكم المستنصر ، ولا ادل على ذلك من بروز علماء  
نابغين فى وجوه الفكر المختلفة فى عهده ، وقد اشرنا الى بعضهم سابقا وبالإضافة  
الى ذلك تألق اسم العلامة الفقيه المؤرخ ابن عبد البر النمري الذى لا يكاد  
ان يغفله اي دارس للحركة العلمية فى القرنين الرابع والخامس الهجريين فى  
الاندلس .

كما برز فى ميدان العلوم الطبيعية علماء كبار فى الطب يتألق اسم  
الطبيب حسان بن جليجل الذى صنف كتابه فى طبقات الاطباء والحكماء فى عهد  
المنصور عام ٣٧٢ هـ . وفى الرياضيات والفلك برز العلامة مسلمة بن احمد المجريطي  
وتلاميذه النوابغ امثال ابن الصفار وابن السمع وغيرهم ، وفى ميدان التاريخ  
ظهر المع مؤرخ انجبتة الاندلس وهو ابو مروان حيان بن خلف ( المولود سنة ٣٧٧ هـ /  
٩٨٨ م ) ولسنا بصدد احصاء لمن ظهر من نوابغ الفكر فى عصر المنصور . ولكن يهمننا  
الان ان نوضح ان عصره كان خصبا معطاء فى ميدان العلم .

وقد اشار احمد هيكلى الى ان قوة الدفع الثقافي فى عصر الحجابة كان  
فى مستوى قوة الدفع فى فترة الخلافة . الا انه لا يلبث ان يشير الى ان سـ

الحركة الثقافية كان بطيئا ثم يعود فيعترف بفضل المنصور على الحياة العلمية فيقول :  
( وربما كان من عوامل استمرار الثقافة الاندلسية في تلك الفترة على شيء من السير  
ان المنصور بن ابي عامر كان على صلة قديمة بالثقافة قد ارتبط بها منذ نشأته وانسه  
كان على صحبة قوية للعلماء قد اخذ نفسه بها منذ ولايته ) ٠ " ١ "

وعليه فان المنصور وان نجح في الاستبداد بالسلطة دون الخليفة هشام  
المؤيد بالاضافة الى موقفه من كتب الفلسفة فاننا رغم ذلك لا نملك الا ان نعجب به  
سواء في ميدان السلم بما يشمله من حضارة ومدنية او في ميدان الحرب كمجاهد  
في سبيل الله ٠ " ٢ "

---

#### ١ - الأدب الأندلسي ، ص ٢٧٤ ٠

٢ - من المؤسف ان يخطئ بعض الكتاب على المنصور صفات لا تليق به كزعيم اسلامي  
مجاهد فقد جانب احمد هيكل الصواب عندما وصف سيرته في الجهاد بانها  
ادت الى وفرة الفنائم مما ساعد على انتشار اللهو والاقبال على الطذات ،  
وان المنصور نفسه قد انهك في هذه الطذات وما تمسكه بالدين وخروجه  
للجهاد الا مجاملة للفقهاء ، وكفيينا للرد على هذا الاتهام ان نستشهد برأي  
المؤرخ ابن عذاري في كتابه البيان المصرب ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ حيث  
يقول ( كان المنصور متسما بصحة باطنه ، واعتراه بذنبه وخوفه من ربه وكثرة  
جهاده وان ذكر بالله ذكر واذا خوف من عقابه ازدجر ٠٠٠ ) كما يذكر  
الحميدى في جذوة المقتبس ص ٧٩ ( انه غزاه يزيد على خمسين غزوة  
وكان في انصرافه عن الجهاد يجمع غبار ثيابه حتى اذا دنت وفاته اشار  
بان ينثر على كفنه ) ويصفه ابن الاثير في كتابه الكامل ، ط الثالثة ، ج ٧ ،  
ص ٢١٨ بقوله ( كان حسن الاعتقاد والسيره عادلا كانت ايامه اعيادا  
لنضارتها وامن الناس فيها رحمه الله ) وبعد هذا كله فهل في سلوكه مجاملة  
للفقهاء ٠ وفي ضوء هذه الاقوال لمؤرخين قدامى يتلأشى ما وجهه احمد  
هيكل للمنصور من اتهامات خلقية ٠

عهد المظفر عبد الملك بن المنصور :

=====

وبعد وفاة المنصور تولى ابنه المظفر عبد الملك الحجابة ، وكانت السلطة المطلقة بيده كأبيه . وكان ذلك عام ( ٣٩٢ هـ / ١٠٠١ م ) ، وسار المظفر على خطى أبيه في الجهاد ، وكان عصره خيرا وسلاما على الرعية حتى وصفت أيامه بأنها كانت أعيادا وأن الاندلس بلغت فيها نهاية الجمال والكمال . " ١ "

غير أن المظفر لم يكن كأبيه في الاهتمام بالعلم والأدب ، ورغم ذلك فإنه كان بارا بالعلماء والأدباء فقد ( تمسك بمن كان استخلصه أبوه من طبقات أهل المعرفة من خطيب وشاعر ونديم وشطرنجى ومعدل وتاريخي وغيرهم . حفظا لصنائع والده ، وقيا ما برسومهم فقررهم على مراتبهم ، ولم ينقصهم سوى الفوز بخصوصيتهم ، وكانت ترفع اليه بطائق أهل الشعر ويصلهم على تساهلهم في مديحه لآمالهم ممن نظره فيها ) . " ٢ "

وفي هذا دليل على ما خلفه المنصور بعد موته من اهتمام بالعلماء والأدباء . وقد تمثل ذلك في التواجد الكبير لأهل المعرفة بمختلف خيراتهم في بلاط عبد الملك بن المنصور الذي برهن على كونه خير حافظ لقيادة المسيرة العلمية بعد والده .

وبعد حكم دام سبع سنوات توفي عبد الملك المظفر ليتولى أخوه عبد الرحمن منصب الحجابة غير أن عبد الرحمن أساء التصرف بتقريبه للخليفة هشام وأجباره على أن يعهد له بولاية العهد وقد أدى ذلك إلى زوال نفوذه والقضاء على سلطته ، وكان أسرعهم سخطا وكراهية له الأمويون والنقوسيون . وقد استغل هؤلاء غيبة عبد الرحمن بن المنصور في غزوة من غزواته فقتلوا صاحب الشرطة وخلعوا الخليفة

١ — ابن الأبار : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٠ .

٢ — ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : القسم الرابع ، ج ١ ،

ص ٦٠ — ابن الخطيب : أعلام الأعلام ، تحقيق ليقي بروفنسال ، ص ٨٤ .

هشام المؤيد الذي رُضخ لأمر عبد الرحمن في توليته العهد ، وما لبث ان قتل الاخير  
بعد ان انفض عنه اعوانه عند عودته الى قرطبة ليتولى الامر محمد بن هشام الملقب  
بالمهدي . " ١ "

قيام الفتنة وسقوط الخلافة واثار ذلك على الحركة الملمية :-

=====

نظرا لموقف البربر من مساندة العامريين فانهم لم يجدوا لهم مكانا لدى  
الخليفة الجديد مما دفعهم الى اختيار من تطمئن اليه قلوبهم ، فأرادوا تقديم هشام  
بن سليمان بن الناصر الا ان خصومهم عاجلوه وقبضوا على هشام وامر المهدي بقتله  
مما دفع البربر الى مبايعة سليمان بن الحكم بالخلافة ولقبوه بالمستعين وقد دخل  
في مصارك مع المهدي وتم له دخول قرطبة مما اضطر المهدي الى الاستعانة بالانافونش  
ولكن المستعين هزمهم وحاصر قرطبة مما دفع المهدي الى اخضار هشام المؤيد وبايع  
له بقصد ان يسكن الاوضاع ، ولكن المستعين والبربر استمروا محاصرين لقرطبة وقتل  
المهدي خلال ذلك ونصب الناس هشاما للأمر ، واستطاع المستعين ان يدخل قرطبة  
عام ٤٠٣ / ١٠٢١ م ) وما لبثت الاندلس ان دخلت في مرحلة قاتمة من الفوضى والصراع  
السياسي . " ٢ "

ورغم ان المستعين اظهر سلوكه هذا لونا من المفامرة والمخاطرة بنفسه  
في سبيل الخلافة . الا انه وصف بالادب وقول الشعر حتى قال فيه ابن بسام  
( كان سليمان ممن مدّت له في الادب غناية كفى دونها اهل الادب . ورفعته  
له في الشعر راية مشى تحتها كثير من الشعراء والكتاب . " ٣ "

- 
- ١ - المقرئ : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ .
  - ٢ - الحميدي : الجدوه ، ص ١٨ - ١٩ - المراكشي : المعجب ، ص ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ .
  - ٣ - الذخير ، القسم الاول ، ج ١ ، ص ٣٢ - ٣٣ . وانظر ايضا :  
المقرئ : النفح ، ج ١ ، ص ٤٣٠ - ٤٣١ . والكتبي : فوات الوفيات :  
ج ١ ، ص ٣٥٦ .

ومن المؤلف ونحن نتحدث عن الحياة العلمية ان نذكر ما اصاب ذخائر الكتب التي خلفها الخليفة الحكم المستنصر ، حيث اضطر الحاجب واضح الى اخراجها ويصفها اثناء حصار المستعين والبربر لقرطبة . ( ٤٠٣ هـ / ١١١٢ م ) " ١ " .

وقد وصف صاعد طريقة بيع تلك الكتب بانها بيعت بأوكس الاثمان واتفق قيمه فوائدها انتشرت في انحاء الاندلس ، " ٢ " .

ولا شك انه كان لتلك الطريقة في تفرق كتب العلم وجهها ايجابيا ، فقد بثت تلك التصانيف والكتب في اصقاع الاندلس ، مما ادى الى اتساع نطاق الحركة العلمية والاقبال الشامل على كتب العلم والاستفادة منها فكانت المشاركة الفعلية على نطاق واسع ، وكان تفرق تلك الكتب بمثابة اشعاع انحاء انحاء الاندلس بعد ان كان مركزا في قرطبة ، مما حصل الناس في مدنهم المختلفة على الاهتمام بالعلوم والآداب . ولا يفوتنا ان نشير الى ان البربر حين دخولهم قرطبة قد نهبوا ما تبقى من تلك الكتب التي بقيت بعد حركة البيع ، وهكذا فقد كانت نهاية مكتبة الحكم المستنصر التي ضمت ما يقارب اربعمئة الف مجلد — كما يقال — نهاية مؤلمة لورثته ومحبي العلم

---

١ — ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٤ ، ص ١٤٦ .  
— جانب القلقشندي الصواب عندما ذكر ان انقراض محتويات مكتبة الحكم المستنصر يعزى الى استيلاء ملوك الطوائف على الاندلس ، والصحيح ما هو مشار اليه في المتن ( صبح الاعشي ج ١ ، ص ٤٦٧ ) .

٢ — طبقات الامم ، ص ٨٩ .

اما بالنسبة لأهل الاندلس فقد كانت نعمة لهم ، حيث تعنى لهم تملك الكثير من نفائس الكتب ، ودرر التصانيف وخاصة اذا ما علمنا ان الاندلسيين اشتهروا بحسب الكتب وجمعها فكان ذلك سبيلا الى تحقيق آمالهم وامانيهم .

وكان من اثار الفتنة ونتاجها ، مقتل بعض العلماء ممن كان لهم سهم وافر في النشاط العلمي ، وفي مقدمة هؤلاء العلماء المؤرخ والمحدث ابن الفريسي صاحب كتاب تاريخ علماء الاندلس ، والفقيه محمد بن سعيد السري صاحب كتاب روضات الاخبار في الفقه وغيره من الكتب ، وصديقه محمد بن قاسم الاموي وقد اورد — خبرهما ابن بشكوال في كتابه الصلة . " ١ "

ورغم هذه الاحداث المؤلمة فان للفتنة ايضا وجها ايجابيا بالنظر الى موقف العلماء وحالهم مع الفتنة فقد خرج الكثير من علماء قرطبة وادبائها الى المدن الاخرى . فكانوا بمثابة مصابيح اضاءت المدن التي رحلوا اليها واستقروا فيها ، مما كان سببا بارزا في نشر المعرفة والنهوض العلمي ، فقد كان تشتت العلماء وتفرقهم في مدن الاندلس عاملا من العوامل التي ادت الى الازدهار العلمي في عصر ملوك الطوائف في مدن اندلسية كإشبيلية وغرناطة ، وطليطلة ، ودانية ، وغيرها .

وينتهي عصر الخلافة بزوال نفوذ اخر خليفة وهو هشام المعتد " ٢ " الذي خلق لتكون نهايته خاتمة لذلك العصر وبداية لعصر آخر له سماته السياسية التي تختلف عما سبقه . ورغم تلك الاحداث المؤلمة التي عصفت بالكيان السياسي للدولة الاموية منذ نهاية عهد عبد الملك المظفر الا ان الحركة العلمية لم تتوقف بل ظلت تشق طريقها وتؤتي اكلها .

---

١ — ح ٢ . ص ٤٨٩ — ٤٩٠ .

٢ — انظر في تفصيل تلك الاحداث بعد مقتل المستعين الى نهاية عصر الخلافة . الحميدي : الجذوة . ص ٢٢ — ٢٣ ، والمقري ج ١ ، ص ٤٢٩ — ٤٣٨ .

## الفصل الثاني

الرحلات العلمية واثرها في النهضة العلمية في الاندلس

- ١ - ارتحال طماء الاندلس الى المشرق في طلب العلم .
- ب - نتائج الرحلات العلمية للاندلسيين الى المشرق .
- ج - بروز الشخصية العلمية الاندلسية في عصر الخلافة .



مما يفتخر به المسلمون من سلطات التطور الحضاري والتفوق العلمي  
ما اعتاد عليه علماءهم من اتخاذ الرحلات والاسفار بين مراكز العلم في العالم  
الاسلامي عادة حميدة وسنة كريمة للتزود بالعلوم واكتساب المصرفة ، وقد تولد  
عن ذلك نشاط علمي باهر في الدولة الاسلامية •

والجدير بالذكر انه كان لموقف الاسلام من العلم والحث على طلبه اثر في  
اهتمام المسلمين بالرحلات العلمية • فقد حث الاسلام على العلم والسعي في طلبه  
وتحصيله • حتى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال :  
( من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة ) وقال عليه  
الصلاة والسلام : ( لأن تغدو فتتعلم بابا من العلم خير من ان تصلي مائة ركعة )  
وفي حديث آخر ( اطلبوا العلم ولو بالصين ) • " ١ "

وانطلاقا من هذا الحرص على اكتساب المعارف والتزود بالعلم وتحمل  
ضروب المشقات والوان التعب في سبيل ذلك • لم يدخر المسلمون في تاريخهم الطويل  
ايه وسيلة من الوسائل التي تعينهم على بلوغ ذلك الهدف السامي مما كان له اثر  
كبير في نجاح المسلمين في بناء حضارتهم التي عاشت في كنفها الامة الاسلامية  
والبشرية جمعاء •

---

١ - الخزالي : احياء علوم الدين ، ج ١ ، ص ٨ - ٩ ، والحديث  
الاول اخرجهم مسلم من حديث ابي هريرة • والثاني اخرجهم  
ابن عبد البر من حديث ابي ذر • والثالث اخرجهم ابن عدي  
والبيهقي في المدخل والشعب من حديث انس وقال البيهقي :  
متنه مشهور واسانيد ضعيفه •

( نفس المصدر والجزء ص ٨ ، ج ١ رقم ٣ ،  
و ص ٩ ج ١ رقم ١ ) •

من هذه الوسائل كانت الرحلات العلمية والتي اعتبرها علماء المسلمين —  
ضرورية يجب ان يسلكها طالب العلم في حياته العلمية ، وهكذا يتبين ( ان الرحلة  
في طلب العلوم ولقاء المشيخه مزيد كمال في التعلم ) " ١ "

وكان علماء الاسلام يرتحلون في طلب العلم بين مراكز العلم في الدولة الاسلاميه  
من حدود الصين شرقا الى الاندلس غربا ، وكانت بغداد ، ومكة المكرمة ،  
والمدينة المنورة ، والقاهرة ، والقيروان ، وقرطبة وغيرها لكثرت من الاسلام  
اشتغالا بالعلم . وكانت مقصد العلماء ، وقبلة طلاب العلم .

===

## ١ - ارتحال علماء الاندلس الى المشرق في طلب العلم :

=====

كان بين الاندلس والمشرق تيار علمي زاخر يمثل في افواج العلماء الذاهبين والآيين بين القطرين حتى شبهت بحركة سير النمل في الذهاب والاياب . " ١ "

وكان علماء الاندلس اكثر الناس رحلة الى المشرق يتلقون على طمائه العلم ويأخذون عن شيوخه الوان المعرفة ثم يعودون الى بلادهم ينشرون ما اكتسبوه . واصبح هذا ديدنهم حتى لو اننا تصفحنا كتب التراجم لوقفنا على مدى عنايتهم بذلك . فلا تخلو سيرة اي منهم من الارتحال في طلب العلم حتى عرف ذلك عنهم ووصفهم المقدسي بقوله ( يحبون العلم واهله ، ويكثرون التجارات والتفرب ) . " ٢ "

وكان العالم الاسلامي آنذاك وحدة ثقافية له كيان فكري واحد يختلف . فالعقيدة الاسلامية صبغت كل نشاط المسلمين بصبغة واحدة ، فلا اختلاف بينهم مهما بعدت المسافات ، ومهما قامت من حواجز سياسية نتيجة ظهور كيانات متعددة فيه في مختلف العصور كالعباسيين في المشرق ، والفاطميين في مصر ، والامويين في الاندلس . وما دام الامر كذلك فلا غرابة ان يتجه الاندلسيون الى المشرق الذي سبقهم في مجال الحضارة ببيادينها المختلفة ومنها ميدان العلم ، فقد كان الكثيرون من علماء الاندلس يرون في الرحلة الى المشرق وأخذهم عن شيوخه تشريفا وفخرا بين علماء بلدهم . " ٣ " وعلى العكس من ذلك كان عكوف العالم على الإقامة في وطنه والاكتفاء بتلقي العلم على شيوخ بلده فقط فيه اشارة الى قصوره عن ادراك ما ناله

- 
- ١ - احمد امين : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٥ - سامي الماني :
  - دراسات في الادب الاندلسي ، ص ٩٨ - جبرائيل جبور : ابن عبد ربه وعقده ، ص ٤٣ .
  - ٢ - احسن التقاسيم ، ص ٢٤٦ .
  - ٣ - احسان عباس : المرجع السابق ، ص ٣٨ - ٣٩ .

الآخرون ، وفاز به المرتحلون في طلب العلم ، الفين اتيحت لهم الفرصة في لقاء  
العلماء في كل قطر اسلامي ، والاخذ عنهم مشافهه .

وبما يدل على عناية الاندلسيين بهذه الظاهرة ان الكثير من اصحاب التراجم  
يعنون بذكر البلدان التي ارتحل اليها من يترجمون لهم من العلماء فاذا لم تكن  
لاحدهم رحلة وصفوه بالانقباض والاعتزال عن لقاء الناس ، فيذكر الخشني في  
ترجمته لأحد العلماء وهو عبد الرحمن بن ابراهيم الزيادي الوشقي " ١ " بقول مصنفه  
( وكان ملتزما للانقباض عن اهل زمانه لم تكن له رحلة ) " ٢ "

بل ان العالم اذا لم تكن له رحلة كان يعاب لديهم ، وكأنه بذلك قد لحقه  
نقص كبير في شخصيته العلمية . " ٣ "

ولا يعني هذا القول ان من لم تكن له رحلة لم يكن عالما ، او صاحب مصرفة  
بالملم الذي اختص به ، بل نقصد انه لم يتوفر له ما توفر لغيره من العلماء الذين  
كابدوا الصعاب وتحملوا المشاق في سبيل التزود بالملم ، وتوسيع دائرة معارفهم  
بمتنوع مضاد وثقاتهم ودراستهم ( فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات —  
ورسوخها ) . " ٤ "

وكان الحج الى مكة يمثل هدفا دينيا باداء هذا الركن الاسلامي من جهة  
ومطلب العلم بعد ذلك من جهة اخرى ، فكان علماء الاندلس يؤدون الحج ثم  
يتجهون الى المدينة ، للقاء شيوخها وعلمائها ممن اخذ عن الصحابة وتابعيهم

- 
- ١ — الوشقي نسبة الى مدينة وشقة بينها وبين سرقسطة خمسون ميلا . وتقع شرقي  
مدينة تطيله ( الحميري : الروض المعطار ، ص ١٩٤ — ١٩٥ ) .
  - ٢ — تاريخ علماء الاندلس ( مخطوط ) ورقة ٥٦ ب .
  - ٣ — احمد امين : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٤ .
  - ٤ — ابن خلدون : المقدمة ، ص ٥٤١ .

فياخذون عنهم العلوم وغالباً ما تكون الحديث والفقه والتفسير والقراءات •  
وكان من نتائج استقرار الأحوال السياسية في الأندلس أن انطلق الناس  
نحو البناء الحضاري • واخذوا يتلمسون الوسائل في ذلك • وعلى رأس هذه  
الوسائل التعلم الذي أصبح القاعدة الأساسية في نشاطهم الحضاري • ويمثل مصر  
الأمارة بداية الانطلاق نحو افاق المعرفة • وكان انطلاقهم هذا يتمثل في اجمال  
صورة في رحلاتهم العلمية الى مراكز العلم في المشرق • فبعد أن استتبحت الأحوال  
على يد الأمير عبد الرحمن الداخل • وبعد أن زالت مخاوف العباسيين من الأمويين  
في الأندلس • لم يعد هناك ما يبرر عزلة الأندلسيين عن المشرق • فكان الانفتاح  
على المشرق في عهد هشام بن عبد الرحمن الداخل •

ورحل الأندلسيون في بداية نشاطهم العلمي في طلب العلوم الدينية  
الى المدينة بصفة عامة باعتبارها مركز العلم • والمنبع الاصيل لهذه العلوم • ولما  
اتسعت دائرة الاشتغال بالعلوم الاخرى كالرياضيات والفلك والفلسفة والطب وغيرها  
اتجه المعتنون بها الى بغداد مركز هذه العلوم ومركز نشاطها آنذاك •

ولم يدع الكثير من أولئك العلماء الفرصة في الاستفادة من مراكز العلم  
التي تقع في طريقهم الى المشرق • فكان انطلاقهم من الأندلس الى المغرب ليتجهوا  
نحو القيروان التي كانت من مراكز العلم الهامة آنذاك • ثم منها الى مصر حيث مدينة  
الاسكندرية التي كانت بدورها ذات نشاط علمي كبير والى جانبها مدينة الفسطاط ثم  
القاهرة بعد بنائها والتي لم تكن اقل شأنًا من غيرها من مراكز العلم في الدولة  
الاسلامية • ومن مصر تشعب افواج العلماء الأندلسيين لتكون في اتجاهين : الي  
الحجاز لمن يطلب العلوم الدينية • والى العراق لمن يرغب في دراسة العلوم الاخرى  
والتي سبق اهل العراق الى الاشتغال بها •

وكانت بغداد آنذاك تمثل بوتقة انصهرت فيها تيارات علمية مختلفة من  
نتاج حضارات اخرى لليونان والهنود والفرس بالاضافة الى ما اضافته علماء المسلمين  
من انتاج فكري قيم خاص بهم • ولهذا ففضل المشرق على الأندلس لا ينكر •

وقد ترتب على ذلك نتائج علمية هامة اسهمت في بناء الكيان العلمي الاندلسي ،  
ولكن البعض رأى في هذا الاسهام صورة تخالف حقيقة الحال .

## ب- نتائج الرحلات العلمية للاندلسيين الى المشرق :

=====

لما كان الاندلسيون قد نهجوا طريق الرحلات العلمية فانه من الطبيعي ان  
يكون لتلك الرحلات نتائج هامة واثار كبيرة ، فبعد تلقيهم العلم على شيوخ وعلماء  
المشرق كانوا يشدون رحالهم الى وطنهم ليشوا ما توصلوا اليه من علم ومعرفة .

ويختلف كل فرد منهم عن الآخر في الفترة الزمنية التي يقضيها في اغترابه  
العلمي عن وطنه ، فهي تتباين بحسب قدرة وطاقة كل منهم على مواصلة الإتحال بين  
مراكز العلم المنتشرة في العالم الاسلامي بمختلف اقطاره كالعراق و مصر والحجاز واليمن  
وغيرها .

وكان الكثيرون يعودون بعد رحلة طويلة وغنية مديدة وهم اكثر علما واوسع  
معرفة فيفيدون وطنهم ويسهمون في بناء كيانه العلمي . ومن يشار اليه بالبنان في  
هذا الميدان الفقيه ابراهيم بن هارون المصمودي الذي ذكر عنه انه اقام اربعين  
سنة في قرطبة لطلب العلم ، وكان هذا الفقيه من اهل اشبونه . " ١ "

كما ان العلامة الوليد بن بكر بن مخلد المتوفي ( ٣٩٣ هـ ) ضرب المثل  
في تحمل اعباء السفر الشاق في سبيل العلم ، فقد رحل الى مصر والشام والعراق  
والحجاز وخراسان وما وراء النهر فسمع عن الكثير من العلماء والشيوخ . " ٢ "

---

١ - ابن الفريسي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧ - ١٨ - واشبونه

٢ - ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٢٠٦ - الذهبي :

تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ، ص ١٠٨٠ - ١٠٨١ . وللوقوف على =

واثمرت الرحلات العلمية للاندلسيين • فعاد الكثير منهم بعلم واسع • ومعارف غزيرة • هذا بالإضافة الى حملهم الوان التصانيف ، وضروب التأليف النفيسة لأهل المشرق في مختلف حقول المعرفة • وفي مقدمة هؤلاء العلماء الفقيه بقي بن مخلد المتوفي سنة ٢٧٦ هـ الذي عاد الى الاندلس يكتب عديده في الوان مختلفة من العلم كالفقه ، والتاريخ والتراجم والتي كان لها بلا شك تأثير عظيم في مسد الحركة العلمية الاندلسية بفيض ما فتحته تلك المصنفات من آفاق واسعة للبحث العلمي للاندلسيين فاقبلوا على دراسة تلك الكتب والنظر فيها ، والاستفادة من المناهج العلمية في البحث والتأليف والتي سبقهم اليها المشاركة •

ولعل من ابرز ما نتج عن الرحلات العلمية في عصر الامارة ما تحقق على ايدي العلماء الاندلسيين الراحين الى المشرق من تأثير قوى في ميدان العلوم الدينية وخاصة في الفقه فقد استطاع العلامة زياد بن عبد الرحمن اللخمي (ت ١٩٦ هـ / ٨٠٧ م) ومن بعده الفقيه يحيى بن يحيى الليثي نشر المذهب المالكي في الاندلس • فالأول بذر البذرة الاولى للمذهب والآخر غني بها واسهم في نموها حتى ساد المذهب المالكي في الاندلس •

وتتابع علماء الاندلس على هذا المنوال في نقل العلوم والمعارف الى وطنهم فبالإضافة الى ما سبق فقد رحل الاديب قاسم بن ثابت ( ٢٥٥ — ٣٠٢ هـ / ٨٦٨ — ٩١٤ م ) الى المشرق في طلب العلم • فكان من نتائج رحلته ان جلب معه كتاب العين للخليل بن احمد • " ١ " وهو كتاب في اللغة وعلومها كان له تأثير كبير فاقبلوا

= ما كان يتحمله العلماء المسلمون من مشاق ونصب في سبيل العلم • انظر : ابن الخطيب : الرحلة في طلب الحديث وكذا عبد الفتاح ابو غده : صفحات من صبر العلماء علي شدائد العلم والتحصيل • ١ — ابن الفاضي : تاريخ علماء الاندلس ، ج ١ ، ص ٣٦٠ •

على تصفحه والافاده منه \*

وكان الشاعر الاديب عباس بن ناصح الثقفي — المهدود من شعراء عصر الاماره  
يمثل برحلته العلمية اوضح صور التأثير الثقافي للمشرق في الاندلس ، فلقاءه  
للأصمعي والحسن بن هاني وتردده على احياء العرب هنالك انعكس على ثقافته  
التي اسهمت بدورها في نشاط الحركة العلمية الاندلسية •

ولا يفوتني ان اشير الى ان عباس انذكور لعب دورا هاما في نقل التراث الفكري  
المشريقي الى الاندلس • فقد كان الامير عبد الرحمن الاوسط مهتما بجمع الكتب وكان  
لثقته في عباس ومدى ما كان يتمتع به من علم واسع ومعرفة بالوان المعرفة ان أوكل اليه  
مهمة جمع الكتب العلمية النفيسة واستنساخها من المشرق ، وقد قام عباس بهذا  
الدور على الوجه الكامل • " ١ "

وفي عصر الاماره ادخل العالم الاندلسي فوج بن سلام الى الاندلس بعض  
كتب الاديب المشريقي عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ والذي التقى به في العراق واخذ  
عنه العلم " ٢ " •

وهذا بلا شك فيه اشارة هامة الى مدى التأثير العلمي للمشرق في الاندلس  
في عصر الاماره الذي كان يمثل مرحلة الاقتباس والنقل والتي ما لبثت ان خفت <sup>حدتها</sup> بعد  
فترة من الزمن لتأخذ الاندلس طريقا نحو استقلال الشخصية العلمية والمشاركة في بناء  
الحضارة الاسلامية •

- 
- ١ — ماهر حماده : المكتبات في الاسلام ، ص ١٢٢ ( نقلا عن ابن سعيد :  
المغرب في حلي المغرب ، ج ١ ، ص ٤٥ — ٣٢٤ ) •  
٢ — ابن الفرضي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٥٠ •



ومما لا شك فيه ان عصر الخلافة يمثل وجهها جديدا في البناء الحضارى —  
للاندلس ، فقد اخذت حركه نقل التراث الفكرى المشرقى التى كانت على اشدها فى  
عصر الامارة تخف وتهدأ .

ففى عصر الخلافة بدأ الاندلسيون يتجهون نحو الاعتماد على انفسهم فى  
اصحوا  
بناء كياناتهم العلمى ، وبذلك في موقف العطاء والبذل العلمى ، ولا يعنى هذا  
انهم قطعوا علاقتهم بالمشرق بل ظلوا على اتصال به وعلمائه ولكن فى صورة اقل  
مما حدث قبل هذا العصر . ومن هنا نجد ان ظاهرة انتقال الكتب كانت تتم مبسرة  
الشرق الى الغرب على الأغلب ، حيث ان المشرق — فى عصوره الاولى على الاقل —  
كان متقدما على الاندلس فى ميدان النشاط الفكرى والتأليف . " ١ "

وفى عصر الخلافة دخلت بعض الكتب المشرقية الى الاندلس ، فقد عباد  
ابو الحكم عمر بن عبد الرحمن الكرمالى ( ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م ) الى الاندلس  
حاملا معه رسائل اخوان الصفا وكان هو اول من ادخلها . " ٢ "

وكان العلامة سلمه بن سعيد يرتحل الى المشرق فى طلب كتب العلم  
وجمعها ثم يعود الى الاندلس حاملا الوان التصانيف فى مختلف فروع العلم " ٣ " وسوف  
نفضل الحديث عنه فيما يختص بالكتب عند الاندلسيين .

---

١ — ماهر حماده : المرجع السابق ، ص ١٩١ .

٢ — صاعد : طبقات الامم ، ص ٩٤ — ٩٥ — ابن ابي اصيمم :

عيون الانباء ، ص ٤٨٤ — ٤٨٥ .

٣ — ابن بشكوال : الصلة ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .

ويتضح من خلال سير من تقدم من العلماء ان التأثير الفعال للرحلات العلمية للاندلسيين كان في عصر الامارة • ولكن لما كان لذلك التأثير من القوة والدفع ما نتج عنه ازدهار النشاط العلمي • ووقي الحركة العلمية بعد ذلك — اى في عصر الخلافة — فقد رأى وجوب الاشارة الى اولئك العلماء • ونظرا لخشية التكرار فسوف نهجّل الحديث عن اهم الشخصيات العلمية المرتحلة الى المشرق الى حين التعرض لكل منهم فيما يختص به من علم •

وكانت تحدث موجات رحيل معاكسة فيرحل بعض علماء المشرق الى الاندلس لينشروا علومهم هناك • وليبلغوا بذلك الجاه والمنزلة عند السلطان • ويأتي في مقدّمهم من ذوي الشهرة العلمية الاديب اللغوي ابو علي القالي الذي حظي بمنزلة كريمة لدى الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر • وتبعه ايضا في عصر المنصور العلامة صاعد بن الحسن الذي دخل الاندلس (٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) • وقد اسهم العالمان في نشاط الدراسات الادبية واللغوية في الاندلس وخاصة ابو علي القالي • "١"

وقد عقد المقري بابا ضمنه ابرز علماء المشرق الوافدين الى الاندلس فقال ( اعلم ان الداخلين للاندلس من المشرق قوم كثيرون لا تحصر الاعيان منهم فضلا عن غيرهم ومنهم من اتخذهاوطنا • وصيرها سكنا الى ان وافته منيته • ومنهم من عاد الى المشرق بعد ان قضيت بالاندلس منيته ) • "٢"

وهذا بلا شك يوضح ما كانت عليه الاندلس آنذاك من نشاط علمي جذب العلماء من خارج الاندلس للمشاركة في نهوض الحركة العلمية • كما انه يدل على ما كان يتمتع به حكام الاندلس من حيل للمعلم وتشجيع للعلماء • وما رحيل ابي علي

---

١ — سوف نتعرض الى مكانتها العلمية عند الحديث عن الأدب واللغة •

٢ — نفح الطيب • ج ٣ • ص ٥ •

القالبي ، وصاعد بن الحسن الى الاندلس الا دليلا على ذلك .  
ومن كبار العلماء الواقفين على الاندلس . المحدث عبد الرحيم بن احمد  
التميمي البخاري ( ٣٨٢ هـ - ٤٧١ هـ ) الذي عدّه العلماء في طبقة ابن حزم  
وابن عبد البر النمري . ووصفه المقرئ بقوله : ( الذي اعتقده انه لم يدخل  
الاندلس من اهل المشرق احفظ منه للحديث ، وهو ثقة عدل ليس له مجازفة  
والحق ايلج ) . " ١ "

والحق ان دخول هذا العلامة الاندلس فيه دليل كبير على ما بلغت به  
من مستوى علمي باهر ان هذا المحدث رغم ما وصف به من حفظ للأحاديث وتضلّع  
في علم الحديث الا انه سمع من شيخ الاندلس . " ٢ " وكفى بذلك شهادة على  
الازدهار العلمي للاندلسيين آنذاك وكيف انهم اصبحوا في موقف العطاء العلمي .

وممن وفد على الاندلس من العلماء ثابت بن محمد الجرجاني الذي وصفه  
ابن الخطيب بالكامل وذلك لسعة علمه ، وعمق معرفته بالأدب واللغة بالاضافة الى  
ما تمتعه من فروسية وشجاعة . " ٣ "

وكان على منواله الاديب ابو وهب عبد الرحمن المباسي ( ت ٣٤٤ هـ /  
٩٥٥ م ) الذي وصف بتنوع معارفه وتفننه في العلوم والأدب . وانه كان ينهج  
طريقة الفلاسفة في التفكير والكلام . " ٤ "

١ - نفس المصدر والجزء ، ص ٦٣ - ٦٤ .

٢ - المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٦٣ .

٣ - الاحاطة في اخبار غرناطة ، ج ١ ، ص ٤٥٤ .

٤ - ابن سعيد : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٨ - ٥٩ .

### بروز الشخصية العلمية الاندلسية في عصر الخلافة

=====

وكما قلت من قبل كان للرحلات العلمية التي قام بها الاندلسيون الى المشرق  
لتحصيل العلوم والاداب اثر كبير في وسم نشاطهم العلمي بسمة مشرقية • وكانت  
هذه السمة اكثر وضوحا فيما قبل عصر الخلافة • ولعل ذلك عائد الى ما فرضه  
التقدم الحضارى للمشرق من سيادة فكرية على بقية الافكار الاسلامية الاخرى ممن لم  
تصل في مستوى حضارته ورفيئه العلمي آنذاك ؛

وكان المشرق ابان ذلك الوقت يمثل في نظر الاندلسيين مصدرا للحضارة ومنبع  
العلم مما فرض عليهم الاتجاه في رحلاتهم العلمية الى مراكز العلم في المشرق  
ليقتبسوا الوان الثقافة عن علمائه وفقهائه • " ١ "

ولا اهل على اعجاب الاندلسيين بالمشرق ، وما كانوا يدون نحوه من آيات  
الأجلال والأكهار من ابیات شعره قالها الفقيه الاندلسي المشهور ابن حزم حيث  
ضمنها اعجابه بالمشرق وحنينه الى لقاء علمائه فيقول من ضمن تلك الابيات :

انا الشمس في جو العلوم منيرة	ولكن عيبي ان مطلعي الفسرب
ولو انني من جانب الشرق طالبع	لجد على ما ضاع من ذكرى النهب
ولي نحو اكثاف العراق صابرة	ولا غرو ان يستوحش الكلف الصب
فان ينزل الرحمن رحلي بينهم	فحينئذ يدو التأسف والكرب

---

١ - احمد حسن الزيان : تاريخ الادب العربي ، ص ٣١٣ - عبد الكريم  
التواتي : مأساة انهيار الوجود العربي في الاندلس ، ص ٦٦٥ •

فابن حزم رغم قدراته العلمية العميقة ، وما كان يتمتع به من علم واسع في الكثير من العلوم والمعارف ، كان لا يزال يتطلع الى المشرق ، ويرى بنظره الى اكتشاف العراق ، حيث نوابغ العلماء ، وجهابذة الفكر الاسلامي .

واهم ميادين العلم ، التي اصطفت بسمة التقليد والمحاكاة عند الاندلسيين هي الدراسات الادبية ولكن رغم ذلك فان ( من الخطأ الكبير الا يخالطنا عند دراسة الادب الاندلسي الا هذا الاستقلال في الشخصية الاندلسية لأننا ندرس ادبا يستند الى حضارة مشتركة في الشرق والغرب ، فلو لم يكن التقليد مقصودا لكان التشابه ايضا محتوما ) . " ١ "

وعليه فان الدراسات العلمية والوان الثقافة في اقطار العالم الاسلامي شرقه وغربه تخضع في مجموعها لسمة التشابه ، وذلك لا تركزها على لغة وثقافة اسلامية واحدة وهذا بلا شك يؤدي بالضرورة الى ما وصفناه ، فمن العسير اذا ان يطالب الاندلسيون بالتوصل الى نتائج علمية لم يصل اليها المشارقة ما دام الامر على هذه الحال .

اما بالنسبة للعلوم الدينية من فقه وحديث وتفسير وقراءات ، فمن عوامل وجود الشبه والتقارب بين الدراسات الاندلسية والمشرقية هو اتحاد المصدر وهو القرآن الكريم والسنة الشريفة ، واللذان اثبتت عنهما علوم الدين المذكورة فمن الطبيعي وقد اتحد المصدران ان تتحد النتيجة او تقارب . " ٢ "

اما بقية العلوم الاخرى فقد كانت بعيدة نسبيا عن دائرة التقليد وبالتالي خلت الكثير من جوانب دراساتهما من سمة التشابه .

- 
- ١ - احسان عباس : المرجع السابق ، ص ٣٩ - ٤٠ .
  - ٢ - احمد امين : ظهر الاسلام ، ج ٣ ، ص ٢٧ - ٢٨ .

ويشير عبد الكريم القواشي الى قضية التأثير العلمي للمشرق في الاندلس وهو في ذلك يبدى اقتناعه بان صورة الحركة العلمية في الاندلس انعكاس للثقافة المشرقية فيقول — بعد عرض سبب لذلك الموضوع — ( وهذا ما يجعلنا نعتقد ان دراسة الحياة الفكرية في الشرق قد تغني الى ابعد الحدود عن دراستها في الاندلس الصربية ) \* ١ \*

ولا شك ان في هذا القول مجافاة للصواب وتجني سافر على التراث الثقافي الاندلسي ووصفه بالصورة التقليدية وانه مجرد انعكاس لصورة الثقافة المشرقية فسي مرآة التقليد والمحاكاة .

ووجه الحق ان الاندلسيين قد حققوا — خاصة في عصر الخلافة وما تلاه من عصور — حضارة علمية رفيعة تشهد لهم بطول الباع والنهوض الفكري حتى قال ابن حزم في هذا الصدد — بعد ان ذكر براعة اهلها في العلم والمعرفة — ( ولدنا هذا على بعده من يتنوع العلم ، ونأيه عن مخلة العلماء فقد ذكرنا من تأليف اهلنا ما ان طلب مثلها بفارس والاهواز وديار مصر وديار ربيعة واليمن والشام اعوز وجود ذلك على قرب المسافة في هذه البلاد من العراق التي هي دار هجرة الفهم وذويه وممراد المعارف وأربابها ) \* ٢ \*

فأين وجه الحق بين هذين القولين . ان الحق بلا شك يبدو واضح السمات جليا ظاهرا في قول ابن حزم الذي هو اعرف واخبر بما كان عليه بلده وما ضمه من

---

١ — مآسة انهيار الوجود العربي في الاندلس ، ص ٢٧٢ .

٢ — المقري : النفع ، ج ٣ ، ص ١٧٢ .

علماء بارعين اسهموا في نشاط الحركة العلمية وقد موا للعلم عطاء سخيا يتمثل في انتاجهم العلمي النفيس والذي لا يزال اهل المشرق يكون له اعظم تقدير وتكرام الى وقتنا الحاضر . " ١ "

وانا كان من الانصاف ان نشير الى فضل ما قدمه المشرق للاندلس في الميدان العلمي فان من الحق ايضا ان نشير الى ان الاندلسيين بعد ذلك وخاصة في عصر الخلافة قد نفذوا من دائرة التقليد الى محيط الابداع العلمي مع بروز الشخصية العلمية في ميدان الفكر . ففي القرن الرابع الهجري بدأت الحركة العلمية الاندلسية تتخذ قالباً جديداً وشكلاً مغايراً لما سبق فضلاً عن سعيها الى اثبات ذاتها ، واستقلالها الشخصي عن المشرق فاهتمت منذ ذلك الحين بحضرها وادركها ما يشبه الشعور القومي ، وكان للحكم المستنصر اثر بارز في بناء الكيان العلمي للاندلس ، والعمل على استقلال الشخصية العلمية للاندلس ورفع شأنها وذلك بما هياه من مسائل علمية لتحقيق ذلك الهدف ، فاذا بالمكتبة الاندلسية تزخر بعيون التصانيف والمؤلفات وهكذا وجدت الاندلس رجالها وتاريخها وفكرها فتحدثت عنه وخلدت له . " ٢ "

وبعد هذا كله فمن غير الانصاف ان ننفي عن الاندلسيين سمة الابداع والتألي نصفهم بالتبعية الثقافية للمشرق واضمحلال شخصيتهم العلمية في موجة التقليد والمسايرة لغيرهم ( وانا كان من الخطأ ان تقف ابصارنا على صورة الاستقلال الذاتي في الشخصية الاندلسية ، فمن الخطأ ايضا الا نرى في الانتاج الاندلسي الصورة

---

١ — انظر فيما بعد القسم الثاني لتلمس الانتاج العلمي الرائع للاندلسيين في مختلف ألوان المعرفة .

٢ — احسان عباس : تاريخ الادب الاندلسي ، ص ٧٩ .

مشوهة من ادب المشاركة " ١ " .

ومن هنا نلمس الوضوح التام لمعالم الشخصية العلمية للاندلسيين وان عصر  
الخلافة كان يمثل الصرح الشامخ للثقافة الاندلسية ، والتي بدت اكثر استقـالـا  
واعترازا بذاتها .

وعليه فان النهضة العلمية في الاندلس انذاك بلغت الذروة ، واصبحت في  
درجة لا تقل عن نظيرتها في المشرق بدليل الاعداد الهائلة لعلماء الاندلس في  
شتي حقول المعرفة وما انتجوه من نفائس الكتب في ذلك ، والتي افضحت معها -  
الشخصية العلمية للاندلس التي استقلت الى حد كبير " ٢ " .

وتبعا لذلك فان هناك دلائل ومؤشرات انبثقت عن شعورهم بختمية الاستقلال  
الفكري ، واثبات قدرتهم على صنع حضارتهم وصيغتها بالسمة الاندلسية . وتتجلى  
لنا نزعة الاندلسيين الى الاستقلال وتطلعهم الى اثبات قدراتهم الشخصية في المعترك  
العلمي بما يروى عن الحكم المستنصر الذي كان يفاخر بعلماء بلده ويحتز بقدراتهم  
العلمية امام منافسيهم من اهل المشرق ، فيقول في احد علماء الاندلس " اذا فاخرنا  
اهل المشرق ببجي بن معين فاخرناهم بخالد بن سعد " ٣ " .

ويحي المذكور ( ١٥٨ - ٢٣٢ م / ٧٧٤ - ٨٤٧ م ) أحد حفاظ الحديث  
وعلمائه الكبار من اهل المشرق . ووصفه الذهبي بسيد الحفاظ وكان ذا بصيرة بالجنس  
والتعميد " ٤ " وقد كان هذا العلامة يمثل بعلمه الواسع وثقافته الرفيعة مثالا بارزا على  
التألق العلمي للمشاركة . ولما كان خالد بن سعد مفضلما في الحديث ومعرفـة

---

١- احسان عباس : نفس المرجع ، ص ٤٠ .

٢- احمد هيكـل : الادب الاندلسي ، ص ١٩٠ .

٣- ابن العماد : شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج ٣ ، ص ١١ .

٤- الزركلي : الاعلام ، ج ٨ ، ص ١٧٢ - ١٧٣ .



علومه كان هذا دافعا للتخليفة المستنصر للاعتراف بمكانته العلمية ونهوه الواضح

وكونه فخرا للاندلس كما ان يحيى فخرا لاهل المشرق في الحديث .

ومما روي في ذلك ان الاديب المشرقي صاعد بن الحسن دخل على الحاجب

المنصور بن ابي عامر ، وكان صاعد يرتدى ثيابا جديدة ، فمشى على جانب

البركة ، لاذحام الحاضرين في الصحن فزلقت رجله فسقط في البركة . فضحك

المنصور والحاضرون وأشار باخراجه من الماء فأخرج وقد اضربه البرد فأمر له بكسوة

وأشار عليه بان يصف حالته وسقوطه في الماء شعرا . فقال صاعد بيتا من الشعر

استبرده المنصور . وكان في الحاضرين ابو مروان الجزيري احد ادباء الاندلس

فانشد شعرا على لسان صاعد يصف سقوطه في الماء وابدع ابو مروان في ذلك مما

ادخل السرور على المنصور فقال :

" لله درك : قسناك بأهل العراق ففضلتهم فبهن نقيسك بعد " . " ١ "

وتؤكد هذه الحادثة ما سبق قوله من تطلع الاندلسيين الى قمة التنافس ،

وصدارة الموكب العلمي آنذاك .

وعندما وفد ابو علي القالي على الاندلس سنة ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م ، امر

الخليفة عبد الرحمن الناصر ان يرافقه وفد من العلماء ، يصحبه الى ان يصل الى

بلاط الخلافة ، وفي طريقهم الى قرطبة ، كانوا يتجادلون الحديث في الأدب حتي

قال ابو علي القالي بيتا من الشعر ، الا ان احد الادباء من الوفد ويدعى ابن رفاعه

الالبيري عارض ابا علي في كلمة وردت في ذلك البيت . ولكن الاخير تمسك برأيه

حولها ، مما أسخط ابن رفاعه ، فانصرف عن صحبة الوفد قائلا : " مع

هذا يوفد على امير المؤمنين وتتجشم الرحلة لتعظيمه وهو لا يقيم وزن بيت مشهور

---

١ - الازدي : بدائع البدائع ، ص ٣٥٥ - ٣٥٦ - القسري :

النفع ، ج ٣ ، ص ٩٥ .

بين الناس لا تفلط الصبيان فيه ؟ والله لا تبحتة خطوة " وفارق الوفاء ، ولما وصل خبر ذلك الى الحكم المستنصر وكان وليا للعهد قال : " الحمد لله الذي جعل في بادية من بوادينا من يخطي " واند اهل العراق الينا " ١ " ٠ "

ولا شك ان هذه القصة تضيف قوة الى ما اوردناه من ظواهر الاعتزاز بالشخصية الاندلسية ، وتوضح مدى ثقته بمستواهم الفكري امام الثقافات الأخرى الواردة عليهم بل انهم اصبحوا على قدم المساواة مع اندادهم من اهل المشرق حضارة وعلم ، حتى روى المقرئ ان ابن سعيد — المؤرخ الاندلسي — قال انشدني والذي للحافظ — ابي الطاهر السلفي قال وكفى به شاهدا ويقول مفتخرا : —

بلاد اندلس في الشرق عندنا      كاندلس بالغرب في العلم والادب  
فما ان تكاد الدهر تلقي ميمنا      من اهليهما الا وقد جد في الطلب " ٢ "

وعندما وفد ابو علي القالي على الاندلس ، تحدث عن نظرتة الى اهالي الاقاليم التي مربها في طريقه الى الاندلس ، ودرجاتهم في العلم ، فلما وصل الى القيروان وخرج منها لاحظ انه كلما بعدت ديارهم عن القيروان كلما كان ذلك ادعي الى قلة فهمهم وقصر علمهم ، حتى كان قريبهم امدهم من المدينة المذكورة — مقياسا على نباهتهم او قصور افهامهم ، وحتى قال ابو علي : " ان نقص اهـل الاندلس عن مقادير من رأيت في افهامهم بقدر نقصان هؤلاء عن قبلهم . فساحتاج الى ترجع ان بهده الاوطان " ٣ " ٠ "

---

١ — المقرئ : النفع ، ج ٣ ، ص ٧٠ — ٧١ .

٢ — المقرئ : نفس المصدر والجزء ، ص ٢٢٤ .

٣ — ابن بسام : الدخيرة ، القسم الاول ، ج ١ ، ص ٤ .

ولكن هل صدق ظن ابي علي فاحتاج الى ترجمان في مخاطبة اهل الاندلس ،  
والتحدث معهم ؟ وهل كان الاندلسيون على بعد هم عن مراكز العلم في المشرق  
في مستوى علمي ضئيل ، ورداءة في الافهام ، تؤكد ظن القالي ، وترسخ في ذهنه  
ما دار في حياته ؟

ان الامر كان بخلاف ذلك . فقد ظهرت شمس الحقيقة للقالي عندما حل بين  
الاندلسيين فقد هاله ما رأى من تمكنهم في ضروب العلم والادب ورسوخ اقدامهم في  
ذلك وفي ذلك يقول ابن بسام بعد ايراد الخبر السابق ( فبلغني انه كان يصل  
كلامه هذا بالتعجب من اهل هذا الافق في ذكائهم . ويتخطى عنهم عند الباحثة  
والمناقشة ويقول لهم : " ان علمي علم رواية ، وليس بعلم دراية ، فخذوا عني  
ما نقلت : فلم آل لكم ان صححت " .

هذا مع اقرار الجميع له يومئذ بسعة العلم وكثرة الروايات والأخذ عن الثقات ) " ١ " .

ولا شك ان هذا اقرار من القالي ببراعة الاندلسيين واتساع معارفهم . وعلو  
مستواهم العلمي . وفي ذلك اشارة ايضا الى بروز الشخصية العلمية للاندلسيين  
واثبات لقد راتهم في الميدان الفكري وانهم ليسوا بأقل من غيرهم علما ومعرفة .

والى جانب شهادة القالي بفضل الاندلسيين في الميدان العلمي فقد اورد المقري  
في معرض افتخار ابو الوليد اسماعيل بن محمد الشقندي بفضائل الاندلس ، ومراعاة  
اهلها في العلم والادب ، وذلك ردا على احد علماء المغرب وهو ابن المعلم  
الطنجي الذي فضل المغرب على الاندلس وانها اوسع علما وازهر حضارة ، فكذب  
الشقندي رسالة في تفضيل الاندلس على غيرها في ميدان العلم ، وفي ختام الرسالة  
قال . . مخاطبا لابن المعلم — ( وانا احكي لك حكاية جرت لي في مجلس القبيـه

الرئيس ابي بكر ابن زهر ، وذلك أني كنت يوماً بين يديه ، فدخل علينا رجل عجمي من فضلاء خراسان ، وكان ابن زهر يكرمه فقلت له : ما تقول في علماء الاندلس وكتابهم وشعرائهم ؟ فقال : كبرت . فلم افهم مقصده ، واستبدرت ما أتى به ، وفهم مني ابو بكر ابن زهر أني نظرت في نظر المستبدر المنكر ، فقال لي : اقرأت شعر المتنبي ؟ قلت نعم ، وحفظت جميعه ، قال فعلى نفسك اذن فلتنكر وخاطرك بقلة الفهم فلتتهم . فذكر لي بقول المتنبي :

كبرت حول ديارهم لما بــــــــــــــــــــدت

منها الشمس وليس فيها المشرق

فاعذرت للخراساني ، وقلت : قد والله كبرت في عيني بقدر ما صغرت نفسي عندي . حين لم افهم مقصدك . " ١ "

ولكن قد يقول احد هم ان شهادة ابي علي القالي والعالم الخراساني السابق الذكر انما اتت من قبيل المجاملة لان الاثنين كانا في ضيافة الاندلسيين فمن غير الطبيعي ان يأتيا بغير ذلك ؟ ولكن نقول اذا صح هذا وهو امر بعيد . أن المتنبي وهو الذي يعد من اشهر شعراء الاسلام ان لم يكن اشهرهم — قد شهد لابن عبد ربه الشاعر الاندلسي عند ما سمع شعره من احد علماء الاندلس في مصر . فقد احسن ابن عبد ربه في شعره مما اطرب المتنبي وصفق بيديه وقال : " يا ابن عبد ربه لقد تأتيتك العراق جوعاً " . " ٢ "

---

١ — النفع ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ .

٢ — ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ — ٢٢٣ —

المقري : النفع ، ج ٣ ، ص ٥٦٥ .

ثم لا ننسى ان الحسن ابن هاني المعروف " بابي نواس " وهو من نوابغ الشعراء في العراق قد شهد للشاعر الاندلسي عباس بن ناصح بالتقدم عليه فسي ميدان الشعر وقد اشرنا الى ذلك عند الحديث عن الشعر في عصر الامارة .

فاذا كان الامر كذلك فقد وضع الحق وانكشفت المزاعم التي الحقها البعض من الكتاب حول الحركة العلمية في الاندلس ، وانها تقليد وصورة مشوهة لثقافة المشرق .

وقد ألف ابن حزم رسالة في فضل الاندلس وجهود علماءها في ميدان الانتاج — العلمي وختم رسالته بمقعد مقارنة بين نوابغ العلماء الاندلسيين في حقول المعرفة المختلفة وبين اندادهم من المشاركة . وتعتبر هذه الرسالة من اعظم شواهد التفوق العلمي للاندرلسيين منذ بداية عصر الامارة الى عصر المؤلف نفسه . وهي بلاشك تعطينا دليلا حاسما على نضوج الشخصية العلمية للاندرلسيين وتفوقها . " ١ " .

ومن الغريب بعد ما تقدم ان يصف احد المؤرخين والجغرافيين — ممن عاصر هذه النهضة العلمية من علماء المشرق وهو ابن حوقل الذي دخل الاندلس في عصر عبد الرحمن الناصر — ان يصف اهل الاندلس بقوله : " ومن اعجب احوال هذه الجزيرة ( الاندلس ) بقاؤها على من هي في يده مع صغرها لاهلها . وضعف نفوسهم ونقص عقولهم " . " ٢ " .

---

١ — نظرا لاهمية هذه الرسالة ودلالاتها الواضحة على التقدم العلمي للاندرلسيين في عصر الخلافة وما قبله . فقد روي وضعها في ختام الرسالة كملحق — الملاحق .

٢ — صورة الارض ، ص ١٠٤ .

ويكفي للرد على هذه المزاعم ما قاله الجغرافي المشرقي والذي عاصر ابن حوقل وهو محمد بن احمد المقدسي لنعرف الفرق الشاسع والتهامين الواضح بين ما زعمه الاول وادعاه وما قاله الثاني انصافا للحقيقة وانتصارا للحق ، يقول المقدسي : ( وقد دلت الدلائل وثقت الاراء على انه مصر جليل رفق طيب وان ثم عدلا ونظرا وسياسة وطيبة ونعما ظاهرة ودينا . . . . . غزاة ابداء في جهاد وتغير مع علم كثير وسلطان خطير وخصائص وتجارات وفوائد ) \* ١ \*

ويبدو ان سبب تحامل ابن حوقل على الاندلسيين هو تشييمه للفاطمييين — وولاءه لهم وهسو امر اشار اليه اثناء كلامه عن الاندلس ، فيقول ( ومن اعجب احوال هذه الجزيرة بقاءها على من هي في يده مع صغرا حلام اهلها وضعف نفوسهم ونقص عقولهم ، وعدمهم عن البأس والشجاعة والفروسية والبسالة ولقاء الرجال ومزاس الانجاد والابطال وعلم مواليتا عليهم السلام بمطبخها في نفسها وبقدار جبايتها ومواقع نعمها ولذاتها ) \* ٢ \*

وهذا يتضح لنا تحامله على الاندلسيين وتحيزه لمواليه من الفاطمييين ، ولا يستعبد ايضا ان يكون قد دخل الاندلس كعين للفاطمييين لمعرفة احوال الاندلس والاطلاع على مظاهرها وضعفها .

وختاماً يتبين بوضوح ما نجم عن الرحلات العلمية من اثار ونتائج علمية كبيرة للاندلسيين حيث كانوا في بدء اشتغالهم بالعلوم ينقلون عن المشاركة علومهم ومعارفهم ، ومرار الوقت اخذ نشاطهم العلمي يتخذ اتجاهاً مغايراً لاتجاهه الاول حيث راوا من واقع الانتماء لوطنهم ان تكون لهم شخصية علمية مستقلة يثبتون من خلالها

١ — احسن التقاسيم ، ص ٢٣٣ .  
٢ — صورة الارض ، ص ١٠٤ — ١٠٥ .

انهم اقدر على صنع حضارتهم ونناء كيانهم العلمي بأنفسهم ، فكان عصر الخلافة  
درة مضيئة في جبين التاريخ الاندلسي تشهد لأهله بنبوغهم العلمي وقدرتهم  
على اثبات ذاتهم في ميدان الحضارة الاسلامية .

=====

### الفصل الثالث

#### الكتب والمكتبات في الاندلس

- أ - عناية الاندلسيين بالكتب
- ب - اهتمام الاندلسيين بجمع الكتب واقتنائها • وأنشاء المكتبات •  
مكتبة الخليفة الحكم المستنصر — مكتبة المنصور بن أبي عامر —  
مكتبة الوزير أبي المطوف عبد الرحمن بن فطيس — مكتبة محمد بن  
يحيى الخافقي القرطبي •
- ج - حرفة الوراقة في الاندلس واثرها في النشاط العلمي •



## أ \_ عناية الاندلسيين بالكتب :

=====

لما كان الكتاب يمثل بما يحويه من ثمرات الفكر الانساني وسيلة هامة من وسائل العلم والمعرفة في اى عصر من العصور ، وفي اى مجتمع من المجتمعات لذا فمن الطبيعى ان تقف على مقدار الاهمية العظمي التي تعطي الكتاب في الحياة العلمية لدي اى امة من الامم .

ولما كانت الاندلس قد دخلت ميدان الحياة العلمية فقد اعطت الكتاب المنزلة اللائقة به في خضم النشاط العلمي الذى عايشته وبلغت به درجة رفيعة بين الاقطار الاسلامية .

وفي عصر الخلافة كانت الحاجة ماسة الى الكتب والتأليف العلمية ، وذلك نتيجة لازدهار الحركة العلمية والاقبال الشديد على المعرفة ، وكانت قرطبة تحتل الصدارة في النشاط والازدهار العلمي ، فكان اهلها اكثر الاندلسيين عناية واهتماما بالكتب حتى قال احد علماء الاندلس يصف هذه الظاهرة العلمية عند اهل قرطبة : ( واهلها اشد الناس اعتناء بخزائن الكتب . صار ذلك عندهم من آلات التعمين والرياسة حتى ان الرئيس منهم الذى لا تكون عنده معرفة يحتفل في ان تكون في بيته خزانة كتب وينتخب فيها ليس الا لأن يقال : فلان عنده خزانة كتب ، والكتاب الفلاني ليس هو عند احد غيره والكتاب الذى هو بخط فلان قد حصله وظفربه ) " ١ " .

وقد حظي الكثير من علماء الاندلس بمكانة اجتماعية رفيعة بين افراد المجتمع ،  
فبعضهم احتلوا المنزلة السامية بين السلطان والرعية على حد سواء ، لهذا فقد  
تطلع البعض ممن لم يتمكن من التعلم واكتساب المعرفة الى التشبه باولئك العلماء  
ومساييرتهم في بعض مظاهر سلوكهم كالأهتمام بالكتب والعناية بها ، فأقبلوا يزينون  
منازلهم بخزائن الكتب لينالوا من وراء ذلك مكانة وجاها بين الناس ، وليقال انهم  
من ذوى المعرفة ، أو على الأقل من محبي العلم .

ولم يكن الاهتمام بالكتب وقفا على مدينة قرطبة ، بل تعداها الى المدن  
الاندلسية الأخرى والتي نعمت هي بدورها بالتطور العلمي والأزدهار الثقافي وفي  
مقدمة تلك المدن اشبيلية ، وطليطلة ، ومرسية ، وغرناطة ، ويذكر انه كان في  
المدينة الأخيرة سبعون مكتبة عامه غير المكتبات الخاصة . " ١ "

ومن دلائل عناية الاندلسيين بالكتب — حتى بين من لم تكن لهم سابقة في  
العلم والمعرفة — ، ما رواه احد العلماء القرطبيين بقوله ( اقامت مرة بقرطبة ولازمت  
سوق كثيرا مدة اثوب فيها وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء الى ان وقع وهو بخط جيد  
وتفسير " ٢ " مليح ففرحت به اشد الفرح فجعلت ازيد في ثمنه . فيرجع الى المنادي  
بالزيادة علي . الى ان بلغ فوق حده . فقلت له : يا هذا . أرني من يزيد في  
هذا الكتاب حتى بلغه الى ما لا يساوي . قال : فأراني شخصا عليه لباس رياسه ،  
فدنوت منه وقلت له : اعز الله سيدنا الفقيه . ان كان لك غرض في هذا الكتاب  
تركته لك فقد بلغت الزيادة بيننا فوق حده . قال : فقال لي : لست بقفيه و لا  
ادري ما فيه ، ولكنني اقامت خزانة كتب ، واحتفلت فيها لا تجمل بها بين اعيان البلد ،  
ومقي فيها موضع يتسع هذا الكتاب . فلما رأيته حسن الخط جيد التجليد استحسنته  
ولم أبال بما ازيد فيه ، والحمد لله على ما انعم به من الرزق فهو كثير .

١ — عمر كحاله : مقدمات ومباحث في حضارة العرب والاسلام ، ص ٢٤٤ .

٢ — التفسير : التجليد .

الخرمسي فاحرجني وحمطني على ان قلت له : نعم لا يكون الرزق كثيرا الا عند  
ملك يعطي الجوز من لا عنده اسنان ، وأنا الذي اعلم ما في هذا الكتاب ، واطلب  
الانتفاع به يكون الرزق عندي قليلا وتحول قلة ما بيدي بيني وبينه ( ٠ " ١ "

ونلمس في هذا النص عدة فوائد منها ما كان للكتب من اهمية عظيمة ولنفسه  
كانت لها سوق خاص بها يتم فيه بيعها وشراؤها بالاضافة الى ذلك المستوى الفني  
الرفيع الذي صاحب هذه الحركة العلمية من الاهتمام بالخط وتجليد الكتب كما ان  
في النص دليل واضح على ما كان للكتب من منزلة سامية في قلوب الاندلسيين العالم  
منهم والأمي .

ونتيجة لهذا الازدهار العلمي السائد في الاندلس ان كانت هناك  
منافسات علمية بين المدن الاندلسية المختلفة ، وأبيها اكثر علما ومعرفة ، حتى قامت  
مناظرات في التفضيل بين تلك المدن . ومن جملة ما حدث من تلك المناظرات ما تم  
بين يدي ملك المغرب المنصور يعقوب " ٢ " حيث دارت بين العالمين ابن رشد  
وابن زهر مناظرة وكان كل منهما يسعى الى تفضيل مدينته على مدينة الآخر فأخذ  
ابن زهر في تفضيل وتقديم اشبيلية — مسقط رأسه — على مدينة قرطبة ، فانبرى

---

١ — المقرئ : النفح ، ج ١ ، ص ٤٦٣ .

٢ — احد سلاطين الموحدين بل يعد من اشهرهم ، واسمه يعقوب بن عبد الحق  
ابن محيو بن بكر من قبيلة زناته يكنى بابي يوسف ويلقب بالمنصور ، وكان له  
فضل كبير في الحاق الهزيمة بالنصارى في الاندلس سنة ٦٧٢ هـ وتوفي سنة  
٦٨٥ هـ .

( ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ٤ ، ص ٣٥٨ — ٣٥٩ —

( ٣٦١ ) .

له ابن رشد قائلا : ما ادرى ما تقول غير أنه اذا مات عالم باشبيلية فأريد بيع كتبه حملت الى قرطبة حتى تباع فيها وان مات مطرب بقرطبة فأريد بيع الآلة حملت الى اشبيلية . \* ١ \*

وعلى الرغم من ان هذه المناظرة التي حدثت بين هذين العالمين كانت في عصر الموحدين — اى في القرن السادس الهجرى — الا انها تدل على ان قرطبة احتفظت بمكانتها العلمية بعد انقضاء قرنين على ما وصلت اليه من ازدهار في عصر الخلافة .

والحق ان ما اشار اليه ابن رشد في وصفه لأهل اشبيلية فيه مبالغة اذ انه عرف عن اهلها المنافسة الشديدة لأهل قرطبة في ميدان العلم حتى انه نسب اليها اعداد كبيرة من العلماء وخاصة في عصر ملوك بني عباد في القرن الخامس الهجرى .

ولعل من دلائل نهضة اشبيلية وتألقها العلمي انه كان بها سوى خاصر بالكتب يتردد اليه اهل الادب والعلم بحثا عن نفائس الكتب ونوادرها هذا بالاضافة الى انه كان لعناية اهلها بالكتب واشتغال الكثير منهم بتجارتها ان كان بها شارع يسمى شارع الوراقين . \* ٢ \*

وهذا يتضح ان العناية بالكتب واقتنائها لم يكن وفقا على قرطبة بل تعداها الى المدن الاخرى . كما ان الاهتمام بالكتب لم يكن موضع عناية المسلمين في الاندلس

---

١ — المقري : النفع ٤ ج ١ ص ١٥٥ — ليفي بروفنسال : حضارة العرب في الاندلس ٤ ص ٦٥ .

٢ — خوليان ريبيرا : المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا الاسلامية ٤ ترجمة جمال محمد محرز ٤ مجلة معهد المخطوطات المبرية م ٥ ٤ ج ١ ص ٧٨ ٤ مايو ١٩٥٩ م ) .

فقط بل شاركهم في ذلك المسيحيون من اهل البلاد ، فقد كتب مطران قرطبة الفارو  
في القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى ( ان جميع المسيحيين المميزين  
بالذكاء كانوا يعرفون لغة العرب وآدابهم ، ويقراءون ويطلبون كتب العرب بولس ،  
ويجمعون مكتبات كبيرة من تلك الكتب بنققات باهظة ) ٠ " ١ "

اهتمام الاندلسيين بجمع الكتب واقتنائها ، وانشاء المكتبات نتيجة للازهار  
=====  
العلمي الذي نعمت به الاندلس آنذاك — وما استتبع ذلك من الاهتمام بالكتسب  
والحرص على جمعها — ان ظهرت في ذلك العصر ظاهرة العناية بالكتب وتفتت بين  
الكثير من افراد المجتمع الاندلسي ، ويأتي في مقدمة من اعتنى بجمع الكتب الخليفة  
الحكم المستنصر الذي كان يستهدف من وراء ذلك توفير وسائل النهضة العلمية في  
وطنه فعمد الى جمع الكتب وحرص على اقتناء نفائس المصنفات ونوادير التأليف الاسلامية  
منها وغير الاسلامية وبلغ من حبه للكتب وسعيه في جمعها انه ( لم يسمع في الاسلام  
بخليفة بلغ مبلغه في اقتناء الكتب والدواوين وايثارها والتمهم بها ) ٠ " ٢ "

والجدير بالذكر ان الخليفة الحكم المستنصر نهج عدة وسائل في سبيل جمع  
الكتب من شتى البقاع ، فكان له وراقون منتشرين في اقطار العالم الاسلامي يسعون  
لاقتناء نفائس الكتب ونواديرها . ومن بين اولئك الوراقين طائفة لازمت مدينة بغداد  
بلاطلاع على كل جديد في العلوم والاداب ، وكان احدهم ويدعي محمد بن طرخان

---

١ — روبرت بريفالت : اثر الثقافة الاسلامية في تكوين الانسانيه ، ص ١٤٥ .

٢ — ابن الابار : الحطة السيرة ، ج ١ ، ص ٢٠١ .

يقوم بهذه المهمة على الوجه المطلوب تحقيقا لرغبة مولاه الحكم المستنصر \* ١ \*  
وهكذا نلمس مدى ما كان يوليه الخليفة الحكم لهذا الجانب العلمي من عناية  
كبيرة واهتمام بالغ ، وقد وصف ليفي بروفنسال هذه الظاهرة العلمية بقوله :  
( ان شبكة حقيقية لحساب العاقل الاسباني من الباحثين  
والسماسرة والنساخين قد انتشرت واخذت تتابع تحرياتها عن التأليف في طول العالم  
الاسلامي وعرضه ) \* ٢ \*

ومما يؤكد عناية الخليفة الحكم بالكتب وما يخرججه العلماء من انتاجهم العلمي  
حرصه على الاطلاع على ما يؤلفه بعضهم قبل ان يخرجوه للناس ، فقد بحث الى ابي  
الفرج الاصفهاني بمال جزيل ليبحث اليه بنسخة من كتابه الاغانى فارسلها اليه قبل  
ان تراها الاعين في العراق \* ٣ \*

ونتيجة لهذا الحرص الشديد على اقتناء كتب العلم ان دخلت الاندلس اعداد  
هائلة من الكتب في شتى حقول المعرفة فالى جانب الكتب الاسلامية كانت هناك كتب  
من تراث الاوائل ككتاب الحساب الهندي المعروف عند العرب " بالسند هند " الذي  
صاحب دخوله الاندلس دخول الارقام الهندية التي ما لبثت ان انتقلت الى اوربا \* ٤ \*

- ١ - ابن البار : نفس المصدر والجزء ، ص ٢٠٢ - ابن خلدون : المعبر ، ج ٤ ، ص ٤٤٦ - المقرئ : النفع ، ج ١ ، ص ٣٨٦ - عبد الرحمن الحجي : التاريخ الاندلسي ، ص ٢٩٩ - عمر كحاله : مقدمات ومباحث ص ٢٤٣ - انيس النصولي : المرجع السابق ، ص ١٢١ - خنا الفاخوري : تاريخ الادب العربي ، ص ٢٩٣ - آدم مقرر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٢٢ - مصطفى الشكعة : الادب الاندلسي : ص ١٠٢ .
- ٢ - حضارة العرب في الاندلس ، ص ٦٣ - ٦٤ .
- ٣ - المراكشي : المعجب ، ص ٦١ - ٦٢ - ابن خلدون : المعبر ، ج ٤ ، ص ١٤٦ - المقرئ : النفع ، ج ١ ، ص ٣٨٦ .
- ٤ - عبد الجليل الراشد : التقدم الفكري عند اهل الاندلس ، مجلة المؤرخ العربي العدد الثالث عشر ، ص ١٣٥ .

ومن الكتب القديمة التي دخلت الاندلس كتابا هرويش وديسقوريدس الاول  
في التاريخ والثاني في النباتات الطبية وكان الامبراطور ارمانوس السابع قد اهداهما  
للخليفة عبد الرحمن الناصر .

ويبدو ان اهتمام الخليفة الحكم المستنصر بالكتب لم يعرف حدودا ولا قيودا ،  
بل كان شغفه بها عاما ينسحب على كل الوان المعرفة . فقد استجلب من بغداد ومصر  
والشام وغيرها من ديار المشرق عيون التأليف النفيسة ، والمصنفات الضريفة الاسلامية  
وغير الاسلامية ( وجمع منها في بقية ايام ابيه ثم في مدة ملكه من بعده ما كاد يضاهاه  
ما جمعه ملوك بني العباس في الازمان الطويلة ، وتهايا له ذلك لفرط محبته للعلم  
ومحد همته في اكتساب الفضائل وسمو نفسه الى التشبه باهل الحكمة من الملوك ،  
فكثرت تحريك الناس في زمانه الى قراءة كتب الاوائل وتعلم مذاهبهم ) " ١ "

ولعل في هذا النص دليل على مدى التأثير الكبير الذي نجم عن دخول  
الوان التصانيف والكتب العلمية الى الاندلس وكيف انها اثرت في مفاهيم الناس وافكارهم  
فبسبب اهتمام الحكم المستنصر بكتب الاوائل ان كثرت في عصره هذه الكتب واطلح  
عليها الناس وعرفوا ما فيها فكان لذلك اثر في انصراف الكثير منهم الى دراسة علوم  
الاولاء كالفلسفة والرياضيات والفلك وغيرها مما نجم عنه ظهور تيارات علمية مختلفة فسي  
هذه العلوم المشار اليها . وهذا بلا شك احدى النتائج الهامة التي انبثقت عن  
ظاهرة الاقبال على الكتب العلمية واقتنائها لدى الاندلسيين .

وكان لشغف الحكم المستنصر باقتناء الكتب انه كان يث في مختلف  
اقدار العالم الاسلامى الى جانب الوراقين من تجار الكتب نسخين مهره ينسخون له  
ما لم يستطع وراقوه شراءه من الكتب لنفاسستها وحرص اصحابها عليها ، فكان  
له اعداد كبيره من الناسخين ينسخون له الكتب في القاهرة ومخداد ودمشق  
والاسكندرية وغيرها من مراكز العلم . \* ١ "

===



### مكتبة الخليفة الحكم المستنصر :

=====

نتيجة لتلك الجهود الجارة في ميدان العناية بالكتب والاهتمام بجمعها ، تقاطرت على قرطبه اعداد هائلة منها ، واصبح لدي الخليفة الحكم مجموعة عظيمة من المصنفات ولو تصورنا الحالة التي كانت ترد فيها الكتب الى الاندلس ، وكيف ان اعوان الحكم المستنصر المنتشرين في الاقطار قد سموا في جلب ما يرضي ميول الحكم ، وان قرطبة كانت تستقبل بين آونة واخرى افواجا من الكتب التي يبعثها الوراقون من مختلف الاصقاع لاد ركنا ضخامة ما ضمه خزائنه من تصانيف العلم . ( حتى قصت بها بيوته ، وضاعت عنها خزائنه ) " ١ "

وازاء هذا الوضع فقد رسم الحكم المستنصر خطة لانشاء مكتبة عامره تكون نفعا له ولطلاب العلم ايضا . ولا يفهم من هذا انه لم يرث عن ابيه عبد الرحمن الناصر شيئا من الكتب فقد وركت عنه ثروة طيبة من الكتب كانت نواة واساسا لمكتبة عظيمة نماها الحكم ورعاها وامدها بذخائر نفيسة من التأليف العلمية حتى اصبحت في صورة فريدة لم يجمع مقلها اى خليفة في الاسلام وبلغ من ضخامة محتويات تلك المكتبة ان اشتهر امرها في الاوساط العلمية في العالم الاسلامي ، واصبحت مثلا بارزا على الازدهار العلمي والنشاط الفكري حتى غدت تلك المكتبة من اعظم خزائن الكتب في الاسلام وتقف موقف الند مع خزانة الخلفاء العباسيين ببغداد وخزانة الفاطميين بالقاهرة . " ٢ "

---

١ - ابن الابار : الحلة السيرة ، ج ١ ، ص ٢٠١ .

٢ - القلقشندي : صبح الاعشي ، ج ١ ، ص ٤٦٦ - ٤٦٧ .

ويذكر ابن حزم محتويات مكتبة الخليفة الحكم المستنصر فيقول ( واخبرني  
" قليد " الفتى — وكان على خزانة العلوم بقصر بني مروان بالاندلس — أن عند  
الفهارس التي كانت ( فيها ) تسمية الكتب اربع واربعون فهرسه في كل فهرسه خمسون  
ورقة ليس فيها الا ذكر اسماء الدواوين فقط ) • " ١ "

ونستشف من هذا النص امورا كثيرة لعل اولها ضخامة ما حوته تلك المكتبة  
فاذا كان ما وصف في هذه الفهارس الا الدواوين فقط فما بالناس بمصنفات العلم وكتب  
المعرفة الأخرى التي ولا شك ستكون اعظم واكثر عددا • بالاضافة الى ذلك نلمس مما  
ذكره ابن حزم مستوى ما كانت عليه تلك المكتبة من تنظيم فالمكتبة كانت مرتبة حسب  
المواضيع اي ان كل موضوع له فهرسه الخاصة به ، وهذا يشبه ما يسمى الآن —  
بالفهرسة الموضوعية او الفهرسة حسب الموضوعات • " ٢ "

واذا كان الامر كذلك فقد يتساءل البعض كم كانت تحوي هذه المكتبة من  
نفائس الكتب ؟

يذكر المقرئ عند حديثه عن مكتبة الخليفة الحكم المستنصر ( انه جمع من  
الكتب ما لا يحصى ولا يوصف كثرة ونفاضة حتى قيل انها كانت اربعمائة الف مجلد • وانهم  
لما نقلوها اقاموا ستة اشهر في نقلها ) • " ٣ "

وقد اشار الى هذا العدد الهائل من الكتب الكثير من الكتاب المحدثين

- 
- ١ — جوهرة انساب العرب ، ص ١٠٠ — ابن خلدون : المعبر ، ج ٤ ، ص ١٤٦ — المقرئ : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٣٨٧ •
  - ٢ — ما هر حماده : المرجع السابق ، ص ١٥٥ •
  - ٣ — نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٣٩٥ •

من كتبوا عن ذلك الخليفة وتمرضوا لسيرته العلمية • "١" بل ان زيفريد هونكه تشير الى ان تلك المكتبة ضمت نصف مليون من الكتب القيمة "٢" واخيرا يأتي احد الكتاب الغربيين وهو وليم د رابر فيشير في كتابه المنازعة بين العلم والدين الى مكتبة خلفاء بني امية بقرطبة وانها اشتملت على ستمائة الف مجلد • وان فهرس اسماء تلك الكتب يتألف من اربعة واربعين مجلد "٣" •

ولكن اليس من حق الباحث ان يقف قليلا قبل ان يسلم بهذا العدد الهائل من الكتب والذي تبدو فيه سمة المبالغة ؟ حقا ان الحكم اقتنى في مكتبته المذكورة اعدادا كبيرة من الكتب • ولكن الباحث في التاريخ الاسلامي يستشف ان بعض المؤرخين المسلمين قد اعتادوا الاسراف والمبالغة فيما يخص المقادير الكمية والارقام العددية للاشياء • كأعداد الجيوش او البنائين او الثروات وغير ذلك ممن يرون في كثرته وضخامة عدده رفعة وتمجيذا لذوي الشأن من السلاطين والحكام • ولا يستبعد ان اطلاق هذا الرقم الكبير على محتويات مكتبة الحكم المستنصر قد اتى من قبيل اضافة سمات الازدهار العلمي على عصر الحكم المستنصر الذي هو في غنى عن ذلك بما اسداه للحياة العلمية من جهود مخلصة ومثمرة لم يسبغه الى ذلك اي حاكم في الاندلس من قبل ومن بعد وهذا ما شهد به التاريخ • "٤"

---

١ — عبد الرحمن الحجي : المرجع السابق • ص ٣١٧ — السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة • ج ٢ • ص ١٦٢ — مصطفى الشكعة : المرجع السابق • ص ١٤٣ — محمد عبد العزيز : المرأة العربية في الاندلس • مجلة المؤرخ العربي • العدد الثالث عشر • ص ١٠٦ — Thomas Irving; Falcon of Spain, Pl92—Titus Burckhardt: Moorish Culture in Spain, P37

٢ — شمس العرب تسطع على الغرب • ص ٣٥٣ •

٣ — عمر كحاله : تقدمات ومباحث • ص ٢٤٣ — ٢٤٤ •

٤ — من المؤسف ان لم يبق كتاب واحد من ذخائر تلك المكتبة التي جمعها الحكم =

كما ان مصادر التاريخ الاندلسي الاولى لم تذكر اي من الارقام المذكورة ، فلم  
يشر اليها ابن الفرضي او الحميدي او الضبي او ابن بشكوال او ابن الابار .  
ثم ان تدقيقنا في النص الذي اوردته القري يطينا شيئا من الشك وعدم  
التثبت من صحة الخبر ، فا يراده في النص " حتى قيل " فيه اشارة الى خلو النص  
من اليقين والتثبت .

مكتبة المنصور بن ابي عامر :  
اتى بعد الخليفة الحكم المستنصر ابنه هشام المؤيد الذي كان معتزلا لشئون  
الدولة لتسلط المنصور بن ابي عامر على الأمور وتولية زمام الأمور ، لذلك فالمنصور بن  
ابي عامر هو الا حق بالحديث . فقد كان للمنصور مكتبة كبيرة اختص بها وولده من —  
بعده ، وكان يقوم على النظر فيها والاشراف على محتوياتها العلامة الوراق محمد بن  
عبد الرحمن بن معمر اللخوي القرطبي (ت ٤٢٣ / ١٠٣١ م ) وكان لمهارته في الخط  
وشئون الوراقة اثر في معرفته الجيدة بشئون الكتب وصيانتها واصلاح ما قد يكون في  
خطوطها من اخطاء ، فكان يقوم على فحصها ويقابل بين نسخها . هذا بالاضافة  
الى براعته في التاريخ فقد ألف مصنفًا في تاريخ العامين . " ١ "

---

= المستنصر ، بيد ان ليفي برونسفال اشار الى انه عثر على مجلد منها في  
فاس وهو يحمل تاريخ ٣٥٩ هـ وفيه دلالة على انه نسخ لأمر الخليفة الحكم .  
( انظر حضارة العرب في الاندلس ، ص ٦٥ ) .

١ — ابن الابار : التكملة ، ج ١ ، ص ٣٨٤ — خوليان ريبيرا :  
المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا ، مجلة معهد المخطوطات العربية ،  
م ٥ ، ج ١ ، ص ٧٤ .

وفي هذا دلالة على ما كان للمنصور من جهد بارز في النشاط العلمي في عصره وأنه كان يتمتع بروح علمية واهتمام بكتب العلم ، وفيه أيضا رد على من وصف عصره بالانحطاط في الميدان العلمي .

مكتبة الوزير أبي المطرف عبد الرحمن بن فطيس :  
ويرى الى جانب ما ذكر من المعتنين بالكتب علماء اجلاء عرفوا بالمنايمة بالكتب والاهتمام بجمعها حتى اشتهر ذلك عنهم ويأتي في مقدمة هؤلاء العلامة الوزير أبي المطرف عبد الرحمن بن فطيس وكان في عهد المنصور بن أبي عامر ( ٣٤٨ — ٤٠٢ هـ / ٩٥٩ م — ١١١ م ) وقد عرف عنه الشغف الشديد بكتب العلم والسعي في اقتنائها فاجتمع له بذلك خزائنة ضخمة من غرر التصانيف وبلغ من عنايته بذلك انه كان اذا سمع بكتاب عند احدهم كان يبحث في شرائه ويبالغ في ثمنه فاذا لم يعمه صاحبه والا انتسخه ورده عليه . " ١ "

ونتيجة لهذا الاهتمام البالغ فقد اجتمع لدى العلامة المذكور اعداد هائلة من الكتب في شتى ألوان المعرفة وبلغ من غزارتها ان أهل قرطبه اجتمعوا لبيعها مدة عام كامل وكانت هذه السنة سنة الفتنة ، وما ترتب عليها من الاضطراب والفوضى ، ورغم ذلك فقد اجتمع فيها من الثمن اربعون ألف دينار قاسميه . " ٢ "

---

١ — ابن بشكوال : الصلة ، ج ١ ، ص ٣١٠ — ابن فرحون : الدياج المذهب ، ج ١ ، ص ٤٧٨ — آدم ميتز : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٢٦ .

٢ — ابن بشكوال : الصلة ، ج ١ ، ص ٣١٠ .

— الدينار القاسمي نسبة الى الامام القاسم المأمون والذي حكم قرطبه من سنة ٤٠٨ هـ الى سنة ٤١٢ هـ ( المقري : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٣١ ) .

Lavoix:Catalogue Des

انظر ايضا

Monnaies Musulmanes "Espagne Et Afrique", pp.110-114

وقد وصف ابن فرحون سيرة ابن فطيس وبلغ عنايته بالكتب بقوله ( جمع من

الكتب في انواع العلم ما لم يجمعه احد من اهل عصره بالاندلس ) " ١ " .

والحق ان ذلك العالم كان يمثل الوجه المشرق للنشاط العلمي في عصر

المنصور فقد اثبت من خلال سلوكه عمق اخلاصه للعلم ، وحمه الشديد للكتب والتضائيف

وخاصة اذا علمنا انه استفاد من تلك الثروة العلمية ، فقد خصص له في داره مجلسا

حرص على ان يتوفر فيه المناخ المناسب للبحث والاطلاع ، فكان هذا المجلس ( عجيب

الصنعة ، حسن الأله ، طيب كله بالخضرة جدرانه وابوابه وسقفه وفرشه وستوره

ونماقه . وكل ذلك متشاكل الصفات قد ملأه بدفاتر العلم ودواوين الكتب التي ينظر

فيها ويخرج منها وهذا المجلس كان اسمه وخلوته رحمه الله ) " ٢ " .

ولا شك ان في هذا النص دلالة واضحة على ما ذكرناه عنه فقد كان يأنس في

خلوته الى كتب العلم فأفاده ذلك كثيرا حتى وصف بانه ( كان من جهابذة المحدثين

وكبار العلماء والمسندين ، حافظا للحديث وعلمه ، منسوبا الى فهمه واتقانه ) " ٣ " .

كما اتصف ابن فطيس بالحرص الشديد والعناية البالغة بكتبه وحفظها وصونها

من العبث والضياع ، فلا يفرط فيها ولا يتساهل في اخراجها حتى انه لم يمر كتابا من

---

١ - الدياج المذهب ، ج ١ ، ص ٤٧٨ .

٢ - النباهي : تاريخ قضاة الاندلس ، ص ٨٧ - ٨٩ .

٣ - ابن بشكوال : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣١٠ .



الحامض ، وتاريخ ابي جعفر الطبري بصلة الفرغاني بخط ابن ملوك الدمشقي وقد بيعت هذه التصانيف بعد موته وكان لنفاستها اثر بالغ في ارتفاع اثمانها حتى قومت الورقة في بعض الكتب بربع مثقال . " ١ "

وما من رب ان في ذلك اشارة واضحة الى مدى ما اتصف به الاندلسيون من اهتمام وعناية بالكتب واستعداد الكثير منهم ببذل الغالي من الاثمان في سبيل المعرفة بشراء كتبها . وفيه دلالة ايضا على الرقي العلمي الذي كان يعيشه المجتمع الاندلسي في ذلك العصر .

ومما يؤسف له ان الكثير من العلماء المشتغلين بالعلم والمعتنين بالكتب لا يلبث احدهم ان يموت حتى تتفرق كتبه وتجد طريقها الى سوق الكتب لبيعها . وهذا بلا شك عائد الى ما يتصف به ورثة العالم من صفات العلم او عدمها ، وان حادثة تفرق كتب الخليفة الحكم المستنصر وابن فطيس والفاقي لدليل واضح على هذه — الظاهرة المؤلمة ان قلنا نجد الخلف امينا على ما تركه السلف من تراث علمي عزيز على النفس .

وكان البعض من المعتنين بالكتب يشتغل بالنسخ كالعلامة احمد بن عباس بن ابي زكريا الذي برع في نسخ الكتب وكان ذا خط بديع واشتهر بجمع الكتب وتخزين نفائسها ( مغاليا فيها ، نفاذا من خصه بها لا يستخرج منها شيئا ، لفرط بخله بها . الا

---

١ — ابن الابار : نفس المصدر والجزء والصفحة .  
هو الدينار زرر ٤٥٠ جرام وزنه ١٦٠٠ مرام  
المثقال : اشار المقدسي في كتابه احسن التقاسيم ، ص ٢٤٠ . الى  
العملات والموازين التي يستعملها اهل الاندلس ثم ذكر ضمن حديثه المثقال  
وان الدينار لديهم يزل عنه بوجه . كما يشير ابن خلدون الى ان وزن المثقال  
من الذهب اثنتان وسبعون حبه من الشعير . وبناء عليه فربع المثقال يساوي  
ما وزنه من الذهب الخالص ثمانية عشر حبه من الشعير .  
( انظر المقدمة ، ص ٢٦٣ ) .



لسبيلها حتى لقد اثرى كثير من الوراقين والتجار معه فيها وجمع منها ما لم يكن عند ملك ( ١٠٠ )

ونلاحظ في النص اشارة هامة الى دور الوراقين في الحركة العلمية ، وانهم اسهموا بقدر كبير في ازدهارها . وان الكثير منهم كان يؤدي عمله في خدمة ذوي الثراء من العلماء كالعلامة المذكور مقابل ما كانوا يلقون على ذلك من مكافآت سخية مما جعل حرفة الوراقه آنذاك من اهم الحرف في المجتمع الاسلامي بالاضافة الى ما اتصفت به من رفعة وسمو لكونها في خدمة العلم والمعرفة .

والى جانب ما ذكر فقد عرف عن هشام بن عبد الرحمن (ت ٢٣٤ هـ / ١٠٣١ م) جودة النسخ والاهتمام بالكتب وحيازته للكثير منها "٢" كما ان الفقيه محمد بن يوسف بن الفرضي (ت ٤٠٣ / ١٠١٢ م) ، كان جماعا للكتب حتى اقتنى منها عددا كبيرا لم يقتنيه احد من اهل قرطبه "٣".

ومن الطريف انه كان لاحد العلماء وهو احمد بن محمد الاموي الطليطلسي المعروف بابن ميمون ( ٣٥٣ - ٤٠٠ هـ / ٩٦٤ م - ١٠٠٩ م ) مكتبة عامرة مليئة بالكتب والوان التصانيف . وحدث ان شب حريق هائل في اسواق طليطلة وامدت النيران الى دار ابن ميمون فالتهمته الا الزاوية التي بها الكتب ، وكان في ذلك الوقت مشغولا بالجهاد ، فعجب الناس من ذلك وظلوا يختلفون الى الدار المحترقة في دهشة وتعجب ، ونظرا لما تمتع به ذلك العلامة من اجادة للنسخ فقد كان

- 
- ١ - ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ١ ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .
  - ٢ - ابن بشكوال : الصلة ، ج ٢ ، ص ٦٥٠ .
  - ٣ - ابن بشكوال : نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٢٥٣ - آنخل بالنيثيا : تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ٢٢١ .

الكثير من كتبه بخط يده . " ١ "

وقد كان للمرأة الاندلسية جهد وافز في هذا الميدان العلمي الهام ، حيث كان لأحداهن وهي عائشة بنت احمد ( ت ٤٠٤ هـ / ١٠٠٩ م ) مكتبة عامرة بالكتب ، مع اتصافها باجادة النسخ وحسن الخط . " ٢ "

كما اشتغل الكثير من العلماء بمهمة البحث عن الكتب في مختلف الاقطار وادخالها الاندلس ، فهذا احدهم وهو سلمة بن سعيد ( ت ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م ) قد آب من احد مسفرائه الى الاندلس بشمانية عشر حملا مشدودا من الكتب ، وقد عرف عنه كثرة التجوال في اطراف بلاد المشرق لجمع كتب العلم واقتناء نفائسها فكلما اجتمع له مقدار صالح نهض به الى مصر ثم ينطلق منها الى الاندلس ، ومن الطبيعي انه لم يتم له ذلك الا بمال جزيل اعانه على شراء الكتب والبحث عن نفائسها . " ٣ "

وبناء على ما تقدم فان ظاهرة اقبال الاندلسيين على كتب العلم وحرص — الكثير منهم على اقتنائها لهي دليل ساطع على ما اتصف به المجتمع الاندلسي في عصر الخلافة من رقي علمي وازدهار حضاري رفيع .

والحق ان الاندلسيين بما عرف عنهم من ميل شديد لاقتناء الكتب وتكوينهم المكتبات انما يمثلون وجها مشرقا في حياتهم العلمية في صورة قلما نجدها في اي قطر من الاقطار الاسلامية ، ولا اقل على ذلك من سعي الكثير من الاميين الى دخول حلبة التنافس مع المهتمين من العلماء بذلك ولعل قصة الخضرى فيها ما يؤكد ذلك .

- 
- ١ — ابن بشكوال : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢ .
  - ٢ — ابن بشكوال : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٩٢ .
  - ٣ — ابن بشكوال : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٥ — خوليان ريبيرا : المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا الاسلامية ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، م ٥ ، ج ١ ، ص ٧٦ .

=====

اولا : ظهور صناعة الورق في الاندلس :

=====

جدير بالذكر قبل الحديث عن اسهام فئة الوراقين في ازدهار الحركة العلمية ان نشير الى احدى فضائل الحضارة الاسلامية الاندلسية على اوروبا ، وهي صناعة الورق . فقد اشتهرت الاندلس وخاصة مدينة شاطبة بصناعة الورق الفاخر الذي كان لنفاسته صدى عظيم في العالم الاسلامي آنذاك . وكان بالمدينة المذكورة مصانع كبيرة للورق في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي . ثم انتقلت صناعته الى مدينة طليطلة منذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي . " ١ "

وكان لبراعة اهل شاطبة في صناعة الورق وتفوقهم في ذلك ، ان كانوا يصدرونه الى كافة ارجاء الاندلس ، والى ذلك يشير ياقوت بقوله ( وهي مدينة كبيرة قديمة ، قد خرج منها خلق من الفضلاء ، يعمل الكاغد الجيد فيها ، ويحمل منها الى سائر بلاد الاندلس ) . " ٢ "

بل انه ذكر ان الاندلسيين كانوا يصدرونه الى المشرق وهو ما اشار اليه

الادريسي . " ٣ "

- 
- ١ - عبد الرحمن بدوي : دور العرب في تكوين الفكر الاوروبي ، ص ٣٨ - ماهر حماد : المرجع السابق ، ص ٧٤ - محمد كرد علي : الاسلام والحضارة العربية ، ج ١ ، ص ٢٦٠ .
  - ٢ - معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٠٩ .
  - ٣ - عبد الرحمن بدوي : المرجع السابق ، ص ٣٨ - روبرت بيرفالت : المرجع السابق ، ص ١٧٣ - أ. سيدو : تاريخ العرب العام ص ٤٢٥ .

وهذا بلا شك يعطينا دلالة واضحة على ان صناعة الورق كانت موجودة في  
الاندلس في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي بخلاف من قال بخير ذلك  
من الكتاب . " ١ "

ويدل على ذلك ايضا ما ذكر من انه قد عثر في مكتبة الاسكوريال على مخطوطة  
مكتوبة في سنة ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م على ورق مصنوع من القطن ، وتدل على ان  
العرب اول من احل الورق محل الرق . " ٢ "

===

- 
- ١ - يذكر جلال مظهر ان صناعة الورق دخلت الاندلس في القرن السادس الهجري /  
الثاني عشر الميلادي ، والحق ما اشير اليه اعلاه لتشافر المعلومات التاريخية  
التي تنص على ان الورق وجد في الاندلس في القرن الرابع الهجري .
  - ٢ - غوستاف لوبون : حضارة العرب ، ص ٤٨٢ .

## ثانيا : دور الوراقين في ازدهار الحركة العلمية :

=====

كان من نتائج صناعة الورق في العالم الاسلامي ، وانتشار استعماله ان -  
ظهر في المجتمع الاسلامي طائفة من المشتغلين بشئون الكتاب من نسخ وتجليد وتجارة ،  
وهؤلاء هم الوراقون الذين كان لهم يد بيضاء على الحضارة الاسلامية ، وقد عرف عن  
وراقي الاندلس انهم امهر الوراقين واخذتهم في هذا الميدان ووضعت خطوطهم  
بانها مدوره . " ٢ "

وفي عصر الامارة كانت دكاكين الوراقين قليلة لا ان حرفة نسخ الكتب  
وتجليدها كانت مزدهرة من قبل ، وخاصة فيما يتعلق بتجهيز النسخ الجذابة للقرآن  
الكریم . " ٣ "

وقد قام بالعمل في هذا الميدان الحضاري في عصر الخلافة الكثير من  
الاشخاص الذين رأوا في هذه المهنة اشرف عمل يقربهم الى الثواب الطيب والذكر  
الحميد ، وعلى سبيل المثال قام يوسف بن محمد الهمداني (ت ٣٨٣ هـ / ٩٩٣ م )  
بنسخ تفسير وتاريخ الطبري وتميز بروعة خطه وجماله . " ٤ "

---

١ - اضاف عمر كحاله الى هذه المهمات التي يؤديها الوراقون مهمة رابعة وهي  
بيع الورق وسائر ادوات الكتابة كالاقلام والحبر ( مقدمات ومباحث ، ص ٢١٥ ) .

٢ - المقدسي : المصدر السابق ، ص ٣٩ .

٣ - Thomas Irving : Falcon of Spain, P.160.

٤ - ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ .

ونظرا للخدمات الجليلة التي يقدمها الوراقون للعلم ، فقد كان الكثير من العلماء المشتغلين بالتأليف والبحث العلمي يوظفون لديهم طائفة منهم ليقوموا بنسخ ما يهمهم من التصانيف ، فالخليفة الحكم المستنصر لعنايته الكبيرة بشئون العلم والمعرفة جند طائفة من الوراقين - للعمل في قصره الذي ضم مكتبته الكبيرة - فخصص للوراقين جناحا كبيرا في ذلك القصر ليقوموا بأداء عملهم فيه " ١ " . ولا شك انه كان لأولئك الوراقين دور في ترتيب وتنظيم مكتبة الحكم المستنصر ، وذلك لسعة ثقافتهم وعمق معرفتهم بشئون الكتب وما يتعلق بها .

ومن ابرز أولئك الوراقين عباس بن عمرو بن هارون الكنتاني ( ٢٩٥ - ٣٧٩ هـ / ٩٠٧ - ٩٨٩ م ) وكان من اهل صقلية وقدم الاندلس بعد عروجه على القيروان ، فدخل الاندلس ٣٣٦ هـ / ٩٤٧ م وكان الحكم المستنصر آنذاك لا يزال وليا للمهد . ولكنه كان قد عرف بحبه للعلم وكرامه للعلماء فاتصل به ذلك السوارق وانزله الحكم المستنصر منزلة كريمة وعينه في جملة الوراقين وامده بكل ما يلزم لمهنته من الورق والمداد وغيرها من ادوات الوراقه . " ٢ "

والى جانب عباس اشتغل بالوراقة لدي الحكم المستنصر ظفر البغدادي ، وكان لبراعته في فن الوراقه ان عد من رؤساء وكبار الوراقين . " ٣ "

ونلمس من اطلاق لفظ " الرئيس " انه كان هناك نظام يسود مهنة الوراقه ، فكان لكل مجموعة من الوراقين رئيس يشرف عليهم في مهمة النسخ والتثبت من صحة

- 
- ١ - ابن خلدون : المعبر ، ج ٤ ، ص ١٤٦ - المقري : النفع : ، ج ١ ، ص ٣٨٦ - اعتماد القصيري : فن التجليد عند المسلمين ، ص ٣٠ .
  - ٢ - ابن الفاضي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٩٩ .
  - ٣ - ابن الابار : التكملة ، ج ١ ، ص ٣٤٧ .

ما يقومون به ويصحح ما قد يقح منهم من أخطاء .

وممن عمل لدى الحكم المستنصر من الوراقين يوسف البلوطي الذي اشتهر بجودة خطه وقدرته التامة في ميدان النسخ . " ١ " ولا ريب ان مثل هذا النشاط العلمي الحافل بوجوهه المختلفة كاف لاعطاء الدليل الواضح على مدى ما حققه الحكم المستنصر للحركة العلمية من جهود ، وعلى ما حققه الاندلسيون في ميدان العلم . وما ابدع ما وصفه دوزي مجال النشاط العلمي في قصر الحكم المستنصر حيث قال : ( كان قصره حافلا بالكتب واهلها حتى بدا وكأنه مصنع لا يرى فيه الا نساخون ومجلدون ومزخرفون يحلون الكتب بالمنمنمات والرسوم الجميلة ) . " ٢ " \*

وكان العلامة ابن فطيس — الآنف الذكر — لهنايته بالكتب واشتغاله بالعلم ان عين لديه ستة من الوراقين يكونون في خدمته لنسخ ما يريد من الكتب وقد قرر لهم مقابل جهودهم تلك رواتب مجزية . " ٣ "

وكان لابي علي القالي وراقين يعينونه على اداء عمله العلمي في البحث والتأليف فأحد هم وهو محمد بن الحسين الفهري لازم ابا علي القالي واستفاد من علومه ومعارفه وتولى مع نساخ آخر نسخ ما لم يهذب ابو علي من كتابه البارع وتهذيبه من اصوله التي بخطه وخطهما مما كتبها بين يديه . " ٤ "

- 
- ١ — ابن الابار : نفس المصدر والجزء والصفحة .
  - ٢ — انخل بالنيثيا : المرجع السابق ، ص ١٠ .
  - \* — ابن بشكوال : الصلة ، ج ١ ، ص ٣١٠ — ٣١١ .
  - ٤ — ابن الابار : التكملة ، ج ١ ، ص ٣٧١ .

والجدير بالذكر ان الوراقين قد نالوا وراء عملهم هذا منزلة رفيعة في المجتمع كما انهم بلغوا درجة طيبة من الثراء ، وقد سبق القول عن العلامة احمد بن عباس<sup>١</sup> انه كان لاهتمامه بالكتب ان استعان بالكثير من الوراقين في جلب نفائس الكتب ونسخ الكثير منها وانهم بذلك قد نالوا ثراء وجاها .

وكانت عملية النسخ من مهمات الوراقين وقد نالت ازدهارا كبيرا في المجتمع الاندلسي ولا عجب اذا قلنا ان النساء لعبن دورا هاما في هذا الميدان ، فقد مارس النسخ طائفة كبيرة منهن مع اتصافهن بالبراعة وجودة الخط ، وكان لذلك اثره في بلوغ بعضهن منزلة عالية لدى الخلفاء حيث كان للخليفة عبد الرحمن الناصر كاتبة تدعى مزنة وصفت بالمهارة في الكتابة وحسن الخط ، كما كان للخليفة الحكم المستنصر كاتبة تدعى لبنى عرفت بالبراعة في الكتابة وسعة الادب حتى قال في وصفها ابن بشكوال ( لم يكن في قصرهم — اى الخلفاء — انبل منها وكانت عرضية ، خطاطة جدا ) ( ت ٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م )<sup>٢</sup> .

ومن برعن من النساء في الخط عائشة بنت احمد القرطبية ( ت ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م ) فقد كانت حسنة الخط تكتب المصاحف والدفاتر وتجمع الكتب وتعنى بالعلم<sup>٣</sup> .

وعرفت الادبية صفية بنت عبد الله الرسي بالبراعة في الكتابة وجودة الخط ،

وقد حدث ان عاتبتها احدى النساء على خطها فقالت :

---

١ — انظر سيرة هذا العالم ، قبل

٢ — الصلوة هـ ج ٢ هـ ص ٦٩٢ .

٣ — ابن بشكوال : الصلوة هـ ج ٢ هـ ص ٦٩٢ .



وعائبة خطي ققلت لها اقصر — ري  
وناديت كفي كي تجود بخطهم —  
فخطت بابيات ثلاث نظمهم —  
فسوف اريك الدر في نظم اسطري  
وقريت اقلامي ووقي ومجبري  
ليبدولها خطي وقلت لها انظري " ١ "

وكان في قرطبة وارباضها المختلفة طائفة كبيرة من النساء البارعات في الخط  
وكن ينسخن المصاحف بخط بديع . " ٢ "

وبناء عليه فقد اتضح ما كان عليه المجتمع الاندلسي من نشاط كبير في  
ميدان الحركة العلمية ولم يكن هذا النشاط مقصورا على الرجال فحسب بل امتد ايضا  
الى النساء اللاتي شاركن في بناء الكيان العلمي للاندرلس ليس فقط في ميدان النسخ  
بل وفي ازدهار العلوم والآداب .

ولاهمية النسخ في النشاط العلمي باعتباره وسيلة من وسائل حفظ العلوم  
وصيانتها من الضياع ونشرها بين الناس ، نود ان نشير الى الكيفية التي كانت تتم بها  
عملية النسخ فقد كانت هناك طريقتين للنسخ اولهما ان ينسخ الناسخ من المخطوط  
مباشرة بنفسه ، وبعد اتمامه لعملية النسخ يعرضه على غيره لمراجعته والتأكد من  
ظوه من الاخطاء وثانيهما ان يطلي شخص على عدد من النساخ مايراد نسخه للحصول  
على عدة نسخ منه ، وبعد الفراغ من عملية النسخ تجرى المقابلة بين النسخ لمعرفة  
ما قد يكون في بعضها من اخطاء وتصحيحها . " ٣ "

- 
- ١ — الحميدي : الجذوة ، ص ٤١٢ .
  - ٢ — ليفي بروفنسال : حضارة العرب في الاندلس ، ص ٦٤ .
  - ٣ — ماهر حماده : المرجع السابق ، ص ١٧٥ — ١٧٦ .

ومما يلحق بحرفة الوراقة التجليد وزخرفة الكتاب ، وهو ما يزيد الكتاب قيمة وجمالا في الباطن والظاهر ، كما يرفع شأنه عند هواة اقتناء الكتب . فكان الوراقون يحرصون بالاضافة الى جودة النسخ ، ان يكون الكتاب على جانب من جمال الشكل وجودة التجليد ليكون في مظهره الانيق ملائما لقيمته العلمية .

وقد رأينا من قبل كيف عثر العلامة الخضري — الذي خرج في طلب كتاب له — على نسخة منه لدى احد الوراقين في سوق الكتب فسر به لحسن خطه وجودة تجليده . " ١ "

ولئن اشتهرت شاطبة بصناعة الورق واسهامها في دفع عجلة الحركة العلمية بما قدمته من الورق الممتاز ، فان مدينة مالقة كانت تشتهر كمركز لصناعة الجلود الممتازة والتجليد الفاخر " ٢ " ، ولعل من اسباب رقي فن التجليد اهتمام الخلفاء باستقدام امهر المجلدين من اهل الاندلس بالاضافة الى استقدام البارعين منهم من صقلية وبغداد . " ٣ "

واخيرا فان الكتاب الاسلامي آنذاك حظي باهتمام وعناية بالفين ، وان دل ذلك على شيء فانما يدل على ما تمتع به الاندلسيون من نشاط وافر وقدرات — كبيرة في ميدان الحركة العلمية ، ويأتي الوراقون منهم في الصف الثاني من حيث الاسهام في النشاط العلمي ، فقد كانوا عاملا من عوامل ازدهار الحضارة الاسلامية بما اسهموا به من نشر الكتاب الاسلامي بين اقطار المسلمين .

---

١ — انظر قصته في بداية الحديث عن عناية الاندلسيين بالكتب .

٢ — ماهر حمادة : المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

٣ — اعتماد القصيري : فن التجليد عند المسلمين ، ص ٣٠ .

ونختتم الحديث عن هذا الموضوع باعتراف جميل لأحد الكتاب الغربيين  
حيث يقول : ( بينما كانت سائر بلدان أوروبا تتمرغ في القدر والخطه ، نعمت  
اسبانيا بمدن نظيفة منظمة ذات شوارع معبده وضاعة • وكان في ميسور قوطبها  
وحدها ان تعثر بنصف مليون من السكان ، وسبعمئة مسجد ، وثلاثمئة حمام  
عمومي ، وسبعين مكتبة عامه ، وعدد كبير من دكاكين الوراقين ) " ١ "

=====

## الفصل الرابع

### ازدهار التعليم في الاندلس

- ١ — مراكز التعليم لدى الاندلسيين •
- ب — طريقة التعليم عند الاندلسيين •
- ج — عناية الخلفاء بالتعليم •

من مظاهر النشاط العلمي في عصر الخلافة نهضة التعليم واقبال افراد المجتمع  
الاندلسي على العلم والاهتمام بالمعرفة •

ومن الطبيعي — وعصر الخلافة يمثل الانطلاقة العلمية والنشاط الحضارى في  
كافة ميادين — ان نرى ميدان التعليم بمراكزه العلمية قد نال من النهضة والرقى  
نصيبا وافرا بل كان له القدح المعلى في ذلك التطور العلمي الذى شهدته  
الاندلس آنذاك •

#### ١ — مراكز التعليم لدى الأندلسيين :-

=====

كان المسجد عند المسلمين يمثل المركز العلمي الذى يتلقون فيه العلوم والمعارف  
على ايدي العلماء • ولم تكن لهم مدارس خاصة بالتعليم والتدريس الا فيما ظهر  
في المشرق بعد فترة طويلة • لذلك كان اعتمادهم في حياتهم العلمية على المسجد  
وهو ما سلكه الاندلسيون • فقد كانوا ( يقرءون جميع العلوم في المساجد بأجره ) •

ولما كانت قرطبة تمثل قطب الرقي في النشاط العلمي باعتبارها حاضرة الخلافة  
ودار الملك فقد حظي جامعها الشهير بخانة علمية لا تدانى • فكان دوره عظيما  
في نشاط الحركة العلمية في عصر الخلافة وما تلاه من عصور حيث ضم بين اروقته  
حظقات العلم والدراس •

وكان طلاب العلم يدرسون في جامع قرطبة المذكور علوم الدين والادب والتاريخ

والجغرافيا والطب والفلك والرياضيات وغيرها من العلوم \* ١ \*  
ويتسامح الكثير من الكتاب المعاصرين في اطلاق صفة الجامعة على ذلك الجامع  
فيذكر توماس ارفنج Thomas irving ان الخليفة الحكم المستنصر قدم  
الكثير من الجهود الموفقة في سبيل تطوير ورقي جامعة قرطبة \* ٢ \*

كما ان جبرائيل جبور يذكر نقلا عن المستشرق نيكلسون Nicholson  
أن قرطبة كانت آنذاك من اهم الاوساط العلمية وكان في جامعتها — او ان شئت  
فقل في جامعتها — العالم ابوبكر القرشي يحاضر في الحديث \* \* والاديب الكبير  
ابو علي القالي يبحث مع الطلاب في اداب العرب \* وابن القوطية يلقي دروسه  
في النحو \* ٣ \*

بالاضافة الى ذلك يشير عبد الكريم التواتي الى جامع قرطبة ويشفي عليه — من  
الصفات الجامعية ما يجعله قريبا من الوصف الحديث للجامعات فيقول ( وتتميمًا  
للعمل العلمي امد الحكم جامعة قرطبة بكل ما تتطلبه من امكانيات بشرية ومالية  
وعين لها اخاه المنذر عميدا \* ثم اخذ هو بنفسه يقضي جل اوقاته بين ابهائه

---

١ — يذكر عبد الحليم منتصر في كتابه تاريخ العلم ص ٥٤ — ٥٥ انه السي  
جانب تدريس العلوم الدينية في المسجد كانت تدرس العلوم الاخرى من ادب  
ولغة ومنطق وطب وفلك وانع السيوطي ذكر ان دروسا مختلفة ربت في الجامع  
الطولوني وان عبد اللطيف البغدادي اشار ايضا الى ان درسا في الطب  
كان يلقي في الازهر في منتصف النهار من كل يوم ولا شك ان ذلك كان صورة  
عامة للتعليم عند المسلمين \*

وارقتها يطالع ويقراً " ١ "

ويتفق روم لاندوم مع من ذكرناه من حيث وصفه جامع قرطبه بهذه الصفة ، وان تلك الجامعة التي اسسها الخليفة عبد الرحمن الناصر — في زمن سابق على انشاء كل من الجامع الازهر والمدرسة النظامية — كانت مركزا للمعرفة للمسلمين والنصارى الوافدين من المشرق واوروبا • " ٢ "

ومما يؤكد هذا الطابع الجامعي لجامع قرطبة ان المصادر التي تناولت تاريخ الاندلس وتراجم علمائه تشير اليه والى جامع مدينة الزهراء التي بناها عبد الرحمن الناصر باعتبارهما المركز العلمي الذي يجتمع فيه العلماء • ويفد اليه طلاب العلم لاكتساب المعرفة •

فقد كان اديب اللغوى ابو علي القالي يعقد مجالسه العلمية في جامع الزهراء فتتقاطر عليه افواج الطلبة للأخذ عنه وذلك في كل يوم خميس • وكان يكتب عنه اكثر من اربعمائة من طلاب العلم في وقت املائه الامالي • " ٣ " بل ان بعض حلقات العلم كانت تضم اعدادا هائلة من التلاميذ فيشير الحميدي الى ان الادييب عبد الملك بن زيادة الله السعدي التميمي ( ت بعد ٤٥٠ هـ ) كان يجتمع اليه في مجلس الاملاء بجامع قرطبة خلق كثير ، وانه لما رأى كثرتهم أنشد :

---

١ — مأساة انهيار الوجود العربي في الاندلس ، ص ٦٦٠ — ٦٦١ •

٢ — الاسلام والعرب ، ص ١٢٨ •

٣ — الاشبيلي : ربحانة الألباب ( مخطوط ) ورقة ١٣٩ ا •

اني اذا احتوشتني ألف مجررة

يكتبن حدثني طورا وأخبرنني

نادت بعقرتي الاقلام معلنة

هذي المفاخر لا تمحيان من لبي

ولا ريب ان فيما تقدم دلالة على ان الجامع كان آنذاك مقر العلم والتعليم  
الذي يؤدي رسالته في تعليم الناس وفتح ابواب المعرفة لهم والرقى بحياتهم  
الدينية والدنيوية .

واتصف جامع قرطبة في عصر الخلافة بالنشاط العلمي الكبير فقد كان بمثابة  
مصدر اشعاع اضاء للاندلسيين ولغيرهم الكثير من دروب المعرفة التي قادتهم الى  
درجة رفيعة من الحضارة فكان الطلاب يتوافدون اليه من شتى انحاء البلاد بل من —  
جميع انحاء العالم الاسلامي والمسيحي على حد سواء في جواتسم بالتسامح والود من  
جانب المسلمين . " ٢ "

ولم يكن جامع قرطبة وجامع الزهراء " ٣ " هما الجامعان الوحيدان في اداء —  
هذه الرسالة العلمية بل ان مدن الاندلس الاخرى كانت تضم في جوامعها حلقات  
العلم وندوات الدرس . واشهر تلك المدن اشبيلية ، وطليطلة ، وشاطبة ،

---

١ — جذوة المقتبس ، ص ٢٨٤ — ٢٨٥ .

٢ — زكريا هاشم : المرجع السابق ، ص ٣١٣ .

٣ — جامع قرطبة انشأه المسلمون بعد ان شاطروا اهل البلاد المفتوحة كنيستهم  
في قرطبة . ولما ضاق المسجد وسعه الامير عبد الرحمن الداخل وضم  
شطر الكنيسة وذلك سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م بعد ان ارضى النصارى ثم اخذ  
الامراء ومن بعدهم الخلفاء في توسيعه ويلاحظ فيه المؤثرات الشامية المقتبسة  
من المسجد الاموي بدمشق .

( المقوي : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٥٦٠ وما بعدها واحمد مختار )



ومرسيه وغرناطه وغيرها من المدن التي شاركت في حركة البناء الحضارى والتطور العلمى بما قدمته من نشاط كبير تمثل فيما اخرجته تلك المدن من علماء اجلاء كان لهم انتاج علمى في حقول المعرفة المختلفة وسوف يتعرض فيما بعد عن ابرزهم في حقول المعرفة والعلم .

ورغم ما تقدم حول انحصار التعليم والتدريس بالمسجد والجامع الا ان هناك اشارات هامة تذكرها كتب التاريخ والتراجم الاندلسية تفيد انه كانت تعقد بعض حلقات العلم والدرس في مواضع اخرى غير الجامع . فقد كان الكثير من العلماء على جانب كبير من الثراء وسعة العيش مما دفع بعضهم الى المشاركة في نشاط حركة التعليم وذلك بتخصيص مجالس علمية في دورهم ومن هؤلاء العلامة الطليطلي احمد بن سعيد بن كوشر ( ت ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م ) الذى كان يقصده تلاميذه وهم يرسون على الاربعين في وقت الشتاء فينزلهم في مجلس قد فرش ببسط الصوف مبطنات والحيطان باللبود ووسائد الصوف ، ولتوفير الدفء للمجلس كان هناك كانون على قامة الانسان ملأوا فحما ويتوسط المجلس فيأخذ دفتيه كل من في المجلس فاذا انتهى التدريس قدم لهم الموائد عليها ثرائد بلحوم الخرفان بالزيت العذب . او ثرائد اللبن بالسمن او الزبد . " ١ "

ويتضح مما تقدم مدى عمق الاخلاص للعلم والمعرفة والتفاني في نشرهما ولو كلف ذلك الانسان وما له كما ان في ذلك اشارة الى حرص الاستاذ وتلاميذه على انعقاد حلقة الدرس رغم ظروف البرد القارس في فصل الشتاء .

---

= العبادى : في تاريخ المغرب والاندىلس ، ص ١١٣ ) . اما عن الزهراء وجامعها . فهي مدينة بناها الخليفة عبد الرحمن الناصر على بعد ثمانية كيلو مترات شمال غرب قرطبه وكان قد بناها سنة ٣٢٥ هـ تحت اشراف ابنه الحكم المستنصر ولم يتم بناءها نهائيا الا بعد اربعين سنة في عهد الخليفة الحكم وقد اشتهرت بجامعها البديع . ( انظر ) ( المقرئ : النفح ، ج ١ ، ص ٥٦٠ وما بعدها وكذلك احمد العبادى : المرجع السابق ، ص ٢٢٠ وما بعدها .

١ - ابن بشكوال : الصلة ، ج ١ ، ص ٣٦ - ٣٧

والى جانب ما ذكر فقد كانت بعض حلقات العلم تنعقد في السجون ولا بالغة في ذلك فكثير من العلماء كانت تعترضهم في حياتهم بعض الظروف القاسية التي تقودهم الى السجن فيظلون حبيسي جدرانها فيما يدفع تلاميذهم الى مكابدة المشاق — من اجل لقاءهم والاخذ عنهم • ومن هؤلاء العلماء الاديب احمد بن مفرج الجياني ( ت ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م ) الذي كان تلاميذه يلتقون به في السجن فيأخذون عنه الادب واللغة • وكان الخليفة الحكم المستنصر قد سجنه لكلامه بلغه عنه • " ١ "

وصورة من صور الوفاء من التلاميذ لا يأتدتهم • ولعل في ذلك صورة واضحة من صور الاخلاص للمعرفة • فهؤلاء التلاميذ لم يتوخوا في سبيل لقاء شيخهم حتى ولو كان في اقصى المواضع وفي اجواء السجن كما ان في ذلك اشارة هامة الى ما كان يتمتع به ذلك الاديب من مكانة علمية مرموقة • وقد عرف عن بعض العلماء الاشتغال بالتجارة والبيع والشراء ولكن ذلك لم يمنعه من اداء واجبه العلمي والقيام بالتعليم والتدريس للتلاميذ وخاصة المبتدئين منهم • فقد كان العلامة المقرئ ابراهيم بن مبشر البكري ( ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م ) ( يقرئ في دكانه قرب المسجد الجامع بقرطبة • وينقط المصاحف ويعلم المبتدئين ) • " ٢ "

ومن دلائل التفوق العلمي وازدهار التعليم في المجتمع الاندلسي ما عرف عن بعض حلقات العلم التي كانت تنعقدها بعض النساء ممن وصلن الى درجة رفيعة من العلم والأدب • فقد كانت الاديبة مريم بنت ابي يعقوب الفصولي تعلم النساء وتمطيهن

---

١ — ابن بشكوال : نفس المصدر والجزء • ص ٥ — ٦ •

٢ — ابن بشكوال : المصدر السابق • ج ١ • ص ٨٨ •

دروسا في الأدب مع احتشام وغفه • وكانت مقيمة باشبيلية وظال عمرها حتى بلغت  
سبعين سنة • "١"

ونناء عليه فان هذه الظواهر العلمية تعطينا دلالة واضحة على ما بلغه  
الاندلسيون في مضمار التعليم والتدريس • كما ان فيما تقدم اشارة هامه الى ان —  
الجامع لم يكن هو المركز الوحيد للعلم والمعرفة — رغم كونه الموكج الرئيس لتلقي  
العلوم والمعارف — بل كانت هناك مواضع اخرى يرتادها طلبة العلم •

والجدير بالذكر ان الخليفة الحكم المستنصر لعب دورا هاما في رفع المستوى  
التعليمي في بلاده فقه كانت له جهود ثمرة في هذا الميدان • وقبل ان —  
نعرض لتلك الجهود يحسن ان نتحدث عن طريقة التعليم عند الاندلسيين •

=====

ب — طريقة التعليم عند الاندلسيين

=====

كان الاندلسيون يحرصون على ان يكون القرآن الكريم هو الاساس المتين في تعليم اولادهم ، ولم يكونوا يقتصرون على ذلك بل كانوا يضمنون اليه تعلم اللغة العربية ورواية الشعر وتعليم الخط ، وقد افادهم هذا المنهج في ترسيخ المعارف المتنوعة لديهم . وكان لاقبالهم على اللغة العربية والشعر والادب في صغرهم اثر في رسوخ ملكاتهم في هذه العلوم فيما بعد . " ١ "

ويذكر ابن خلدون ان العلامة ابا بكر بن العربي " ٢ " قد رسم منهجاً جديداً في طريقة التعليم وهو ان يقدم تعليم العربية والشعر على سائر العلوم ، وذلك لأن الشعر يدوان العرب ، وفي تقديمه وتعليم العربية ضرورة لتقويم اللغة عند الطفل ثم ينتقل منه الى الحساب ليلم بما لا يصح ان يجهله منه . يلي ذلك دراسة القرآن الكريم كما نصح بان ينظر في اصول الدين ثم اصول الفقه فالجدل ثم الحديث وعلومه . وينتقد ابن العربي المنهج الذي يفتح بتعليم القرآن للضي لعدم معرفته وفهمه لمسائله وقضاياها . كما انه نهى ان يجمع في التعليم بين علمين الا ان يكون المتعلم على نصيب كبير من النباهة والقدرة على الاستيعاب . " ٣ "

---

١ — ابن خلدون : المقدمة ، ص ٥٣٨ — ٥٣٩ — سامي العائلي :

دراسات في الادب الاندلسي ، ص ٩٦ .

٢ — هو محمد بن عبد الله المعافري ( ٤٦٨ هـ — ٥٤٣ هـ / ١٠٧٥ م — ١١٤٨ م )

من اهل اشبيلية وكان من حفاظ الحديث وكبار العلماء رحل الى المشرق وافاد من علمائه وكانت له مكانة رفيعة بين علماء الاندلس ( ابن بشكوال : الصلة ،

ج ٢ ، ٥٩٠ ) .

٣ — المقدمة ، ص ٥٣٩ .

ويتضح من ذلك مدى ما اولاه الاندلسيون لهذا الميدان من عناية واهتمام وكيف انهم نظموا عملية التعليم لدي الاطفال • حرصا منهم على ان ينشأ اولادهم نشأة علمية سليمة • والحق ان المنهج الذي رسمه ابن العربي اقرب الى المنهج التعليمي الصحيح •

كما ان العنصر التربوي السليم متوفر فيه • فقد بدأ بما يقوم لغة الطفل ويكسبه البلاغة بقراءة الشعر ثم يدرس الحساب ويلم بمسائله حتى اذا ادرك ذلك يكون متهيئا لحفظ القرآن وفهمه لما يتمتع به من ثروة لغوية •

وكان للاهتمام العظيم بالتعليم وادائه ان انصرف بعض العلماء الي رسم المناهج التربوية التي يجب ان تتوفر في عملية التعليم فقد صنف العلامة احمد بن عفيف بن عبد الله الاموي (٣٤٨ — ٩٥٩/٣٢٠ — ١٠٢٩ م) كتابا في " آداب — المعلمين " ويقع في خمسة اجزاء • " ١ "

ويذكر القري ان الاندلسيين كانوا يدفعون اجرة في سبيل تعلم العلوم وانهم يقبلون على العلم والمعرفة اخلاصا لها وليس طلبا لجاه او ثراء • وان العالم فيهم يكون بارعا لانه طلب العلم برغبته وباعث في نفسه يحمله على الانفاق من اجل العلم • " ٢ "

ويبدو ان الاجرة التي كان يدفعها الراغبون في العلم لم تكن تتمثل فقط في دفع مبلغ من المال للعالم او الشيخ وانما كانت تتمثل ايضا في تقديم هدايا عينية له او اكرامه في ابتياح حاجة له • وفي هذا يقول القري ( والعالم عندهم معظم فسي الخاصة والعامة يشار اليه ، ويحاط عليه ، وينبه قدره وذكره عند الناس ويكرم فسي جوارا وابتياح حاجة وما اشبه ذلك ) • " ٣ "

---

١ — ابن بشكوال : الصلة ، ج ١ ، ص ٣٨ ، — ٣٩ •

٢ — النفع ، ج ١ ، ص ٢٢٠ — ٢٢١ •

٣ — نفس المصدر والجزء والصفحة •

## ج - عناية الخلفاء بالتعليم

=====

سمى الخلفاء الى تأمين وسائل التعليم لافراد شعبهم الاندلسي . وكان عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر عهدا زاهرا شهد المجتمع الاندلسي فيه نهضة واسعة في ميدان العلم .

وما من شك ان الخليفة عبد الرحمن الناصر اسهم بجهده بارز في ذلك النشاط العلمي ، وان كانت المصادر التاريخية يندران تشير الى اسهامه في تطوير الحقل التعليمي . بعكس الحال بالنسبة لابنه الخليفة الحكم المستنصر .

ورغم هذا فان هناك اشارات اوردتها الدارسون المحدثون تشير الى جهد الخليفة عبد الرحمن الناصر في هذا الصدد وانه كان في عصره في قرطبه ٨٠ مدرسة عليا " ١ " .

والحق ان الخليفة الحكم المستنصر هو احق بالتنويه والاشارة الى دوره في هذا الميدان بما قدمه واسداه للحركة العلمية . وقد سبقت الاشارة الى دوره في النهضة العلمية وبهنا ونحن نتحدث عن ازدهار التعليم في الاندلس في عصر الخلافة ان نعترف بجهوده في هذا الصدد .

يأتي في مقدمة جهود الخليفة الحكم المستنصر اسهامه في رفع شأن التعليم في بلاده وتوفيره وتيسيره لرعيته حيث امر بانشاء سبعة وعشرين مكتبا يلحق ثلاثا منها بالمسجد الجامع بقرطبه ، والباقي فروقه على ارباض قرطبه وعين العلماء والفقهاء للقيام بالتدريس للاطفال في تلك المكاتب واجرى عليهم المرتبات واعقد عليهم الصلوات

وبالغ في نصحتهم في تعليم اطفال المسلمين • "١"

وكان لهذه الخطوة الكريمة من الحكم المستنصر اثر كبير في اوساط المجتمع الاندلسي فلم هجت الألسن بشكره والاشادة بفضلته على العلم وابنائهم حتى قال احد شعراء بلاطه وهو ابن شخيص •

وساحة المسجد الاعلى مكللة مكاتباً لليتامي من نواحيهم  
لو مكنت سور القرآن من كلهم نادتك يا خير تاليتها وراعيهم "٢"  
ولم يقتصر الخليفة الحكم على ما تقدم بل كان يسعى الى الافضل في سبيل الرقي بالمستوى العلمي لرعيته ، فيذكر ابن عذارى انه في سنة ٣٦٤ هـ / ٩٧٤ ( اى قبل وفاته بسنتين — حين حوانيت السراجين بقرطبة على المعلمين لاولاد — الضعفاء • "٣"

وفيما ذكره ابن عذارى اشارة الى انه كانت تعقد بعض حلقات العلم والدرس ليلاً وفي ذلك دليل على مدى فناية الاندلسيين بالعلم وصبرهم على المشقات في سبيل تحصيله •

- 
- ١ — ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ — ٢٤١ — احسان عباس : تاريخ الادب الاندلسي ، ص ٢١ — هـ — ج ولز : معالم تاريخ الانسانيه • ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد • ج ٣ ، ص ٨٣٠ — لو ثروب ستودارد : حاضرة العالم الاسلامي • ترجمة عجاج نويهض ، ج ١ ، ص ١٣٩ — محمد كرد علي : الاسلام والحضارة العربية ، ج ١ ، ص ٢٦٢ — سيد امير علي : مختصر تلرخ العرب ، ص ٤٢٤ — زكريا هاشم : المرجع السابق ، ص ٣١٣ — انيس الفصولي : المرجع السابق ، ص ١٢٢ •

٢ — ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٤١ •

٣ — نفس المصدر والجزء ، ص ٢٤٩ •

وعلى هذا يكون الخليفة الحكم المستنصر قد اتاح الفرصة لجميع افراد المجتمع في الاستفادة مما هيأه لهم من سبل لاكتساب المعرفة وتلقي العلم • فلم يعد العلم قاصرا على ذوي القدرة من الناس بل اصبحت فرص التعليم متاحة لكل شخص يريد ذلك • " ١ "

ولكن هل استفاد افراد الرعية من هذه الامكانيات التي وفرها لهم الخليفة الحكم المستنصر ؟

والحق ان الاندلسيين كانوا يتمتعون بميل ورغبة شديدة نحو العلم والمعرفة • وقد سبقت الاشارة الى تكلفتهم اجرة التعليم من اجل العلم وحده • فكيف اذا توفرت الامكانيات والوسائل لهم • من الطبيعي حتما أن يكون ذلك حافزا شديدا لهم في التسابق الى ميادين العلم والمعرفة وتحصيل العلوم والآداب •

ولم يكن الحاجب المنصور بن ابي عامر اقل شأنا ممن سبقه بل عرف عنه انه من رواد الحركة الفكرية وانه كان لنشأته العلمية اثر كبير في تشجيعه العلم واکرامه العلماء فكان مجبا لمجالسهم حريصا على صحبتهم في حله وترحاله • " ٢ "

ويشير عبد الكريم التواتي الى ان المنصور سار على نهج الخليفة الحكم من حيث الاهتمام بالتعليم وتوفيره للرعية وانه كان يحضر احيانا حلقات الدروس ويستفسر الطلاب عن مشاكلهم ويحثهم على اكتساب المعرفة ويمنح المتفوقين منهم المكافآت السخية • " ٣ "

ويصفو الفرق شاسعا بين حال المجتمع الاندلسي ونظيره الاوروبي آنذاك مما يجعلنا نشعر بالاجلال والتقدير لذلك الشعب الذي لم يرتض ذل الجهل وسطوة —

٢ — محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الأندلس ، ج ٢ ، ص ٧٠٣ .

٣ — مأساة انهيار الوجود العربي في الأندلس ، ص ٦٦٣ .



الأمية فكان الشعب الاندلسي في ذلك العصر يمثل شعلة متوهجة بنور المعرفة ، وكان مما يسر النفس الا ترى طفلا او طفلة قد بلغ الثامنة عشرة ولم يتزود بالعلم الكافي على الأقل لتأهيله للقراءة والكتابة . " ١ "

وفي الوقت الذي لم يكن في اوربا غير قلة بسيطة من الرهبان ممن يعرف القراءة والكتابة كان كل فرد في الاندلس تقريبا يقرأ ويكتب ولم ولو بقدر من الوان المعرفة . " ٢ "

وقد اذرك الغربيون مدى ما كان يتمتع به جيرانهم من العرب الاندلسيين ممن حضارة زاهرة وتطور علمي باهر ، فلم يخفوا اعجابهم بذلك ومن بينهم زيفريد هونكه التي تحدثت عن قرطبة في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ووصفتها بانها شيدة المدن بل واكبر مدن اوربا كلها مما حوته من مظاهر الحضارة الفكرية والعمرانية حيث كان بها ١١٣٠٠٠ منزل ، و ٦٠٠ مسجد ، و ٣٠٠ حمام ، و ٨٠ مدرسة عليا ، و ٢٠ مكتبة فيها عشرات الالاف من الكتب . " ٣ "

وهذا يتضح لنا حقيقة الازدهار العلمي الذي ساد ارجاء الاندلس في عصر الخلافة والذي كان دافعا قويا لیتجه الاوربيون نحو مصادر الاشعاع الفكري في قرطبة وغيرها من مدن الاندلس لينهلوا منها الوان المعرفة والثقافة ، وهو امر اعترف به الكثير من الكتاب الغربيين .

---

١ - جلال مظهر : علوم المسلمين ، ص ٨١ - سامي العاني : المرجع السابق ص ٩٥ .

٢ - روم لاندو : المرجع السابق ، ص ١٧٨ - ماهر حمادة : المكتبات في الاسلام ، ص ٩٩ - محمد عثمان : المرأة العربية في الاندلس ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد الثالث عشر ، ص ١٠٦ .

٣ - شمس العرب تسطع على الغرب ، ص ٤٩٩ .

- لم تسعفنا المصادر التاريخية الاندلسية في التحقق مما اشارت اليه الكاتبة الالمانية زيفريد هونكه عن عدد المدارس والمكتبات في قرطبة في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي . وربما يكون لدي الكاتبة من المصادر الاوروبية ما اعتمدت عليه في استخلاص هذا الاحصاء عن المدارس والمكتبات في قرطبة في تلك الفترة .

القسم الثاني  
نشاط العلوم والآداب في عصر  
الخلافه

## الفصل الأول

=====

## المقدمة الدينية

=====

ا - الفقه

ب - الحديث

ج - علوم القرآن ( القراءات - التفسير )

د - علم الكلام وموقف الاندلسيين منه •

الفقه

=====

محمد بن يحيى بن لبابه ، يحيى بن عبد الله بن يحيى الليثي ،  
محمد بن القاسم الثوري ، محمد بن الحارث الخشني ، عبد الله  
ابن ابراهيم الاصيلي ، عبد الرحمن القنازي ، مروان بن طلي  
الأسدي ، محمد بن عمر ( ابن الفخار ) ، عبد الله بن محمد بن  
عيسى ( ابن الأسلمي ) ، ابن عبد البر النمرى ، طلي بن احمد  
( ابن حزم ) .

=====

نالت العلوم الدينية عناية عظيمة من الاندلسيين ، وأولوها  
اهتماما كبيرا وقد سبق القول في التمهيد الى بداية نشاط الدراسات الدينية  
في الاندلس • وكيف ان احد الصحابة وكثير من التابعين كان لهم دور بارز في  
نشوء تلك الدراسات وانهم بذلك اول من يعزى اليه الفضل في نشاط الحركة  
العلمية الدينية في الاندلس •

والحق ان الفقه احتل لدى الاندلسيين مكانة عالية ، ومنزلة  
سامية ، وكان عالم الفقه يحظى منهم بكل تقدير واجلال ، فكانت  
سمة الفقيه عندهم عظيمة جليلة ، وقد يخلعون هذه الصفة على النحوى  
او اللغوى ، فيقال له فقيه ، لان هذه الصفة لديهم ارفع السمات ،  
ولأجل هذا فالفقيه معظم لدى الخاصة والعامة • " ١ "

وتبعاً لهذا فقد نال الفقهاء كل تقدير واجلال من الخلفاء  
والامراء • وكان هؤلاء يدنون منزلتهم ، ويستشيرونهم فيما يعرض لهم من  
امور • فالخليفة الحكم المستنصر اراد ان يقطع شجرة العنكب من  
الاندلس في محاولة للقضاء على شرب الخمير

---

١ - المقرئ : نفع الطيب ، ج ١ ، ص ٢٢١ - زكريا

هاشم : المرجع السابق ص ٥٥٥ •

فأستشار الفقهاء في ذلك فذكروا له انه لا قد تصنع من غيرها فكف عن ذلك " ١ " وفي ذلك اشارة الى مكانة هؤلاء العلماء والى ما كانوا يتمتعون به من احترام وتعظيم لحقهم سواء من الخلفاء الذين انزلوهم منزلا كريما لديهم ، او من العامة الذين كانوا يكونون لهم كل ولاء وتقدير .

وما من شك ان هذه المنزلة المالية للفقهاء قد اتاحت لهم ان يلعبوا دورا كبيرا في تشكيل بعض الاحداث ، ومنها على سبيل المثال حادثة الرض السني وقعت في عهد الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل والتي لعب الفقهاء دورا فسي وقوعها <sup>١٩٢</sup> وتاريخ الاندلس حافل بالكثير من المواقف التي تشهد بما كان للفقهاء من تأثير قوي في الدولة والمجتمع .

وقد تسنى للكثير من الفقهاء ان يتوصلوا الى مناصب رفيعة في الدولة كميدان القضاء والفتيا والحسبة والشرطة " ٢ " وغيرها من الميادين الهامة .

وفي عصر الخلافة ازدهرت الدراسات الفقهية ، وذلك بفضل طائفة من الفقهاء النابغين الذين اسهموا بقدر عظيم في نهوض ذلك العلم والرقى بدراساته . ومن الطبيعي ان يسير هؤلاء الفقهاء على المذهب المالكي تبعا لما سار عليه فقهاء المالكية من قبل .

- 
- ١ — المقرئ : نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٢١٤ .
  - ٢ — للاطلاع على من تولى القضاء من فقهاء عصر الخلافة وغيره . انظر الخشني : قضاة قرطبة وكذلك البناهي : تاريخ قضاة الاندلس . واما من تولى منصب الفتيا والحسبة والشرطة فكتب التراجم الاندلسية . كتاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي . وجذوة المقتبس للحميدى فتحوي الكثير من الامثلة على ذلك .

وفي مقدمة فقهاء عصر الخلافة يبرز الفقيه محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة ( ت ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م ) الذي كان من أعظم الفقهاء علما وأوسعهم داية بمسائل الفقه ووجوهه المختلفة ، وكان لذلك يعتمد عليه في الفتيا ، كما ولاه الخليفة عبد الرحمن الناصر قضاء البيرة . " ١ " ولابن لبابة نشاط في ميدان التأليف ، فقد صنف كتابا قيما في الفقه على المذهب المالكي وهو كتاب " المنتخب " ، وكان لهذا الكتاب شأن كبير بين فقهاء الاندلس حتى قال فيه ابن حزم ( ما رأيت لمالكي كتابا أنبل منه في جمع روايات المذهب وتأليفها وشرح مستفلقها . وتفريع وجوهها )<sup>٢</sup> وانصرف الكثير من طلاب العلم الى دراسة الفقه ومعرفته مسائلة . فكانت الجوامع المنتشرة في الاندلس تحفل بحلقات العلم والمناظرات العلمية في هذا الميدان العلمي .

ومن أشهر المجالس العلمية في جامع قرطبة مجلس الفقيه يحيى بن عبد الله ابن يحيى الليثي ( ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م ) فقد كان يعقد مجالسه العلمية في جامع قرطبة ايام الجمع ، ويلقي هناك دروسه الفقهية على طلاب العلم الذين يزدحم بهم مجلسه لاشتهار ذلك الفقيه بحلو المكانة العلمية والمعرفة الواسعة بالفقه . " ٣ " ونظرا لمنزلة هذا الفقيه العلمية فقد حرص الخليفة الحكم المستنصر على ان يتلقى ابنه هشام المؤيد العلم على ذلك الفقيه فسمع منه هشام دروسا مختلفة في الفقه . " ٤ "

- 
- ١ — الخشني : تاريخ علماء الاندلس ( مخطوط ) ورقة ١٠١ أ .
  - البيره . من كور الاندلس الجيلة القدر نزلها جند دمشق من العرب ، وبينها وبين غرناطة ستة اميال ( الحميري : الروض المعطار ، ص ٢٩ ) .
  - ٢ — الحميدي : الجذوة ، ص ٩٨ — الضبي : بغية الملتبس ، ص ١٤٤ —  
المقري : النفع ، ج ٣ ، ص ١٧١ .
  - ٣ — ابن الفرضي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٩١ .
  - ٤ — ابن الفرضي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٩١ .

ونبغ الفقيه عبد الله بن محمد بن القاسم الثوري ١٦" (ت ٣٨٣ هـ / ٩٩٣ م) في الفقه ، وارتحل الى المشرق حيث اخذ عن الكثير من العلماء ثم عاد الى الاندلس ليؤليه الخليفة الحكم المستنصر القضاء على بلده ، وكان لتضلعه في الفقه وسعة علمه ان شبهه اصحابه بسفيان الثوري " ٢ " .

وكان للخلفاء وفي مقدمتهم الحكم المستنصر اثر في دفع هجرة العلوم وتشجيع العلماء على البحث والدرس ، فالفقيه محمد بن الحارث بن اسد الخشني (ت ٣٦١ هـ / ٩٧١ م) ألف للحكم كتبا كثيرة حتى قال عنه ابن الفري ( بلغني انه ألف له مائة ديوان . وقد جمع له في رجال الاندلس كتابا قد كتبنا منه في هذا الكتاب ما نسبناه اليه ( يعني كتابه تاريخ علماء الاندلس ) " ٣ " .

ولم يكن الخشني هو العلامة الوحيد الذي يحظى بتأييد الخليفة الحكم المستنصر ، فالى جانبه كان الفقيه ابوبكر محمد بن احمد بن يحيى (ت ٣٨٨ هـ / ٩٩٠ م) يلقي كل تكميم وتهجيل من ذلك الخليفة الذي اظهر اهتماما كبيرا بالدراسات الفقهية ، فقد ألف له ابوبكر كتبا كثيرة في ذلك ومن بينها كتابا في فقه التابعين ، ولمعرفته الواسعة بالفقه واحكام الشريعة فقد ولاه الخليفة القضاء " ٤ " .

- 
- ١ - الثوري نسبة الى الثغر ، وهو الموضع القريب من العدو ( ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ، ص ٨١ .
  - ٢ - ابن الفري : تاريخ علماء الاندلس ج ١ ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ياقوت : المصدر السابق ج ٢ ، ص ٨١ - سفيان الثوري : هو ابوعبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (٩٧ هـ - ١٦١ هـ / ٧١٥ م - ٧٧٧ م) كان را س خا ف ي علم الحديث ، وعد من ابرز فقهاء المحدثين وقد اراد الخليفة المباسي ان يؤليه القضاء فهرب وتخفى حتى مات بالبصرة ( ابن قتيبة : المعارف ص ٢١٧ - ٢١٨ - ابن النديم : الفهرست ص ٣١٤ ) .
  - ٣ - تاريخ علماء الاندلس ج ٢ ، ص ١١٣ - الحميدي : الجذوة ، ص ٧١ - الضبي : البغية ، ص ٧١ - ابن فرحون : الدياج المذهب ج ٢ ، ص ٢١٢ - ٢١٣ .
  - ٤ - الصفدي : الوافي ج ٢ ، ص ٥١ .



كما ان الفقيه محمد بن عبد الله بن سيد (ت ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م ) نال منزلة سامية لدى الخليفة الحكم ، وتشجيع منه بوب له ذلك الفقيه المستخرجة فني الفقه المالكي " ١ " والمستخرجة كتاب فقهي يعرف بالعتبية نسبة الى الفقيه العتيبي - تلميذ عبد الملك بن حبيب . " ٢ " الذي تقدم الحديث عنه في التمهيد .

وكان لازدهار حركة الدراسات الفقهية في الاندلس وما تبع ذلك من اختلاف العلماء وتباين الاراء في تفسير مسائل الفقه وقضاياها اثر في اتجاه البعض من الفقهاء نحو الاشتغال بدراسة مسائل الاختلاف ومحاولة حصر وجوهها المختلفة والخروج بما يكون اقرب للصواب ، فقد صنف الفقيه محمد بن حارث الخشني ( كان حيا في حدود ٣٣٠ هـ ) كتابا في ( الاتفاق والاختلاف لمالك بن انس واصحابه ) . " ٣ "

كما صنف ابو محمد عبد الله بن ابراهيم الاصيلي ( ت ٣٩٤ هـ / ١٠٠١ م ) كتابا فيما اختلف فيه الفقهاء واسماه ( الدلائل في اختلاف العلماء ) و قد لقي ذلك الكتاب قبولا حسنا بين علماء عصره . " ٤ "

واتجه الكثير من الفقهاء في دراساتهم الفقهية نحو شرح وتوضيح قواعد مذهبهم المالكي والعمل على تفسير المسائل الفقهية على ضوء من آراء واقوال الامام مالك بن انس

- ١ - ابن الفرضي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٣ .
- ٢ - المقرئ : النفع ، ج ٣ ، ص ١٧١ .
- ٣ - الحميدي : الجذوة ، ص ٥٣ - الضبي : البنية ، ص ٧١ .
- ٤ - ابن فرحون : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٣٣ - الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ، ص ١٠٢٤ - ابن قنفذ : الوفيات ، ص ٢٢٣ .

رحمه الله يل ان الموطأ وهو الكتاب الفقهي الذي يعتبر حجر الاساس لمذهبهم الذي يسرون عليه قد لقي منهم عناية فائقة ، واهتماما بالغا ، حيث تناولوه بالشرح والايضاح منذ دخول مذهب مالك الى الاندلس .

وفي عصر الخلافة ظهرت العديد من الشروحات لموطأ مالك ، فمن اسهم في هذا الميدان محمد بن عبد الله بن محمد المري ( ٣٢٤ هـ — ٣٩٨ هـ / ٩٣٥ م — ١٠٠٧ م ) الذي كان له جهد بارز في ازدهار الدراسات الفقهية يتمثل في شرح كتاب الموطأ وغير ذلك من كتب الفقه بالاضافة الى تأليفه كتابا في اختصار المدونة . " ١ "

كما ان الفقيه عبد الرحمن بن مروان القنازي ( ٣٤١ هـ — ٤١٣ هـ / ٩٥٢ م — ١٠٢٢ م ) كان له قدم راسخ في هذا الميدان ، حيث توفر على دراسة الفقه وشرح مسائله فتناوله الموطأ بالشرح والتفسير ، وألف في ذلك كتابا قيما ضمنه ما نقله يحيى بن يحيى في موطأه ويحيى بن بكير في موطأه . " ٢ "

وسار على هذا المنوال الفقيه مروان بن علي الاسدي القطان القرطبي ، حيث ألف كتابا في شرح موطأ مالك ، وكان لهذا الكتاب وقع طيب بين الفقهاء فأخذوه عن القطان ، ومنهم الفقيه ابو عمر بن الحداء الذي اخذ عنه ذلك الكتاب سنة ٤٠٥ هـ .

- 
- ١ — ابن الخطيب : الاحاطة في تاريخ غرناطة ، ج ٣ ، ص ١٧٣ .  
والمدونه . مجموعة من المسائل الفقهية في فروع المالكية اخذها عبد السلام بن سعيد التنوخي ( ١٦٠ هـ — ٢٤٠ : ٧٧٧ — ٨٥٤ م ) المصروف بسحنون — من اهل القيروان عن عبد الرحمن بن القاسم عن الامام مالك بن انس . واصبحت هذه المدونة التي دونها سحنون عن ابن القاسم من اشهر كتب الفقه على المذهب المالكي ( ابن خلدون : المقدمة ، ص ٤٥٠ — الزركلي : الاعلام ، ج ٤ ، ص ٥٥ .
  - ٢ — ابن بشكوال : الصلة ، ج ٢ ، ص ٣٢٣ — ٣٢٤ .

ثم ما لبث ان ارسل في طلب الكتاب مرة اخرى وكان بطليطلة والقطان ببونه " ١ " —  
فارسل اليه الكتاب وقد اضاف اليه شروحا وزيادات كثيرة . " ٢ " \*

وهكذا نلمس ما كان عليه فقهاء عصر الخلافة من اهتمام وعناية بالخيرين بالموطأ  
ونلمس ايضا مدى ما كانوا يحملونه في نفوسهم من تقدير واجلال لهذا الكتاب باعتباره  
السجل الحافظ لآراء واقوال امامهم مالك بن انس امام دار الهجرة الذي اقتنموا  
بعلمه وفقهه الواسع وما لبثوا ان تحمسوا لمذهبه ثم اخذوا في نشره والحمل على  
ارساء قواعده بما قدموه من شروح وايضاحات كثيرة على كتاب الموطأ .

واذا كان الحكم المستنصر قد حاز الفضل العظيم في تشجيع الحركة العلمية  
فان من الانصاف ان نشير الى ما اسهم به الحاجب المنصور بن ابي عامر في هذا  
الميدان ، فقد كان له دور كبير في دفع عجلة العلوم الدينية فبأمر منه صنف  
الفقيهان احمد بن عبد الملك المعروف بابن المكوي الاشبيلي وصاحبه ابو مروان  
المعيطي كتابا اسمياه " الاستيعاب " ضمناه اقاويل مالك بن انس رحمه الله  
فجمعا آراءه واقواله في مصنف كبير لقي من العلماء والدارسين كل ثناء وتقدير ،  
حيث كان بمثابة موسوعة فقهية لآراء مالك واقواله في الفقه وكان بذلك مرجعا لكل  
طالب علم ومباحث في مسائل الفقه على المذهب المالكي . " ٣ " \*

---

١ — بونه : ميناء جزائري يقع بالقرب من الحدود التونسية .  
٢ — ( احمد عطية الله : القاموس الاسلامي

ج ١ ، ص ٣٩٧ .

٢ — ابن بشكوال : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦١٦ .

٣ — الحميدي : الجدوة ص ١٣٢ — ١٣٣ — ابن فرحون : المصدر  
السابق ، ج ١ ، ص ١٧٦ — الصديقي : المصدر السابق ، ج ٧ ،

ص ١٤٤ .

وكان ابن بشكوال قد ذكر ان تأليف هذا الكتاب تم بأمر الخليفة الحكم المستنصر ولكن الحقيقة بخلاف ذلك ، فالحميدي وهو اقرب زمنا في تاريخ ذلك الأمر الى جانب تأكيد الضبي لما اورده الحميدي ، يعطينا دليلا على ان تأليف الكتاب<sup>١</sup> تم بأمر المنصور وليس كما قال ابن بشكوال الذي عاش في فترة بعيدة عن عصر الخلافة .

وجاء تأليف ذلك الكتاب تأكيدا لما بلغه الاندلسيون من رقي علمي حيث كانوا في ذلك العصر اكثر منافسة لاندادهم من المشاركة في ميدان العلم والبحث والتأليف فلا يكاد اهل المشرق يتوصلون الى سابقة في ميدان البحث حتى ينهري اهل الاندلس لهم بالتوصل لمثل تلك السابقة العلمية او افضل منها ، فكما ان القاضي ابا بكر محمد بن احمد بن الحداد الشافعي البصري قد جمع اقوال الشافعي في كتابه الباهر<sup>٢</sup> فقد رأى المنصور الا يكون الاندلس قاصرا عما توصل اليه المشاركة في ميدان البحث والتأليف .

وسر في ميدان الفقه آنذاك محمد بن عمر بن يوسف المعروف بابن الفخار ( ت ٤١٩ هـ / ١٠٢٨ م ) وكان من اهل قرطبة واحد الحفاظ المشار اليهم بالبنان وقد رحل الى المشرق فحج واقام بالمدينة<sup>٣</sup> . ورحلته العلمية هذه كانت وساما عظيما له ولاندلسيين ، فقد خبرنا ان الاندلسيين كانوا يرتحلون في طلب العلم الى المشرق ، ولكن الأمر اختلف هذه المرة مع ابن الفخار فبعد اقامته بالمدينة لفت انظار الناس اليه بعلمه الواسع ومعرفته العميقة بالفقه فتقاطروا عليه يأخذون عنه ويستفتونه فيما يعرض لهم من القضايا الفقهية ( وكان يفخر بذلك على اصحابه ويقول لقد شورت بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم دار مالك بن أنس ومكان

١ - عاش ابن بشكوال في القرن السادس الهجري ، وكانت وفاته سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م .

٢ - المقري : النفع ، ج ٣ ، ص ١٣٢ .

٣ - ابن بشكوال : الصلح ، ج ٢ ، ص ٥١٠ - ابن تغري بردي :  
النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٢٦٨ - المقري : النفع ، ج ٢ ،  
ص ٦٠ - ٦١ .

شوراه ( ١ )

وهكذا يتضح لنا االدرجة الرفيعة التي بلغها علماء الاندلس في ذلك العصر ، وكيف أنهم اثبتوا قدرتهم الكبيرة على الوصول الى ما بلغه اندادهم من المشاركة ، وكان من نتائج التطور الحضارى وظهور عامل الترف في المجتمع الاندلسي ان — عكف بعض الاشخاص على ممارسة ضروب من السلوك تنافي تعاليم الشريعة مما دعسا بعض الفقهاء الى دراسة هذه الظواهر والعمل على وضع الحلول لها معتمدين في ذلك على مصادر الشريعة وما توصلوا اليه من اجتهادات فقهية ، فالفقيه عبد الله ابن محمد بن عيسى المعروف ( بابن الاسلمي ) ( ت ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م ) اسهم في هذا الميدان بتصنيفه كتباً مختلفة ، مثل كتاب " تقييد الطالبين والارشاد الى اصابة الصواب في الأشربة ) وكتاب صغير الحجم سماه ( تنبيه المريدين — المخدوعين بشبه الفاتنين على تحريم الانبذ المسكره من اي الاشجار والحبوب كانت من كتاب الله وسنة رسوله واقوال جماهير الفقهاء والمحدثين في امصار المسلمين ) والف ايضا كتابا في قوله تعالى ( يا أيها الذين امنوا شهادة بينكم ) الآية الى آخر الآيات الثلاث . ٠ " ٢ " وكان لهذه الكتب مكانة عالية بين الفقهاء فتلقوها بقبول حسن حتى ذكر ابن البار انه اطلع على كتابيه الأخيرين مما يؤكد مكانتهما العلمية وخاصة ان مؤلف تلك الكتب اتصف بالعلم الواسع وحسن السيره . ٠ " ٣ "

- 
- ١ — ابن بشكوال : الصلاة ، ج ٢ ، ص ٥١٠ .
  - ٢ — سورة المائدة ، آية ( ١٠٦ ) .
  - ٣ — ابن البار : الكلمة ، ج ٢ ، ص ٧٩٦ .

وفي اواخر عصر الخلافة برز في الساحة العلمية فقيهان كان لهما دور عظيم في اثراء الحركة الفقهية بما اخرجاه من دراسات هامة ، كما ذاع صيتهما ليس في الاندلس فقط بل في العالم الاسلامي كله . الاول الفقيه ابو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري ( ٣٦٢ هـ — ٤٦٠ / ٩٧٢ م — ١٠٦٧ م ) ، والثاني علي بن احمد بن سعيد بن حزم ( ٣٨٤ هـ — ٤٥٦ هـ / ٩٩٤ م — ١٠٦٣ م ) .

فالاول ، وهو ابن عبد البر كان له جهد بارز في ميادين العلم المختلفة فقد اسهم بنشاط وافر في اثراء حقول المعرفة من دین وتاريخ وادب ( وألف ما جمیع تواليف نافعة سارت عنه ) ، وكان يميل في الفقه الى اقوال الشافعي رحمة الله عليه (

ورغم ميله الى المذهب الشافعي الا انه كان صاحب فضل عظيم على المذهب المالكي فقد صنف كتباً عديدة على ذلك المذهب ، ومن بينها كتاب " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد " والكتاب يقع في حجم كبير حيث بلغ سبعين جزءاً وقد اثنى عليه ابن حزم ، ووصفه بأنه ليس له نظير في قسمة الحديث " ٢ " ، وبالإضافة الى ذلك فقد صنف كتاباً اسماه ( الاستذكار لمذاهب طوائف الاوصاف في شرح ما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والاثار ) وقد اشار ابن حزم الى انه اختصار لكتاب التمهيد المتقدم الذكر . " ٣ "

- 
- ١ — الحميدي : الجذوة ، ص ٣٦٧ — ابن الوردي : تنمة المختصر ، ج ١ ، ص ٥٦٤ — ٥٦٥ .
  - ٢ — الحميدي : نفس المصدر ، ص ٣٦٨ .
  - ٣ — ابن خیر : فهرسة ما رواه عن شيوخه ، ص ٨٦ — المقرئ : النفع ، ج ٣ ، ص ١٦٩ — ١٧٠ .

وكان لكتب ابن عبد البر في الفقه اثر في اقبال الدارسين عليها ومطالعتهما  
فتعاقب العلماء وطلبة العلم على دراستها ، وقد ذكر ابن خيران شيبلي انه اخذ  
الكتابين المذكورين عن شيوخه . " ١ "

وكان لعلم ابن عبد البر بحاجة القضاء وأهل الفتيا الى من يجمع لهم آراء  
واقوال من سبقهم من أئمة العلم والفقه في مجال الفتيا اثر في انصرافه الى تصنيف  
كتاب يضم اقوال اهل المدينة وفي مقدمتهم مالك بن انس واتباعه واسماه " الكافي "  
وقد اثني ابن حزم على هذا الكتاب وأشار الى ما ضمنه ابن عبد البر من مسائل  
لا يستغني عنها المفتي وان الناس قد استغنوا بذلك الكتاب عن التصانيف الطوال  
في الفقه ويقع ذلك الكتاب في خمسة عشر جزءا . " ٢ "

ولم تكن هذه الكتب وحدها ما ألفه ابن عبد البر بل انه لتضلمه في الفقه  
ومعرفته بمسائله قد ألف كتابا في " اختلاف اصحاب مالك بن انس واختلاف رواياتهم  
عنه " ويقع ذلك الكتاب في اربعة وعشرين جزءا . " ٣ "

ويلاحظ كثرة الاجزاء التي يتضمونها كل كتاب من كتب ابن عبد البر المذكور ،  
كما يبدو انه كان ينهج في تأليفه منهج الثاني وعدم التسرع بحيث لم يكن يحصل  
نفسه مشقة الاخراج السريع لتأليفه وما يترتب عليه من نصب ومشقة من جهة ، وما يتولد

- 
- ١ - فهرسة ما رواه عن شيوخه ، ص ٨٦ .
  - ٢ - المقرئ : النفع ، ج ٣ ، ص ١٧٠ - هذا ويذكر الحميدي :  
( في الجدوة ، ص ٣٦٨ ) انه يقع في ستة عشر جزءا .
  - ٣ - الحميدي : الجدوة ، ص ٣٦٨ .

عن التسرع من هفوات لا يخلو منها اي عمل عجل من جهة اخرى ، فكان يوزع جهده العلمي على فترات بحيث ينجز في كل فترة جزءا من انتاجه العلمي لينتهي الأمر باجزاء كثيرة لأي من كتبه العديدة ، ولا شك ان عمره المديد الذي بلغ ما يقارب قرنا من الزمان — حيث توفي عن ٩٨ عاما كان له اثر في رسوخ مكانته العلمية ، وغزارة انتاجه العلمي النفيس الذي اثرى به المكتبة الاسلامية .

اما ابن حزم فهو علي بن احمد بن سعيد ، واصله من الفرس وجده الاقصى في الاسلام هو يزيد مولى يزيد بن ابي سفيان " ١ " وقد تلقى ابن حزم العلم على ايدي الكثير من العلماء ، كأحمد بن الجصور في علم الحديث ، ومحمد بن الحسن المذحجي في المنطق ، وعبد الرحمن بن ابي زيد في الادب وغيرهم من العلماء " ٢ " .  
ويعتبر ابن حزم من اكبر علماء الاسلام قاطبة في ميدان التصنيف والتأليف في ابواب العلم المختلفة ، فقد اثرى المكتبة الاسلامية بنقائس الكتب وروائع المؤلفات مما لم يكن لغيره الا ما ذكر عن الحافظ محمد بن جرير الطبري ، فقد ذكر انه صنف ما يقارب من اربعمائة مجلد في شتى ضروب المعرفة " ٣ " .

- 
- ١ — الحميدى : الجدوة ، ص ٣٠٨ — الضبي : البغية ، ص ٤١٥ .  
ذكر عبد الحلیم عويس في كتابه ( ابن حزم الاندلسي ، ص ٥١ ) ان يزيد بن ابي سفيان هو " يزيد الخير " والحق ان هذا اللقب ليس له بل كان لاحد الصحابة واسمه زيد بن مهلهل الطائي الذي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ٩ هـ ، ومعه وفد من طي ، وكان لكثرة خيله ان لقبه قومه بزييد الخيل ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم اسماه زيد الخير ( الزركلي : الاعلام ، ج ٣ ، ص ٦١ ) .
  - ٢ — عبد الحلیم عويس : ابن حزم الاندلسي ، ص ٦٧ — انخل بالنشيا : المرجع السابق ، ص ٢١٣ .
  - ٣ — صاعد : طبقات الامم ، ص ١٠٢ — ابن بشكوال : الصلوة ، ج ٢ ، ص ٤١٦ — ابن بسام : الذخيرة ، القسم الاول ، ج ١ ، ص ١٤٣ — المراكشي : المعجب ، ص ٩٤ .



وفيما يتعلق بنشاطه العلمي في ميدان الفقه فقد مال به النظر في بدايته حياته الى مذهب الشافعي حيث سار على ذلك فترة من الزمن ولكنه ما لبث ان انحرف عنه الى المذهب الظاهري الذي ينسب اصلا الى الفقيه المشرقي داوود بن علي الاصفهاني "١" فعمل على تنقيحه وصياغته في منهج فقهي له قواعد واصول ، ثم عمل على بثه مناضحا عنه ، فالف فيه من الكتب الكثير "٢" .

ومذهب ابن حزم الظاهري يعتمد فيه على قبول ما نص عليه في القرآن او ورد فيه حديث موثق على ظاهر معناه الا ان يكون هناك ضرورة من عقل او حس تدعو الى صرف المعنى عن ظاهره والى الأخذ بالتأويل "٣" .

وابن حزم يوضح لنا ذلك في كتابه الفصل فيقول : ( واعلموا ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه ، وجهر لا سرتحته ، كله برهان لا مسامحة فيه ، واتهموا كل من يدعو ان يتبع بلا برهان وكل من ادعى للديانة سرا وماطنا فهي دعاوى ومخارق ، واعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتف من الشريعة كلمة

- 
- ١ — هو ابو سليمان داوود بن علي بن داوود بن خلف الاصفهاني . اول من استعمل قول الظاهر والحقى الراى والقياس ، وقد وصف بالعلم والفضل وتوفي سنة ( ٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م ) ( ابن النديم : الفهرست ، ص ٣٠٣ ) .
  - ٢ — ابن بسام : الذخيرة ، القسم الاول ، ج ١ ، ص ١٤٠ — ١٤١ — المراكشي : المعجب ، ص ٩٤ — ابن سعيد : المغرب ، وشيبي الطرس ، ج ١ ، ص ٣٥٥ — لطفي عبد البديع : الاسلام في اسبانيا ، ص ٤٢ .
  - ٣ — عمر فروخ : تاريخ الفكر العربي ، ص ٥١٦ — قدرى طوقان : العلوم عند العرب ، ص ١٨٤ .

فما فوقها ولا اطلع اخص الناس به من زوجة او ابنة او ابن عم او صاحب على شيء من  
الشرعة كتمه عن الاحمر والاسود ورعاة الفخيم ء ولا كان عنده عليه السلام سزولا رمز  
ولا باطن غير ما دعى الناس كلهم اليه (٠٠) " ١ " .

ونتيجة لخروج هذا الفقيه على المذهب المالكي واصطدامه باتباعه فقد  
تألب عليه الفقهاء وتصدى لمناظراته الكثير منهم ء وكان لجراته في قول الحق اشمل  
في توتر علاقته مع غيره من الفقهاء الذين وقفوا ضده وعملوا على تشييط همته ء والتد  
والقضاء على مذهبه ء ولكنه جابهم بموقف اكثر صرامة وقوة ء فكان شديد الوطأة  
على خصومه ء حاد اللسان في مناظراته العلمية ء حتى ان البعض من العلماء  
صوروا اسلمه هذا في صورة قاتمة فوصفوا لسانه بانه وسيف الحجاج شقيقان . " ٢ "

والحق اننا لو امعنا في موقف ابن حزم وحالته النفسية التي نجمت عن تألب  
الفقهاء عليه وتظافرهم على احباط نشاطه ء بالاضافة الى تشرده عن وطنه ء  
واحراق كتبه لعذرناه بعض الشيء فيما اتصف به من صلابة في مواقفه مع العلماء ء  
وما تسم به حديثه من صراحة شديدة .

---

١ - ح ٢ ء ص ١١٦ . وللوقوف اكثر على معاني الظاهرية واسباب انتهاج ابن  
حزم لها . انظر : عبد الحليم عويس : ابن حزم الاندلسي من ص ٨٥ الى  
ص ٩٦ . كما ان بالنشأ في كتابه الفكر الاندلسي ء ص ٢١٨ اشار الى  
ان ابن حزم عرض قواعد مذهبه في كتابه " الابطال " والذي نشر جولد زيهر  
جزءا منه وقد بين فيه ابن حزم اسس مذهبه وضعف المذاهب الاخرى .  
وانظر ايضا محمد ابو زهره : ابن حزم حياته وعصره . آراؤه ووقفه .  
ففيه الكثير من المعلومات عن الظاهرية .

٢ - ابن خلكان : وفيات الاعيان ء ج ٣ ء ص ٣٢٨ - الذهبي :  
تذكرة الحفاظ ء ج ٣ ء ص ١١٥٣ - ١١٥٤ .

واما عن مؤلفاته العلمية في الفقه فقد ألف من الكتب " كتاب الايصال الى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الاسلام في الواجب والحلال والحرام وسائر الاحكام على ما اوجبه القرآن والسنة والاجماع " اورد فيه اقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين في مسائل الفقه كما ألف كتاب " الاحكام في اصول الاحكام " وكتاب " الاجماع ومسائله على ابواب الفقه " ١ •

واشار السلفي في معرض حديثه عن كتب ابن حزم ان كتاب الايصال يقع في اربعين مجلدا " ٢ " وهذا بلا شك فيه اشارة واضحة الى المجهود العلمي الكبير الذي قدمه ذلك الفقيه والى ما كان يتمتع به من علم واسع بالشريعة الاسلامية •

والجدير بالذكر ان ابن حزم لم يكن بارعا في علوم الدين فقط بل كان متضلعا في الكثير من العلوم كالتاريخ والأدب والفلسفة وغيرها من العلوم ، وان ما قدمه للمكتبة الاسلامية لدليل واضح على ما ذكر عنه •

ولم يكن ابن حزم اول ظاهري في الاندلس ، فقد سبقه الى ذلك الكثير من العلماء ومنهم الفقيه منذر بن سعيد البلوطي ، والى ذلك يشير الحميدي بقوله عنه ( قال لنا ابو محمد علي بن احمد : وكان مائلا الى القول بالظاهر ، قويا على الانتصار لذلك ، ومن مصنفاته كتاب " الانباه على استنباط الاحكام من كتاب الله " وكتاب " الابانه عن حقائق اصول الديانة " • " ٣ "

وفي عصر الخلافة كان لبعض النساء دور بارز في حركة الدراسات الفقهية ففمن برعن منهن في الفقه ، فاطمة بنت محمد بن يوسف المفاصي ( ت ٣١٩ هـ /

- 
- ١ — الحميدي : الجذوة ، ص ٣٠٨ — ٣٠٩ — الضبي : البنية ، ص ٤١٥ —  
ابن يشكوال : الصلة ، ج ٢ ، ص ٤١٥ — ٤١٦ •
  - ٢ — اخبار وتراجم اندلسيه • تحقيق احسان عباس ، ص ٥٣ •
  - ٣ — الجذوة ، ص ٣٤٨ — ٣٤٩ •

٩٣١ م ) والتي وصفت بالفقه والعلم والورع وانها لما ماتت كان يوما جليلا لكثرة من سار في جنازتها من اهل العلم تقديرا واجلالا لمنزلتها وقد رها العلمي وفضلها . " ١ "

كما اشتهرت خديجة بنت جعفر التميمي زوجة الفقيه عبد الله بن اسد بالعلم الواسع في الفقه ، وقد حدثت عن زوجها بموطأ القعني قراءة عليه بلفظها ، كما اخذت الكثير من العلوم عن زوجها المذكور ، " ٢ "

ولما كان عصر الخلافة وما قبله يحفل باعداد هائلة من علماء الفقه فقد اتجه الكثير من العلماء الى تأليف كتب التراجم التي تحفظ اسماء وسير اهل العلم تخليدا لما اثر بهم وفضلهم في العلم ، فالف احمد بن محمد بن عبد البر كتابا في تاريخ فقهاء الاندلس وقد استعان به ابن الفري في كتابه " تاريخ علماء الاندلس " وأشار اليه في مقدمة كتابه ، كما ألف الفقيه عبد الله بن محمد بن دليم ( ت ٣٥١ هـ / ٩٦٢ م ) كتابا اسماه " الطبقات ممن روى عن مالك واتباعهم من اهل الامصار " وقد نقل عنه القاضي عياض اليحصي في كتابه المدارك " ٣ " وألف محمد بن عبد الله ابن عبد البر كتابا في فقهاء وقضاة قرطبه " ٤ " وصنف محمد بن حارث الخشني كتابا في اخبار الفقهاء والمحدثين " ٥ " .

وموجز القول فقد اظهر الاندلسيون بنشاطهم العلمي في ميدان الفقه قدرة هائلة من التحصيل العلمي والانتاج الفكري الواسع في عصر الخلافة الذي ضم الكثير

- 
- ١ - الضبي : بغية الملمس ، ص ٥٤٧ .
  - ٢ - ابن بشكوال : الصلة ، ج ٢ ، ص ٦٩٣ .
  - القعني : هو عبد الله بن مسلمة بن قعنب ( ت ٢٢١ هـ / ٨٣٥ م ) مديني سكن البصرة وروى عن مالك ووصف بالعلم والفقه — ( ابن عبد البر : الانتقاء ، ص ٦١ ) .
  - ٣ - الزركلي : الاعلام ، ج ٤ ، ص ١٢٠ .
  - ٤ - الحميدي : الجندوة ، ص ٦٤ .
  - ٥ - ابن الفري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٣ .



ب — الحديث

=====

يحيى بن مالك بن عائد — محمد بن عبد الملك — قاسم بن  
اصبغ — بيت الهاجي — يعيث بن سعيد الوراق — ابوبكر  
ابن الأحمر — احمد بن مفرج — محمد بن عبد الله المـرى —  
عبد الرحمن بن فطيس — عبد الله بن يوسف — ( ابن الفرضي )  
هشام بن عبد الرحمن الصابوني — ابن عبد البر النمرى — عثمان  
ابن ابي بكر الصدي • ابن حزم

=====

منذ بداية اشتغال الاندلسيين بالعلوم نجد ان علوم الدين قد احتلت  
الصدارة في نشاطهم العلمي ، وكان علم الحديث هو والفقه في مقدمة  
العلوم الدينية التي توفرا لاندلسيون على دراستها •

وقد اقبل الاندلسيون على دراسة الحديث وجمعه وترتيبه ، ولا ننكر  
فضل المشرق على الاندلس في هذا المجال ، فقد كان للرحلات العاصية  
التي قام بها رجال الحديث الى المشرق دور كبير في نهضة علوم الحديث  
ونشاط دراساته في الاندلس • ولعل رحلة بقي بن مخلد في عصر الامارة  
تعد نقطة تحول هامة في حركة الدراسات الدينية ومن بينها الحديث •

وكان علماء الحديث من اكثر الناس رحلة في طلب العلم ، وكانوا كثيرا  
ما يلقون المشقات في سبيل البحث عن طائفة من الاحاديث وربما عن حديث واحد واظهر

الكثير منهم صبرا وجلدا في سبيل ذلك ، فيروى ان ابي المطرف بن فطيس الاندلسي رحل في طلب حديث واحد الى بعض كور الاندلس حتى سمعه من الشيخ الذي رواه وانصرف ، ثم رحل ايضا في طلب حديث لسفيان بن عيينه " ١ " الى عالم يسكن باقليم البيرة فسمعه منه . " ٢ "

وتخلف كتب التراجم الاندلسية بالكثير من علماء الحديث الذين يعدون — بالئات في عصر الخلافة ، فقد تميز ذلك العصر بنشاط كبير في ميادين العلم المختلفة ومن بينها علوم الدين . ونظرا للاعداد الهائلة من اهل الحديث فسوف نقتصر على ذكر ابرزهم ممن كان لهم سهم وافر في ازدهار علم الحديث ودراسته المختلفة .

يأتي في مقدمة علماء عصر الخلافة المحدث يحيى بن مالك بن عائد ( ت ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م ) رحل الى المشرق وقصد العراق وغيرها من البلدان ، وسمع بها من سبعةائة عالم واكثر وظل في المشرق يتردد على حلقات العلم ويلتقى بالشيخ وقد استغرقت رحلته ما يزيد على عشرين سنة عاد بعدها الى الاندلس ولها اوسع علما واكثر معرفة فتسابق الناس الى مجالسه العلمية وحلقات درسه ، وكان لكثرة الاقبال عليه من طلاب العلم ان اتخذ له مكانا في جامع قرطبه ، وعين له وقتا معلوما في كل اسبوع للتدريس فيه وللأملأ ، فكان يطلي في كل يوم جمعه ، وكان مجلسه ذلك من اشهر المجالس العلمية في قرطبه . " ٣ "

---

١ — هو سفيان بن عيينه بن ابي عمران ( ١٠٧ — ١٩٨ هـ / ٧٢٥ م — ٨١٣ م ) كان من اهل الحديث والفقه ووصف بالورع وتجنب الفتيا ( ابن قتيبة : المعارف ص ( ٢٢١ ) .

٢ — ابن بشكوال : الصلاة ، ج ١ ، ص ٣١٢ .

٣ — ابن الفري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٩٣ — ١٩٤ — الحميدى : الجذوة ، ص ٣٧٩ — ٣٨٠ ( يذكر وقاته سنة ٣٧٦ هـ ) .



والى جانب ابن عائذ برز محمد بن عبد الملك بن ايمن ( ت ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م ) الذى وصف بالبراعة التامة في علم الحديث والتمكن في علومه ، وقد ألف كتابا في السنن صنفه على تراجم كتاب ابي داود ، وتميز ذلك الكتاب بالدقة والاتقان ، وكان ابن ايمن قد رحل الى المشرق بصحبة رفيقه المحدث قاسم ابن اصبح فوصلا العراق سنة ( ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م ) ، وكانا يعتزمان لقاء الحافظ المحدث ابي داود السجستاني صاحب السنن ، ولكنهما وصلا بعد وفاته بسنة ، فلما فاتهما ابو داود اتجه كل منهما الى تصنيف كتاب في السنن على تراجم كتاب ابي داود وخرجا الحديث من روايتهما عن شيوخهما ، وكان لكتابيهما منزلة رفيعة بين المحدثين واهل العلم لدقتهما وجلالهما . " ١ "

ومما يدل على علو كعب بن ايمن في الحديث وعلومه انه حدث بالمشرق كما حدث بعد ذلك في الاندلس ولقي من اهل عصره كل تقدير واجلال وقد اشار الحميدي الى ثناء ابن حزم على كتاب ابن ايمن فيقول ( ومصنف ابن ايمن مصنف رفيع . احتوى من صحيح الحديث وغيره ما ليس في كثير من المصنفات ) " ٢ " .

واضافة الى ما تمتع به ابن ايمن من سعة العلم في الحديث ، فقد كان بارعا في الفقه حافظا لمذهب مالك — ولعل ما ساعده على الحفظ والمهارة في اكتساب العلم ما وصف به من ذكاء ونباهة استطاع بهما ان يحفظ الكثير من كتب

---

١ — ابن خير : فهرست ما رواه عن شيوخه ، ص ١٢٤ — ابن العماد :

شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ — القرني : النفع ،

ج ٣ ، ص ١٦٩ .

٢ — جذوة المقتبس ، ص ٦٨ .

العلم وتصانيف العلماء فيذكر احد اصحابه من العلماء ان ابن ايمن كان يأتيه السي منزلة فيأمره باخراج كتابه كذا وكذا الذي فيه حديث كذا وكذا فييدي صديقه دهشته بعدم معرفته لذلك حتى اذا اخرج كتابه المذكور وجد ما وصفه ابن ايمن بالتمام مما يبحث على الاعجاب بقوة حافظته وذكائه لدرجة انه كان حافظا لكثير غيره من العلماء اكثر من حفظهم لها . " ١ "

اما عن رفيق رحلته الى المشرق قاسم بن اصبح البياي " ٢ " (ت ٣٤٠هـ / ٩٥١ م ) فيعد من كبار حفاظ الحديث ، ومن المع ما اخرجته الاندلس في هذا الميدان ، وقد سمع العلم من شيوخ وطنه ثم رحل الى القيروان ومصر ومكة والمدينة والمراق ثم عاد الى الاندلس فتهاوت عليه طلاب العلم يأخذون عنه ويسمعون منه ما اكتسبه من العلوم والمعارف وقد سمع منه الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم واخوته ، وطال عمره حتى اخذ عنه الكبار ثم الصفار وعرف بسعة علمه في اكثر من علم كالحديث والفقه والادب والنحو . " ٣ "

ونظرا لمكانة البياي العلمية فقد قرره اليه الحكم المستنصر ابا ن ولايته للمعهد وكلفه بتأليف كتاب في الحديث فصنف كتابا في السنن المسنده بدأه في

## ١- الختني : تاريخ علماء الاندلس (مخطوط) ورقة ٩٦٨

- ٢ - البياي : نسبة الى بيانه من اعمال قرطبه ( الحميري : الروض المعطار ص ٥٩ ) .
- ٣ - ابن الفرضي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - الحميدي : الجذوة ، ص ٣٣٠ - الضبي : البغية ص ٤٤٧ - ٤٤٨ - ابن فرحون : الدياج المذهب ج ٢ ، ص ١٤٥ - ١٤٦ - الذهبي : المصدر السابق ج ٣ ، ص ٨٥٣ - ٨٥٤ - السيوطي : بغية الوعاة ، ج ٢ ، ص ٢٥١ - القري : النفع ، ج ٢ ، ص ٤٧ - ٤٨ - احمد امين : ظهير الاسلام ، ج ٣ ، ص ٥٠ - السيد عبد العزيز سالم : قرطبه حاضرة الخلافة ، ج ٢ ، ص ١٩٧ - ١٩٨ .

محرم سنة ٣٢٤ هـ وقد اختصره من كتابه الكبير فجاء في سبعة اجزاء ، وفيه من الحديث المسند الفان واربع مائة واربعة وتسعون حديثا • " ١ "

وقد نهج قاسم بن اصبح في تأليفه لذلك الكتاب ان يكون على ابواب كتاب العلامة المشرقي ابن الجارود صاحب كتاب المنتقى ويشير الحميدى الى ثناء صديقه ابن حزم على كتاب قاسم بقوله : ( قال لنا ابو محمد علي بن احمد : وهو خير منه ( اى من كتاب ابن الجارود ) انتقاء وانقى حديثا واعلى سنداً واكثر فائدة ) • " ٢ "

وبذلك يتبين لنا المنزلة العلمية التي حظي بها قاسم بن اصبح ، وما كان يتمتع به من علم واسع ، ومعرفة كبيرة بالحديث ، وبراعة في التصنيف ، وانه بذلك قد بز غيره من علماء المشرق •

ولقاسم بن اصبح كتب اخرى في الحديث مثل كتاب " الناسخ والمنسوخ " وكتاب " غرائب حديث مالك بن انس مما ليس في الموطأ " هذا بالاضافة الى مشاركته في علوم اخرى كال تاريخ ، فقد ألف كتابا في الانساب وصف بالجوده والحسن ، وصنف ايضا كتابا في فضائل قریش • " ٣ "

ولعل من دلائل النهضة العلمية في الاندلس ، وانصراف الناس الى العلم باخلاص وهمة صادقة ما يلاحظ من بروز اسر علمية في المجتمع الاندلسي اسهم ابنائوها في الحركة العلمية ، ومن اشهر الاسرات العلمية في ميدان الحديث اسرة الباجي

---

١ — ابن خير : المصدر السابق ، ص ١٢٤ — ابن العماد : المصدر السابق ،

ج ٢ ، ص ٣٢٧ — المقرئ : النفع ، ج ٣ ، ص

• ١٦٩

٢ — جذوة المقتبس ، ص ٣٣١ •

٣ — الحميدى : نفس المصدر والصفحة •

أوبيت الباجي بأشبيلية ، فقد كانت هذه الأسره من اعظم الاسرات التي اسدت  
للعلم والمعرفة جهودا علمية مثمرة ، فكان لها بذلك يدا بيضاء على العلم ، وكان  
افرادها جميعهم في الفضل والتقدم على درجة رفيعة حازوا بها قصب السبق في  
العلوم . " ١ "

فمن علماء هذه الاسرة عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي —  
( ٢٩١ هـ — ٣٧٨ هـ / ٩٠٣ م — ٩٨٨ م ) والمعروف بابن الباجي ، كان  
من حفاظ الحديث المعدودين ، ومن علمائه المذكورين ، وقد تلقى علومه في بلده  
أشبيلية ثم ارتحل الى قرطبه وقام بالتدريس في جامعها حيث تقاطرت نحوه افواج  
اهل العلم يأخذون عنه ، وقد اظهر صبرا وجلدا في اداء رسالته العلمية حتى  
روي انه حدث ودرس نحو من خمسين سنة . " ٢ "

ويبدو من انتساب هذا المحدث الى اشبيلية مدى ما كانت عليه هذه المدينة  
الاندلسية من رقي وازدهار علمي رفيع ، فلم تكن اقل عطاء وبذلا من حاضرة الخلافة  
وعاصمة الدولة ، وكان لها في الحياة العلمية في الاندلس دور بارز وجهد واضح  
لا ينكر .

وخلف ذلك المحدث ابنه احمد بن عبد الله ( ٣٣٢ هـ — ٣٩٦ هـ / ٩٤٣ —  
١٠٠٥ م ) الذي لم يكن باقل قدرا من ابيه ، فكان عالما بالحديث عارفا بعلومه ،

- 
- ١ — ابن بشكوال : الصلة ، ج ٢ ، ص ٥٢٢ — ٥٢٣ .
  - ٢ — ابن الفرضي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٤٠ — ٢٤١ —  
الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ، ص ١٠٠٥ —  
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣١٥ .

وكان قد اكتسب علومه في بداية حياته العلمية من ابيه ثم شد رحاله الى المشرق مع ابنه محمد حيث لقي اقطاب العلم في المشرق فاخذوا عنهم وسمعا الكثير ثم عاد الى الاندلس . ليتولى العلامة احمد القضاء ببلده اشبيلية ، ثم ما لبث ان رحل الى قرطبة ليقوم بها وينشر علمه بين اهلها الذين ازدحموا على حلقات درسه ومجالسه العلمية ، وكان لبهاهته وسعة علمه انه شوور في ميدان القضاء وعمره ثمان عشرة سنة . " ١ "

ولم يتوقف عطاء تلك الاسرة في ميدان العلم فقد خلف العلامة المذكور ابنه محمد بن احمد ( ٣٥٦ هـ — ٤٣٣ هـ / ٩٦٦ م — ١٠٤١ م ) ليحمل راية العلم من بعد ابيه ويؤدي دوره وواجبه تجاه وطنه وامته ، واذ كان العلامة المذكور يعد من علماء الحديث الا ان اهتمامه بالفقه قد غلب عليه . وكان له مشاركة في تصنيف بعض الكتب المتعلقة بالفقه والقضاء " ٢ " .

ومما يبعث على الاعجاب بهذه الاسرة ان العلم لم يكن مقصورا على افرادها من الرجال بل شمل حتى النساء ، ومنهن فاطمة بنت محمد بن علي اخت المحدث عبد الله بن محمد بن علي المتقدم الذكر . وقد شاركت هذه الفقيهه اخاها المذكور في الأخذ عن بعض شيوخه واجاز لها العلامة المحدث محمد بن فطيس الألبيري في جميع روايته بخط يده . " ٣ "

- 
- ١ — ابن بشكوال : الصلة ، ج ١ ، ص ١١ — ١٢ .
  - ٢ — ابن بشكوال : نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٤٢٢ — ٤٢٣ .
  - ٣ — الضبي : البغيضة ، ص ٥٤٧ .

وكان من عوامل نشاط الحركة العلمية في ميدان الحديث ما ابداه الخليفة الحكم المستنصر من تشجيع للعلماء على البحث والدراسة ومنهم علماء الحديث فبتشجيع من الحكم المستنصر ألف المحدث يعيش بن سعيد الوراق كتابا في الحديث وهو مسند حديث ابن الأحمر وكان العلامة يعيش من اروي الناصي عن ابي بكر محمد بن معاوية القرشي المعروف ( بابن الأحمر ) ، وقاسم بن اصبح البياني ، وهو ما حدا بالحكم المستنصر الى ان يأمره بتأليف مسند في حديث ابن الأحمر فالف له ذلك الكتاب . " ١ "

ولمناية يعيش بن سعيد بمسند ابن الأحمر فقد كان كثيرا ما يقرأه في حلقات درسه ، فقد اشار الحميدي<sup>الى</sup> ان ابن عبد البر قال : ( قرأ علينا ابو عثمان يعيش ابن سعيد سنة تسعين وثلاثمائة " مسند حديث ابي بكر محمد بن معاوية القرشي " من تأليفه ما سمع منه ، واخبرنا بذلك عنه ) . " ٢ "

ولا شك ان اهتمام الحكم المستنصر باخراج هئنف في حديث ابن الأحمر لدليل على مكانته العلمية وما يتمتع به من منزلة علمية كبيرة بين اهل الحديث .

وكان ابن الأحمر قد رحل الى المشرق فأخذ عن علماء وفي مقدمتهم احمد بن شعيب النسوي ، ويتسب الى ابن الأحمر انه اول من ادخل كتابه في السنن التي الاندلس حيث اخذه العلماء عنه ، وبقي مشتغلا بالعلم والبحث الى قريب من عهد الحكم المستنصر " ٣ " .

---

١ - الحميدي : الجذوة ، ص ٣٨٦ - ٣٨٧ .

٢ - الجذوة : ص ٣٨٧ .

٣ - الحميدي : نفس المصدر ، ص ٨٨ - ٨٩ .

وكان لابن الأحمر اسهام في حركة الانتاج العلمي المتصل بالحديث فقد ألف  
مسنداً في الحديث فيه من الحديث المسند اربعة الاف حديث وثلاثون حديثاً ومن  
الصحابة ثلاث مائة وثلاث عشر ، ومن النساء ثلاث واربعمون امرأة . " ١ "

وبالاضافة الى ما ذكر عن اهتمام الحكم المستنصر بالتأليف العلمي في ميدان  
الحديث ما ذكر عن محمد بن احمد بن يحيى بن مفرج القرطبي ( ت ٣٨٠ هـ /  
٩٩٠ م ) الذي رحل الى المشرق في طلب العلم ، وقصد الحجاز واليمن ومصر  
والشام والعراق واخذ عن علماء كثيرين قدر هو عددهم بما يزيد عن مائتي عالم وشيخ ،  
ولدى عودته الى الاندلس كان الحكم المستنصر آنذاك ولياً للعهد ، ونظراً لما عرف  
عنه من عناية بالعلم واکرام لأهله فقد ارسل في طلب هذا العالم الى قصره حيث  
اکرم نزله ورفع مكانته بين علماء الحديث فصنف له مؤلفات عديدة في مختلف ضروب  
المعرفة . " ٢ "

ويلاحظ الباحث في سيرة أولئك العلماء الافذاذ انهم كانوا حسب المصطلح  
الحديث " موسوعيين " نبغوا في علوم شتى ، وكانوا يطلقون في الاندلس على من  
اتصف بذلك لفظ ( متفنن " اي ان له سهم وافر في كل فن من العلوم ، فالعلامة  
محمد بن عبد الله بن محمد المري ( ٣٢٤ هـ — ٣٩٨ هـ / ٩٣٥ م — ١٠٠٧ م )  
كان بارعاً في الحديث وعلومه الى جانب رسوخه في الفقه والتفسير والادب والتاريخ ،

- 
- ١ — ابن خیر : المصدر السابق ، ص ١٤٣ .
  - ٢ — ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ، ج ٢ ، ص ٩١ — ٩٢ — ٩٣ —  
الحميدى : الجفوة ، ص ٤٠ — الضبي : البغية ، ص ٤٩ .

فكان بذلك ( راسخا في كل جم من العلوم ٠٠٠٠ ما روى قبله ولا بعده مثله ) " ١ "

كما ان المحدث عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس ( ٣٤٨ هـ — ٤٢٠ هـ / ٩٥٩ م — ١١١١ م ) كان من أئمة الحديث وكبار علمائه حافظا للحديث عارفا بعلومه وما يتصل به من اسماء الرجال بصيرا بالمعدلين منهم والمجرحين ، عرف بالذكاء وتوقد الذهن ، وقد اعانه ذلك على الحفظ حتى انه كان يلقي دروسه في الحديث من حفظه ، وكان التلاميذ يكتبون عنه ذلك ، وازافة الى تضلعه — بالحديث وعلومه فقد كان بارعا بالتاريخ والسير والادب مجبا للكتب جماعا لها . " ٢ "

وقد صنف ابن فطيس كتبا في الحديث منها " كتاب الأخوة من المحدثين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين " في اربعين جزءا ، و " مسند حديث محمد بن فطيس " في خمسين جزءا ، و " مسند قاسم بن اصبح الموالي " في ستين جزءا ، وكتاب في " الكلام على الاجازة والمناولة " في عدة اجزاء ، و " الناسخ والمنسوخ " في ثلاثين جزءا . " ٣ "

ولابن فطيس تصانيف كثيرة في فروع مختلفة من العلم ولكننا اكتفينا بذكر ما هو متصل بالحديث . " ٤ "

- 
- ١ — ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ٣ ، ص ١٧٢ — ١٧٣ .
  - ٢ — ابن بشكوال : الصلة ، ج ٢ ، ص ٣١٠ — ٣١١ .
  - ٣ — ابن بشكوال : نفس المصدر والجزء والصفحة .
  - ٤ — انظر مؤلفاته الأخرى في المصدر السابق نفس الجزء والصفحة ، وانظر —  
الذهبي تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ، ص ١٠٦١ — والبخداوي :  
هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٥١٥ .



ومن دلائل النهضة العلمية في ميدان الحديث ما قام به الكثير من علماء  
الاندلس من دراسة لكتب الصحاح ، صحيح البخاري وصحيح مسلم ، والسنن  
كسنن الترمذي ، والنسائي ، وفتايلها بالايضاح والشرح ، فمن ينسب اليه  
الاشتغال بذلك العلامة هشام بن عبد الرحمن بن عبد الله الصابوني ( ت ٤٢٣ هـ /  
١٠٣١ م ) الذي كانت له عناية بصحيح البخاري ، فشرحه وراعى في تفسير احاديثه  
ان يكون على حروف المعجم ، وقد وصف ذلك الكتاب بالاهمية العلمية . " ١ "

واثبت الاندلسيون قدرتهم الكبيرة في اشراء ميدان الحديث وعلومه بتأليفهم  
ودراساتهم المتعددة ، ويأتي في مقدمة هؤلاء ابو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر  
النمري الذي سبق الحديث عنه في ميدان الفقه فالى جانب ما تميز به من علم واسع  
في الفقه ، فقد كان من حفاظ الحديث والعارفين بعلومه وطرقه حتى قال فيسـه  
ابو الوليد الباجي — من علماء عصر الطوائف — ( لم يكن بالاندلس مثل ابي عمر  
في الحديث ) . " ٢ "

وقد شارك ابن عبد البر في حركة الانتاج العلمي بكتبه التالية " كتاب  
التقصي لحديث الموطأ " وكتاب " الانباه عن قبائل الرواه في اسماء رجال الحديث "  
وكتاب " الكنى في رجال الحديث " وكتاب " الشواهد في اثبات خبر الواحد " " ٣ "

- 
- ١ — ابن بشكوال : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٥٠ .
  - ٢ — الذهبي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١١٢٨ .
  - ٣ — الذهبي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١١٢٩ — ١١٣٠ —  
البغدادى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥٠ —

وكان لقدرة ابن عبد البر على التأليف ان اخرج كتباً كثيرة في فروع العلم المختلفة ونال بذلك منزلة رفيعة بين علماء عصره ، وما تلى ذلك من عصور حتى قال فيه ابن سميد — مشيداً بعلمه — ( وانظر الى آثاره تغنك عن أخباره ) " ١ " .

— وما يؤكد أهمية الرحلات العلمية ما ادخله الكثير من علماء الاندلس الى بلادهم من ضروب التأليف العلمية ومنها الحديث ، فقد روي ان العلامة عثمان بن ابي بكر الصدي ( ت ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م ) رحل الى المشرق فسمع من اهل العلم ومنهم الحافظ ابي نعيم الاصفهاني الذي كتب عنه بخطه ما يقارب مائة الف حديث ، ثم عاد الى الاندلس وهو يحمل كتباً قيمة في الحديث ، وقد نسب اليه انه اول من ادخل كتاب غريب الحديث للخطابي الى الاندلس . " ٢ "

وكان لابن حزم قدم راسخة في الحديث ، فهو يعد من حفاظه والعارفين بعلمه ، وقد صنف في ذلك كتباً عديدة ، فمما ينسب اليه منها كتاب " الجامع فسي صحيح الحديث " وكتاب " شرح حديث الموطأ والكلام على مسائله " وترتيب مسند بقي بن مخلد ، واجوبة من صحيح البخاري ، وكتاب مهم السنن وغيرها . " ٣ "

وكما شاركت النساء في ميدان الفقه فقد كان لهن مشاركة في نشاط الدراسات المتعلقة بالحديث وعلمه ، ونلاحظ من سير النساء العلمية ان المرأة لم تقتصر في اخذ العلم عن المقربين لها كالأب أو الأخ أو الزوج بل سعت الى كسب

---

١ — المغرب في حلي المغرب ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ — ٤٠٨ .

٢ — ابن بشكوال : الصلة ، ج ٢ ، ص ٤٠٨ .

٣ — عبد الحليم عويس : ابن حزم الاندلسي ، ص ١١٢ ( وفيه انظر

بقية المصنفات المنسوبة لابن حزم في الحديث ) .

العلم واخذ المعرفة أنى كانت وسلكت في ذلك طريق الرحلات العلمية ولكن مع من تربطها به صلة القرابة أى ان تكون مع محرم لها ، فيذكر ان راضية مولاة الخليفة الناصر والتي اعتقها ابنه الحكم المستنصر وتزوجها لبيب الفتى انها رحلت هي وزوجها الى المشرق فحجا سويا سنة ( ٣٥٣ هـ / ٩٦٤ م ) ، وكانا يقرأن ويكتبان ويتدارسان كتـب العلم ، ودخلا الشام ولقيا الشيوخ والعلماء هناك ، ثم رحلا الى مصر فالتقوا بشيوخ العلم هناك ايضا . وقد روى عنها العلامة ابو محمد بن خزرج ، وقال عندي بمضى كتبها ، وتوفيت راضية سنة ( ٤٢٣ هـ / ١٠٣١ م ) بعد عمرديد بلغ مائة وسبعة اعوام " ١ " .

ونظرا لما حفل به ذلك العصر وما قبله من اعلام المحدثين فقد صنف بعض العلماء معاجم لعلماء الحديث فمنها ما صنفه مسلمة بن القاسم بن ابراهيم ( ت ٣٥٣ هـ / ٩٦٤ م ) حيث صنف كتاب طبقات المحدثين والذيل على الطبقات المذكور " ٢ " .

وكان لصلات العلامة احمد بن سعيد الصدي ( ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م ) — بأهل الحديث والعلم عامة اثر كبير في معرفته الواسعة بالعلماء ، مما دفعه الى تصنيف معجم في المحدثين بلغ فيه الفاية والدقة واخذه عنه تلاميذه واهل العلم " ٣ " .

- 
- ١ — ابن بشكوال : الصلاة ، ج ٢ ، ص ٦٩٣ — ٦٩٤ .
  - ٢ — البغدادي : هدية العارفين ، ج ٢ ، ص ٤٣٢ .
  - ٣ — ابن الفري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٣ — ٤٤ — الصفي : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٣٨٩ — ٣٩٠ .
  - آنخل بالنشيا : تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ٤٠١ .

واخيرا لا يفوت الباحث في سير العلماء وخاصة علماء الدين ان يشير الى ما صنفه العلامة المحدث عبد الله بن يوسف الازدي المعروف ( بابن الفريسي ) ( ٣٥١ هـ — ٤٠٣ هـ / ٩٦٢ م — ١٠١٢ م ) فقد صنف كتابه المشهور " تاريخ علماء الاندلس " حيث ضمنه اعدادا كبيرة من اولي العلم في الفقه والحديث بوجه خاص ، ولعل سعة علمه في الحديث وعلومه كان له اكبر الأثر في اخراج هذا العمل العلمي الرائع . وما يؤسف له ان نهاية ابن الفريسي كانت مؤلمة للغاية ، حيث قتل في الفتنة التي اجتاحت قرطبة سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م . " ١ " كما ان لابن الفريسي مؤلف اسمه " المختلف والمؤتلف في اسماء الرجال " وقد لقي هذا الكتاب قبولا كبيرا لدى العلماء آنذاك حتى قال فيه ابن حزم ( لا أعلم مثله في فننه البتة ) " ٢ " .

وموجز القول في النشاط العلمي للاندلسيين في هذا الميدان من العلوم الدينية انهم استطاعوا ان يرهقوا على قدراتهم الواسعة في تناول هذا العلم من العلوم الدينية بالدراسة والبحث الجادين وقدموا في ذلك روائع من انتاجهم العلمي الفزير .

والحق اننا لو نظرنا في كتب التراجم الاندلسية لها لنا ما حوته من اعداد غزيرة لعلماء الحديث ، وهذا يدل دلالة واضحة على ما بلغه علم الحديث من نشاط كبير يمت على الاعجاب باولئك العلماء ، وما قدموه من تصانيف وتأليف لا تزال المكتبة الاسلامية حتى وقتنا الحاضر تضم اعدادا كبيرة منها .

- 
- ١ — الحميدي : الجذوة ، ص ٢٥٤ — ٢٥٥ — الضبي : البنية ، ص ٣٣٤ — ٣٣٥ — ٣٣٦ — ابن بشكوال : الصلة ، ج ١ ، ص ٢٥٢ — ابن فرحون : الدياج المذهب ، ج ١ ، ص ٤٥٢ — ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ١٠٥ — ١٠٦ — ابن قنفذ : الوفيات : ص ٢٢٧ — ٢٢٨ — الزركلي : الاعلام ، ج ٤ ، ص ١٢١ — بروكلمان : تاريخ الادب العربي ، ج ٦ ، ص ١٠١ .
  - ٢ — المقرئ : نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ١٢٠ ( نقلا عن رسالة ابن حزم في فضل الاندلس ) .

ج — علوم القرآن

=====

القرارات :

=====

احمد بن محمد الطلمنكي — عثمان بن سعيد الداني — مكي بن  
ابي طالب القيسي — علي بن محمد الانطاكي — احمد بن علي  
الرمحي — عبد الملك بن ادريس البجائي — احمد بن قاسم  
• اللخمي

=====

يقصد بعلوم القرآن ما يتعلق به من علوم الكلاقيات والتفسير ، وكان  
للاندلسيين في هذه العلوم نشاط واضح ملموس ، ويجدر بنا قبل الحديث  
عن النشاط العلمي المتعلق بالقراءات ان نشير اشارة سريعة الى معنى القراءات .

روى ان الصحابة روى القرآن عن الرسول صلى الله عليه وسلم على طرق  
مختلفة في بعض الفاظه وكيفيات الحروف في ادائها ، وانتقل ذلك عنهم  
الى غيرهم واشتهر الى ان استقرت سبع طرق معينة وتواتر نقلها ايضا بادائها ،  
واختصت تلك القراءات باصحابها الذين اشتهروا بروايتها من بين القراء الآخرين  
فأصبحت هذه القراءات اصولا للقراءة وزادعت بين المسلمين . " ١ "

والقراء السبعة هم : نافع المدني ، وعاصم بن ابي النجود ، وابو  
عمرو بن العلاء ، وعبد الله بن كثير ، وعبد الله بن عامر ، وحزمة بن  
حبيب ، وعلى بن حمزة الكسائي . " ٢ "

---

١ - ابن خلدون : المقدمة ، ص ٤٣٧ .

٢ - احمد حسن الزيات : تاريخ الادب العربي ، ص ٩٢ . وانظر :

ابن قتيبة : المعارف ، ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

والقراءات التي يقرأ بها الناس اليوم وصحت روايتها عن الاثمة انما هي جزء  
من الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووافق اللفظ بها خط مصحف عثمان رضي  
الله عنه الذي اجمع الصحابة رضي الله عنهم ومن اتى بعدهم عليه ونبت ما سواه .<sup>١</sup>

ولما كانت الحركة العلمية في الاندلس في عصر الخلافة قد ازدهرت بصورة —  
كبيرة وشملت ميادين العلم المختلفة فانه من الطبيعي ان يكون لعلوم القرآن نصيب  
وافر في هذا النشاط العلمي ، وقد سبق القول في التمهيد الى ان العلامة الفارسي  
بن قيس احد علماء عصر الامارة قد ارتحل الى المشرق حيث اخذ القراءات عن العلامة  
المقرئ نافع المدني وصحح مصحفه على مصحف نافع ثلاث عشرة مرة .<sup>٢</sup>

وفي هذا اشارة الى بداية اشتغال الاندلسيين بعلم القراءات واهتمامهم بها ،  
وان دخول قراءة نافع — وهو احد القراء السبعة — الى الاندلس في عصر الامارة  
ليعد مؤشرا الى ما سوف تحتله هذه القراءات المعينة بين قراء الاندلس ، وخاصة  
اذا علمنا ان الفارسي بن قيس الذي ينسب اليه ادخالها كان معلما للتلاميذ ومؤدبا  
لهم وهو امر يفيد بلا شك في سرعة انتشار هذه القراءة بين الاندلسيين .

وعليه فان جهود الفارسي بن قيس كانت فاتحة الجهود العلمية في هذا الحقل  
من الدراسات ، وقد اشار القدسي الى انتشار قراءة نافع بين الاندلسيين مما يؤكد  
غلبتها على من سواها من القراءات .<sup>٣</sup>

- 
- ١ — مكي بن ابي طالب : الابانة عن معاني القراءات ، ص ٢١ — ٢٢ .
  - ٢ — ابن الجزري : غاية النهاية ، ج ٢ ، ص ٢ .
  - ٣ — احسن التقاسيم ، ص ٢٣٦ .

وفي عصر الخلافة بنو العديد من علماء القراءات والذين اثروا هذا الميدان بجهودهم الموفقه . وكانت هذه الطائفة من العلماء تحتل مرتبة عالية في المجتمع الاندلسي نظرا لارتباط حياتهم العلمية بالقرآن الكريم من جهة ، ومما يقومون به من دور تروى في تعليم اطفال المسلمين قراءة القرآن بوجه سليم يضمن لهم الفهم الصائب والادراك الصحيح لمعاني القرآن ، وما ينتج عن ذلك من حسن التهذيب وغرس المعاني الكريمة في نفوس الناشئة ليكون ذلك زادا لهم في مسيرتهم العلمية . ولا يعني هذا ان دور القراء كان محصورا في ذلك بل كان علم القراءات علما واسعا وعميقا فكان الكثير من طلاب العلم يقبلون على دراسته ومعرفة قواعده ، والتي يستهدف منها قراءة القرآن على الوجه الصحيح بعيدا عن التصحيف او الخلط .

ومن علماء القراءات في عصر الخلافة العلامة المقرئ ابو عمراحمند بن محمد بن عبد الله الطلمنكي ( ٣٤٠ هـ — ٤٢٩ هـ / ٩٥١ م — ١٠٣٧ م ) " ١ " ، وكان لهذا المقرئ مكانة بارزة بين قراء عصره ، نظرا لما تمتع به من معرفة واسعة بعلوم القرآن ، فقد كان اماما بارعا في علم القرآن ، قراءته ، واغرابه ، واحكامه ، وناسخه ومنسوخه ، ومعانيه . وكان له فيها تصانيف تنم عن سعة علمه وعمق فهمه في هذا الميدان . " ٢ "

- 
- ١ — الطلمنكي : نسبة الى طلمنكه ، وهي مدينة بشعر الاندلس بينها وبين وادي الحجاره عشرون ميلا .  
( الحميري : المصدر السابق ، ص ١٢٨ ) .
- ٢ — ابن بشكوال : الصلة ، ج ١ ، ص ٤٥ — ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ : ص ٣٩ — الصفدي : الوافي ، ج ٨ ، ص ٣٢ — ٣٣ .



وكانت له رحلة الى المشرق حيث التقى بعلماء القراءات فأفاد منهم واخذ عنهم شيئا كثيرا ، ومن اخذ عنهم علي بن محمد الانطاكي ، ومحمد بن علي الادفوي ، ثم عاد الى الاندلس وهو اوفر حظا واكثر علما ، ونسب اليه ادخال بعض القراءات الى الاندلس . " ١ "

كان الطلمنكي ذا همة عالية في تعليم وتدريب طلبة العلم ، وكان لا يأخذ على ذلك اجرا بل كان يحتسب عمله لوجه الله ، واخذ ينتقل من بلد الى بلد ينشر علمه في كل منها ، وكان الناس يسارعون الى حلقات درسه ، لما اتصف به من علم ومعرفة ، وقد روي انه خرج على تلاميذه وهم يتدارسون القرآن ويتلقون القراءات عليه فقال : اقرأوا واكثروا فاني لا اتجاوز هذا العام ، فظهر تلاميذه دهشتهم وقالو لمد يرحمك الله ؟ فقال رأيت البارحة من ينشدني في النوم .

اغتنموا البر بشيخ ————	يرحمه السوق والصي ————
قد ختم العمر بعبد ————	ليس له من بعده عي ————

وقد توفي في ذى الحجة من ذلك العام ( ٤٢٩ هـ / ١٠٣٢ م ) . " ٢ "

وعاصر الطلمنكي من القراء المشهورين العلامة المقرئ ابو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي الداني " ٣ " الذي يعتبر بحق احد مفاخر الاندلس في هذا الميدان فكان ذا قدم راسخ في القراءات ، عارفا بمعانيها عالما بما يتصل بها ، كما صنف فيها الكثير من الكتب الدالة على علمه وفهمه ، وقد حرص على ان

- 
- ١ — ابن الجزري : غاية النهاية ، ج ١ ، ص ١٢٠ — ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٤٤ .
  - ٢ — الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ، ص ١٠٩٩ .
  - ٣ — الدانسي : نسبة الى دانيه ، مدينة بشرقي الاندلس . ( الحميري : الروض المصطار ، ص ٧٦ ) .

يكون علم القراءات وقواعده ميسور المأخذ • سهل المنال ليكون ادعى الى فهمه وتعلمه ، فنظم علوم القراءات في ارجوزه ليحفظها طلبة العلم • "١"

وقد اطنب المؤرخون في الثناء على الداني وانه لم يكن له نظير في عصره ولا بعد ذلك ايضا ، وانه لم يكن احد يضاهيه في حفظه وتحقيقه وعلمه الواسع بالقراءات ورواياتها ومعانيها وطرفها ، وكيف انه تمكن بجهوده العلمية البارعة جعل القراء عالة عليه في كتبه وآرائه • "٢"

وقد انصرف الداني الى ميدان البحث والتأليف فأخرج تصانيف علمية قيمة تشهد له بعلو كعبه في علوم القرآن حتى قال فيه احد العلماء ( ومن ينظر في كتبه علم مقدار الرجل وما وهبه الله تعالى فيه فسبحان الفتح العليم ) "٣"

ومن تصانيف الداني في القراءات كتاب " جامع البيان في القراءات السبع وهو من اعظم كتبه ، ويشتمل على نيف وخمسمائة رواية وطريف حتى قيل انه جمسع فيه كل ما يعلمه في هذا العلم • "٤"

- ١ - الحميدي : الجذوة ، ص ٣٠٥ - الضبي : البغية ، ص ٤١١ -  
٤١٢ - الحميري : المصدر السابق ، ص ٦٧ - السيد  
عبد العزيز : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٩٨ - لطفي  
عبد البديع : المرجع السابق ، ص ٤٥ •
- ٢ - الذهبي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١١٢٠ - ١١٢١ -  
القري : النفع ، ج ٢ ، ص ١٣٥ - ١٣٦ - شبيب  
ارسلان : الحلل السندسية ، ج ٣ ، ص ٣٣٢ - ٣٣٣ -  
احمد عطية الله : القاموس الاسلامي ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ -  
- لطفي عبد البديع : الاسلام في اسبانيا ، ص ٤٥ •
- ٣ - ابن الجزري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٠٤ - ٥٠٥ •
- ٤ - حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٥٣٨ •

كما ألف الداني من التصانيف كتابه " التيسير في القراءات " • ونظم منظومة اسمائها " الاقتصاد " في علم القراءات وتوقع في مجلد • كما ألف كتابا في طبقات القراء في أربعة أسفار • ضم فيه المقرئين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخلفين إلى عصر مؤلفه على حروف المعجم • " ١ "

ولم تكن شهرة الداني تقتصره على بلده الأندلس بل كان ذائع الصيت مشهور الاسم في العالم الإسلامي لما كان له من جهد عظيم رافع في الدراسات العلمية المتصلة بعلوم القرآن الكريم • " ٢ "

وكانت الأندلس تستقبل الكثير من العلماء في مختلف وجوه المعرفة حيث كانوا يلقون كل تأييد وتشجيع من العلماء. ففيما يتصل بعلم القراءات فقد وفد على الأندلس الملامة المقرئ مكي بن أبي طالب حموش بن حمد بن مختار القيسي ( ٣٥٥ — ٤٣٧ هـ / ٩٦٥ م — ١٠٤٥ م ) وذلك سنة ( ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م ) حيث استقبله الحاجب عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر بكل ترحيب وتكريم • وعينه للتدريس بجامعة الزهراء • ولما زال نفوذ الحامريين نقله الخليفة محمد بن هشام المهدى إلى قرطبة • ونظرا لما تمتع به مكي من علم واسع ومعرفة عميقة بعلوم القرآن فقد كان لذلك أكبر الأثر في ازدياد حركة الإقبال على مجالسه العلمية • فتهاافت عليه طلبة العلم وعلموا مقداره العلمي فأخذوا عنه وسمعوا منه الكثير • ولذلك

---

١ — ابن خير : المصدر السابق ، ص ٧٢ •

٢ — للوقوف على أسماء مصنفاته الأخرى انظر : ابن الجزري : غاية النهاية •  
ج ١ ، ص ٥٠٤ وأيضا ابن خير : فهرست ما رواه عن شيوخه ، ص ٢٩ •

ذاع صيته في الاندلس في علم القراءات . " ١ "

ومما يدل على منزلته العلمية ما وصفه به احد اصحابه وهو احمد بن محمد المقرئ حيث قال ( كان نفعه الله من اهل التبصر في علوم القرآن والعربية ، حسن الفهم والخلق ، جيد الدين والعقل ، كثير التأليف في علوم القرآن ، محسنا لذلك ، مجودا للقراءات السبع ، عالما بمعانيها . " ٢ "

وقد صنف مكي كتباً كثيرة ه منها " كتاب الهداية الى بلوغ النهاية " وكتاب " تفسير اعراب القرآن " ، وكتاب " التبصرة في القراءات السبع " ، وكتاب " البيان عن وجوه القراءات في كتاب التبصرة " وقد وصف بغزارة الفائدة . " ٣ "

وكان مكي يدرك ما هو عليه من علم ومعرفة ادراك ثقة وليس غرورا بنفسه ه فهو قد قدم من تصانيف العلم والتأليف ما يجعله يحتل مكانة رفيعة بين علماء عصره فقد قال في مقدمة احد كتبه ( هذا كتاب ابين فيه ان شاء الله تعالى معاني القراءات وكيفيةها وما يجب ان يعتقد فيها ، مع ما يتصل بذلك من فوائدها وغرائب معانيها ، وما علمت ان احدا تقدمنى الى مثل كتابي هذا اى بما جمعت وبينت فيه اعظم الله عليه الاجر واكمل به الذكر ، وجعله لوجهه خالصا ) . " ٤ "

١ - ابن بشكوال : الصلة ج ٢ ه ص ٦٣٢ - ٦٣٣ - ابن الجزرى :  
الصدر السابق ه ج ٢ ه ص ٣٠٩ - ابن تغرى بردى :  
النجوم الزاهرة ه ج ٥ ه ص ٤١ - الانبارى : نزهة  
الألباء ه ص ٢٥٤ - ٢٥٥ - ابن قنفذ :  
الصدر السابق ه ص ٢٤٢ - ٢٤٣ .

٢ - ابن بشكوال : الصلة ه ج ٢ ه ص ٦٣١ .

٣ - الانبارى : نزهة الألباء ه ص ٢٥٤ - ٢٥٥ - المقرئ : النفع ه ج ٣ ه ص ١٧٩

٤ - الابانه عن معاني القراءات ه ص ١٩ - ٢٠ .

وظهر غير هؤلاء قراء آخرون ، ولكنهم لم يصلوا في علمهم وشهرتهم إلى ما وصل إليه من ذكرناه ، فمنهم علي بن محمد بن اسماعيل الانطاكي ( ٢٩٩ هـ — ٣٧٧ هـ / ٩١١ م — ٩٨٧ م ) الذي دخل الاندلس سنة ( ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م ) فتلقاه الخليفة الحكم المستنصر بكل اجلال وترحيب ، وقد وصف الانطاكي بالبراعة في القراءات ، فدرس على يديه الكثير من طلبة العلم واخذوا عنه . " ١ "

ولابن عبد البر النمرى تأليف في القراءات منها " البيان عن تلاوة القرآن " والتجويد والمدخل إلى العلم بالتحديد " جزآن ، " الاكتفاء في قراءة نافع وابي عمرو بن العلاء " . " ٢ "

ومن علماء القراءات القادمين إلى الاندلس . احمد بن علي الريمي — ( ت ٤١٠ هـ / ١٠١٠ م ) وكان قد قدم الاندلس سنة ( ٣٧٦ هـ / ٩٨٦ م ) واتخذ له مجلسا في جامع قرطبة للتدريس به ونظرا لعلمه الواسع بالقراءات فقد عينه الحاجب المنصور بن ابي عامر مؤدبا لابنه عبد الرحمن ، وكان ذلك العلامة بارعا في القراءات عارفا بعلم القرآن ، قراءته واعرابه ، واحكامه ، وناسخه ومنسوخه ، وقد ألف في احكامه كتابا قيما . " ٣ "

- 
- ١ — ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ، ج ١ ، ص ٣١٦ — ٣١٧ .
  - ٢ — الحميدي : الجدوة ، ص ٣٦٢ — ٣٦٨ — الضبي : البقية ص ٤٩٠ .
  - ٣ — ابن بشكوال : الضلة ، ج ١ ، ص ٨٥ — ابن فرحون : الديباج ، ج ١ ، ص ١٧٤ .

وكان لاهتمام الخليفة الحكم المستنصر بالحركة العلمية وحرصه الشديد على متابعة ما صنف ويصنف في فروع العلم ما ذكر من ان العلامة المقرئ عبد الملك بن ادريس البجاني "١" رحل الى المشرق حيث اخذ عن علمائه ثم عاد الى الاندلس ومعه كتاب الوقف والابتداء عن نافع برواية ورش ، وما ان علم الخليفة الحكم بذلك حتى بعث في احضاره فاطلع عليه وافاد منه . "٢"

واتخذ العلامة المقرئ احمد بن قاسم اللخبي ( ٣٦٣ — ٤١٠ هـ ) له مكانا في مسجد الفازي بقرطبة ، لتعليم الناس القراءات ، كما انه ألف فيها كتابا لقي من العلماء كل قبول وثناء . "٣"

وشاركهم النساء في هذا النشاط العلمي ، فقد نبئت منهن المقرئة ريجانه التي درست القراءات واخذت بعض علومها بالمريه عن ابي عمرو ثم قرأت عليه القراءات الأخرى غير السبع واجازها . "٤"

وبهذا يتبين للباحث في هذا العلم انه كان لاهل الاندلس مشاركة عظيمة فسي ازدهار الدراسات الدينية المتعلقة بالقراءات ، فظهر بين علمائهم قراء قنديرون — استطاعوا ان يقدموا لهذا العلم الهام من علوم القرآن الشيء الكثير بل اننا لا نبالغ

---

١ — البجاني نسبة الى بجانة — مدينة بالاندلس من اعمال كوره البيرة بينها وبين غرناطة مائة ميل . ( ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٣٩ ) .  
٢ — المراكشي : الذيل والتكملة ، السفر الخامس ، القسم الاول ، ص ١٣ .

٣ — ابن بشكوال : الصلة ، ج ١ ، ص ٣١ — ٣٢ .  
٤ — الضبي : البغية ، ص ٥٤٦ .

اذا قلنا ان اهل الاندلس كان لهم القدر المولى في اثناء المكتبة الاسلاميــــــــــــة  
بكتب القراءات ، وان من دلائل تقدمهم في هذا العلم واسهامهم الوافر في  
ازدهاره ما يتمتع به بعض علماء القراءات من الاندلسيين من مكانة عالية بين المسلمين  
حتى عصرنا الحاضر ، ويكفي في هذا الصدد شهادة العلماء لابي عمرو الدانسي  
بان القراء جميعهم عالة عليه وعلى تصانيفه وكفى بهذا فخرا للاندلسيين وبما قدموه  
من جهود في علم القراءات ،

=====

التفسير

=====

احمد بن بقي بن مخلد — عبد الرحمن بن مروان القنازعي هـ محمد  
بن عبد الله المروى — منذر بن سعيد البلوطي — مكي بن ابي  
طالب .

=====



ومما يدخل في علوم القرآن الكريم علم التفسير ، الذي حظي باهتمام كبير من علماء الأندلس ، إذ كان من الطبيعي والقرآن الكريم هو مصدر التشريع ، ومبني الأحكام أن ينال الكثير من عناية العلماء ، فاقبلوا على النظر في كتاب الله ومحاولة تفسيره مع الاستفادة من جهود العلماء الذين سبقوهم في هذا المجال .

ومن أوائل الدراسات في هذا الميدان ما ألفه العلامة بقي بن مخلد الذي هدم الحديث عنه في عصر الأمازيغ — فقد صنف في التفسير كتابا قيما وصفه ابن حزم بقوله ( أنه الكتاب الذي اقطع قطعا لا استثنى فيه أنه لم يؤلف في الإسلام تفسير مثله ولا تفسير محمد بن جرير الطبري ولا غيره . ) " ١ "

ولا شك أن شهادة ابن حزم لها قيمتها العلمية الكبيرة لما عرف عنه من علم واسع ومعرفة عميقة بعلوم الدين .

وإذا كان كتاب بقي بن مخلد قد ألفه في عصر الأمازيغ فما من ريب أنه كان له اعظم الأثر فيما تلاه من الوان الانتاج العلمي في التفسير فقد افاد منه علماء علم —

---

١ — المقرئ : النسخ ، ج ٣ ، ص ١٦٨ ( نقلا عن رسالة ابن حزم في فضل الأندلس .

التفسير باطلاعهم عليه ، ولعل من دلائل التأثير الذي تركه بقي بعد وفاته ما اتصف به ابنه احمد بن بقي ( ت ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م ) من صفات اكتسبها عن والده في ميدان العلم . فقد كان بارعا في علوم القرآن وتفسيره واحكامه واختلافات العلماء فيه وكان لعلمه الواسع بما تقدم يصفه ابن عبد ربه بانه ممن عجائب الدنيا وبانه نسيج وحده . " ١ " .

وكان الكثير من علماء الاندلس يتناولون ما يفد اليهم من كتب التفسير المشرقية بالدراسة العميقة والبحث ، وتتجلى مقداراتهم العلمية وما بلغوه من معرفة واسعة بالتفسير ومناهجه بما سلكوه تجاه تلك الكتب الوافده عليهم فلم يقتنعوا بقراءتها بل كان لهم دور كبير في تنقيح تلك الكتب بالاضافات العلمية او بالتصحيح لما يرد فيها من بعض المعلومات ، او باختصار لما فصل منها في صورة تلم عن مستواهم العلمي ونضوجهم الفكري . فيذكر ان العلامة عبد الرحمن بن مروان الانصاري — المعروف " بالقنازي " ( ت ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م ) ارتحل الى المشرق فأخذ عن العلماء وسمع عن الكثير منهم ، ثم عاد الى الاندلس ( ٣٧١ هـ / ٩٨١ م ) ليث علمه وينشره بين الناس فرأى من الفائدة العلمية وتيسير المعرفة لدارسي تفسير القرآن ان يختصر تفسير ابن سلام فتناول ذلك بطريقة علمية ماهرة ثم عن قدرته العلمية وسعة معارفه في التفسير . " ٢ " .

---

١ — ابن فرحون : الدياج المذهب ، ج ١ ، ص ١٧٠ — ١٧١ ،  
( نقلا عن ابن عبد ربه وهو ما ليس في كتابه العقيد  
الفريد ) .

٢ — ابن بشكوال : الصلة ، ج ٢ ، ص ٣٢٣ .

وكان للكثير من العلماء اهتمام وعناية بعلوم الدين عامة ومن بينها التفسير .  
فالعلامة محمد بن عبد الله المزني ( ٣٢٤ هـ — ٣٩٨ هـ / ٩٣٥ م — ١٠٠٧ م )  
كانت له جهود علمية مختلفة في الحديث والفقه والتفسير ، ومما يتعلق بالتفسير  
تصنيفه لكتاب في تفسير القرآن " ١ " ولا ريب ان ارتباط نشاطه العلمي بعلوم  
الدين ومعرفته الواسعة بتلك العلوم كان له تأثيره الكبير في تعميق معرفته بتفسير  
القرآن ومعرفة احكامه وما يتصل بذلك اذ ان الحديث والفقه اكثر العلوم ارتباطا  
بالقرآن الكريم في تفسير معانيه ومعرفة احكامه .

وكان للقاضي منذر بن سعيد البلوطي " ٢ " دراسات هامة في ميدان التفسير  
واحكام القرآن الكريم ، فقد وصف بحفظ اقوال العلماء في تفسيره واحكامه ووجوهه  
وحلاله وحرامه ، وصنف في ذلك تأليف عديده منها كتاب " الاحكام " وكتاب  
" الناسخ والمنسوخ " وكتاب في " تفسير كتاب الله العزيز " . " ٣ "

وللعلامة قاسم بن اصبح البيهقي مشاركة في ميدان التفسير ، حيث صنف  
كتابا في احكام القرآن الكريم . " ٤ "

- ١ — ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ٣ ، ص ١٧٣ .
- ٢ — البلوطي : نسبة الى فحص البلوط . وهي ناحية من نواحي قرطبه  
( الحميري : المصدر السابق ، ص ١٤٠ ) .
- ٣ — الزبيدي : طبقات النحويين ، ص ٢٩٥ — الحميري : المصدر  
السابق ، ص ١٤٠ .
- ٤ — حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٢٠ .

ونسب للوزير الكاتب احمد بن محمد بن برد ( ت ٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م )  
كتاب في تفسير القرآن الكريم واسمه " التحصيل في تفسير القرآن " " ١ " ومع  
ان الحميدى ذكر ذلك العلامة في كتابه جذوة المقتبس " ٢ " الا انه لم يشير  
فيه الى تصنيفه لذلك الكتاب ، وهذا مما يدعونا الى الشك في نسبة ذلك الكتاب  
اليه ، فاضافة الى ما وصف به من نهاية بالادب والشعر وانه لم تذكر  
له سابقة في علوم الدين ، ونحن نعلم انه لا يفسر كتاب الله العزيز اديب  
او شاعر بل عالم بالدين عارف بالقرآن الكريم وتفسيره واحكامه .

وكان لمهارة المقرئ مكي بن ابي طالب في علوم القرآن اثر في اكتسابه  
معارف جمة في ميدان التفسير ووجوهه المختلفة . فقد صنف في تفسير القرآن ،  
واحكامه كتابا قيما ، حيث ذكر ابن خيران له كتابا في ذلك اسمه " الهداية  
الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره " وانواع علومه " في سبعين جزءا ،  
وله ايضا كتاب غريب القرآن . وان شيخه محمد بن مكي بن ابي طالب حدثه  
بهما " ٣ " .

---

١ — البغدادي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٧٢ .  
٢ — ص ١١٥ : وذكر الحميدى ان الاديب المذكور كان حيا سنة ٤٤٠ هـ —  
حيث رآه زائرا صديقه ابن حزم بضع مرات . وفي هذا  
اشارة الى مجانية البغدادي للصواب عندما ذكر وفاته سنة  
٤١٨ هـ .

٣ — فهرسة ما رواه عن شيوخه ، ص ٤٣ — ٤٤ ، ص ٦٧ . كما  
ان الانباري ذكر هذين الكتابين في كتابه نزهة الألباء ،  
ص ٢٥٤ — ٢٥٥ .

وهذا يقتضي لنا المشاركة الطيبة التي قام بها الاندلسيون في ميدان التفسير  
ويأتي في مقدمتها تفسير بقي بن مخلد الذي يعتبر وساما وضاء في الدراسات  
القرآنية للاندلسيين والذي لم يكتف الاندلسيون بذلك فنهضوا في ميدان البحث  
والتأليف حول القرآن وما يتعلق به من تفسير واحكام فأخرجوا في ذلك انتاجا  
علميا قيما .

=====

د — علم الكلام وموقف الاندلسيين منه —

=====

تصريف علم الكلام — موقف الاندلسيين منه واثر ذلك في ضعف الاشتغال

به — من ابرز المتكلمين في عصر الخلافة — عبد الله بن مسهر

واتباعه — محمد بن وهب القبري — محمد بن احمد الشافعي •

=====

لكي نستكمل الحديث عن نشاط الاندلسيين في العلوم الدينية  
يتوجب علينا ان نتعرف على موقفهم من علم الكلام والمشتغلين به ٥ وقد عرف  
العلماء هذا العلم بانه ( العلم الذي يتضمن الحجاج ( الجدال ) عن  
العقائد اليمانية بالادلة العقلية والرد على البتدعة المنحرفين في الاعتقادات —  
عن مذاهب السلف واهل السنة وسر هذه العقائد هو التوحيد ) ٠ " ١ "

وكان لخروج المشتغلين بهذا العلم عن منهج اهل السنة والجماعة  
اشرفي تالب الفقهاء ضدهم ٥ فالفقهاء يرون في علم الكلام انه بدعة من البدع  
التي يجب محاربتها والتنكيل باتباعها ٥ ولهذا وقف علماء المسلمين من اهل  
الكلام على انهم اهل بدع وزينج ٥ فيشير الضبي الى كلام ابن عبد البر النمري  
عن هذا الموضوع فيقول ( اجمع اهل الفقه والاثار في جميع الامصار ان اهل  
الكلام اهل بدع وزينج ولا يعدون عند الجميع في طبقات العلماء ) كما ذكر  
ابن عبد البر في كتابه بيان العلم حال اهل الكلام فيقول ( اهل الاهواء عند  
مالك وسائر اصحابنا هم اهل الكلام ٥ فكل متكلم فهو من اهل الاهواء والبدع  
اشعريا كان او غير اشعري ولا تقبل له شهادة في الاسلام ويفجرو ويؤدب على  
بدعته فان تمادى عليها استتيب منها ) ٠ " ٢ "

---

١ — ابن خلدون : المقدمة ٥ ص ٤٥٨ .

٢ — بغية الملتقى : ص ١٥٧ —

وبناء على ذلك فان اصحاب علم الكلام كانت ترى فيهم جماعة المسلمين هذا الرأي  
وتعاملهم على انهم اهل ضلال . " ١ " ومن ثم كانت تبادر الى التصدي لهم ،  
واحراق كتبهم ، ففي الاندلس كان لفقهاء المالكية دور بارز في القضاء على المتكلمين  
وعلى اية حركة تستهدف الخروج على مذهبهم الذي ساد الاندلس .

وقد اشار القدسي الى كراهيتهم لعلم الكلام وبغضهم لاتباعه ، وانهم ان -  
عشروا على معتزلي فقد يكون نصيبه القتل . " ٢ "

وهذا بلا شك يعطينا دليلا واضحا على الموقف الصارم الذي اتخذه علماء  
الاندلس تجاه اهل الكلام ودراساتهم ، وكان لموقف العلماء المذكور اثر في القضاء  
على تعدد المذاهب ومنع تسرب التيارات الكلامية للاندلس . الأمر الذي ادى الى  
ضعف اشتغال الاندلسيين به ، وهذا ما عبر عنه ابن حزم بقوله ( واما علم الكلام  
فان بلادنا وان كانت لم تتجاذب فيها الخصوم ، لاو اختلفت فيها النحل ، فقل  
لذلك تصرفهم في هذا الباب فهي على كل حال غير عريضة عنه ) " ٣ "

---

١ - للوقوف اكثر على حال هذا العلم عند المسلمين وما قيل فيه وسبب ظهوره في  
المجتمع الاسلامي انظر . ابن خلدون : المقدمة ، ص ٤٥٨ ،  
وما بعدها وكذلك عمر فروخ : تاريخ الفكر العربي ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ -  
٢٠٦ .

٢ - احسن التقاسيم ، ص ٢٣٦ .

٣ - المقرئ : النفع ، ج ٣ ، ص ١٧٦ ( نقلا عن رسالة ابن حزم  
في فضل علماء الاندلس ) .



ورغم تضافر جهود فقهاء الاندلس في محاربة علم الكلام والتضييق على المتكلمين الا انه ظهر بعض المشتغلين به ، ومن هؤلاء يحيى بن السمينه ( ت ٣١٥ هـ / ٩٢٧ م ) الذي ارتحل الى المشرق ، ولقي هناك علماء الكلام وتأثر بقوالهم وآراءهم في ذلك ، ثم نقلها الى الاندلس ، وكانت له آراء في الاعتزال . " ١ "

ونسب الاشتغال بهذا العلم الى خليل بن عبد الملك بن كليب ، من اهل قرطبه وسبب ما نسب اليه من اعتناق آراء اهل الكلام ، فقد اجتمع العلماء بعد موته واخرجوا كتبه ثم احرقوها بالنار . الا ماله علاقة بالفقه . " ٢ "

وظهر في عصر الخلافة محمد بن عبد الله بن مسرور ( ٢٦٩ - ٣١٩ هـ / ٨٨٢ م - ٨٣١ م ) واشتهر باعتناقه آراء في علم الكلام تنافي تعاليم الشريعة الاسلامية ووصفه الحميدى بقوله ( كان على طريقة من الزهد والعبادة بسق فيها ، وافتتن جماعة من اجلها وله طريقة في البلاغة وتدقيق في غوامض اشارات الصوفية وتواليف في المعاني نسبت اليه بذلك مقالات تعود بالله منها والله اعلم به ) " ٣ "

ويعتبر ابن مسرور هذا من ابرز المشتغلين بعلم الكلام الى جانب اشتغاله بالفلسفة مما استوجب تدخل الدولة في القضاء على آرائه وعلى ما ابتدعه اصحابه من بدع خارجه على الدين ، ففي التاسع من ذي الحجة ( ٣٤٠ هـ / ٩٥١ م ) - قرى على الناس بجامعة قرطبه والزهاء كتاب الخليفة عبد الرحمن الناصر الى

- 
- ١ - ابن الفري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٨ .
  - ٢ - ابن الفري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٩ .
  - ٣ - جذوة المقتبس : ص ٦٣ .

الوزير صاحب المدينة عبد الله بن بدر بانكاره لما ابتدعه اصحاب ابن مسره من افكار خارجة على الدين "١" واستمالتهم الناس الى مذهبهم وتسترهم بالزهد ، وان الخليفة اخذته الحمية للدين فأوتر الى وزيره المذكور يتبع هذه الطائفة والتحقيق معهم ورفع امرهم اليه لينظر في شأنهم فسعى الوزير الى تحقيق ذلك "٢"

وفي سنة ٣٥٠ هـ جيء بجماعة من اتباع ابن مسره الى القاضي محمد بن يحيى فأمر بما وجد لديهم من كتب فأحرقت واصحابها ينظرون اليها بين الحاضرين وقد ألف القاضي المذكور كتابا في الرد على ابن مسره وتفنيد كلامه حول العقيدة "٣"

وكان لاحتكاك الاندلسيين بعلماء المشرق وتأثرهم بالمجالس العلمية هناك وما يدور في بعضها من مناظرات وجدل بين المتكلمين اثر في اعتقادهم للكثير من الافكار الكلامية ، وتأثرهم بعقائد المتكلمين فأخذهم وهو محمد بن وهب القبري ، ارتحل الى المشرق فأطلع على علوم في المعاني والاراء الكلامية ثم عاد الى الاندلس ليث افكاره وما اعتنقه من تعاليم فأظهر شيئا من ذلك فشنع الناس عليه في ذلك ووضع نفسه موضع السخط والكراهية "٤"

- 
- ١ - لمعرفة المزيد عن مذهب ابن مسره انظر ابن حزم : الفصل في الملل والنحل ، ج ٤ ، ص ١٩٩ . وانظر ايضا احسان عباس : تاريخ الادب - الاندلسي ، ص ٣١ - ٣٨ .
  - ٢ - ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٢٤ - ٢٥ .
  - ٣ - النباهي : تاريخ قضاة الاندلس ، ص ٧٨ .
  - ٤ - الحميدى : الجذوة ، ص ٩٢ - الضبي : البقية ، ص ١٣٠ - ابن بشكوال : الصلة ، ج ٢ ، ص ٤٩٧ - ٤٩٨ .

ومن المتكلمين الذين وفدوا الى الاندلس محمد بن احمد الشافعي  
( ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م ) حيث انزله الخليفة الحكم منزلا كريما ، ولكن ما لبث  
ان سخط عليه فأخرجه من البلد لما عرف عنه من اعتناق لاراء المعتزلة ونشره  
لها بين الناس ، " ١ "

وعليه فان علم الكلام كان بدعة من البدع ، ولا شك ان اتباعه بخروجهم  
على ما رسمته الشريعة الاسلامية - من وجوب التسليم بما انزله الله عز وجل  
من تعاليم عن توحيده والايمان به ايمانا مطلقا - لاشك انهم بخروجهم  
على ذلك قد استوجبوا سخط الامة الاسلامية وكراهية جماعة المسلمين لهم فلم  
تستقم لهم قناة ولم يعمر مذهبهم طويلا ، وقد وضع لنا من خلال هذا البحث  
صرامة موقف الفقهاء المالكية في الاندلس في محاربة المتكلمين ورائهم باعتبارهم  
اهل بدع وزيف وضلال وبذلك ندرك حال علم الكلام في الاندلس وانكماشه  
بسقوط اتباعه امام قوة اهل السنة .

=====

وخاتمة القول في دور الاندلسيين في ميدان العلوم الدينية ، انهم استطاعوا ان يفتحوا كل ابواب العلوم الدينية وان يحققوا في ذلك نشاطا علميا رائعا فقد شهد عصر الخلافة نهضة علمية قوية في كل ميادين المعرفة ، ولما كانت العلوم الدينية من فقه وحديث وتفسير وقراءات هي العلوم الاكثر التصاقا بعقيدة المسلمين في الاندلس ، فقد توفرت على دراستها اعداد هائلة من العلماء ، وقد حظيت هذه العلوم منذ عصر الامارة بكثير من الاهتمام والعناية حتى اذا جاء عصر الخلافة كان النشاط العلمي في اوج قوته وذروة ازدهاره ، فاقبل علماء الاندلس بهمة ونشاط على البحث والتأليف في تلك العلوم وتمكنوا من اخراج روائع من الانتاج العلمي تشهد لهم بالنهوض والتفوق العلمي .

ويكفي احدا لنا للوقوف على هذه الحقيقة ان يتصفح كتاب ابن الفريسي تاريخ علماء الاندلس او غيره من كتب التراجم الاندلسية ففيها ما يثبت ان الاندلسيين كانوا في ذلك العصر قد بلغوا شوطا كبيرا في الازدهار العلمي وانهم استطاعوا ان يشاركوا غيرهم من المسلمين في الاقطار الأخرى في دعم المكتبة الاسلامية بنفائس الكتب في الفقه والحديث والتفسير والقراءات .



١ — الادب :

=====

اولا — النشر :

=====

والنشر بدوره ينقسم الى نوعين :

- ١ — النشر الفني
- ب — النشر التأليفى الادبى

• وسوف نبدأ الحديث عن النشر الفني

===

## النشر الفني

=====

تعريف النشر الفني — أهمية الكتابه عند الاندلسيين — منصب الكتابه  
في عصر الاماره ثم في عصر الخلافه هـ وابرز من تولاه — تأثير  
الادب المشرقي في الانتاج الادبي الاندلسي المتصل بالنشر الفني —  
غلبة الكتابه الديوانيه على انواع الكتابه الفنيه — سمات الكتابه  
الفنيه آنذاك — النشر الفني في فترة الحجاب وما اتسم به — بروز  
الشخصيه العلميه الاندلسيه في هذا الحقل الادبي — من ابرز ادباء  
هذه الفتره — عبد الملك الجزيري — ابن دراج القسطلي —  
احمد بن عبد الملك بن شهيد — كتاب الاندلس ومراعاتهم في النشر  
والشعر على حد سواء •

=====

النثر الفني يقصد به أسلوب الرسائل الديوانية • والاخوانيات •  
والوصايا وغيرها من مواضع النثر الفني • "١"

ومن الطبيعي ان ينال ميدان النثر الفني نصيبا كبيرا من الاهتمام بعد ان اتسع  
نشاط الحركة العلمية • وقد برز في عصر الخلافة عدد كبير من الكتاب البلغاء  
الذين اغنوا هذا الميدان بانتاجهم الادبي الرفيع •

ونظرا لاهمية الكتابه وما نالته من عناية لدى الاندلسيين فقد كان لكاتب  
الرسائل منزلة جليلة في قلوب الناس • ولكن هذا لا يشفع له من انتقادهم اذا جنح  
عن الصواب • وكان لسمو منصب انكابه ان كان صاحبها يشرف ويمعظم بذلك في  
المخاطبات • "٢"

وفي عصر الاماره كان يضم بلاط الدولة اكثر من كاتب • وهو امر كان —  
يبدو انه من مقتضيات سياسته وما يفترضه نظام الدوله "٣" • الا انه في عصر

- ١ — مصطفى الشكعة : الادب الاندلسي • ص ٥٢٠ •
- ٢ — المقرئ : نفح الطيب • ج ١ • ص ٢١٢ — احسان عباس :
- تاريخ الادب الاندلسي • ص ٣٢٥ — بطرس البستاني :
- دائرة المعارف • ج ٤ • ص ٤٨٠ — والاضافة الى
- كاتب الرسائل كان هناك كاتب الزمام وهو المسئول عن شئون الخراج
- ويقترض فيه ان يكون مسلما لاحتياج اعيان الناس ووجوههم اليه
- ( المقرئ : النفح • ج ١ • ص ٢١٢ ) •
- ٣ — للاطلاع على اسماء كتاب الامراء انظر : البيان المغرب • ج ٢ • ص ٥٨ —
- ٥٩ — ٦٨ — ٨٠ — ٩٣ — ١١٣ — ١٥٢ •



الامير عبد الرحمن الاوسط نرى انه قد استجد نظام جديد في الكتابه ، اذ اختص ذلك الامير بكتاب خاص يدعى محمد بن سعيد الزجالي واتخذ لوزرائه كتابا خاصا لكتاباتهم . " ١ " وقد استمر هذا النظام حتى سقوط الدولة الامويه . " ٢ "

وحينما تولى الامر عبد الرحمن الناصر وقبل ان يتلقب بالخلافه قام بالكتابيه لديه الكاتب عبد الله بن محمد الزجالي الذي يعتبر من كبار الكتاب البلغاء . وهو الذي انشا البيان الخاص بمروق ابن مسره " ٣ " .

٩١٣ م .

وظل الزجالي في منصب الكتابيه حتى توفي ٣٠١ هـ / فتولاها بعده .  
٩١٤ م .  
الاديب عبد الله بن بدر ، الا ان عبد الرحمن الناصر عزله سنة ٣٠٢ هـ / وولى الكتابيه بعده عبد الملك بن جهور الذي عزل هو الآخر سنة ٣٠٤ هـ / ليتولى الكتابيه عبد الحميد بن بسيل الذي لم تظل مدته في ذلك المنصب ليعود عبد الملك بن جهور الى الكتابيه مرة اخرى . " ٤ " !

وفي عصر الخلافه اتسعت مهام صاحب الرسائل ، وتشعبت وظائفه ، نظرا لما استجد من اعباء ومسئوليات . وبذلك رأت ان يكون هناك اكثر من كاتب لمواجهة الابعاء الملقاه على كاهل الدوله ، وهذا ما حدا بالخليفه عبد الرحمن الناصر سنة ٣٤٤ هـ الى تعيين اربعة من الكتاب يحمل كل منهم لقب وزير ويتولى النظر في جانب من منصب الكتابيه ( تقلد الوزير جهور بن ابي عبده النظر في كتب جميع اهل

- 
- ١ — ابن حيان : المقتبس تحقيق محمود مكي ، ص ٣٤ — ٣٥ .
  - ٢ — ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٣٥ .
  - ٣ — محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الاندلس ، ج ٢ ، ص ٧٠٠ — ( وانظر في ذلك البيان المغرب ، نفس المرجع والجزء ، ص ٧٠٨ ) .
  - ٤ — ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .

الخدمة ، وقلد الوزير عيسى ابن فطيس النظر في كتب اهل الثفور والسواحل والاطراف وغير ذلك ، وقلد الوزير الكاتب عبد الرحمن الزجالي النظر في تنفيذ كل ما يخرج من اليهود والتوقيعات ، وينفذ به الأمر أو الرأي وغير ذلك ، وقلد الوزير محمد بن حدير النظر في مطالب الناس وحوائجهم ، وتنجز التوقيعات لهم ، فالتزم القوم بالزمو ، فاعتدل بهم ميزان الخدمة ، وسهلت مطالب الرعية ( ١٠ " ١ )

وهكذا نلاحظ ان منصب الكتابه كان له دور بالغ في تيسير وتسهيل امور الدولة وما يصدر عنها من قرارات تخدم اهداف الدولة والمجتمع على حد سواء .

ويأتي في مقدمة كتاب صدر الخلفه جعفر بن عثمان الصحفي الذي استعمله الحكم المستنصر اثناء ولايته للمهد كاتبا لديه ، وعندما تولى الخلفه عينه وزيرا وابقاه على وظيفة الكتابه ، ( وكان مقدما في صناعة الكتابه ، مفضلا على طبقتيه بالبلاغه ، وله شعر كثير مدون يدل على تمكنه من الاجاده ، وتصرفه في افانين البيان ) ( ٢٠ " ٢ ) وفي هذا دليل على ما كان يحرص عليه الخلفاء من تعيين ذوي الكفاءات الادبيه الناجحه في منصب الكتابه .

ويذكر ابن عذاري انه لثقه الخليفه الحكم المستنصر في جعفر فقد جمع له الى جانب الكتابه الخاصه الكتابه العليا وهي خطة الكتابه . ( ٣٠ " ٣ )

- 
- ١ — ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ .
  - ٢ — ابن الابار : الحطة السيرة ، ج ١ ، ص ٢٥٢ — ٢٥٨ .
  - ٣ — البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٥٤ .

وبالإضافة إلى ما أشرنا إليه من الكتاب فقد كان لبعض النساء دور بارز في ميدان الكتابه الفنية ، فقد اختصر بعض الخلفاء ببعض الكتابات • فكان م—— اختصره الخليفة عبد الرحمن الناصر الكاتبه مؤنه ( ت ٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م ) • وقد وصفت هذه الكتابه بالادب الواسع ، وحسن الخط • " ١ "

كما اختصر الخليفة الحكم المستنصر بكاتبه ثدعى لبنى ( ت ٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م ) وقد عرف عنها البراعه في الكتابه وجوده الخط • " ٢ "

ولا ريب ان دخول الكتب الادبيه المشرقيه للاندلس الى جانب التأثيرات الادبيه للمشرق في ادباء الاندلس كان لهما من التأثير ما يكفي لطبع انتاجهم في هذا الميدان بالطابع المشرقي • فلو عدنا قليلا الى ما قبل عصر الخلافه لرأينا الاديب فرج بن سلام القرطبي قد رحل الى المشرق • ودرس على ادبائه وفي مقدمتهم اديب المشرق عمرو بن بحر الجاحظ فأخذ عنه علومه ومضى تصانيفه الادبيه مثل البيان والتبيين ( وخف على قلب الجاحظ ، فاستكثر منه • وكتب كثيرا م—— مصنفاته ورسائله • فكان اول من ادخلها الاندلس ) • " ٣ "

ومن غير شك انه كان لتلك الكتب تأثير واضح في تلوين صور الانتاج الادبي الاندلسي • ومنها بطبيعة الحال النشر الفني الذي اخذ يتجه الى الاهتمام بالبدء والموضوع والختام • وانعكست عليه فخامة الخلافه فكثرت الالقاب • والجمال الدعائيه المفخمه والعبارات الاعراضيه المعظمه • " ٤ "

---

١ — الضبي : بغية المتوس • ص ٥٤٦ — ابن بشكوال : الصله •

ج ٢ • ص ٦٩٢ •

٢ — ابن بشكوال : الصله • ج ٢ • ص ٦٩٢ •

٣ — ابن حيان : المقتبس • تحقيق محمود مكي • ص ١٦٤ •

٤ — احمد هيكل : الادب الاندلسي • ص ٢٥٢ •

ويبدو من خلال الاطلاع على ما وصل اليها من ضروب النشر الفني آنذاك ان الكتابه الديوانيه كان غالبه على انواع الكتابه الفنيه ، ولذلك لم تظهر الكتابه الانشائيه المستقله الا في اواخر عصر الخلافه بظهور كتاب بارعين اغنوا ميدان الكتابه الفنيه بأمله رفيعه من كتاباتهم الانشائيه . " ١ "

وتدل الكتابه الرسميه في هذه الفتره على تفضيل الايجاز والقصد في التعبير واشار المعنى " ٢ " ، ومن نماذج هذه الكتابه خطاب عبد الرحمن الناصر الى احد المتمردين الذي كان قد تحصن بأحد الحصون ، وقد جاء فيه ( ولما رأيته قد تذرعت باظهار اتقاء الله رأينا ان نعرض عليك اولا ما لا بد لك منه آخره ، وليس من اطاع بالمقال كمن اطاع بعد الفحال فبادر مستسلما الى قرطبه " ٣ " . ومن الامثله ايضا على هذه الكتابه خطاب الخليفه الحكم المستنصر الى وزيره جعفر المصحفي ، وكان قد اصابه مرض شديد فأوصى اذا مات بتحقيق بعض المطالب لورثته فبعث اليه الحكم برسالة يعده فيها بتحقيق ما اوصى به ويسأل له الشفاء والخافيه . " ٤ "

وكانت بعض الخطب السياسيه والدينيه تمثل لونا من ألوان النشر الفني البديع . فمن النماذج السياسيه للنشر الفني خطبة منذرين سعيد البلوطي في الحفل الذي اقامه الخليفه عبد الرحمن الناصر ( ٣٣٦ هـ / ٩٤٨ م ) لاستقبال

- 
- ١ - احسان عباس : المرجع السابق ، ص ٣٢٦ .
  - ٢ - احسان عباس : المرجع السابق ، ص ٣٢٦ .
  - ٣ - ابن سعيد : المغرب ، ج ١ ، ص ١٨٤ .
  - ٤ - ابن حيان : القتبس ، تحقيق عبد الرحمن الحجي ، ص ٦٩ - ٧٠ .

وفد امبراطور الروم قسطنطين السابع . " ١ "

ولمذربن سعيد خطب دينيه تتسم بالبلاغه وجزالة القول ، وقد وصفه الحميدى بقوله ( كان عالما ققيها ، واديبا بليفا ، وخطيبا على المنابر وفسي المحافل مصقعا ) " ٢ "

وعرف عن الاديب احمد بن محمد بن اضحي البلاغه ، والتقدم في البيان ، فمن خطبه ما قالها بين يدي الخليفه عبد الرحمن الناصر ، حيث قال : الحمد لله المحتجب بنور عظمته عن ابصار بريته ، والدال بحدوث خلقه علي اوليته ، والمنفرد بما اتقن من عجائب دهره ومنن صمديته . . " ٣ "

وفي فترة الحجابيه ازدهرت حركة النشر الفنيه فلمع في ذلك الوقت كتاب بارزون يحررون الرسائل ويصدرون المنشورات ويصفون الوقائع والاحداث الهامه وصفا نثريا . " ٤ "

وتجلت في النشر الفني تأثيرات مشرقية مقتبسه عن طريقة ابن العميد والتي تميل الى الاطناب ، وتعتمد على المحسنات من سجع وجناس . " ٥ "

- ١ - انظر هذه الخطبه البليغه في النهاي : تاريخ قضاة الاندلس ، ص ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ . والامبراطور المذكور يدعى رومانوس حكم من سنة ٩١٢ م الى ٩٥٩ م ، وقد عرف عنه ميله الى العلم والادب .
- ( سعيد عاشور : اوربا العصور الوسطي ، ج ١ ، ص ٤٠٨ - ٤٠٩ .
- ٢ - جذوة المقتبس ، ص ٣٤٨ .
- ٣ - ابن الخطيب : الاحاطه ، ج ١ ، ص ١٥١ .
- ٤ - احمد هيكل : الادب الاندلسي ، ص ٣٣٨ .
- ٥ - احمد هيكل : نفس المرجع والصفحه .

ويدوا ان النشر الفني في مسيرته قد تعرض لالوان من التأثير الفني المشرقي .  
ففي بداية الحركة النثرية كان اسلوب الجاحظ يغلب على كتابات الاندلسيين ثم  
مالبت الحال ان تطوّر لتحل تأثيرات مشرقية جديدة كطريقة ابن العميد . ولكن  
الحال لم يدم على هذا التقليد بل ما لبث الاندلسيون ان بلغوا درجة ارقى واسمى  
من ذي قبل ، فأظهر الكثير منهم نبوغا وابداعا وكان لتمرسهم بالكتابة الفنية —  
واشتغالهم الدائب بها اثر في تولد ظاهرة النقد التي اسهمت في نقاء الكتابه الفنية  
وتخليصها من الشوائب . فهذا الاديب احمد بن سعيد بن حزم ( تقريبا من  
٤٠٠ هـ / ١٠٠٦ م ) يقول في هذا الصدد ( اني لا عجب ممن يلحن في مخاطبة  
اويجيء بلفظه قلقه في مكاتبه ، لانه ينبغي له اذا شك في شيء ان يتركه ويطلب  
غيره فالكلام اوسع من هذا ) . " ١ "

ويتجلى من خلال هذا النص مدى مالحق الكتابه الفنية في الاندلس من  
تطور ورقي ، وانه اصبح هنالك الكثير من الادباء والكتاب الذين اتصفوا بالنظرة  
الفاحصة والبصيرة النافذه في تقييم الانتاج الادبي من الكتابات الفنية ، ولا شك  
انها ظاهرة صحية في ميدان المعرفة .

ويأتي في طليعة كتاب هذه الفترة ابو مروان عبد الملك بن ادريس الجيزي  
الذي تولى الوزارة والكتابة للمنصور بن ابي عامر ثم لابنه عبد الملك ، وما من شك في  
ان ما اتصف به من ادب واسع وبلاغه في القول كان له اثره الكبير في توليه تلك  
المناصب ، فقد كان ( عالما ادبيا شاعرا غزير الماده ، محدودا في اكابر البلغاء  
ومن ذوي البديهة في ذلك وله رسائل واشعار كثيرة مدونه ) . " ٢ "

---

١ — الحميدى : الجدوه ، ص ١٢٦ — الضبي : البغيه ، ص ١٨٢ .

٢ — الحميدى : الجدوه ، ص ١٢٦ .

وقد اظهر عبد الملك براعة ومقدرة في كتاباته التي كان يكتبها في بلاط ابي المنصور بن ابي عامر ثم لابنته عبد الملك ، وقد عرف عنه في كتاباته ميله الى طريقة الكاتب المشرقي عبد الملك الزيات . " ١ "

ومن المؤسف ان كانت له اية عبد الملك حزينة ومؤلمة ولا تتناسب مع مقامه الادبي ان قضى آخر عمره سجيناً بأمر عبد الملك المظفر " ٢ " ، وقد وصف ابن حيان مكانته الادبية بقوله ( ولم يخلف مثله كتابة وخطابة وبلاغة وشعرا وفهما ومعرفته وبه ختم كتاب الاندلس رحمه الله ) " ٣ " .

وظف عبد الملك في ديوان الانشاء الاديب ابو حفص بن برد ( ت ٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م ) ، وقد تولى هذا المنصب لدى الخليفة هشام المؤيد بالله ثم للمستعدين وغيره ، ووصف هذا الكاتب بالبلاغة وبروعة البيان ، فقد اشار ابن بسام الى قدرته الفائقة في الكتابه وانه اسمح ببلاغته الصم بيانا ، وان له رسائل تعرب عن مقامه الرفيع في هذا الميدان . " ٤ "

ويحتل الشاعر المشهور ابن د راج القسطلي مكانة سامية بين كتاب تلك الفترة ، فكان من كتاب الانشاء في عهد المنصور ، معدودا في جملة العلماء والادباء ، وكانت له طريقة في البلاغة والرسائل تدل على براعته ، وحسن طريقته في الكتابه . " ٥ "

- ١ — ابن سعيد : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٢١ .
- ٢ — لم يشر اى مؤرخ ممن ترجم لعبد الملك الجزيري اسباب سجنه ولكن ابن بشكوال في كتابه الصلح ، ج ٢ ، ص ٣٥٧ . بقوله ( وقوفي بالمطبق فسي سخطه المظفر عبد الملك بن ابي عامر في ذي القعدة سنة ٣٩٤ هـ ) .
- ٣ — ابن بشكوال : الصلح ، ج ٢ ، ص ٣٥٧ ( نقلا عن ابن حيان فيما لم يتوفر بين ايدينا من كتاباته التاريخية ) .
- ٤ — الذخير ، القسم الاول ، ج ١ ، ص ٨٤ .
- ٥ — الحميدى : الجدوه ، ص ١١٠ .

ويتضح لمن اطلع على رسائل ابن دراج وكتابات النثرية عنايته الشديدة بانتقاء الالفاظ المناسبة التي تؤدي المعنى في صورة بديعة وجميلة ، ويحوى ديوانه الكثير من رسائله التي تؤكد ذلك . ومن كتاباته النثرية الرائعة وصفه لفتح شنت ياقب " ١ " حيث ابدع في ذلك الوصف ، وحاز على سرور الحاجب المنصور واعجابه . " ٢ "

وفي اواخر عصر الخلافة يلمح في سماء الكتابه الفنيه الاديب البارح احمد بن عبد الملك بن شهيد ، ( المولود ٣٨٢ هـ / ٩٩٢ م ) ، وكان لابن شهيد اراء صائبه وتعاليم موقفه في ميدان الكتابه فقد عرف عنه التمكن في ميدان الادب — والتصرف في وجوه البلاغه . وقد تكلم عن الملكة الادبيه التي سماها الطبع وكيف تقوى بالثقافه ومدى تأثيرها في العمل الادبي ، كما تحدث عن اثر البيئه والظروف السياسيه والاجتماعيه في الانواق والمكات . " ٣ "

ولم يلتزم ابن شهيد اسلوبا معيناً في كتاباته الا انه كان اكثر اعجاباً بالبديع وكأنما انشأ رسالته في البرد والنار والخطب والحواء ليحاكي المقامات فهو مفتون بقدرة البديع في الوصف . " ٤ "

١ — شنت ياقب تقع بمنطقة جليقية بالشمال الغربي ، وسميت بهذا الاسم نسبة الى ما يزعمه النصارى من ان بها قبر القديس يعقوب الحواري ، وكان المنصور قد قام بحملته المذكوره ( ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م ) يساعده في ذلك الاسطول الذي تحرك من مرساه امام قصر ابي يونس في مياه البرتغال الحديثه ( انظر : محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الاندلس ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ ) .

٢ — الحميدى : الجذوة ، ص ١١٢ .

٣ — احمد هيكل : الادب الاندلسي ، ص ٣٩٤ — ٣٩٥ .

٤ — احسان عباس : المرجع السابق ، ص ٣٣٣ .

— عن بعض رسائل ابن شهيد في الوصف انظر الثعالي : يتيمة الدهر

ج ٢ ، ص ٤٤ وما بعدها ، والاصفهاني : خريدة القصر ، ج ٢ ،

ص ٦٤١ — ٦٤٢ .



ونظرا لمكانته الادبيه فقد وصفه صديقه ابن حزم بقوله ( ولنا من البلغاء  
احمد بن عبد الملك بن شهيد صديقنا وصاحبنا ، وهو حي يعد لم يبلغ سن الاكتمال  
وله من التصرف في وجوه البلاغه وشعابها مقدار يكاد ينطق فيه بلسان مركب من —  
لساني عمرو وسهل ) • " ١ "

ولعل من دلائل اهتمام ادباء الاندلس بهذا الجانب الفني من الادب  
ان عكف البعض منهم على دراسة ميدان الكتابه الفنيه والبحث في افضل السبل الكليله  
باخراج الوان النثر الفني في صورة جيده وقيمه • فقد قام الاديب عبد الله بن محمد  
البنظليوسى ( ت ٤٦١ هـ / ١٠٣٠ م ) بدراسة كتاب ادب الكاتب لابن قتيبيه  
الاديب المشرقي ( ت ٢٢٠ هـ / ٩٨٠ م ) ووضح له شرحا مفيدا • " ٢ "

ويبدو ان الاندلس قد خفلت باعداد كبيره من الكتاب الامر الذي دفع احد  
العلماء وهو محمد بن موسى بن هاشم ( ت ٣٠٩ هـ ) الى تصنيف كتاب في " طبقات  
الكتاب بالاندلس " • " ٣ " ، وكان هذا الاديب حيا في عصر الاماره وتوفي قبل عصر  
الخلافة • وما سبق ذكره يتبين لنا مدى ما وصلت اليه الاندلس في هذا الضمار  
الادبي الهام ، وان عصر الخلافة بخير شك قد حظي باعداد من الكتاب اكبر واكثر  
من عصر الاماره ، وفي ذلك دلالة على النهضة الادبيه الكبيره التي عاشتها  
الاندلس في عصر الخلافة •

١ — المقرئ : نفع الطيب ، ج ٣ ، ص ١٧٨ • ( نقلا عن رسالة ابن حزم  
في فضل الاندلس ) •

— عمرو : هو عمرو بن بحر بن محبوب الملقب بالجاحظ ولد بالبصره ونشأ —  
ببغداد كان من ذوى الادب والبلاغه والفصاحه يميل الى المعتزله  
في مذهبهم ، ألف عدد من الكتب القيمه في الادب كالبيان  
والتبيين والحيوان ( ابن نباته سراج الميون ، ص ١٤٠ — ١٤١ )  
— اما سهل : فهو سهل بن هارون الكاتب من نيسابور • تفرد في زمانه بالبلاغه  
وله كتب في الادب ، وقد حظي بمنصب الكتابه لدى الخليفه  
المأمون ( ابن نباته : المصدر السابق ، ص ١٣٦ — ١٣٧ ) •

٢ — حاجي خليفه : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٤٧ — ٤٨ •

٣ — الحميدى : الجذوه ، ص ٨٨ •

وختاما فان ميدان النثر الفني كان في تطوره وازدهاره مماثلا لما سارت عليه بقية العلوم والاداب من اعتماد على التأثيرات العلمية للمشرق في بداية الامر ، ثم ما لبث الحال ان تغير ليبدأ الاندلسيون في محاولة التخلص من قيود التقليد والمحاكاة لغيرهم ، لينتهي الامر بوضوح الشخصية الاندلسية وبرزها . وهو ما نلاحظه في الانتاج الادبي لعدد من كتاب الاندلس ، كابن دراج وابن برد واخيرا ابن شهيد الذي ذاع وعلا ذكره في المشرق والاندلس على حد سواء برسالة الرائع " التوايح والزوايح " . وقد اشار مصطفى الشكعة الى براعة كتاب الاندلس وجمعهم بين المهارة في النثر واجادة الشعر وانهم ( حينما يكتبون يحوزون اعجابنا ويشيرون دهشتنا بجمعهم بين جوهرى النثر والشعر ، والاجادة فيهما على حد سواء . ان اساتذتهم المشاركة من الكتاب كانوا على اجادتهم للكتاب — تضمحل انفسهم وتقل موسيقاهم حين يكتبون الشعر ) . " ١ "

=====

## النشر التأليفي الادبي

=====

المقصود بالنشر التأليفي الادبي — عناية الاندلسيين بالادب — ما حفل  
به عصر الخلافة من الادباء • وابرزهم في ذلك • احمد بن محمد  
( ابن عبد ربه ) ونتاجه الادبي — ابو علي القالي ودوره الكبير  
في ازدهار الحركة الادبيه في الاندلس — صاعد بن الحسن وكتابه  
الفصوص — ابن شهيد الاندلسي ونتاجه الادبي — ابن حزم  
وكتابه طوق الحمامه — حسان بن ابي عمده وتأليفه الادبيه •

=====

تعني بالنثر التأليفي الادبي تأليف كتب ادب بفهم القرن الثالث والرابع الهجريين لكلمة ادب ، فقد كان الادب آنذاك يقصد به الثقافة المربية الخالصة التي يستهدف بها التأديب والتهديب لكتاب الكامل للمبرد والامالي لابي علي القالي والاغاني للاصفهاني " ١ " .

والجدير بالذكر ان الاندلس بلغت في عصر الخلافة درجة رفيعة في النشاط الادبي ، ولا عجب اذا قلنا ان الادب قد استحوذ على جانب واسع من اهتمام الاندلسيين فابدعوا فيه وكان لهم في ذلك انتاج ادبي رائع .

وقد بلغ من عناية الاندلسيين بالادب ان اصبح انبل علم لديهم وه يتوصل الى صحبة الخلفاء والامراء وينال به رضاهم ، وانما لم يكن العالم ادبيا او يتصف بشيء من الادب فانه يكون مستقلاً في مجالس الخلفاء . " ٢ "

ومناء على ما تقدم فان الكثير من العلماء الاندلسيين بمختلف تخصصاتهم العلمية كان لا يخلو احدثهم من ادب او قرض للشعر ، وان تصفحنا لكتب التراجم الاندلسية ومنها كتاب جذوة المقتبس للحميدى ليؤكد هذه الحقيقة .

ولم يكن الامر مقتصرا على المسلمين بل نجد ان المسيحيين من اهل البلاد كانوا يقبلون على دراسة اللغة العربية وآدابها في حين كانوا يجهلون الكثير عن لغتهم وآدابهم ، وهذا ما دفع مطران قرطبة الفارو الى ان يقول ( ان جميع

---

١ - احمد هيكل : الادب الاندلسي ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

٢ - المقرئ : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .

الشبان المسيحيين المميزين بالذكاء كانوا يعرفون لغة العرب وآدابهم ويقرأون ويطالعون كتب العرب بولع ويجمعون اعدادا كبيرة من تلك الكتب بنققات باهظة ويعلنون في كل جهة على رؤوس الأشهاد اعجابهم بذلك الادب . " ١ "

ويذكر احمد امين ان الاندلسيين انتجوا في الادب اكثر مما انتجوا في العلوم الاخرى ، وانهم اثروا من وصف الحياة الاجتماعية بما تشمه مجالسهم بمختلف مشاربها ، ومن وصف الطبيعه والمواقع الحزبية وغير ذلك . " ٢ "

وما اشار اليه الكاتب المذكور لا يخلو من الصواب ، الا ان الاندلسيين لم يكونوا اكثر انتاجا في الادب من بقية العلوم . حيث يبدو انهم كانوا اكثر انتاجا في حقل العلوم الدينية من بقية فروع العلم ، فقد كان علماء الدين اكثر من الادباء والشعراء يدل على هذا ما حفلت به كتب التراجم الاندلسية من تراجم الفقهاء والمحدثين والمفسرين ، وبالتالي فان نشاطهم وانتاجهم في مجال العلوم الدينية كان اكبر واوسع .

- 
- ١ — أنخل بالنشيا : تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ٤٨٥ — ٤٨٦ —
  - روبرت بريفالت : المرجع السابق ، ص ١٤٥ —
  - اغناطيوس كراتشكوفسكي الشعر العربي في الاندلس ،
  - ترجمة وتعليق محمد منير مرسي ، ص ٢٨ — خوليان ريميرا : المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا الاسلاميه
  - مقال منشور بمجلة معهد المخطوطات العربييه ،
  - ج ٥ ، الجزء الاول ، ص ٦٩ .
  - ٢ — ظهر الاسلام ، ج ٣ ، ص ٣٥ .

وقد انتج علماء الاندلس مؤلفات فزيرة و تصانيف قيمة في ميدان الادب ،  
وسها استطاعوا ان يرسموا وجهها رائعا للاندلس ، اذ احتلت بعض مؤلفاتهم الادبية  
مكانة عالية ليس في الاندلس بل وفي المشرق ايضا .

ونظرا للاعداد الهائلة من الادباء التي حفل بها عصر الخلافة فسوف نكتفي  
بالاشارة الى ابرزهم ، ممن كان لهم اسهام وافر في ازدهار الادب بما قدموا من  
انتاج ادبي قيم .

ويأتي في مقدمة اولئك الادباء ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه ( ٢٤٦هـ —  
٣٢٨ هـ / ٨٦٠ هـ — ٩٣٩ م ) كان بارعا في الادب وقول الشعر ، مما كان له  
اكبر الاثر في تقريب منزلته لدى الامراء في عصر الامارة ثم لدى الخليفة عبد الرحمن  
الناصر . كما نال ابن عبد ربه بعلمه وادبه منزلة رفيعة وشهرة واسعة بين  
ادباء عصره . ” ١ ”

وقد نشأ ابن عبد ربه بقرطبة وطلب العلم بها ثم رحل الى المشرق حيث  
تلقى العلم هناك ، وكان لاطلاعه على كتب الادب المشرقية اثر في تكوين ثقافته  
وبالتالي في بروز التأثير الادبي المشرقي في مصنفاته الادبية واهمها كتاب المقدم ” ٢ ”

- 
- ١ — الحميدى : الجذوة ، ص ١٠١ — الثعالبي : يتيمة الدهر ،  
ج ٢ ، ص ٧٥ — ابن خلكان : وفيات الاعيان ،  
ج ١ ، ص ١١٠ — ابن كثير : البداية والنهاية ،  
ج ١١ ، ص ١٩٣ — ابن العماد : شذرات

الذهب ، ج ٢ ، ص ٣١٢ .

- ٢ — احمد امين : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٨٥ .

ولابن عبد ربه مؤلفات عديدة في الادب واللغة ، ولكن ما يهمنا منها كتابه الادبي " العقدة " والذي عرف فيما بعد " بالعقد الفريد " حيث ان وصفه بالفريد لم يتم الا فيما بعد وفي عصور متأخرة . فلم يذكر ابن الفريسي أو الحميدى أو الضبي ذلك بل اشاروا اليه باسم ( العقد ) فقط .

ويعتبر هذا الكتاب من روائع الادب العربي واركانه واصله ، كما يعتبر مرآة لثقافة الاندلسيين في الادب . " ١ "

وقد اعتمد ابن عبد ربه في تأليفه لذلك الكتاب على ثقافته المشرقية مما اكتسبه في رحلاته العلمية ، فقد استند في تأليفه الى العديد من المصادر العلمية لعلماء المشرق كالبرد والاصمعي ، والمدائني ، وابن المقفع ، والجاحظ وابن قتيبة وغيرهم . " ٢ "

- ١ — لطفي عبد البديع :: المرجع السابق ، ص ٧٥ .
- ٢ — احمد امين : المرجع السابق ، ص ٧٥ — جبرائيل جبور : ابن عبد ربه وعقده ، ص ٤٤ .
- البرد : محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الازدي الثمالي ( ٢٠٧ هـ — ٢٨٥ هـ / ٨٢٢ — ٨٩٨ م ) من اشهر ادباء الاسلام له كتاب الكامل في اللغة ( ابن النديم : الفهرست ، ص ٨٧ ) .
- الاصمعي : عبد الملك بن قريب الباهلي من كبار اهل الادب وكانت الرواية اغلب عليه . ولد ( ١٢٣ هـ / ٧٤٩ م ) وعمر طويلا ( ابن قتيبة : المعارف ، ص ٢٣٧ ) .
- المدائني : علي بن محمد بن عبد الله ( ١٣٥ هـ — ٢٢٥ هـ / ٧٥٢ — ٨٣٩ م ) له كتب في المفاز وايام العرب وكان بصريا وسكن المدائن فنسب اليها ( ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ص ٢٦٢ )
- ابن المقفع : عبد الله بن المقفع . من ائمة الكتاب واول من عني في الاسلام بترجمة كتب المنطق ولي كتابة الديوان للمنصور العباسي — ( الزركلي : الاعلام ، ج ٤ ، ص ١٤٠ ) .
- وقد مرت ترجمة الجاحظ اما ابن قتيبة فقد اشرنا اليه سابقا في المتن عن ابن
- الحديث عن النثر الفنى .

ونلمح مدى التأثير العلمي للمشرق في الحركة الادبية الاندلسية من خلال قراءتنا لكتاب العقد • ونظرا لما حواه من ادب وشعر لأهل المشرق فلم يحظ في بادئ الامر بقبول واسع لديهم حتى قال صاحب بن عباد — ابرز وزراء بني بويه في المشرق — عند مطالعته لذلك الكتاب ( هذه بضاعتنا ردت اليها ) • " ١ "

واشار ابن عبد ربه في مقدمة كتابه الى طريقته في التأليف ، فقال ( وقد ألفت هذا الكتاب وتخيرت جواهره من متخير جواهر الاداب ومحصل جوامع البيان ، فكان جوهر الجوهر ، ولباب اللباب ، وانما لي فيه الاختيار وحسن الاختصار وفرش لدر كل كتاب وما سواه فمأخوذ من افواه العلماء ومؤثر عن الحكماء والادباء واختيار الكلام اصعب من تأليفه وقد قالوا اختيار الرجل وافد عقله )

وهذا يتضح المنهج الذي سار عليه ابن عبد ربه في تأليف كتابه المذكور حيث كان عنصر الاختيار هو العامل الرئيسي في ذلك • فقد انتقى عيون الاخبار — والاشعار ونقل كلام العلماء واقوال الادباء • واسهم ايضا في الكلام عن مقدمة كل باب والتمهيد له بفرشة ادبية تدل على بلاغته وادبه الواسع • وما من شك ان — اختياره لما ورد في كتابه من مادة علمية لدليل على ما اتصف به من ثقافته ادبيه واحاطة بمعارف العرب واخبارهم •

وقد اشار الحميدى الى منهج ابن عبد ربه في تقسيم كتابه بقوله ( وهو مقسم على معان وقد سمى كل قسم منها باسم من اسماء نظم العقد كالواسطه ونحوها )<sup>"٢"</sup>

---

١ — ياقوت : معجم الادباء ، ج ٢ ، ص ٢١٩ — ٢٢٠ •

٢ — جذوة المقتبس ، ص ١٠١ •



ويلاحظ في هذا التقسيم جمال وابداع حيث جعل من كتابه عقدا بديعا  
يحتوى على خمسة وعشرين جبه من جهه ، وخمسة وعشرين جبه من جهه اخرى ،  
وفي وسطها كلها واسطة العقد وسمى كل باب من الابواب باسم جوهره فتشكلت  
قلاده جميله تتم من ذوق فني رفيع اضفاه ابن عبد ربه على كتابه المذكور .

وقد نال هذا الكتاب مكانة رفيعة بين كتب الادب العربيه واثنى عليه اكثر  
من عالم واديب ووصف بالقيمة الادبية الكبيره لما ضمه من ضروب الاداب والمعارف —  
التي لا تتوفر في غيره من كتب الادب الاخرى الا فيما ندر . " ١ "

وقد اطنب ابن كثير في الثناء على كتاب العقد وانه يتم عن فضائل جمه —  
وآداب ومعارف كثيره ، الا انه لم يغفل زلاته فأشار الى تشيعه وتحامله على  
بني اميه وان هذا مخالف للمألوف لانه من موالي بني اميه فكان جديرا به ان —  
يواليهم . " ٢ "

وعلى الرغم مما قيل عن تشيع ابن عبد ربه الا ان هناك ما يثير الشك في  
نسبة ذلك اليه . فقد ذكر ابن البار ان القاسم بن خلف الجبيري اشار الى ان  
القيم منذرين سعيد البلوطي نزل على ابيه خلف في داره بطرطوشه " ٣ " ،  
واثنا مطالعته لكتبه قرأ احدها وكان يضم ارجوزه لابن عبد ربه يذكر فيها الخلفاء  
ويجعل معاويه رابعهم ولم يذكر عليا فيهم ثم وصل ذلك بذكر الخلفاء من بني  
مروان الى عبد الرحمن بن محمد ، فلما رأى ذلك منذر غضب وكتب في حاشية

- 
- ١ — ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص ١١٠ — ابن —  
العماد : شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٣١٢ .
  - ٢ — البداية والنهايه ، ج ١١ ، ص ١٩٣ — ١٩٤ .
  - ٣ — طرطوشه . مدينه بشرق الاندلس بالقرب من بلنسيه . ( القزويني :  
اثر البلاد ، ص ٥٤٤ ) .

## الكتاب :

أوما على لا يرحم لمعنسا      يابن الخبيثه عندكم باممام  
 رب الكساء وخير آل محمد      داني الولاة قدم الاسلام " ١ "

وما من شك ان في هذا الخبر ما يفرض على الباحث إعادة النظر فيما يتعلق  
 بتشيع ابن عبد ربه وتحاطه على مواليه بني اميه .

ومن كبار ادباء ذلك العصر الاديب البارع واللغوي الكبير ابو علي اسماعيل  
 ابن القاسم بن عيذون المعروف بـ " القالي " ( ٢٨٨ — ٣٥٦ هـ / ٩٠٠ — ٩٦٦ م )  
 وكان متضلعا في الادب واللغة والنحو عارفا بها ، والقالي من اهل العراق اخذ  
 علومه ومعارفه عن علمائه كابني بكر بن دريد الازدي ، وابي بكر بن الانباري ، وابن  
 درستويه وغيرهم . " ٢ "

وقد توفر القالي على دراسة الادب واللغة حتى اظهر براعة في تلك العلوم  
 وذاع صيته بين علماء عصره . ويقال ان الامير الحكم المستنصر كتب اليه ورغبه فسي  
 القدوم الى الاندلس ، فشد القالي رحاله الى الاندلس ودخلها سنة ٣٣٠ هـ /  
 ٩٤١ م في ايام الخليفة عبد الرحمن الناصر حيث حظي بمنزلة سامية في بلاط الخلافة  
 كما استفاد الاندلسيون من علمه الواسع في الادب واللغة واتخذوه حجة فيما نقله .  
 " ٣ "

- 
- ١ — التكملة ، ج ١ ، ص ٢٩٣ .
  - ٢ — ابن خلكان : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٦ — المقرئ : النفع ،  
 ج ٣ ، ص ٧٢ .
  - ٣ — الحميدى : الجدوه ، ص ١٦٥ — ١٦٦ — المراكشي : المعجب  
 ص ٥٩ — ٦٠ — الضفدى : الوافي ، ج ٩ ، ص  
 ١٩١ — ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص  
 ١٨ — السيد عبد العزيز سالم : قرطبه حاضرة الخلافة ، =

والجد ير بالذكر ان القالي حين دخوله الاندلس جلب معه الكثير من  
عيون الكتب ونقائس المصنفات الادبيه واللغويه والنحويه لاهل المشرق ، وكان من  
بينها دواوين شعره للجاهليين والاسلاميين كشعر ذي الرمة ، وعمرو بن قميئه  
والحطيئه والنايفه الجعدي ، والاخطل ، وجميل بن ميمر المذري وغيرهم .

ومما لا شك فيه انه كان لهذه الكتب اثر عظيم في دفع عجلة النشاط  
الادبي في الاندلس ، وانها قد دفعت الاندلسيين الى ميدان البحث والتأليف  
في الادب واللغة والنحو بعد استفادتهم من مطالعة كتب المشارقه ومصنفاتهم التي  
جلبها ابو علي القالي .

وكان القالي جم النشاط عظيم الاجتهاد في نشر علومه ومعارفه في الاندلس  
وقد سبق القول عند الحديث عن التعليم ما كان يقوم به من التدريس بجامع الزهراء —  
وانه كان يكتب عنه في مجلسه العلمي كل خميس اربعمائة شخص اثناء املائه الامالي .

وفي ميدان التأليف العلمي اسدى القالي خدمات علميه جليله بما صنفه  
من الوان التصانيف في الادب واللغة والنحو .

= ج ٢ ، ص ١٦٤ — حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ، ج ٤ ، ص ٤٧٦ —

نقولا زياده : لمحات من تاريخ العرب ، ص ١٧٤ —

كارل بروكلمان : تاريخ الادب العربي ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ .

١ — ابن خيبر : فهرست ما رواه عن شيوخه ، ص ٣٩٥ — ٩٦ — ٩٧

— ٩٨ . وهناك الكثير من المصنفات في الادب والاشعار

ذكرها ابن خيبر في كتابه المذكور .

ففي الادب الف كتابه " الامالي " ويسمى بالنواد رايضا ، حيث  
صدر كتابه بقدمة اثني فيها على الخليفة عبد الرحمن الناصر ثم ولي عهده ابله  
الحكم المستنصر وجهودهما في نشاط الحوكة العلمية ، ثم اشار الى طريقته فسي  
تدريس كتابه ، وكيف املاه على تلاميذه ، ثم ما تضمنه من المعارف ، فيقول —  
( فاملت هذا الكتاب من حظي في الاخمسه بقرطبه وفي المسجد الجامع بالزهراء  
المباركه واودعته فنونا من الاخبار ، وضرها من الاشعار ، وانواعا من الامثال ، —  
وغرائب من اللغات . . ) " ١ )

ويلاحظ من النص مدى ما كان يتمتع به القالي من علم واسع بالادب واللغة  
وقوة حافظته التي اعانته على اكتساب معارفه الواسعه في تلك العلوم ،

كما ان في النص اشارة الى ما كان عليه جامع قرطبه وجامع الزهراء من مكانة  
رفيعة في حياة الاندلسيين العلمية ومدى اسهامهما في النشاط العلمي وازدهار  
العلوم والادب .

والجدير بالذكر ان كتاب الامالي قد حظي بمنزلة طيبة بين كتب الادب —  
واللغة ، ولقي من الادباء كل ثناء وتقدير ، فذكره ابن خير فيما رواه عن  
شيوخه ووصفه بالحسن وانه يشتمل على انواع من العلم لا نظير له في معناه . " ٢ " —  
بل ان العلامة ابن حزم الاندلسي اشار اليه وعده من مفاخر الاندلس العلمية وقارن  
بينه وبين كتاب المبرد " الكامل " ، فقال ( وهذا الكتاب مهار لكتاب " الكامل " —  
الذي جمعه ابو العباس المبرد ، ولئن كان كتاب ابي العباس اكثر نحوا وخبرا فان

---

١ — الامالي : ج ١ ، ص ٣ .

٢ — ص ٣٢٥ .

كتاب ابي علي لاكثر لغة ( ١٠ " ١

ورغم هذه المكانة العالية التي احتلها كتاب الامالي لدى الاندلسيين  
الا انه لم يسلم من فقد العلماء . فقد آلف العلامة اللغوي والجغرافي البشارع  
ابو عبيد البكري كتابا في نقد وتصحيح بعض ما ورد في الامالي وسمى كتابه " التنبية "  
وقال في مقدمته ( وابو علي — رحمه الله — من الحفاظ وسعة العلم والنيل ومن  
الثقة في الضبط والنقل بالمحل الذي لا يجهل وبحيث يقصر عنه ، الثناء الاحفل .  
ولكن البشر غير معصومين من الزلل ولا مبرئين من الوهم والخطل . والعالم ممن  
عدت هفواته واحصيت سقطاته ، كفى المرء نبلا ان تعد معاينه ( ٢ " ١

ولابي علي القالي كتب اخرى منها " الابل وتاجها وجميع احوالها " في  
خمس اجزاء ، وكتاب " حلى الانسان والخيول وشياتها " وكتاب " مقاتل  
الفرسان " وكتاب " تفسير القصائد والمعلقات وتفسير اعرابها ومعانيها " ٣ " ١

ويبدو ان كتبه المذكوره قد امتدت اليها يد الضياع كما امتدت الى  
غيرها من آلاف الكتب لعلماء المسلمين في الشرق والغرب .

---

١ — المقرئ : نفع الطيب ، ج ٣ ، ص ١٧٢ ( نقلا عن رسالة

ابن حزم في فضل الاندلس ) .

٢ — ص ١٥ .

٣ — ابن خير : المصدر السابق ، ص ٣٥٥ .

وفي عهد المنصور بن ابي عامر وقد على الاندلس الاديب صاعد بن الحسن  
 للربيعي \* ١٠ من ادباء المشرق . وقد امدنا صاعد بمقتطفات يسيرة عن سيرته  
 للملمية في المشرق وكيف انه تلقى علومه على القاضي ابي سعيد الحسن بن عبد الله  
 السيرافي ، والحسن بن احمد النحوي الفارسي ، وانه استظهر كتب اللغة المتداولة  
 آنذاك ، وكتب الادب ودواوين شعر الجاهلية مما قرعه الى السلطان \* ٢ حتى  
 عينه الوزير ابو القاسم عبد العزيز بن يوسف \* ٣ النظر في خزانة كتبه فافاده ذلك  
 باطلاعه على عيون التأليف واثبح له نسخ الكثير من الكتب التي خرجت في نهب دار -  
 القتدر \* ٤ والتي كانت بخط الاصمعي والفراء وابي زيد وابن الشكيت ما يلهي على

- ١ - جانب الاديب ابو عبد الله محمد الاشيلي الصواب في كتابه المخطوط "ريحانة  
 الالباب" ورقة ١٣٩ أ . عندما أشار الى قدوم صاعد بن الحسن في عهد  
 الخليفة الحكم المستنصر وانه نال رتبة الضامه في بلاطه . ولكن الحقيقة  
 ما اشرنا اليه في المتن .
- ٢ - هو السلطان محمد الدولة بن الحسن بن بويه خلف والده الحسن على مملكته  
 بعد وفاته ودخل العراق سنة ٣٦٧ هـ ( ابن الاثير : الكامل ، ج ٧ ، ص  
 ٣٦٧ ) .
- ٣ - احد وزراء الدولة البويهية قال عنه ابن خلكان ( كان احد البلغاء ، ومن  
 يجرى عند عهد الدولة مجرى الوزراء ) ( وفيات الاعيان ، ج ٤ ، ص ٤٠٦ )
- ٤ - القتدر : هو الخليفة جعفر بن احمد بويج بالخلافه سنة ٢٩٥ هـ وكانت  
 مدة خلافته اربعا وعشرين سنة واحد عشر شهرا . ( المسعودي :  
 مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٩٢ )  
 اما عن نهب داره فقد تم ذلك سنة ٣١٧ هـ حينما اقدم مؤنس  
 الخادم وغيره من رجال الدولة على خلع القتدر وتولية اخيه  
 القاهرة لا منه ( ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص  
 ١٥٩ ) .

ثلاثة الاف ورقه . الا انه قدھا في الحادثة التي وقعت بين الوزير وصاحب بغداد مما حملھ على الرحيل عن بغداد والبحث عن وطن آخر يجد فيه ما يناسب مكانته العلمية فكانت الاندلس مقصده . " ١ " وعندما دخل صاعد الاندلس استقبله المنصور بن ابي عامر بحفاوة بالغة وتكريم عظيم ، واراد ان يجارى به القالي الذي ذاع صيته في عهد الحكم المستنصر . ونظرا لاهتمام صاعد بما يعلي مكانته في بلاط الحاجب المنصور فقد رأى ان يتقرب اليه بعمل علمي ، وصادف ان اطلع صاعد على كتاب الامالي لابي علي القالي فقال للحاجب المنصور ( ان اراد المنصور املت كتاب دولته ارفع منه واجل لا اورد فيه خبرا مما اورده ابو علي فأذن له المنصور في ذلك فجلس بجامع مدينة الزهراء " ٢ " من اجل ذلك واخذ يعلي كتابه المترجم بـ " الفصوص " فلما اكمله تتبعه ادباء الوقت فلم ترفيه كلمة صحيحة عندهم ولا خبر ثبت لديهم ) . " ٣ "

وقد اشار صاعد في مقدمة كتابه المذكور الى امر المنصور له بتأليف ذلك الكتاب وما رغب اليه في ان يمدھ بضروب طريقه من الادب والشعر مما لم يتضمنه

١ — الفصوص ( مخطوط ) ج ١ ، ورقة أ ب .  
— انظر في ترجمة الفراء وابي زيد وابن السكيت ( ابن قتيبة : المعارف ، ص ٢٣٧ ) و ( ابن النديم : الفهرست ، ص ١٠٨ ) اما الاصمعي فقد مرت ترجمته .

٢ — مدينة الزهراء . مدينة غربي قرطبة بناھا الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة ٣٢٥ هـ وذلك تحت اشراف ابنه الحكم ولكن لم يتم بناءھا الا في عهد الخليفة الحكم ، وقد انتقل اليھا الخليفة عبد الرحمن سنة ٣٣٦ هـ ( احمد مختار العبادي : تاريخ المغرب والاندلس ، ص ٢٢٠ — ٢٢١ ) .

٣ — المقرئ : نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٧٨ .

كتاب الكامل وغيره من كتب النوادر من التي تساوى الناس في ذكرها وتكاثر في علمها . " ١ "

ولم يلق كتاب الفصوص ما كان يألمه صاعد من قبول واستحسان من المنصور ، فقد كان منافسوه من الادباء له بالمرصاد ، حيث اجتهدوا في كشف جوانب النقص في كتابه وتضخيم ما قد يكون فيه من اخطاء حتى اخلوه من المحاسن وصوروه للمنصور في صورته وقائمه مما دفعه الى ان يأمر بقذفه في النهر ، واستغل ذلك احد خصومه من الادباء فقال :

قد غاص في النهر كتاب الفصوص      وهكذا كل ثقیل يفصوص  
فاجابه صاعد :

عاد الى معدنه انما ————— توجد في قعر البحار الفصوص

والحق ان هذا الجفاء من المنصور لكتاب صاعد لم يدم طويلا ، فقد اشار المؤرخون الى ان المنصور اثناب صاعد على كتابه المذكور خمسة آلاف دينار " ٢ " . وقد ادلى ابن بسام برأيه في موقف الادباء من صاعد وتأليبهم على نقده وكيف انه اعانهم على نفسه ، فيقول ( وما احسب ان احدا يجتري على اخراج — تصنيف وابداء تأليف يضيق عنه التصديل . ويدفع في صدره النقد والتحصيل )

- 
- ١ — الفصوص : ( مخطوط ) ، ج ١ ، ورقه ١١ .
  - ٢ — ابن بسام : الذخيره . القسم الاول ، ج ١ ، ص ٨ — المراكشي : المعجب ، ص ٧٧ — ٧٨ — ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٤٨٩ — ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٢١ — السيوطي : بغية الوعاة ، ج ٢ ، ص ٧ — المقري : النفع ، ج ٣ ، ص ٧٨ .



لا سيما وصاعد علم ان قرطبه . . . ميدان جياذ وبلد جدال وجلاد ، ولكنه  
اشترط غير المشهور فلم يظفروا منه بكبير واعانهم هو على نفسه بما كان يتنفق به  
من تنحله وكذبه ولم يكن عند ابي عامر تحرير ولا بصري بالنقد مشهور والافليس يخلو  
كتاب الفصوص المذكور من فريضة مسموعة ، ولا من فائدة رائحة بديعه ولكنه خسر  
وجدناه فنقلناه ( ١ )

وهكذا نلصق ان هناك عاملين كان لهما اعق الاثر في وقوف الادباء ضد  
صاعد ومحاولتهم الخوض من شخصيته العلمية ، فأولهما : اشتراطه الجديده  
في تأليفه وبأنه سيورد ما لم تورد كغيره من اهل الادب ، وثانيهما : ما كان  
يتصف به في بعض الاحيان من ادعاء للحقائق وتزييف للاخبار .

ورغم ذلك وانصافا للحقيقة فقد كان صاعد ( عالما باللغة والاداب والاخبار  
صريح الجواب ، حسن الشعر ، طيب المعاشرة ) ( ٢ )

١ — ابن بسام : الذخيره ، القسم الرابع ، ج ١ ، ص ٨ .

٢ — الحميدى : الجدوه ، ص ٢٤٠ .

— حفظت لنا الكثير من كتب التاريخ والتراجم نصوصا ادبيه تثبت ما كان عليه  
صاعد من دراية بالادب ومعرفة واسعه به . انظر الحميدى : جدوه  
المقتبس ، ص ٢٤٣ — ابن بسام : الذخيره ، القسم الرابع ، ج ١ ،  
ص ٢١ — ٢٢ — الازدي : بدائع البدائيه ، ص ٢٩٩ — ٣٠٠ —  
٣٠١ — المقرئ : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٥٨٣ — ٥٨٤ —  
ابن الوردي : تنمة المختصر ، ج ١ ، ص ٤٥١ — ٤٥٢ .

وقد جانب كراتشكوفسكي الصواب عندما وصف أسلوب صاعد في كتاباته الأدبية بأنه أسلوب يدوي "١".

والحق أن ذلك مخالف للحقيقة العلمية المعروفة عن صاعد وما اتصف به من أدب واسع ودراية باللغة ، تكفلان له حسن الأسلوب ، وجودة الكتاب الأدبي في مضمار البحث والتأليف ، وأن من يطلع على كتابه الفصوص ليقف على حقيقة الحال وصدق القول في ذلك .

وبالإضافة إلى كتاب الفصوص فإن لصاعد مؤلفات أخرى صنّفها للمنصور بن أبي عامر منها كتاب " الهججف بن عدقان بن يثري مع الخثوب بنت مخرمه بن — أنيف " وكتاب " الجواس ابن قعطل المذحجي مع ابنة عمه غفراء " ، وكان المنصور شديد الشغف بالاستماع إلى هذا الكتاب الأخير فرتب له من يقرأه عليه كل ليلة . "٢".

ويبدو من خلال عنواني الكتابين أنهما من كتب الاسماء التي تصنف لامتاع السلطان بما تضمنه من الأخبار والقصص الطريفة فيقضي ليله في الاستماع إليها والتمتع بطرافتها .

كما برز أدباء قديرون غيرهم في مقدمتهم الأديب أحمد بن عبد الملك بن — شهيد الذي حظي بمنزلة رفيعة لدى الحاجب عبد الملك بن المنصور ، حيث استوزره ولكنه رغم تضرعه في الأدب لم يبلغ منزلة الكتاب في الديوان فلم يلقب بالوزير الكاتب كما كان يتمنى "٣".

---

١ — الشعر العربي في الأندلس ، ص ٣٦ .

٢ — الحميدى : المصدر السابق ، ص ٢٤٠ .

٣ — سامي الحاني : دراسات في الأدب الأندلسي ، ص ٣١٧ .

وقد برع ابن شهيد في ميدان الادب فألف فيه كتابا منها " كشف الدك  
وايضاح الشك " وكذلك " حانوت عطار " وكتاب " التوابع والزوابع " . " ١ "

وتعود شهرته الواسعة الى كتابه الاخير " التوابع والزوابع " ويقصد -  
بالتوابع هنا الجن تصحب الانسان ، والزوابع تعنى : المصايف ، وتعني الزومعة  
ايضا رئيس الجن ، وقد سمي ابن شهيد كتابه المذكور بهذا الاسم نظرا لاعتماده  
في شرح وتوضيح ارائه في الكتاب والادباء والشعراء وقضايا الشعر على لسان الجن .  
وقد نهج هذا المنهج ابو العلا المعري في كتابه رسالة الغفران . " ٢ "

وقد وجه ابن شهيد رسالته الى شخص كناه ابا بكر واسمه يحيى بن حزم -  
وهو شيخ من شيوخ الادب ومن بيت غير بيت ابن حزم الفقيه المشهور . " ٣ "  
وقد قدم في اول رسالته بما يشبه المدخل الى القصة ، فذكر نشأته  
العلمية وكيف عجب ابو بكر لذلك ، وحلف ان تابعة تنجده وزوجة تعينه لان ما

- ١ - ابن خلكان : الوفيات ، ج ١ ، ص ١١٦ - ١١٧ - حنا الفاخوري :  
المرجع السابق ، ص ٨٣١ .
- ٢ - احمد امين : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢١٠ - احمد هيكل :  
المرجع السابق ، ص ٣٨١ .
- اشار البعض من الكتاب الى ان رسالة التوابع والزوابع اتت  
تقليدا لرسالة ابي العلا المعري ولكن الحق ان الاخير اتت  
بعد الاولى بعشرين سنة ، وانظر في توضيح ذلك احمد  
امين : ظهرا لاسلام ، ج ٣ ، ص ٢١٠ وسامي العاني :  
المرجع السابق ، ص ٣٣٣ .
- ٣ - الحميدى : الجذوة ، ص ٣٧٤ .

يملكه من ادب لا يتأتى الا لغير الانس ويقرله ابو بكر بذلك فيوضح انه كان له .  
صدىقا فمات واراد ان يقول في رثائه شيئا من الشعر ولكنه ارتج عليه ، فاذا بجني  
اسمه زهير بن نمير يصور له على هيئة فارس ويقدم نفسه كصديق تابع له يعينه  
على الشعر متى اراد ، ثم غاب في الحائط . وانه كلما ارتج عليه افاته ذلك  
التابع . ثم ينتقل الى صلب القصة وانه تذاكر اخبار الشعراء واصحابهم من التوابع  
حتى اشتاق الى لقاء بعضهم ، فابدى الجني استعدادا لمساعدته بعد ان —  
يستأذن من شيخ الجن فاستأذن منه ، ثم عاد الى ابن شهيد حيث ظاروا في الفضاء  
حتى اتوا ارض الجن . وطاف به تابعه على اصحاب الشعراء الاقدمين كاسرى  
القيس وطرفة من الجاهليين ، وابي تمام والمتنبي من الاسلاميين ، وفي كل لقاء  
مع احدهم يصور مقابلته معه ويسم كل منهم بالملاح التي عرف بها الشاعر في حياته  
ويسمع من تابعه وينشده هو حتى ينال اعجابه . \* ١ \*

ويلاحظ في هذه الطريقة الخيالية التي سار عليها ابن شهيد في سبيل  
ابرار مواهب الادبيه وما كان عليه من ادب وملافة ، مدى ما تحقق به من مهارة  
فائقه على التعرف بفتون الكلام ، وما يملكه من خيال واسع استغله في اخراج صورة  
ادبية رائعة تضمنت اراءه في النقد وصور الصراع بين الموهبه وسعة الاطلاع . وقد  
شحن تلك الرسالة بروائع نظمه ونثره معارضا بها غيره ومنج ذلك بمسحة من  
الفكاهة مع اعجاب بالنفس . \* ٢ \*

---

١ — احمد هيكل : المرجع السابق ، ص ٣٨٢ — ٣٨٣ .

٢ — احسان عباس : تاريخ الادب الاندلسي ، ص ٣٤٠ .

ومن المؤسف انه لم تصلنا هذه الرسالة كاملة ، كما لم يعثر على مخطوطة لها . وانما وصلنا منها ما ضمنه ابن بسام في كتابه الذخير من نصوص . وقد نقلها بطرس البستاني ونشرها مستقلة فصحتها وحقق ما فيها وشرحها وقدم لها — دراسة تاريخية ، فقسم تلك النصوص الى مدخل واربعة فصول ، فالأول : توابيع الشعراء ، والثاني : توابيع الكتاب ، والثالث : نقاد الجن ، والرابع : حيوان الجن . \* ١ \*

ويأتي ابن حزم صديق ابن شهيد في مقدمة ادباء تلك الفترة بما قدمه من انتاج ادبي رائع يمثل في كتابه " طوق الحمامه " الذي يعتبر اهم ما ألفه ابن حزم في ميدان الادب ، والكتاب عن " الألفة والآلاف " اى الحب والمجبن .

والجدير بالذكر ان قيمة الكتاب ليست فيما يضمه من فلسفة حول الحب بل ان قيمته تبرز فيما تحويه من القصص والحكايات التي تصور مظاهر الحياة داخل قصور الخلفاء والامراء ، واساليب السلوك السائدة هناك . كما انه يشتمل على الكثير من الاعترافات الشخصية لابن حزم والتي تلقي ضوءا على سيرته الشخصية في شبابه .<sup>٢</sup>

ومما يزيد الكتاب اهمية انه كتاب في الحب يكتبه فقيه من فقهاء الاندلس عرف بالحزم في الدفاع عن الدين ، وانه صرف حياته في الاشتغال بعلمه . فتخصيصه وقتا للكلام عن هذا الموضوع فيه ما يسترعي النظر ويشير التساؤل ، وقد

---

١ — نشر هذا الكتاب دار صادر ببيروت سنة ١٩٨٠م .

٢ — احمد هيكل : المرجع السابق ، ص ٣٤٢ — غرسيه غومس : الشعر الاندلسي ، ص ٤١ .

كان ابن حزم يحس وهو يكتبه ما سوف يتعرض له من بعض الأشخاص من نقد لمخالفته سيرته العلمية الدينية ، ولكنه صرح بأنه لا يميل الى المراءاة وان غايته كانت رسم صورة واقعية لحياته وحياة الناس ببلده حول موضوع واحد هو الحب . " ١ "

وكان تأليف ابن حزم لهذا الكتاب استجابة لرغبة احد اصدقائه من مدينة المرية ، حيث ارسل الى ابن حزم في مدينة شاطبه يطلب منه تصنيف رسالة في صفة الحب ومعانيه واسبابه واعراضه . وقد اشار ابن حزم الى ان تصنيفه للكتاب من قبيل اعطاء النفس حقها من الراحة والانشراح تبعا للاثر القائل " اريحوا النفوس فانها تصدأ كما يصدأ الحديد " . " ٢ "

وفي هذا اشارة الى ما تمتع به ذلك الفقيه من مرونة وتسامح الى جانب ما اتصف به من ثقافة واسعة وادراك عميق لمفاهيم الحياة واسرارها الاجتماعية .

ويذكر ابن حزم انه قسم كتابه على ثلاثين بابا . منها في اصول الحب عشرة ، وفي اعراض الحب وصفاته المحموده والمذمومة اثنا عشر بابا ، ومنها في الآفات الداخلة على الحب ستة ابواب ، ومنها بابان ختم بهما الرسالة . وهما باب الكلام في قبح المعصية ، وباب في فضل التحف . " ٣ "

- 
- ١ — احسان عباس : المرجع السابق ، ص ٣٤١ .
  - ٢ — طوق الحمامه : ص ١ — ٢ .
  - ٣ — المريه : مدينة محدثة امرينائها الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة ٣٤٤ هـ . وهي من مراسي الاندلس وكانت تقصدها مراكب التجار من الاسكندرية والشام ( الحميري : الروض المظمار ، ص ١٨٣ — ١٨٤ ) .
  - شاطبه : مدينة في شرق الاندلس . وقد اشتهرت بصناعة الورق ، ( ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٠٩ ) .
  - ٣ — نفس المصدر ، ص ٣ — ٤ .

ولا شك ان البابين الاخيرين يدلان بما يقطع الشك على ما اتصف به ذلك  
الاديب من نزاهة وعفه يمليانهما عليه تقوى الله ، فقد الف ذلك الكتاب في موضوع  
الحب وما قد يجر اليه من لهو وعزوف عن الاستقامة ، ولكنه تأكيداً لصلاحه وما اتصف  
به من خشية لربه فقد ختم كتابه بالبابين المذكورين ، وقد اشار الى ذلك بقوله :  
( واخر كلامنا الحى على طاعة الله عز وجل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فذلك  
مفترض على كل مؤمن ) • " ١ "

واخيراً فان ميدان التأليف الادبي قد لقي من الاندلسيين نشاطاً وافراً حيث  
اخرج الاندلسيون الكثير من روائع الادب التي تشهد بملوكهم في هذا الميدان

ولا يفوتنا أخيراً أن ننوه بمزيد من الاعجاب ، بدور الخليفة الحكم المستنصر  
في ازدهار الحركة الادبية • فالى جانب دوره في تشجيع القالي على تأليف كتابه  
الامالي فقد ذكرانه بعث بالفسديتار ذهب الى الاصفهاني لقاء رساله نسخة من  
كتابه الاغانى فبعث اليه بها قبل ان يرى الناس كتابه في العراق • " ٢ "

وقدم الحاجب المنصور جهداً مشكوراً في نهضة الادب ، فقد صنف له الاديب  
حسان بن ابي عبده كتاباً على شائكة كتاب ابي السرى الذى الفه للخليفة العباسي  
هارون الرشيد وسماه " ربيعة وعقيل " ، وقد اثنى ابن حزم على ذلك الكتاب  
وصفه بأنه من اطح واطرف ما صنف ، وانه ضم مختارات بديعه من شعر حسان —  
المذكور • " ٣ "

- 
- ١ — المصدر السابق ، ص ٣ — ٤ •
  - ٢ — ابن البار : الحطة السيرة ، ج ١ ، ص ٢٠٢ — ابن خلدون : المبرج  
ج ٤ ، ص ٣١٧ •
  - ٣ — الحميدى : الجدوه ، ص ١٩٦ ( نقلاً عن ابن حزم فيما ليس بين ايدينا  
من كتبه ) •

وهكذا يتضح أن الاندلسيين بلغوا شأوا رفيعا في حقل الادب وانهم  
لم يكونوا فيه باقصر باع عن اندادهم من اهل المشرق ه فان العديد من مصنفاتهم  
الادبية لا تزال حتى يومنا تحتل منزلة طيبة في قلوب اهل العلم وخاصة ذوى الادب —  
منهم •



الشعر

=====

مكانة الشعر لدى الاندلسيين — اثر الطبيعة الاندلسية في الشعر —  
الشعراء في بلاط الخلافة — ابرز شعراء الاندلس أحمد بن عبد ربه —  
يوسف بن هارون الرمادي — ابن هانيء الاندلسي — أحمد بن —  
دراج القسطلي — عبادة بن ماء السماء — أحمد بن شهيد — مروان  
أبن عبد الرحمن ( الطليق ) — اثر الخلفاء في ازدهار الشعر —  
تأليف المجامع لاهل الشعر .

=====

ثانيا : الشعر .

=====

احتل الشعر لدى الاندلسيين مكانة عظيمة ، واصبح يمثل تقريبا السمة  
الادبية العامة لهم حتى روى ان مدينة شلب قل ان يرى احد من اهلها من لا يقول  
شعرا ، ولا يتعاني الادب ، ولومر شخص بالحزات خلف فدانه وسألته الشعر لقرض  
في ساعته اى معنى يقتح عليه واى معنى يطلب منه . " ١ "

وقد كان للطبيعة الاندلسية اثر كبير في تألق الحركة الشعرية . وبرز  
الكثير من الشعراء الاندلسيين ، فقد اتصفت الاندلس بالطبيعة الساحرة من مياه  
جارية ، وجبال خضراء ، وجنات تزدهو بخضرة اشجارها وروثق ازهارها فرققت  
مشاعرهم ، وازالت جفوتهم ، واثارت ملكاتهم الفكرية فاستغلوا احساسهم العميقه  
وخيالاتهم الواسعه في وصف جمال الطبيعة والتفني بمفاتنها . " ٢ "

---

١ - القزويني : اثار البلاد ، ص ٥٤١ - ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ،

ص ٣٥٧ - ٣٥٨ .

ستانلي لين بول : العرب في اسبانيا ، ص ١٣٨ - زيفريد هونكه :

شمس العرب تسطع على الغرب ، ص ٥٠٧ .

- شلب : بكسر اولها وسكون ثانيها . مدينة بغربي الاندلس وغرب

قرطبه بينهما مسيرة عشرة ايام ( ياقوت : معجم البلدان ،

ج ٣ ، ص ٣٥٧ ) .

٢ - السيد عبد العزيز سالم : قرطبه حاضرة الخلافة ، ج ٢ ، ص ١٦٨

احمد هيكل : المرجع السابق ، ص ٢١٦ .

ومرغ الاندلسيون في فن الوصف ، وتصوير الطبيعة وجمالها الاخاذ ، فقد قدمت الينا كتب الادب الاندلسي ومصادره المختلفه ضروريا من الابداع الشعري في مجال الوصف تكاد تنطق بروعة التصوير وحلاوة الوصف ، ولعل من اعظم الكتب التي حفظت لنا نماذج رائعة من شعرهم • كتاب " التشبيهات " لابن الكتاني الاديبي والطبيب الاندلسي الذي عاش في عصر الخلافة ، وقد تناول في كتابه الكثير من روائع الشعر الاندلسي في ميدان الوصف والتشبيه ، واورد في ذلك للكثير من شعراء الاندلس كابن عبد ربه • " ١ " ويوسف بن هارون الرمادي ، وعجاده بن ماء السماء الذي يتجلى في اشعارهم عمق تأثير البيئة الاندلسية •

وعليه فان البيئة الاندلسية كانت ذات تأثير بالغ في تشكيل اشعار الاندلسيين وتلوينها بما يناسب من الوان الطبيعة الجميلة التي تشد اذنانهم وتشير احاسيس الجمال عندهم •

ويلاحظ الدارس للشعر الاندلسي ان للاندلسيين من خلال اشعارهم اخيه ذهنيه ولعبا بالمعاني يكاد ان يثصفوا به وحدهم • وقد يتفوقون في ذلك على المشاركة ، ان ولعوا بذلك ولعا شديدا • فلم يقلدوا المتنبي في قوة معانيه وروائع حكمه وقوة شاعريته بل اخذوا اسلوبه • وحاكوا فخامة تعبيراته وعمق خيالاته كما فعل شاعرهم ابن هاني • " ٢ "

---

١ — للاستزاده عن مدى تأثير الطبيعة في الشعر الاندلسي • انظر : سعد اسماعيل شليبي : البيئة الاندلسية واثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف ، ص ٦٧ — ٢١٨ •

٢ — احمد امين : ظهر الاسلام ، ج ٣ ، ص ١٠٥ — ١٠٦ —  
كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلاميه ، ص ٣٠٠ •

وابدع الاندلسيون في مجالات الشعر المختلفة واشتروا ميدان الشعر بالكثير من اشعارهم البديعة ، وقد وصفها البارون فون شك بقوله ( ان اشعار الاندلسيين تمتاز بصفة عامه — بجزالة الالفاظ ، وجمال رنينها ، وابداع الاخيله ، ومحد مداها ٠٠ ) " ١ "

وكان لعصر الخلافة بما اتسمت به الاندلس من ازدهار كبير في ميادين الحضارة ، وما نعمت به من رخاء واستقرار ، وما تميزت به الخلافة من هيبة وسلطان اثر في انصراف الكثير من الشعراء نحو تصوير تلك المظاهر ، وعندما وفد رسل ملك الروم الى قرطبه سنة ٣٣٦ هـ انشد منذرين سعيد قصيدة طويلة ضمنها الاشادة بالخليفة عبد الرحمن الناصر وما اتسم به من قوة وثقوة ، ويقول فيها :

ترى الناس افواجا يؤمنون بابـه      وكلهم ما بين راج وآمـل  
وفود ملوك الروم وسط فناءه      مخافة بأس او رجاء لنائـل " ٢ "

وفيدنا ابن حيان بالكثير من المعلومات عن المواقف التي ارتبطت بالخلافة والتي نظم الشعراء في وصفها اشعارا بديعة ، فمن هذه المواقف وصف الاعياد والاحتفالات ، وما يزويه في هذا الصدد ما قيل بمناسبة عيد الفطر ( ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م ) ، فيقول ( وظلت الخطباء والشعراء في هذا الحفل تناغي فيما ترتجل من من خطبها وتنشد من اشعارها فتكثر وتجيد ) " ٣ "

- 
- ١ — أنخل بالنشيا : تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ٤٦ .
  - ٢ — القرى : النفع ، ج ١ ، ص ٣٧٣ .
  - ٣ — المقتبس : تحقيق عبد الرحمن الحجي ، ص ٣١ .

وفي بداية عصر الخلافة توصل الكثير من الشعراء الى درجات رفيعة في بلاط الخلافة ، فكان بلاط الخليفة عبد الرحمن الناصر يضم عددا من الشعراء — المبدعين ، وكان في مقدمة هؤلاء ابن عبد ربه ، واسماعيل بن بدر ، وعبد الملك ابن سعيد المرادي ، والشاعر المشرقي طاهر بن محمد المهند ، ومحمد بن حسين الطنبلي . " ١ "

ونظرا لكثرة الشعراء الذين حفل بهم عصر الخلافة فسوف تقتصر على ابرزهم والمبدعين منهم . وفي مقدمة هؤلاء يأتي الاديب الشاعر احمد بن عبد ربه — ( ٢٤٦ هـ — ٣٢٨ هـ / ٨٦٠ م — ٩٣٦ م ) والذي كان يتمتع بموهبة رفيعة في الشعر ، وقد اتاح له ذلك مكانة عالية لدى الامراء والخلفاء ، وكان لعامل السبق — وما تتسم به مراحله المختلفة من انطلاق او تنسك — اثر في انقسام شعره الى قسمين . قسم قرضه وهو في ريعان الشباب ، واتسم شعره في هذه المرحلة بالانطلاق في قول الشعر من غير التزام او تحفظ ، وقسم قرضه في سن الشيخوخة عندما ادركه الندم وتطلع للتوبه والتكفير عن مفاصيه ، فكان شعره في هذه المرحلة يتصف بالزهد والنسك وسماه المصحات " ٢ " .

ولابن عبد ربه شعر كثير . فمنه ارجوزة في سيرة الخليفة عبد الرحمن الناصر وحرابه وما تهين له من النصر في المواقع الحربية مع اعدائه ، واول تلك الارجوزة :

سبحان من لم تحوزه اقطار ولم تكن تدركه الابصار " ٣ "

- 
- ١ — ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٤٠ .
  - ٢ — احسان عباس : المرجع السابق ، ص ١٩٥ .
  - ٣ — ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج ٢ ، ص ٣٦٣ — ٣٦٤ .

ولا شك ان ارجوزته تلك لها من الفائدة العلمية اكثرا مما لها من الفائدة الادبية ، فانها تفيدنا في معرفة سيرة الخليفة السياسية والعسكرية ومواقفه مع النصارى وغيرهم ، فهي بالتالي اكثر نفعا في مضمونها في مجال التاريخ اكثر من الادب .

ونظرا لما تمتع به ابن عبد ربه من ثقافة واسعة فقد كان ابرز ما في شعره انه مرآة لثقافته وسعة اطلاعه على ضروب من المعرفة كاللغة وميدان الامثال وهو ما ينم عنه شعره الذي يحفل به كتابه المقدم . " ١ "

ولم تكن سمعة ابن عبد ربه في خارج وطنه باقل شهرة منها في داخل وطنه ، فقد نال سمعة حسنة بين اهل المشرق ، فيذكر ان احد علماء الاندلس في اثناء عودته من الحج ومروره بمصر التقى بالشاعر المشرقي المتني وذلك في مسجد عمرو بن العاص فتجاذبا اطراف الحديث حتى قال المتني : انشدني لمليح الاندلس - يعني ابن عبد ربه - فانشده ابياتا من شعره طرب لها المتني وطلب اعادتها ثم صفق بيديه وقال : يا ابن عبد ربه لقد تأتيتك العراق جبوا . " ٢ "

ونظرا لما اتسم به شعر ابن عبد ربه من جزالة وعذوبة فقد كان الحكم قبل خلافته حريصا على الاستماع الى شعره فجمع له ابن عبد ربه قسما كبيرا من شعره . وذكر الحميدى انه رأى منه ما يروى على عشرين جزءا . " ٣ "

- 
- ١ - احسان عباس : المرجع السابق ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ .
  - ٢ - المقرئ : النفع ، ج ٣ ، ص ٥٦٥ - ياقوت الحموي : معجم الادباء ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .
  - ٣ - جذوة المقتبس ، ص ١٠١ .

وسر من شعراء تلك الفترة يوسف بن هارون الرمادي الكندي (ت ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م) • وقد سمي بالرمادي نسبة الي موضع بالمغرب اسمه رماده كان اخذ ابائه منها ووصف هذا الشاعر بجودة الشعر ، وسرعة بديهته في قوله • وغزارة — ما قاله منه • لذلك كان مشهورا لدى الخاصة والعامة بالمهارة في الشعر ، ورسوخ قدمه في فنونه المختلفة حتى وصفه ادباء عصره بقولهم ( فتح الشعر بكنده وختم بكنده • يمتنون امرأ القيس والمنتبي • ويوسف بن هارون ) • " ١ "

وفي هذا النص دلالة كبيرة على منزلة يوسف الشعرية وانه بلغ درجة رفيعة بين شعراء عصره • فقد وصف شعره بالجودة وانه في طبقة شعراء الاندلس المعدولين • وفي مقدمة شعراء الحكم المستنصر • " ٢ "

ولما قدم الاديب ابو علي القالي الاندلس كان الشاعر الرمادي في مقدمة مستقبلية والمرحبين به • ومدحه بقصيدة طويلة منها •

فالشرق خال بعده وكأنما      نزل الخراب بريحه المأهول  
فكأنه شمس بدت في غربنا      وتخفيت عن شرقهم بأفول " ٣ "

- ١ — الحميدى : الجذوة • ص ٣٦٩ — ٣٧٠ — الضبي : البغية :  
ص ٤٩٣ — ٤٩٤ — ابن بشكوال : الصلة • ج ٢ •  
ص ٦٧٤ — ابن سعيد : المغرب • ج ١ • ص ٣٩٢ —  
ابن خلكان : وفيات الاعيان • ج ٧ • ص ٢٢٥ — ٢٢٦ —  
المقرئ : النفج • ج ٤ • ص ٣٥ — ٣٦ — ابن العماد :  
شذرات الذهب • ج ٣ • ص ١٧٠ — ١٧١ — احمد هيكل :  
الادب الاندلسي • ص ٢٨٧ — ٢٨٨ — السيد عبد المزيو  
سالم : قرطبة حاضرة الخلافة • ج ٢ • ص ١٧٣ — ١٧٤ •
- ٢ — المراكشي : المعجب • ص ٦٩ — ٧٠ •
- ٣ — المقرئ : نفح الطيب • ج ٣ • ص ٧٥ — ابن خلكان : المصدر  
السابق • ج ٧ • ص ٢٢٦ •

وقد طال عمره فبلغ نحو قرن من الزمان وكان له اثر في غزارة ما خلفه من شعره • وتظهر براعة الرمادى في انه طرق اغراضا جديدة من الشعر كشعره فني الطير • ومن المؤسف انه رغم غزارة شعره لم يصلنا ديوانه الشعرى • وما وصلنا من شعره نجده متفرقا في كتب الادب • " ١ "

وكان الرمادى يخرج في شعره بعض الاحيان عن مبدأ التحفظ والالتزام — الخلقى مما كان له اثر في تعقب الشرطه له حتى قبضت عليه وعلى اصحابه ممن كانوا يجارونه في هجاء الناس ونشر مثالبهم • " ٢ "

وفي السجن كان يستشفع الى الخليفة الحكم المستنصر في اطلاقه بما كان يقضيه من قصائد المدح وطلب الحفو • ثم اتجه في عزله الى قول الشعر فـي اوصاف الطير حتى ألف في ذلك كتابا كبيرا سماه " كتاب الطير " • وصف فيه كل طائر وما تميز به من خواص • وكانت كل قطعة شعرية يدلها بمدح هشام بن الحكم ليشفع له عند ابيه في اطلاقه • وقد وصف كتابه المذكور بالجودة والملاحه • " ٣ "

وفي عصر الخلافة تألق الشاعر محمد بن هاني • الأزدي ( ولد سنة ٣٢٦ هـ / ٩٣٧ م ) بمدينة اشبيلية • واصله من بني المهلب الذين حكموا بعض اجزاء بلاد المغرب • وانتقل والده منها الى الاندلس • وكان منذ صباه يهوى الشعر حتى اشتهر ذلك عنه • وفي بداية شهرته الشعرية قصده صاحب اشبيلية جعفر بن علي فوجد قصره حافلا باعيان الشعراء • وهناك تمكن من لقاء قصيدته الرائعة التي

---

١ — احمد هيكل : المرجع السابق • ص ٢٩٢ — ٢٩٣ •

٢ — انظر عن هذه الحادثة في ابن حيان : المقتبس • تحقيق عبد الرحمن الحجى • ص ٧٤ — ٧٥ •

٣ — الحميدى : جذوة المقتبس • ص ٣٦٩ — ٣٧٠ — ٣٧١ •



التي كانت بداية انطلاقه في ميدان الشهره \* ومطلعها :  
اليلتنا اذا ارسلت واردا وحققا      ومتنا نرى الجوزاء في اذننا شفا  
حتى اذا بلي قوله :

كان لداء الشمس غرة جعفر — رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا  
لم يتمالك جعفر نفسه فقام اليه مرحبا به \* واوسع له في العطاء وانزله  
منزلة كريمة بين شعرائه \* ٢٠

ولنظرا لما نسب الى ابن هاني \* من اشعار تدح في العقيدة فقد اسخط  
الناس عليه \* واستغل خصومه ومنافسوه من الشعراء ذلك فآلبوا الناس ضده  
واتهموه بالالحاد والخروج على الدين باشعاره \* فأوعز اليه حاكم اشبيلية بالخروج  
عن المدينه \* فخرج منها نحو المغرب لينزل ضيفا على الفاطميين الذين رأوا فيه  
داعية لمذهبيهم \* فحبه المعز لدين الله الفاطمي وجعله شاعرا بلاطه \* ٢٠  
ووصف ابن هاني \* بكثرة الشعر وجودته \* وانه سارطى منهج المتنبي \*  
فتعمد القوة في افكاره واوزانه والفاظه \* وأمعن في المقالة حتى اذا مدح —

- 
- ١ — ابن سعيد : المغرب ج ٢ \* ص ٩٧ — ٩٨ — ابن الخطيب :  
الاحاطه ج ٢ \* ص ٢٨٩ — ٢٩٠ — ابن تغري بردى :  
النجوم الزاهرة ج ٤ \* ص ٦٧ — ٦٨ — الصفدي :  
الوافي ج ١ \* ص ٣٥٢ — ابن خلكان : المصدر  
السابق ج ٤ \* ص ٤٢١ — اغناطيوس كراتشكوفسكي :  
الشعر العربي في الاندلس ص ٣٢ — محمد كـ :  
ابن هاني الاندلسي ص ١٢ — ١٣ — احمد هيكل :  
المرجع السابق ص ٢٣٧ .  
٢ — احمد الهاشمي : جواهر الادب ج ٢ \* ص ١٩٧ — ١٩٨ —  
احمد امين : ظهرا لاسلام ج ٣ \* ص ١٣٥ .

شخصاً جملة افضل الناس واكملهم ، غير انه يلاحظ على شعره قعقة الالفاظ . " ١ "

والحق ان هذا الشاعر ابدع في الشعر وبرز فيه لدرجة جعلت الكثير من الادباء يصفونه بانه لم ينبغ في شعراء الاندلس مثله ، وانه كان عند اهل الاندلس في منزلة المتنبي عند اهل المشرق . " ٢ "

الا ان ما يؤخذ على ابن هاني ، مقالاته الشديدة التي يخرج بها عن الدين والالتزام بتعاليمه . فقد تكلم ابن كثير عن شعره ومقالاته في الوصف وانه من اكبر الكفر وخاصة قصيدته في مدح المفضالفاطمي التي اولها .

ما شئت لا ما شئت الاقدار ..... " ٣ "

وفي عهد الحاجب المنصور بن ابي عامر ظهر الشاعر احمد بن داراج القسطلي ( ٣٤٧ هـ - ٤٢١ هـ / ٩٥٨ م - ١٠٣٠ م ) الذي ينتسب الى موضع في الاندلس يعرف بقسطة داراج ، وكان من المتصلين في الادب ككاتب الشاء ماهر وفي الشعر كشاعر بارع فهو ( محدود في جملة العلماء والمقدمين من الشعراء والمذكورين من البلغاء ، وشعره كثير مجموع يدل على علمه ) . " ٤ "

- 
- ١ - الحميدى : الجذوة ، ص ٩٦ - محمد كرو : المرجع السابق ، ١٥ - ١٦ - حنا الفاخوري : المرجع السابق ، ص ٨٣٠
  - ٢ - احمد الهاشمي : جواهر الادب ، ج ٢ ، ص ١٩٨ .
  - ٣ - البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٢٧٤ .
  - ٤ - الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ١١٠ - ١١١ .

ويعتبر ابن دراج القسطلي من المع من اخرجته الاندلس من الشعراء  
ان لم يكن المعهم • ولا نعرف شيئا كثيرا عن نشأته الأولى • الا انه يبدو  
انه اخذ علومه على شيخ عصره شأنه شأن غيره من اهل العلم • وعندما شعر  
بقدرته على قول الشعر ومهارته في طرق فنونه المختلفة اتصل بالحاجب المنصور  
ووقف بين يديه لينشده قصيدته التي يمدحه فيها ومطلعها :

اضاء لها فجر النهر فيها هـ      عن الدنف الضئي بحر هواها " ١ "

ولم يكن المنصور وجلساؤه يعرفون عن صاحبها اي شيء فاتهموه فسي  
نسبها اليه • وكان بلاط المنصور يخرج بالشعراء المتنافسين على الصدارة فيه  
فخشوا ان يأتي من يزيحهم او يزاوهم الجاه والمنزلة لدى المنصور • فسموا  
به اليه ووصفوه بالانتحال والسرقة • ولكن المنصور كان اكثر حكمة فعرض ان —  
يختبر ابن دراج في الشعرفان نجح قربه واكرمه وان كان غير ذلك اقضاه •  
واستطاع ابن دراج ان يفوز في اختبار المنصور له • وان يتبوأ مكانة عالية بين  
شعراء بلاطه • فقد اثبتته في ديوان الشعراء • ولم يزل ابن دراج منذ ذلك  
الوقت في علة ورفعه حتى بزغيره من الشعراء • ووصف بانه لم يكن بالاندلس  
مثله في الشعر • " ٢ "

- 
- ١ — ابن دراج : ديوان ابن دراج • تحقيق محمود مكي • ص ٨ •
  - ٢ — الحميدى : الجدوه • ص ١١٠ — ١١١ — ١١٢ — الضبي  
البغية • ص ١٥٨ — ١٥٩ — ١٦٠ — ابن بشكوال :  
الصلة • ج ١ • ص ٤٠ — الصفدى : المصدر  
السابق • ج ٨ • ص ٤٩ — الحميرى : الروض —  
المعطار • ص ١٦٠ — ابن المماد : شذرات الذهب  
ج ٣ • ص ٢١٧ — احمد امين : المرجع السابق •  
ج ٣ • ص ١٣٠ — ١٣١ — السيد عبد العزيز  
سالم : المرجع السابق • ج ٢ • ص ١٧٢ •

ولو تصفحنا ديوان ابن دراج وامننا النظر في قصائده للمسنن ما كان عليه من بلاغة شعرية ، بالإضافة الى ما يلاحظ من سعة ثقافته الادبية والتاريخية ، فمما يلفت النظر في شعره معارفه التاريخية وعلمه بالانساب ، فهو يمدنا في الكثير من قصائده باسماء الملوك الماضين ، والاقوام الغابرة ، ومسميات عن اماكن تاريخية لا يعرفها الا من درس التاريخ وعنى بدراسة شخصياته البارزة ، ومن قصائده التي تتضمن هذه الاشارات التاريخية قصيدته التي مطلعها :

ملككم اليكم مساعي المجد تنصرف ونحوكم عنكم الآمال تنعطف

وكذلك قصيدته التي مطلعها :

بشارك من طول الترحل والمسرى صبح بروج السفراح فاسفرا " ١ "

وظل ابن دراج في بلاط المنصور يساير ركابه في سلمه وحرته ، فأمدنا بخبر من قصائده في غزوات المنصور وغير ذلك من الاحداث ، ثم استمر في مكانته الرفيعة في عهد ابنه المظفر عبد الملك ، ولما زال نفوذ العامريين اتصل بالبقية من امراء الدولة الاموية ، ثم رحل الى بلنسية ، ثم الى سرقسطة ، لينزل على يحيى بن المنذر الذي اكرمه هو وابنه المنذر من بعده ، ثم لم يلبث ان رحل الى دانيه ليمدح اميرها مجاهد العامري وظل هناك حتى وافته المنية . " ٢ "

وكانت شهرته الشعرية قد بلغت اهل المشرق فاعجبوا به ووصفه احدثهم وهو الاديب ابو منصور الثعالبي بانه بصقح الاندلس كالمقني بصقح الشام ، وانه احد فحول الشعراء ، ومن اجاد في النظم وسر فيه . " ٣ "

١- انظر ديوان ابن دراج ، ص ٣٠٣ ، ر ١٠٤

٢ - ديوان ابن دراج : تحقيق محمود مكي ، ص ٥٨ - ٥٩ .

٣ - يتيمة الدهر ، ج ٢ ، ص ١٠٤ .

واثنى عليه ابن بسام ووصفه وصفا ينم عن منزلته وقدره الادبي الرفيع ،  
فقال فيه ( احد من تضاءلت الآفاق عن جلالة قدره • وكانت الشام والعراق اذني  
خطي ذكره ) • " ١ " •

واشاد به ابن حزم في رسالته التي وضعها عن فضل علماء الاندلس ،  
وانه لو لم يكن لهم من فحول الشعراء الا احمد بن دراج القسطلي لما قصر عن  
شأو بشار بن برد و وجيب ( ابوتام ) ، والمتنبي • " ٢ " •

ونناء عليه فانه يتضح لنا مدى ما كان لهذا الشاعر من مكانة عظيمة بين  
شعراء الاندلس • وقد خلف ديوانا ضخما من القصائد الطوال ، والحق ان —  
المدح غلب على ديوانه • ويعتبر الموضوع الرئيسي الثالب على قصائده • ولعل  
من دواعي اثاره من المدح ارتباط حياته ببلاط المنصور ثم بابنه عبد الملك  
وغيرهم من الحكام • " ٣ " •

والجد ير بالذكر ان ديوان شعره لم تصبه يد الضياع كما ضاعت من قبل  
دواوين غيره من الشعراء فقد كان لجهود الباحثين اثر في التوصل الى كشفه • فقد  
اطلع عليه حسين مؤنس عند محمد التطواني • وحصل على نسخة منه • حيث  
اهداها الى محمود مكي الذي تناوله بالدراسة والتحقيق فاخرجه في مجلة قشيبه

- 
- ١ — الذخير : القسم الاول ، ج ١ ، ص ٤٤ — ٤٥ •
  - ٢ — المقرئ : نفع الطيب ، ج ٣ ، ص ١٢٨ •
  - ٣ — احمد هيكل : الادب الاندلسي ، ص ٣١٣ •

اضافت الى تراثنا الادبي الاسلامي صفحة ضيئة تشهد بروعة الادب الاندلسي  
وملاغة اهله .

ومن شعراء بلاط المنصور الشاعر عباد بن عبد الله بن ماء السماء (ت ٤١٩ هـ / ١٠٢٨ م ) الذي كان من قحول الشعراء وكبارهم ومن المقدمين في ديوان الشعراء . وقد وصف بالبراعة في نظم الشعر ، والتصرف في فنونه ، ونسب اليه الارتقاء بصناعة التوشيح حتى ( كأنها لم تسبح بالاندلس الا منه ولا اخذت الا عنه ، واشتهر بها اشتها را غلب على ذاته وذهب بكثير من حسناته ) . " ١ "

وعرف عن عبادة براحته في الوصف ، وقد اورد له المؤرخون والادباء الكثير من الامثلة الدالة على تضلعه في ذلك وقد رثه الكبيرة فيما يطرق من فنون الشعر " ٢ "

وفي اواخر عصر الخلافة برز بعض الشعراء . كالعلامة على بن احمد بن حزم الذي قال فيه صديقه الحميدى ( كان له في الادب والشعر نفس واسع ، وماع طويل ، وما رأيت من يقول الشعر على البديهة اسرع منه ، وشعره كثير وقد جمعتاه على حروف المصم ) . " ٣ "

١ — ابن بسام : الذخيرة . القسم الاول ، ج ٢ ، ص ١ —

ابن بشكوال : الصلة ، ج ٢ ، ص ٤٥٠ .

٢ — انظر في هذا الصدد : الحميدى ، الجدوه ، ص ٢٩٣ — ٢٩٤

والكتاني . التشبيهات ، ج ١ ، ص ١٩ ، ج ٢ ،

ص ٢٢٠ .

٣ — الجدوه ، ص ٣٠٩ .

واشعار ابن حزم متفرقة في كتب الادب والتاريخ ، وخاصة في كتابه طوق الحمامة الذي سبق القول اليه . كما ان لابن حزم قصيدة شعرية رائدة في الرد على تقفوز ملك الروم الذي ارسل قصيدة طويلة للخليفة المباسمي يتهدده ويتوعده بخراب ديار الاسلام وانه سوف يملكها ، فتصدى له شعراء كثيرون ممن بينهم ابن حزم . وقد اورد هذه القصيدة السبكي في طبقات الشافعية ، وابن كثير في البداية والنهاية . " ١ "

كما ان احمد بن شهيد كان له مشاركة في قول الشعر بالرغم من تفوقه في النثر الذي غلب على شخصيته الادبية . اما عن انتاجه الشعري فلم يجمع فسي حياته ولم يؤثر عنه ديوان من دواوين الشعر ، ولذلك بقيت اشعاره مجهولة فسي كتب الادب والتاريخ الاندلسيه وكتب الادب المشرقية كالتيمة للشمالي .

وقد تمكن المستشرق الفرنسي " شارل بلا " من ان يجمع قدرا لا بأس به من شعره يقع في ثمانمائة وثلاثة واربعين بيتا ، وقدمه في ديوان وصدره بدراسة جيدة " ٢ " .

ومهر الكثير من خلفاء وامراء بني امية في الشعر ، فقد تناول ابن الابرار في كتابه الحلة السيرة من برع في الشعر وكان لهم به عناية ، واورد لهم الكثير مما قرضوه .

---

١ — طبقات الشافعية ، ج ٣ ، ص ٢١٤ — ٢٢٢ — البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٢٤٢ — ٢٥٢ .  
٢ — ساهي العاني : المرجع السابق ، ص ٢٢٤ — ٢٢٥ .

وأكثر من اشتهر بقول الشعر من الخلفاء من بني أمية في الأندلس ،  
الخليفة المستعين الذي وصف بالأدب ، والفصاحة في قول الشعر ، وإن لسه  
انتاج بديع فيه . " ١ "

ومن المشهورين بقول الشعر من أمراء بني أمية في الأندلس مروان بن عبد  
الرحمن المعروف بـ " الطليق " الذي وصف بالبراعة في الشعر ومهارته في فنونه  
المختلفة . وقد شبهه ابن حزم في ملاحه شعره وحسن تشبيهه بابن المعتز  
المباسي . وكان قد سجن لأقدامه على قتل أبيه فمكث في السجن سنة عشر  
عاما ثم أطلق في عهد الحاجب المنصور ، وفي سجنه هذا قال أكثر شعره " ٢ "

وكان للنساء مشاركة كبيرة في ازدهار الشعر ، فقد برز منهن شاعرات  
مجيدات ، كالادية صفية بنت عبد الله الرشي ( ت ٣١٢ هـ ) التي وصفت  
بالنباهة في الأدب والبراعة في قول الشعر . " ٣ "

كما اشتهرت من بينهن الشاعرة الفسائية التي كانت تمدح الملوك .  
وكانت من بجانة كما ذكران لها قصيدة طويلة تمدح فيها خيران العامري ،  
وتعارض بها قصيدة ابن دراج التي مدح بها الأمير المذكور وأولها :

- 
- ١ — ابن الأثير : الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٨ — ٩ .
  - ٢ — الحميدى : الجدوة ، ص ٣٤٢ — ٣٤٣ — ابن الأثير : المصدر  
السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٠ — ٢٢١ .
  - ٣ — الحميدى : الجدوة ، ص ٤١٣ .



لك الخير قد اوفى بعهدك خيران      ومشارك قد آواك عز وسلطان

ومطلع قصيدتها :

اتجزع ان قالوا • ستظعن اظمان      وكيف تطيق الصبر ويحك ان بانوا<sup>١</sup>

وقد افرد مصطفى الشكعة في كتابه عن الادب الاندلسي بابا عن شاعرات  
الاندلس • وقد يكون اشهرهن في باب الشعر ولادة بنت المستكفي التي عاشت  
اكثر عمرها في عصر ملوك الطوائف •

والحق ان من عوامل ازدهار الحركة الادبية ومنها ميدان الشعر يعسود  
الى عوامل من اهمها ما بذله الخلفاء من جهود وفي مقدمتهم الخليفة الحكم  
المستنصر • وقد سبقت الاشارة الى ما ذكره الحميدى من انه رأى اجزاء كثيرة  
من شعر ابن عبد ربه الذي جمعه للحكم المستنصر •

كما انه بتشجيع من الخليفة الحكم المستنصر ألف الاديب ابو عمر احمد  
ابن فرج الجياني كتابا في الشعر اسماه " الحقائق ( عارض فيه كتاب الزهرة  
لابي بكر محمد بن داود الاصبهاني • الا ان ابا بكر انما ذكر مائة باب في كل  
باب مائة بيت • وابو عمر اورد مائتي باب • في كل باب مائتي بيت ليس فيها  
باب تكرر اسمه لابي بكر ولم يورد فيه لخير اندلس شيئا ) • " ٢

---

١ — ابن بشكوال : الصلاة • ج ٢ • ص ٦٩٦ — المقري : النسخ •

ج ٤ • ص ١٢٠ •

٢ — الحميدي : الجذوة • ص ١٠٤ — ١٠٥ •

ولعل في هذا المنهج الذي سار عليه ابن فنج دليل على ما تمتع به شعراء الاندلس وادباؤها من علم واسع بالادب وقدرة كبيرة على اثبات شخصيتهم العلمية في ميدان المعرفة ، ومناهج التأليف ، ومن المؤسف ان ذلك الكتاب لم يصلنا .

ومن دلائل اهتمام الحكم المستنصر بالحركة الشعرية ورغبته في ازدهارها ما ذكرانه عزم على الغزوة سنة (٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م) ، وكان يحرص على اصطحاب العلماء والشعراء حتى في حروبه ، ولكن حدث ان احدهم وهو عبد الله بن منيث اعتذر عن صجة الخليفة في تلك الغزوة لضعف جسمه ، ولكن الحكم اراد ان يمرض تخلف الاديب عن صحبته بما يرضى شففه العلمي فعرض عليه مقابل تخلفه ان يولف كتابا في اشعار خلفاء بني امية كما ألف الصولسي — الاديب المشرقي — كتابا في اشعار خلفاء بني العباس ، فابدى ذلك الاديب قبوله ، وعرض عليه الخليفة تأليف الكتاب في منزلة او بدار الملك ، فاختر بدار الملك ، وفي اثناء عودة الخليفة من الغزوة تلقاه احد اتباعه بمؤلف ابن منيث في اشعار خلفاء بني امية ، فسر به الخليفة الحكم وزاد في اعلاء منزلته واوسع له في المطاء . " ١ )

وسار الحاجب المنصور على خطى الحكم المستنصر في تشجيع الادب ، ففي ميدان الشعراء ظهر اهتماما كبيرا وادخل على الحركة الشعرية في بلاطه نظاما جديدا ، فقد وضع ديوانا يضم اسماء الشعراء ، وينزلهم فيه حسب مراتبهم ففي

---

١ — الحميدي : نفس المصدر ، ص ٣٥٢ — ٣٥٣ — احسان عباس : المرجع السابق ، ص ٦٩ .

## الشعر .

وكانت الصلات والاعطيات المرسومة لهم حسب مراتبهم المذكورة ، وقد أوكل امر هذا الديوان والاشراف عليه الى الاديب عبد الله بن محمد بن سلمه . وكان على جانب كبير من الادب ومعرفة الشعر وفنونه ، فكانت على يديه تخرج عطايا الشعراء ، وينظره ينزلون ملازلهم المختلفة . " ١ "

وقد مر معنا كيف ان المنصور اختبر الشاعر ابن دراج القسطلي وعندما اثبت نجاحه وقدرته الشعرية ضمه الى ديوان الشعراء .

كما ان من دلائل اهتمام المنصور بالشعر وازدهاره ، حرصه الشديد على مصاحبة الادباء والشعراء له في سلمه وحرره ، فكان حريصا على ان يرافقه ويسيروا معه اينما حل وارثحل . " ٢ "

ويشير غرسيه غومس الى ان الاندلسيين قد نظموا الشعر في كل فن وساب من الزهديات والتاريخيات الى النوريات التي اكثر الناس منها في عصر الحاجب المنصور . " ٣ "

١ — الحميدى : الجذوه ، ص ٧٨ — المراكشي : المعجب ، ص ٦٠ —

احسان عباس : المرجع السابق ، ص ٧٥ — اغناطيوس —

كراتشكوفسكي : المرجع السابق ، ص ٣٣ .

٢ — على ادهم : المنصور بن ابي عامر ، ص ١٧٨ — احمد امين : ظهر

الاسلام ، ج ٣ ، ص ١٥٦ — ستانلي لين بول :

قصة العرب في اسبانيا ، ص ١٥٢ .

٣ — الشعر الاندلسي ، ص ٣٨ .

وهكذا نرى ان الخليفة الحكم ومن بعده المنصور بن ابي عامر كان لهما اثر كبير في ازدهار الحركة الشعرية ، وما ادى اليه ذلك من بروز اعداد هائلة من الشعراء الذين لا يقل البعض منهم مقدرة وبراعة عن اشهر شعراء المشرق .

ونشاء عليه ( لم يصل الشعر الاندلسي الى اوجه الكامل وسمته الجمالي الا في القرن الرابع الهجرى / الماشر الميلادى الذى يقترب بقيام الخلافة الاموية الاندلسية ( ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م ) ) " ١ " .

ونتيجة للاعداد الهائلة من الشعراء الذين ظهرت في الاندلس فقد اؤلفت معاجم كثيرة تضم تراجمهم . ومن صنف في ذلك الاديب محمد بن هشام المرواني ( ت ٣٤٠ هـ / ٩٥١ م ) حيث ألف كتابا في اخبار شعراء الاندلس ، كذلك الف اسماعيل بن محمد الاشبيلي ( ت ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م ) كتابا جمع فيه اشعار اهل الاندلس سماه كتاب " البديع في وصف الربيع " ، وألف علي بن عبد المحسن الفتوحى ( ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م ) مؤلفا في تراجم الشعراء واللفويين عنوانه " المستجاد من فعلاات الاجواد " . " ٢ " .

---

١ — غرسية غومس : الشعر الاندلسي ، ص ٣٤ وما اشار اليه غرسية غومس اعلاه من ان قيام الخلافة الاموية في الاندلس سنة ٣١٧ هـ مخالف لما اوردته الكتب التاريخية من ان ذلك كان سنة ٣١٦ هـ .

٢ — آنخل بالنشيا : تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ٢٨٦ — ٢٨٧ .

بل ان مما يؤكد براعة الاندلسيين في الشعر ما صنفه الاديب قاسم

ابن نصير ( ت ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م ) فقد صنف كتابا في تراجم من برع من الفقهاء  
في نظم الشعر • " ١ "

واخيرا فان عصر الخلافة قد انجب فئة من الشعراء شهد لهم الادباء

من معاصريهم ومن اتى بعدهم بالبراعة في الشعر والتصرف في قلوبهم • فابن عبد ربه  
قد شهد له المتنبي بالمهارة في قول الشعر وجودة ما يقوله منه • وكفي ابسن  
عبد ربه فخرا ان يشهد له شاعر المشرق الاكبر • كما ان يوسف بن هارون وصفه  
الادباء بانه والمتنبي ختم بهما الشعر •

وان ابن دراج كان بالاندلس كالمتنبي بالمشرق • وهذا بلا شك دليل كبير على  
تفوق الاندلسيين على ما بلغوه من درجة رفيعة ومكانة سامية في قرض الشعر •

=====

---

١ — ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس • ج ١ • ص ٣٦٤ •

## النحو وعلوم اللغة

=====

عناية الاندلسيين بالنحو — بداية الاشتغال به — مكانة النحاه  
واللفويين في المجتمع الاندلسي — تأثير الاندلسيين بالمناهج التعليمية  
المشرقية في النحو — ابرز النحاه واللفويين — ابو طي القالي —  
ابن القوطية — محمد بن الحسين الزبيدي — احمد بن ابان —  
ابن سيده الاعشى وانتاجه المحلي في اللغة \*

=====

ب- النحو وعلوم اللغة :-

=====

من الطبيعي وقد اثبت الاندلسيون قدراتهم الواسعة في ميادين المعرفة ان يحقد نشاطهم العلمي الى حقل الدراسات النحوية واللغوية ، فقد انصرف الكثير من علماء الاندلس الى البحث والنظر في هذه العلوم ، وذلك لارتباطها الشديد بعلوم كثيرة كعلوم القرآن والدين بوجه عام .

وكان الاندلسيون يحرصون على استقامة الفاظهم ، وصحة كلامهم وخلوه من اللحن ، ولهذا نجد ان علم النحو عندهم كان في درجة رفيعة ، ومن العلوم القيمة لديهم ، فاهتموا به وسموا الى دراسته وحفظ قواعده ( وكل عالم في اى علم لا يكون متمكنا من علم النحو - بحيث لا تخفى عليه الدقائق فليس عندهم بمستحق للتميز ولا سالم من الازدراء ) . " ١ "

وفي بداية اشتغال الاندلسيين بالنحو كانوا يعتمدون على قراءة كتب الادب والنصوص الادبية دون استعمال كتب النحو . ثم قادهم ذلك الى التوسع في دراسته فتناولوا كتب النحو وعكفوا على دراستها . واول ما ذاع بينهم كتابي الكسائي ( ت ١٨٨ هـ / ٨٠٤ م ) وسيبويه ( ت ١٧٧ هـ / ٧٩٣ م ) ثم لم يلبث بعضهم ان اتجه الى تأليف كتاب في ذلك . مثل جودي بن عثمان ( ت ١٩٨ هـ / ٨١٣ م ) والذي نسب اليه انه اول من ادخل الاندلس كتاب الكسائي . " ٢ " وكان جودي

---

١ - المقرئ : النفع ، ج ١ ، ص ٢٢١ .

٢ - آنخل بالنشيا : المرجع السابق ، ص ١٨٥ .

قد رحل في طلب العلم الى المشرق ، والتقى هناك بكبار علماء النحو كالرياشي  
والفراء ، والكسائي . " ١ "

ويتبين لنا من ذلك اثر الرحلات العلمية في ازدهار حركة الدراسات النحوية  
واللغوية في الاندلس ،

وكيف ان ذلك دفع الاندلسيين الى طرق ميدان الدراسات النحوية واللغوية  
والنظر فيما وصل الى ايديهم من انتاج اهل المشرق ، فاستفادوا من ذلك كله .  
وتيسر لهم الانطلاق بعد ذلك في البحث والتأليف ، فلم تمر فترة وجيزة حتى  
نشطت حركة الدراسات النحوية واللغوية وأنت اكملها .

ففي القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، ظهر بعض علماء النحو  
الاندلسيين الذين كان لهم اهتمام بالغ بهذه العلوم . ومنهم العلامة مفسر بن  
مالك الذي عكف على دراسة كتاب الكسائي دراسة دقيقة فوضح له شرحا مفيدا في  
توضيح مسائله وشرح قواعده . كما ان معاصره ابا بكر بن خابط النحوي ألف

١ — الكسائي : علي بن حمزة بن عبد الله الكوفي اخذ النحو عن جماعة من  
اهل العلم ثم قدم بغداد ، فعينه الرشيد مؤدبا لابنيه الامين والأمين  
مات بالري وخلف كتباً في النحو والقراءات . ( ابن النديم : الفهرست ،  
ص ٩٧ — ٩٨ ) .

سيويه : عمرو بن عثمان مولى لبني الحارث اخذ النحو عن الخليل ومن فيه  
فألف فيه كتابا اشتهر عنه . ( ابن النديم : الفهرست ، ص ٧٦ — ٧٧ )

٢ — لطفي عبد البديع : الاسلام في اسبانيا ، ص ٧٣ .  
الرياشي : محمد بن سليمان من علماء اللغة والنحو كثير الرواية عن  
الاصمعي ، توفي سنة ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م . ( ابن النديم : الفهرست  
ص ٨٦ ) .

الفراء : يحيى بن زياد ، له كتاب معاني القرآن وكتب في النحو ، توفي  
( ٢٥٧ هـ / ٨٢٢ م ) . ( ابن النديم : الفهرست ، ص ٩٩ — ١٠٠ )



كتاباً في النحو قول بالكثير من الرضى والاستحسان من علماء النحو . " ١ "

ومما يجدر ذكره ان علماء النحو واللغة قد احتلوا مكانة سامية في بلاط الخلافة والمجتمع الاندلسي على السواء ، ذلك انه كان يعول عليهم في تأديب الناشئة ، وتعليمهم قواعد اللغة العربية والنطق بها نطقاً سليماً ، فقد اهتم الخلفاء والامراء بهذه الفئة من العلماء ، وحرصوا على تدريسهم ، والاعتماد عليهم في تنشئة ابنائهم نشأة علمية سليمة ، ولهذا يلاحظ عند الاطلاع على تراجم النحويين واللغويين اشتغال الكثير منهم بتأديب ابناء الخلفاء او الامراء وغيرهم من افراد المجتمع .

وعندما رحل النحوي الاندلسي محمد بن يحيى الريحاني الى المشرق اطلع هناك على اساليب الدراسة ومناهج النحويين في التعليم ، وفي عودته الى وطنه انجفل اليه الناس ليأخذوا عنه العلم ولم يكن في عهده عند مؤدبي العربية عنايته كبيرة بالنحو ، وكان الاندلسيون يعانون صعوبات في طريقة التعليم والتأديب ، بالاضافة الى عدم درايتهم بدقائق العربية فبين لهم الريحاني المناهج العلمية وطرق التأديب عند اهل المشرق ، ووجوب عنايتهم بالنحو ومعرفة مسائله " ٢ " وفي هذا اشارة الى التطور التعليمي للاندلسيين واقتباسهم الوان التقدم العلمي والحضارى عن اخوانهم من اهل المشرق . ولا شك ان الحال لم تدم على هذه الصورة قسدا استطاع الاندلسيون بعد ذلك ان يثبتوا قدراتهم الذاتية في ميدان النشاط العلمي بصورة مختلفة .

---

١ — شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص ٢٨٩ .

٢ — الزبيدي : طبقات النحويين ، ص ٣١٠ — ٣١١ .

ويلاحظ في دراسة النحو وعلوم اللغة ارتباطهما ببعض ، ولذلك فمن الصعب الفصل بينهما في دراستنا عن النشاط العلمي لتلك العلوم ، وعلى عادة الخلفاء في تشجيع النشاط العلمي وحث العلماء على البحث والتأليف فقد خصص الخليفة الحكم المستنصر جانباً من دار الملك لتكون أشبه بما يسمى في عصرنا بمركز البحوث والدراسات " ١ " ، وفي هذا المكان كان العلماء ، — والباحثون يجتمعون للبحث والدراسة والتأليف ، ومن هذه الاجتماعات العلمية ما ذكر ان الحكم المستنصر دعا بعض العلماء وهم محمد بن ابي الحسين ، وابو علي القالي ، وابني سيد ، وذلك لمقابلة كتاب العين للخليل بن احمد ، واحضر من هذا الكتاب نسخا كثيرة من جملتها نسخة القاضي منذر بن سعيد التي رواها بحصر عن ابن ولاد . وقد انصرف هؤلاء العلماء الى دراسة تلك النسخ ومعرفة وجوه الاختلاف بينها ، فلاحظوا ان نسخة منذر بن سعيد كانت اكثر خطأ فبينوا ذلك للخليفة . ولما بلغ ذلك منذر غضب ، وبعث بأبيات شعرية يفخى فيها من علمهم ويسخر منهم ، مما دفع العلامة محمد بن ابي الحسين لان يرد عليه بآبيات طويلة ضمنها سره معرفته بكتاب العين ، ويشني فيها على ابي علي القالي وسعة علمه . " ٢ " .

- 
- ١ — في هذا المكان من دار الملك ألف الاديب عبد الله بن مفيث كتابه في شعر خلفاء بني امية في الاندلس للخليفة الحكم المستنصر . ( انظر باب الشعر ) .
  - ٢ — الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٥٠ — ٥١ — ٥٢ — الازدى : بدائع البدائى ، ص ٥٢ — ٥٣ — ٥٤ .
  - الخليل بن احمد بن عمر الفراهيدى الازدى ولد بالبصرة سنة ١٠٠ هـ / ٧١٨ م ، واشتغل بالعلوم وصنف الكثير من الكتب في اللغة ومنها كتاب العين ولم يقمه ، وكتاب النقط والشكل والنغم والشواهد وهو اول من وضع العروض ، توفي سنة ١١٦٠ هـ / ٧٧٦ م ، ( ابن نباته : سراج العيون ، ص ١٥٢ ) .

وظهر في عصر الخلافة اعداد كبيرة من علماء النحو واللغة ، وسوف نكتفي  
بالإشارة الى أبرزهم • فيأتي في مقدمتهم الأديب اللغوي أبو علي القالي الذي  
وقد الى الاندلس في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر • وكان من وضع الكتب  
التي ادخلها الاندلس كتاب سيبويه في النحو • وقد نهج في تدريسه للنحو  
نهج البصريين ، وتبعه في ذلك تلميذه ابن الأقلبي الذي كان يقرئ كتاب  
سيبويه ويدرسه لتلاميذه في جامع قرطبة • " ١ "

وكان لأبي علي مشاركة واسعة في نشاط علوم اللغة ، فكان بارعا فيها • مجتهدا  
في دراستها فألف في ذلك كتابا هاما اسماه ( البارع في اللغة ) ، والذي  
وصف بانه ( في اللغات كلها وانه زاد على كتاب الخليل بن أحمد ثيفا واربعمائة  
ورقة مما وقع في العين مهملا فاملأه مستعملا ، ومما قلل فيه الخليل فأملأ فيه  
زيادة كثيرة ، ومما جاء دون شاهد فأملأ الشواهد ، وكان ابتداء أوله  
سنة تسع وثلاثين وكاملة في شوال ( ٣٥٥ هـ / ٩٦٥ م ) ومات رحمه الله  
قبل اعياب النسخة المرفوعة منه ، وقبل ان ينقحه فاستخرج من الصكوك والرقاع  
وخرج بخط فصيح في مائة واربعة وستين جزءا عدد اوراقها اربعة آلاف ورقة واربع  
مائة ورقة وست واربعون ورقة ) • " ٢ "

كما ان القالي صنف كتابا في " المقصور والمدود " نال ثناء وتقدير علماء  
اللغة والنحو ، ووصفه ابن حزم بانه لم يؤلف مثله في بابيه • " ٣ "

- 
- ١ — شوقي ضيف : المرجع السابق ، ص ٢٨٩ — ٢٩٠ •
  - ٢ — ابن خير : فهرسة ما رواه عن شيوخه ، ص ٣٥٥ •
  - ٣ — المقرئ : النفع ، ج ٣ ، ص ١٧١ ( نقلا عن رسالة ابن حزم  
في فضل علماء الاندلس )

واكد القالي علوكعبه وقدرته الفاعقة في النحو بما اضافه من دراسات هامة الى تلك العلوم والى ما صنفه غيره من علماء اللغة ، فقد ألف للخليفة الحكم المستنصر كتاب " فعلت وافعلت " وجعله ثلاثة اضعاف ما كان للزجاج النحوي المشرقي . " ١ "

ومن علماء النحو واللغة المشهورين في عصر الخلافة محمد بن عمر بن محمد المزيّن المعروف بابن القوطية ( ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م ) ، وهو من اهل قرطبة ، وكان من البارعين في النحو ، والمتضلّعين في علوم اللغة حتى بزفيتها غيره من العلماء فكان مرجعا في اللغة والنحو ، لا يلحق شأوه ، وله في هذه العلوم مؤلفات قيمة منها كتاب تصاريف الافعال ، وكتاب المقصور والممدود وغير ذلك من الكتب المهمة في ذلك . " ٢ "

وكان ابن القوطية يعقد مجالسه العلمية في جامع قرطبة ، حيث كان يزدهم على مجالسه تلك الكثير من طلبة العلم ، فيأخذون عنه كتب اللغة ويقرأونها

- 
- ١ — ابن خيّر : المصدر السابق ، ص ٣٥٢ .
  - ٢ — ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ، ج ٢ ، ص ٧٦ — ٧٧ — الحميدى : الجدوة ، ص ٣٦ — الضبي :  
بغية المتمدن ، ص ١١٢ — ابن فرحون : الديباج  
ج ٢ ، ص ٢١٧ — ٢١٨ — الصفدي : المصدر  
السابق ، ج ٤ ، ص ٢٤٢ — ابن خلكان :  
وفيات الاعيان ، ج ٤ ، ص ٣٦٨ — ٣٦٩ —  
السيوطي : بغية الوعاة ، ج ١ ، ص ١٩٨ .

عليه ومن تردد على مجالسه العلمية العلامة ابن الفاضي الذي ذكرانه درس  
على يديه العربي . وسمع منه كتاب الكامل للمبرد ، ولكن لم يتم سماعه منه  
لوفاته استاذة ابن القوطية . " ١٨ "

ولعل من شواهد نبوغ ابن القوطية في اللغة والنحو ما كان يديه ابو علي  
القالبي له — وهو بالمنزلة التي لا تنكر — من ضروب التقدير والاجلال لعلمه  
وفضله ( ٢٦ )

ولا شك ان في ذلك ما يشير الى الدرجة الرفيعة التي كان يحتلها ابن  
القوطية في ميدان الدراسات النحوية واللغوية ، وانه قد اسهم بقدر كاف في  
ازدهارها بما كان يعقد من مجالس الدرس في جامع قرطبه وما تلقاه عنه طلبة  
العلم من المعرفة الواسعة في تلك العلوم الى جانب مشاركته في ميدان التأليف  
العلمي .

ومن معاصري ابن القوطية الاديب النحوي محمد بن الحسن الزبيدي  
الاشبيلي ( ت ٣٧٩ هـ / ٩٨٩ م ) الذي انتقل الى قرطبه واخذ عن علمائها  
النحو واللغة والادب وكان لعلمه الواسع ومعارفه الخزيرة في النحواثر في تقريبه  
الى بلاط الخلافة . فنال جاها ورياسة ، وصحب ابا علي القالبي واخذ عنه  
الادب واللغة وبرع على وجه الخصوص في النحو واللغة ، حتى وصف بانه اوحده  
عصره في علم النحو وحفظ اللغة . وقد لقي من الخليفة الحكم المستنصر كل تكريم  
وتشجيع فعينه في بعض مناصب الدولة ، ولكنه مع ذلك لم ينصرف عن واجبه العلمي

---

١ — ابن الفاضي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٧ .

٢ — الثعالبي : يتيمة الدهر ، ج ٢ ، ص ٧٤ .

فكان على صلة بحلقات العلم والتدريس واخذ الكثير عنه كتبه وعلومه "١".  
ولا شك ان في ذلك دلالة على ما اتسم به ذلك العصر من اخلاص للعلم ،  
فالمناصب التي تولاها الزبيدي لم تكن لتشتغله عن ميدان البحث والدرس . وتمتد  
تلك الظاهرة سمة من سمات ذلك العصر .

وكان للزبيدي نشاط كبير في عقل التأليف ، فقد ألف الكثير من المؤلفات  
في النحو وعلوم اللغة ، فصنف كتاب " الواضح " ، واختصر كتاب " الميسر " ،  
وألف في " الابنية " و " لحن العامه " وفي " اخبار النحويين " . "٢".

وكان الزبيدي يلقي من الخليفة الحكم المستنصر كل تشجيع فقد خلع عليه خلعاً  
سنية بعد تصفحه لكتابه في اختصار كتاب العين . "٣".

- 
- ١ — ابن الفاضي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٨٩ — ٩٠ — الصفدي ؛  
الوافي ، ج ٢ ، ص ٣٥١ — ابن خلكان : المصدر  
السابق ، ج ٤ ، ص ٣٧٢ — ٣٧٣ — كارل بروكلمان ؛  
تاريخ الادب العربي ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ .
  - ٢ — الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٤٧ — الضبي : البغية ؛  
ص ٦٦ — ٦٧ — ابن فرحون : المصدر السابق ،  
ج ٢ ، ص ٢١٩ — ٢٢٠ — المراكشي : المعجب  
ص ٦٢ — ٦٣ — ابن خلكان : المصدر السابق ،  
ج ٤ ، ص ٣٧٢ — ٣٧٣ — السيوطي : بغية  
الوعاء ، ج ١ ، ص ٨٤ — ٨٥ — ابن العماد ؛  
شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٩٤ — ٩٥ — احمد  
امين : ظهرا لاسلام ، ج ٣ ، ص ٨٩ . وانظر  
الموسوعة العربية الميسرة . حرف الزاى . ص ٩١٩ .
  - ٣ — ابن حيان : المقتبس ، تحقيق عبد الرحمن الحجي ، ص ١٣٣ — ١٣٤

ونظرا لعناية الزيدى بالنحو فقد ألف في طبقات النحويين كتابا نفيسا • ضمنه أشهر النحاة في المشرق والاندلس من زمن ابي الاسود الدؤلي الى زمن عبد الله الرياحي شيخه في النحو • وهذا الكتاب من بين ما اعتمد عليه الباحث في الكلام عن علماء اللغة والنحو الاندلسيين •

وقد نهج الزيدى في تأليفه لذلك الكتاب منهجا املاة عليه الخليفة الحكم المستنصر • فقد كان لاهتمامه بحركة التأليف ان اورثه ذلك خبرة واسعة في التصنيف ومناهج التأليف • والى هذا اشار الزيدى في مقدمة كتابه المذكور بقوله :  
( الف هذا الكتاب على الوجه الذي امرني به ••••• ) أي الخليفة الحكم المستنصر واقمته على الشكل الذي حده • وامتني • رضي الله عنه • في ذلك بعنايته وعظمه • واوسعني من روايته وحفظه ان هو البحر الذي لا تعبر اوانديه • ولا تدرك سواحله ولا ينزع غمره • ولا تنضب مادته ••••• ) " ١ "

وهكذا يتبين ما كان عليه الزيدى من علم واسع بعلوم النحو واللغة ومبادئ اخلاصه التام في نشر معارفه النحوية واللغوية • وانه قد استفاد من تشجيع واكرام الخليفة الحكم المستنصر في بث علومه وتأليف الكتب النافعة والتي لا يزال بعضها بين ايدينا •

وكان ل احمد بن ابان بن سيد ( ت ٣٨٢ هـ / ٩٩٢ م ) جهود موفقة في ميدان النحو واللغة • فصنف كتاب " العالم " في مائة مجلد • مرتبا على الاجناس

بدأ فيه بالفلك وختم بالذره • " ١ "

كما تناول كتاب الاخفش " ٢ " في النحو وقام بشرحه و اضاف اليه اضافات هامه • وكان لهذا الكتاب منزلة رفيعة حتى اثنى عليه ابن حزم و وصفه بالاثقان • " ٣ "

وسرع الحلامة تمام بن غالب المعروف بابي الثياني ( ت ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م ) في علم اللغة • وقد انتقل من قرطبه الى مرسية • حيث انصرف الى التدريس ونشر علمه • ثم عكف على التأليف ف صنف كتابا في اللغة • ولما اطلع عليه الامير مجاهد العامري حاكم دانيه اعجب به وبحث الى تمام بالف دينار وكسوه على — ان يذكر في مقدمته انه صنفه باسمه • ولكن تمام لا خلاصه للعلم رفض ذلك • وقال : كتاب صنفته لله ولطلبه العلم لا أصرفه الى اسم ملك • وحلف ان لا يفعل ذلك • ورد الألف دينار والكسوه • فمظم في عين مجاهد والناس • واثنى عليه العلماء • ووصفوه بالنزاهة والقدر العلمي الكبير • " ٤ "

- 
- ١ — الحميدي : الجذوة • ص ٤٠٥ — الضبي : البقية • ص ٥٣٨ —  
المقرئ : النفح • ج ٣ • ص ١٧٢ — السيوطي :  
المصدر السابق • ج ١ • ص ٢٩١ — البغدادي :  
هدية المارفين • ج ١ • ص ٦٨ •
  - ٢ — الاخفش : سعيد بن مسعده من كبار نحويي البصره • وقد اخذ علومه عن سيويه • وقرأ عليه كتاب سيويه بعد موته • وقد ألف بعض الكتب في النحو منها الاوسط • والاشتقاق • توفي سنة ٢٢١ هـ / ٨٣٥ م •  
( ابن النديم : الفهرست • ص ٧٧ — ٧٨ ) •
  - ٣ — الحميدي : المصدر السابق • ص ٤٠٥ •
  - ٤ — ابن سعيد : المغرب • ج ١ • ص ١٦٦ — المقرئ : النفح • ج ٣ • ص ١٧٢ — شكيب ارسلان : الحلل السندسيه ج ٣ • ص ٤٥٩ — آنخل بالنثيا : تاريخ الفكر الاندلسي • ص ١٨٩ •



وفي اواخر عصر الخلافة لمع اسم اللغوي الكبير ابو الحسن علي بن اسماعيل ابن سيده الاعشى ( ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م ) ، وكان بارعا في اللغة ، متضلعا في علومها حتى وصف بانه لا يعلم بالاندلس اشد اعتناء منه باللغة ، ولا اعظم من مصنفاته في ذلك ، وانه من مفاخر مرسية ( بلده ) حتى قال فيه احد العلماء ( وهو عندي فوق ان يوصف بحافظ او عالم ) " ١ " .

وقد اشاد به العلماء واشتوا على علمه الواسع حتى وصفه القاضي صاعد بانه اعلم اهل الاندلس بالنحو واللغة والاشعار ، واحفظهم لذلك حتى انه كان يحفظ الكثير من المصنفات اللغوية والنحوية عن ظهر قلب " ٢ " .

ولم تكن منزلته العلمية معروفة لدى الاندلسيين فقط ، بل كانت ايضا معروفة لدى المشاركة فذكروه واشادوا به وعلمه ، فقد روى السلفي بقوله : ( سمعت ابا عبد الله محمد بن الحسن بن ابي زرارة اللغوي يقول : كان بالمشرق لغوي وبالمغرب لغوي في عصر واحد ولم يكن لهما ثالث وهما ضريسران : فالشرقي ابو العلاء التنوخي المهرزي ، والمغربى ابن سيده الاندلسي ، وابن سيده اعلم من المهرزي ) " ٣ " .

ولو اننا القينا نظرة على ما تركه ذلك العلامة من تصانيف علمية قيمة لوقفنا على مقدار فضله ، وسعة علمه ، وعلو منزلته في ذلك . فقد صنف كتاب

---

١ — ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ .

٢ — طبقات الامم : ص ١٠٣ .

٣ — اخبار وتراجم اندلسيه . ص ٧٠ .

" المحكم " والمحيط الاعظم " وهو مرتب على حروف المعجم في اللفه ،  
و " المخصص " في اللغة ايضا وهو مرتب على ابواب ، وكتاب " شرح ابيات  
الجمال للزجاجي " ، وكتاب " الاثيق في شرح الحماسه " ، وكتاب العويس  
في شرح اصلاح المنطق " ١ " .

كما ان من بين مؤلفات ابن سيده الاعمى كتاب " شرح مشكل شعر المتنبي "  
تناول فيه شرح الالفاظ المستعصيه التي تضمنها شعر المتنبي وابدى في ذلك  
براعة في معرفة معاني الالفاظ ، وحل غموضها وتوضيح معانيها بطريقة تتم عن  
سعة علمه " ٢ " ، وكان الاديب ابراهيم بن محمد بن الافليقي قد شرح شعر  
المتنبي شرحا وافيا وصف بالجوده والحسن " ٣ " .

والجدير بالذكر ان تلك الكتب قد احتلت منزلة عالية بين كتب اللغة فتناولها  
العلماء بالدراسة والافادة مما حوته من معارف لغويه جمه . وقد ذكر ان كتاب  
" المحكم " في ثلاثين مجلدا ، وانه ليس في كتب اللغة احسن ولا انفع منه " ٤ " .

- ١ — ابن خير : المصدر السابق ، ص ٣٥٦ .
- ٢ — قام بتحقيق ذلك الكتاب محمد رضوان الدايه ، وصدر عن دار المأمون  
للتراث بدمشق .
- ٣ — المقرئ : نفع الطيب ، ج ٣ ، ص ١٢٣ ( نقلا عن رسالة ابن حزم  
في فضل الاندلس ) .
- ٤ — السلفي : المصدر السابق ، ص ٧٠ — القلقشندي : صح  
الاعشى ، ج ١ ، ص ٤٦٨ .

اما كتاب " المخصص " فقد بلغ به منزلة لا تداني ، والحق ان من يطلع على هذا الكتاب فانه سوف يلمس ما كان عليه ذلك العلامة من علم ومعرفة لم تتأتى لغيره . والكتاب في مضمونه لغوي مرتب حسب المعاني ، وكل موضوع من موضوعات الحياة البشرية من مادي ومعنوي يذكره مفردا . ويضع له بابا خاصا به ثم يذكر جميع ما ورد فيه عن العرب من الفاظ وجمل " ١ "

وقد وصف هذا الكتاب بأنه موسوعة عظيمة ، ودائرة معارف جلييلة ، وانه يقع في عشرين مجلدا تتم عن جلالة ما حواه وعظم ما ضمه من معارف " ٢ "

واخيرا يتضح لنا عظم ما اسداه الاندلسيون في هذا الميدان الهام ، وما اضافوه الى المكتبة الاسلامية من دراسات هامة اسهمت في رفع شأن النحو واللغة العربية ، ولا نقول ذلك جزافا فان الاندلسيين اعتمدوا اولاً في دراساتهم اللغوية والنحوية على المشرق ثم لم يلبثوا ان انطلقوا في ميدان البحث والدراسة ليخرجوا لنا في نهاية الامر دراسات علمية قيمة وتصانيف نفيسة . فما اضافهم القالي الى كتاب الخليل بن احمد من دراسة مستفيضة وزيادة هامة لدليل على تفوق الاندلسيين ونبوغهم وعدم اتكالهم على المشرق . وكفاهم فخرا انه ظهر من بينهم ابن سيده الذي لا يستبعد ان يكون اعظم لغوي في الاندلس والمشرق على حد سواء . وقد تمتعت الاندلس بسمعة عظيمة في هذه الدراسات فنبغ فيها فسي

- 
- ١ — شكيب ارسلان : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٤ .
  - ٢ — حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ، ج ٤ ، ص ٤٧٧ .

عصر الخلافة وما بعده علماء كبار منهم ابن عصفور وابن مالك الجياني ، وابو حيان الفرناطي وغيرهم كثير .

وخلاصة القول ان ميدان الحياة الادبية واللغوية والنحوية شهد في عصر الخلافة نشاطا زاهرا اثبت فيه الاندلسيون سعة معارفهم وتألق شخصيتهم العلمية .

ومن الحق ان نشير الى ان هذه العلوم قد اسهم الاندلسيون في تطويرها منذ عصر الامارة ، فالنشاط العلمي آنذاك كان ينصب في اكثره على علوم الدين والادب وعلوم اللغة ، ولا غرو في ذلك فان الاندلسيين رأوا ضرورة الارتباط بين علوم الدين وبين تلك العلوم وما يؤدي اليه ذلك من ايضاح الكثير من مسائل الدين الواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وشرح معاني الفاظها وتسهيل فهمها .

وفي عصر الخلافة كان الاندلسيون قد بلغوا درجة رفيعة في ميدان البحث العلمي في مختلف وجوه العلم ومنها الدراسات الادبية واللغوية والنحوية ، ولا ادل على ذلك من ظهور الكثير من اعلام الادب واللغة والنحو الذين اثروا ذلك الميدان بانتاجهم العلمي الرفيع ، و اضافوا بذلك دراسات قيمة الى المكتبة العربية .

وقد تألقت اسماء الكثير منهم كابن عبد ربه ، وابو علي القالي الذي يرجع اليه الفضل في ازدهار الدراسات الادبية واللغوية والنحوية في عصري الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر ، وكذلك الاديب المشرقي صاعد بن الحسن الريمسي الذي رغم ما وصف به من ادعاء وانتحال كان ادبيا واسع الاطلاع ، جم المعارف ، بالاضافة الى بروز العلامة ابن القوطية في اللغة والنحو وما اثرى به تلك العلوم من دراسات مستفيضة ، والى جانب هؤلاء تألق اسم محمد بن الحسن الزبيدي الذي كانت له جهوده الموقفة في ذلك ، ويختتم عصر الخلافة بظهور اللغوي الكبير ابن سبيده الذي ذاع صيته شرقا وغربا . وغيرهم تجلت لنا صور النشاط العلمي في الادب واللغة والنحو ، ووقفنا على ما قام به الاندلسيون من جهود علمية رائعة في هذه الميادين .

## الفصل الثالث

### المعلوم الانسانية

=====

— التاريخ

• — الجغرافيا والرحلات الجغرافية

• — الفلسفة

## ١ — التاريخ

=====

عناية الاندلسيين بالتاريخ — نشاط ميدان التراجم واهتمام الاندلسيين  
به — ابرز مؤرخي الأندلس ، ابن القوطية ونتاجه العلمي •  
اسرة الرازي • احمد بن محمد وابنه عيسى — محمد بن الحبارث  
الخشني — ابن الفوضي — ابن عبد البر النمرى — من عوامل  
ازدهار الدراسات التاريخية — اهتمام الخلفاء بذلك وخاصة الخليفة  
الحكم المستنصر الذي كان يحفز الملوك العلمية على التأليف والبحث —  
دور المنصور في ازدهار التاريخ والتراجم — ابرز مؤرخي الأندلس ابن  
حيان ونتاجه العلمي — ابن حزم ونتاجه العلمي في التاريخ —  
ابن شهيد مؤرخا — دور اهل الذمة في دراسة التاريخ •

=====

نال عظم التاريخ من الاندلسيين كل عناية واهتمام ، فقد رأوا من واجبهـم الوطني نحو بلد هم الاندلس ان يسعوا بجـد للحفاظ على تاريخه وما يتضمنه من ضروب النشاط السياسي والعسكري والحضارى بوجه عام .

ولما كان الاندلس في عصر الخلافة قد بلغ شأنـا كبيرا في ميدان الحضارة والحقل العلمى خاصة فمن الطبيعى ان نرى الاعداد الهائلة من العلماء فى شتى مختلف وجوه العلم وفروع المعرفة ، الامر الذى دفع الاندلسيين نحو تخطيط مآثر بلد هم في هذا الميدان بكتابة تراجم علماءه واعيانـه .

والواقع ان الاندلسيين من باب استكمال وجوه الحضارة واثبات مكانتهم العلمية نشطوا في ميدان الدراسات التاريخية وكانهم استهدفوا من وراء ذلك ابراز

ما اسهم به بلد هم مع المشرق الاسلامي في بناء الحضارة الاسلامية .

وانذا ما تتبعنا حركة الدراسات التاريخية في الاندلس نلاحظ ان الاندلسيين  
عنوا اكثر ما عنوا بكتابة التراجم ، فقد نشطت حركة التأليف في هذا الميدان نشاطا  
كبيرا ، وان مجرد القاء نظرة على المكتبة التاريخية الاندلسية لكفيل بان يرينا  
هذه الحقيقة بوضوح .

وقد اظهر الاندلسيون براعة تامة وقدرة كبيرة في ميدان التراجم ، وكان  
الكثير منهم في بادئ الامر يتجهون الى كتابة سير علماء الاندلس بصورة عامة ثم  
لبثوا ان تناولوا كتابة التراجم بصورة اكثر تخصيصا للعلماء واهل المعرفة ، فممن  
الذين الى التأليف في تراجم طبقة معينة من العلماء كطبقات الاطباء لابن جليجل ،  
وطبقات النحويين للزبيدي ، بل ان افرادا منهم القوا في تراجم علماء جهة مسن  
الجهات ، ككتاب : اخبار شعراء البيرة ، او في ترجمة شخصية معينة  
كالمنصور بن ابي عامر ، فقد ألف حسين بن عاصم كتابا اسمه " المأثر العامريه "  
في سير المنصور وغزواته واوقاتها . " ١ "

وقد شهد عصر الخلافة نشاطا كبيرا في ميدان التاريخ فبرز مؤرخون بارعون  
كان لهم جهد بارز في اثراء هذا العلم بالكثير من الدراسات المثمرة التي تنم عما  
امتازوا به من القدر العلمي الكبير .

وفي مقدمة مؤرخي عصر الخلافة يأتي المؤرخ محمد بن عمر بن عبد العزيز



المعروف " بابن القوطية " (ت ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م) ، وقد اشرنا اليه سابقا عند الحديث عن النحو وعلوم اللغة باعتباره احد العلماء البارزين فيها ، وبالإضافة الى ما تقدم . كان ابن القوطية بارعا في التاريخ ( حافظا لأخبار الاندلس مليا برواية سير امرائها واحوال فقهاءها وشعرائها ، يملئ ذلك عن ظهر قلب ) " ١ " .

ولابن القوطية في ميدان التأليف التاريخي صنف اسمه " تاريخ افتتاح الاندلس " ، ويبدو ان انتماء ابن القوطية الى القوط من جهة امه كان له اثر في نظره الى الوقائع التاريخية التي حدثت بين القوط والمسلمين . فكان يميل في بعض الاحيان الى تمجيد المنصر القوطي والانسياق نحو عواطفه القومية مما يخرج به عن محيط الموضوعية في كتاباته التاريخية ، فهو حينما يتحدث عن الزعيم القوطي اربطاس واخباره مع الزعيم العربي الصميل بن حاتم نجده يصور الزعيم القوطي في خلق نبيل وانه صاحب دهاء وحكمة في حين يصور الزعيم العربي في صورة اقل من ذلك ، كما انه يتوسع في اخبار النافرين من اصول اسبانية كمروان الجليقي ، وعمر بن حفصون ، فضلا عن ذلك فهو باعتباره من موالي بني امية فهو لا يخفي ميله نحوهم والاشادة بهم في كتابه " ٢ " .

ورغم ما تقدم فان للكتاب قيمته التاريخية الهامة بين كتب التاريخ الاندلسي ان يأتي في طليعة الكتب التي ارخت لاحداث الاندلس منذ افتتاحها الى عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر كما يتميز بالاسهاب والتفصيل في شرح بعض الاحداث والوقائع التي

١ — ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ، ج ٢ ، ص ٧٦ — ٧٧ .

٢ — احمد هيكل : الادب الاندلسي ، ص ١٩١ — ١٩٢ — احمد امين :

ظهر الاسلام ، ج ٣ ، ص ٢٧٥ .

لم يكن يعرفها العرب • " ١ "

ومن حق ميدان التاريخ ان يزهب بأسرة آل الرازي التي كان لها فضل كبير في ازدهار علم التاريخ •

ويأتي في مقدمة مؤرخي تلك الاسرة المؤرخ احمد بن محمد بن موسى الرازي الكتاني ( ٢٧٤ هـ — ٣٤٤ هـ / ٨٨٧ م — ٩٥٥ م ) ، وكان والده محمد قد وفد الى الاندلس من المشرق حيث نزل مكرما على الأمير محمد بن عبد الرحمن ، وقد اشرنا الى براءته في ميدان <sup>الجغرافيا</sup> أثناء الحديث عن ذلك في عصر الامارة ، اما ابنه احمد فقد ورث عن ابيه البراعة في التاريخ ، ووصف بسعة العلم وحفظ وقائع التاريخ الاندلسي ، والمعرفة التامة بسير ملوك الاندلس واعيانها • " ٢ "

والحق ان ما اسداه ذلك المؤرخ لحقل الدراسات التاريخية الاندلسية تأليفا وترجمة شيء يثير الاعجاب فقد صنف كتابا في " اخبار ملوك الاندلس وخدمتهم وركبائهم وغزواتهم " ويقع في حجم كبير ، كما ألف كتابا في " صفة قرطبه " وخططها ومنازل العظماء بها • ، وقد نهج في تأليف كتابه الاخير طريقة المؤرخ المشرقي احمد بن طاهر في كتابه اخبار بغداد وذكره لمنازل صحابة المنصور بها ، كما اشار ابن حزم الى تأليفه بكتاب في " انساب مشاهير اهل الاندلس " وانه يقع في خمس مجلدات ، ووصفه بالقيمة العلمية الكبيرة • " ٣ "

- 
- ١ — احمد امين : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٢٥ — السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ — لطفي عبد البديع : الاسلام في اسبانيا ، ص ٦٩ — ٧٠ •
  - ٢ — ابن الفاضي : الصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٢ •
  - ٣ — الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ١٠٤ — الضبي : البقية ، ص ١٥١ — الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٨١ ، ص ١٣١ — ياقوت : معجم الادباء ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ — ٢٣٦ — لطفي عبد البديع : المرجع السابق ، ص ٦٨ — ٦٩ — احمد هيكل : المرجع السابق ، ص ١٩١ — عرففوخ : تاريخ الفكر العربي ، ص ٥٨٧ •

وبالإضافة الى جهود احمد الرازي في ميدان التاريخ ، فقد كان له ايضا  
اسهام وافرفي ازدهار الدراسات الجغرافية وسوف نأتي على ذكر ذلك عند الحديث  
عن الجغرافيا •

وقد انجب احمد الرازي ابنا اسمه عيسى ورث عن ابيه المهارة في دراسة  
التاريخ الى جانب تمكنه في الادب ، وكان لما اتصف به عيسى اثر في تقريب الخليفة  
الحكم له وادناء منزلته ، وكان يشجعه على البحث والتأليف ، فالف له عيسى  
كتابا قيما في التاريخ ، ولم يزل عيسى محفوظ الجاه كريم المقام حتى تولى الحاجب  
المنصور زمام الامور بعد وفاة الخليفة الحكم ، وقد الف عيسى للمنصور كتابا في  
" الوزارة والوزراء " ، كما ألف له كتابا في " الحجاب " • " ١ "

وانذا كان لبعض العلماء الواردين على الاندلس دور بارز في ازدهار حركة  
الدراسات التاريخية في الاندلس فإنه يأتي في طليعتهم المؤرخ محمد بن حارث بن  
اسد الخشني القيرواني ( ت ٣٧١ هـ / ٩٨١ م ) الذي تلقى علومه الاولى في  
القيروان ، وقد انصرف الى التاريخ والتراجم فكان له في ذلك جهود قيمة ،  
وانتاج علمي نفيس ، ونظرا لما كانت عليه الاندلس من حضارة وما ضمت من ارساب  
العلم والمعرفة فقد كان ذلك دافعا للخشني الى قصدها فدخلها سنة ( ٣١٢ هـ /  
٩٢٤ م ) ليأخذ العلم عن علماء قرطبة امثال قاسم بن اصبح واحمد بن عباد وغيرهم  
من العلماء ، وكان لسعة علمه وفضله اثر في تقريب الخليفة الحكم له فأدنى منزلته

ورفع مكانته بين العلماء . " ١ "

وقد اسهم الخشني بجهد وافر في رقي الدراسات التاريخية بما صنفه من المؤلفات القيمة ، فقد صنف كتابا في " قضاة قرطبة " ، وصدر المؤلف كتابه بالثناء على الامير الحكم المستنصر - الذي كان آنذاك وليا للمهد - وانه كان وراء تصنيفه للكتاب بما كان يديه له من ضروب التشجيع المادي والمعنوي ورغبة منه في حفظ سير اهل العلم ، ثم يعرض الخشني في مقدمة كتابه الى منهجه في جمع المادة العلمية للكتاب فيقول ( لما امر الامير ابقاه الله بتأليف كتاب القضاء مقصورا على من قضى للخلفاء رضي الله عنهم بارض المغرب في الحاضرة العظمى قرطبة ، فأتت الفخر الاعظم وعمالهم بها من قبل هزرت رواه الاخبار في اخبارهم ، وكاشفت اهل الحفظ عن افعالهم ، وسألت اهل العلم عما تقدم من سيرهم قولا وفعل ) " ٢ "

والجدير بالذكر ان هذا الكتاب لقي عناية فائقة من دارسي التاريخ الاندلسي وخاصة من يسهمهم دراسة الحياة الاجتماعية في ذلك العصر ، وقد ترجم فيه مؤلفه لمن تولى القضاء منذ الفتح حتى سنة ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م ) ، وهي السنة التي تولى فيها القضاء القاضي محمد بن اسحاق بن السليم وبه ختم الكتاب .

---

١ - ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ، ج ٢ ، ص ١١٣ - الذهبي :

تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ، ص ١٠٠٢ - الصفدي :

المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣١٥ - أنخل بالنشيا :

تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .

٢ - قضاة قرطبة ، ص ١ - ٢ .

والكتاب يفيض بالمعلومات القيمة عن سير القضاء وما يتخللها من مواقف  
طريقة مع الناس حتى وصف هذا الكتاب بأنه يضعنا في قلب قرطبه من خلال ما يمدنا  
به من معلومات عن الحياة الاجتماعية كما ان اخباره مصوغة في قالب من الواقعية  
التي لا يرقى الى مستواها اى من كتب التاريخ والأدب . " ١ "

وبالإضافة الى ما سبق صنف الخشني الكثير من الكتب ، فقد ذكر ابن  
الفريسي انه صنف للخليفة الحكم المستنصر مائة ديوان " ٢ " ولا شك ان فيه دلالة على  
ما اتصف به الخشني من سعة العلم والدراسة العميقة بأكثر من علم ، وفيه دليل  
ايضا على ما كان يوليه الخليفة الحكم من عناية بالبحث والتأليف .

ومما ينسب للخشني من كتب التاريخ " تاريخ الاندلس " و " تاريخ  
الافريقيين " و " كتاب النسب " . " ٣ "

والجدير بالذكر انه غرل هذا العلامة على مخطوط يسمى " تاريخ علماء الاندلس "   
وهو عبارة عن معجم تراجم لاعلام الاندلسيين حتى القرن الرابع الهجري / العاشر  
الميلادي ، ويحوى ذلك المخطوط ١٨٢ ورقة مكتوبة بخط اندلسي عتيق جدا ،   
وقد اشار ابن الفريسي الى اعتماده في تأليفه لكتابه تاريخ علماء الاندلس على   
كتاب للخشني في تراجم رجال الاندلس فعمله ذلك المخطوط المشار اليه . " ٤ "

- 
- ١ - احمد هيكل : الادب الاندلسي ، ص ١٩٣ .
  - ٢ - تاريخ علماء الاندلس ، ج ٢ ، ص ١١٣ .
  - ٣ - الذهبي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٠٠٢ - ابن العماد :  
شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٩ .
  - ٤ - يوجد هذا المخطوط بالمكتبة الملكية بالرباط تحت رقم " ٦٩١٦ " وقد  
اخذنا منه في بعض جوانب البحث .

وفي مجال التراجم يبرز العلامة المؤرخ عبد الله بن محمد الأزدي المعروف بابن الفرضي (ت ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م) الذي سبقنا الإشارة إليه في ميدان الحديث •

كان هذا العلامة جم النشاط كثير الاشتغال بالعلم • فقد صنف العديد من كتب العلم ففيما يتعلق بالتاريخ ما صنفه في ميدان التراجم • وهو كتابه " تاريخ علماء الاندلس " ، والذي يعد من أهم المصادر التاريخية لدراسة الحياة العلمية في الاندلس حتى القرن الرابع الهجري / الماشر الميلادي • كما ان هذا الكتاب يعد اقدم كتب التراجم العامة التي بين ايدينا • فعلى الرغم من ان كتاب الخشني " تاريخ علماء الاندلس " — الذي لا يزال مخطوطا حتى اليوم — يعتبر اقدم من كتاب ابن الفرضي المذكور الا ان الاخير بما اتبع له من اسباب الانتشار • كلن في مقدمة كتب التراجم الاندلسية الهامة ذيوعا بين المشتغلين بدراسة التاريخ الاندلسي •

وفي مقدمة الكتاب يشير المؤلف الى عنايته بالتراجم فيقول ( ولم ازل مهتما بهذا الفن • معتنيا به مولعا بجمعه والبحث عنه • ومساءلة الشيوخ عما لم اعلم منه حتى اجتمع لي من ذلك بحمد الله وعونه ما املته وتقيد في كتابي هذا — من التسمية — ما لم اعلمه يقيد في كتاب ألف في معناه في الاندلس قبله ) • " ١ "

وقد اهتم ابن الفرضي في تأليفه لكتابه المذكور على من سبقه من العلماء امثال احمد بن محمد بن عبد البر • وخالد بن سعد • ومحمد بن الحارث الخشني الأنف الذكر — والمؤرخ احمد الرازي • والمؤرخ ابن يونس بن عبد الاعلى المصري في كتابه تاريخ مصر والمغرب • وغيرهم من المؤرخين بالاضافة الى ما تلقاه من افواه العلماء مشافهة وما قيد عليهم • " ٢ "

---

١ — تاريخ علماء الاندلس • ج ١ • ص ٢ •

٢ — نفس المصدر والجزء • ص ٢ — ٣ •

والحق ان كتاب ابن الفضي على الرغم من سلوكه سبيل الاختصار فيما اورده من تراجم فله قيمته العلمية التي لا تنكر في توضيح ما كان عليه المجتمع الاندلسي من اهتمام بالعلوم والمعارف وما تمتع به الاندلسيون من علم واسع وخاصة في حقل العلوم الدينية اذ غلبت على الكتاب تراجم علماء الحديث والفقه وبعض اهل الادب ، ولا نكاد نلمس فيه ماله صلة بالياديين العلمية الاخرى كالطب والفلك والرياضيات والكيمياء .

وقد نال كتاب ابن الفضي تقدير وثناء العلماء فذيل عليه احدثهم وهو ابو القاسم خلف بن عبد الطك المعروف بابن بشكوال ( ٤٩٤ هـ — ٥٧٨ هـ / ١١٠٠ م — ١١٨٢ م ) بكتابه القيم " الصلة " .

واسمهم العلامة يوسف بن عبد الله بن عبد البر النعمري في ازدهار الدراسات التاريخية بما بذله من جهد وافر تمثل فيما صنفه من كتب التاريخ والتراجم وقسي مقدمتها " الاستيعاب في اسماء المذكورين في الروايات والسير والمصنفات من الصحابة رضي الله عنهم والتعريف بهم وتلخيص احوالهم ومنازلهم وعيون اخبارهم " على حروف المعجم ويقع في اثني عشر جزءا ، وكتاب " الدرر في اختصار المنهازي والسير " في ثلاثة اجزاء ، وكتاب " اخبار ائمة الامصار " في سبعة اجزاء . " ١ "

ويعد الكتاب الاول وهو " الاستيعاب " من اهم كتب التراجم التي تناولت حياة الصحابة رضي الله عنهم ، والتي يعتمد عليها في معرفة سيرهم واخبارهم .

---

١ — الحميدى : الجدوة ، ص ٣٦٨ — ٣٦٩ — الضبي : البنية :  
ص ٤٨٩ — ٤٩٠ — ابن بشكوال : الصلة ، ج ٢ ،  
ص ٦٧٧ — ٦٧٨ — ٦٧٩ .

فهو بذلك كتاب جليل غزير الفائدة ، وبه اكتسب ابن عبد البر منزلة رفيعة بين العلماء .  
كما ألف ابن عبد البر النمرى كتاب " الانباه على قبائل الرواه عن النسي  
صلى الله عليه وسلم بما انضاف الى ذلك من انساب العرب " ويعد الكتاب بمثابة  
مدخل لكتاب الاستيعاب . " ١ "

ويذكر المقرئ ان ابن عبد البر صنف كتابا في التاريخ اسماه " القصـ  
والام في معرفة اخبار العرب والعجم " " ٢ " وقد اشار كراتشكوفسكي الى هذا الكتاب  
ووصفه بأنه عبارة عن رسالة صغيرة تقع في عشرين صفحة تقريبا ، وانها لا تتضمن شيئا  
عن العرب بل تدور حول اصول الشعوب الاخرى التي ورد ذكرها في الحديث ، كما  
يشير الى ان العلامة شيفير SCHEFER كان مهيبا في نشره لقطعة من  
الرسالة مقيونة بترجمة فرنسية . وهي القطعة الخاصة باهل الصين ، وأكد انـ  
توجد بها اشارة دقيقة الى عبادة الاسلاف بالاضافة الى تضمنها فكرة عن وجود قبائل  
الايانو AINO في شمال الصين ، وان احد العلماء وهو فيران FERRAND  
رغم تشككه بصدق النقطة الاخيرة الا ان ذلك لم يمنعه من الاستشهاد بما اورده ابن  
عبد البر حول مسألة علاقة الصين بسكانها الاوائل " ٣ " .

وبناء عليه تدرك ما كان يتمتع به ابن عبد البر النمرى من علم واسع  
بالتاريخ والتراجم ، حتى قيل انه ( كان مع تدمه في علم الاثر ، ومصره بالفقه  
ومعاني الحديث له بسطة كبيره في علم النسب والخبر ) . " ٤ "

---

١ — ابن خير : فهرست ما رواه عن شيوخه ، ص ٢١٤ — ٢١٥ .

٢ — نفع الطيب ، ج ٣ ، ص ١٨٢ .

٣ — الادب الجغرافي العربي ، القسم الاول ، ص ٢٧٣ .

٤ — ابن بشكوال : الصلة ، ج ٢ ، ص ٦٧٩ .



وفي عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر اهدى الامبراطور رومانوس اليه كتابين احدهما في الطب وهو كتاب ديسقوريدس والاخر في التاريخ وهو كتاب هيرودوتس\* و يهمننا الان الكتاب الاخير لملاقته بالتاريخ ، فقد ترجمه الاندلسيون من اللاتينية الى العربية بواسطة قاضي النصارى الوليد بن خيزران ، والعلامة قاسم بن اصبغ\* ١

ويظهر ان هذا الكتاب لم يكن له من التأثير في كتابات مؤرخي الاندلس بقدر ما كان تأثرهم به في مجال الجغرافيا كما سيأتي بيانه عند الحديث عن الجغرافيا .

ولعل من اهم اسباب ازدهار الدراسات التاريخية ما كان يتصف به الخلفاء من عناية بالملم وتشجيع العلماء على البحث والتصنيف ، فقد كان للخليفة الحكم المستنصر دور بارز في النشاط العلمي المتصل بهذا الميدان وغيره من ميادين المعرفة ولا ادل على ذلك مما تزودنا به كتب التاريخ من اسماء الكتب العلمية التي صنفت باسم الحكم المستنصر وساء على رغبته كالذى صنفه الخشني ، وهيس بن احمد الرازي وقد مر ذكرهما .

ومن هؤلاء المؤرخين الذين حظوا برعاية الخليفة الحكم محمد بن يوسف الوراق ، وقد نشأ في القيروان ، ولكنه ما لبث ان شد رحاله الى الاندلس حيث قربه وادني منزلته واغدى عليه الصلات الجزيلة ، واتاح له من الاسباب ما جعله ينصرف الى البحث والتأليف فصنف له كتب عديدة في التاريخ والجغرافيا فقيما يتصل بالتاريخ ألف كتباً في اخبار ملوك افريقية وحروبهم والغالبين عليهم ، كما ألف في

\* (الف) Boullus Orosius في سنة ٤٨٠ (م) وهو من اهل اندلس (نقلا عن ابن خلدون) ١ — احسان عباس : تاريخ الادب الاندلسي ، ص ٦٧ (نقلا عن ابن خلدون) .

— سبقت الاشارة الى التعريف بهذا الامبراطور ، انظر الفصل الخاص بعناية الخلفاء بالحركة العلمية ما يتعلق بالخليفة عبد الرحمن الناصر .

اخبار مدن افريقية كتيهرت ، ووهران ، وتنس ، وغيرها . " ١ "

كما ان العلامة اسحاق بن مسلمة بن وليد الفيني كان مفضلما في تاريخ  
الاندلس عارفا باخبارها وسير ملوكها ، وقد الف في ذلك كتابا بناء على رغبة الحكم  
المستنصر . " ٢ "

وبالاضافة الى ما تقدم من التصانيف المؤلفة للحكم المستنصر ، لا نستبعد ان  
يكون المؤرخ الطبيب عريب بن سعد قد ألف كتابه في التاريخ " صلة تاريخ الطبرى "  
بناء على رغبة الخليفة الحكم المستنصر ونزولا على امره " ٣ " وخاصة اذا علمنا ان عريب  
المذكور قد ألف كتابه في الطب باسم الخليفة الحكم المستنصر . " ٤ "

- 
- ١ — الحميدي : الجدوة ، ص ٩٧ — ابن البار : التكملة ، ج ١ ، ص ٣٦٦  
— تيهرت : تنطق تاهرت بفتح الهاء وسكون الراء ، مدينة جزائرية تقع في  
اقليم وهران ينسب تأسيسها الى عبد الرحمن بن رستم الاباضي  
١٤٤ هـ / ٧٦١ م . ( ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص  
٧ — احمد عطية الله : القاموس الاسلامي ، ج ١ ، ص  
٤٣٣ ) .
  - وهـران : مدينة بالجزائر بينهما وبين تنس ثماني مراحل . بناها قديما  
محمد بن ابي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الاندلسيين  
٢٩٠ هـ وتعرضت في تاريخها للتخريب اكثر من مرة ( ياقوت :  
معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٨٥ — ٣٨٦ ) .
  - تنس : ميناء ساحلية جزائرية تقع في منتصف الطريق بين وهران والجزائر  
وعلى مسيرة ١٢٥ ميلا من هذه الاخير . وهي بلدة قديمة جددها  
بعض مهاجري الاندلس ابان القرن الثالث الهجري / التاسع —  
الميلادي ( احمد عطية الله : القاموس الاسلامي ، ج ١ ،  
ص ٥٠١ ) .
  - ٢ — ابن الفريسي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٧٣ — الحميدي : الجدوة ،  
ص ١٦٩ — الضبي : البقية ، ص ٢٣٦ — الصفدي :  
المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٤١٢ .
  - ٣ — احمد هيكل : الادب الاندلسي ، ص ١٩٢ — احمد امين : ظهر  
الاسلام ، ج ٣ ، ص ٢٧٥ .
  - ٤ — انظر فيما بعد الحديث عن الطب .

ولم يكن الخليفة الحكم المستنصر بالذي يقصر باعا عن هؤلاء المؤرخين ،  
فقد كان على علم واسع ومعرفة عميقة بالتاريخ والانساب ثقة فيما ينقله " ١ " .

وقد دفعه اهتمامه بعلم الانساب الى تقييد الكثير من انساب اهل بلده ،  
والي تكليف اهل الاقاليم بان يلحقوا كل عربي اخمل ذكره قبل ولايته ، وان يصحح  
انسابهم ذوو المعرفة بذلك ، وقد نسب اليه تأليف في الانساب " ٢ " .

ويشير البغدادى الى مؤلفه في الانساب اسمه " انساب الطالبين  
والملوك القادمين الى المغرب " " ٣ " .

ومما يؤكد اهتمامه البالغ بهذا الجانب من التاريخ سؤاله واستفساره عن  
انساب الامم وتواريخهم ، فيذكر انه في سنة ٣٥٢ هـ وفد عليه رسول من امير  
براغوطه " ٤ " وكان المترجم عن ذلك الرسول الاديب عيسى بن داود المسطاسي —  
فسأله الحكم المستنصر عن نسب براغوطه ومنذ هبهم فأفاده بذلك " ٥ " .

ولم يألوا الخليفة الحكم جهدا في تشجيع العلماء على البحث ولم يدخر  
وسعا في ذلك ، بل ان مما يزيدنا اعجابا به وما اسداه للحركة العلمية — ومنها  
ميدان التاريخ — ما يذكر عنه انه كان يعين العلماء على التأليف بما يوفره لهم  
من كتب العلم ومصادر البحث ليس في الاندلس فقط بل وخارجها ايضا ، فقد اشار

- ١ — ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٥٦ .
- ٢ — ابن الابار : الحلة السيرة ، ج ١ ، ص ٢٠٣ — ابن الخطيب :  
اعمال الاعلام ، تحقيق ليفي برونفسال ، ص ٤١ .
- ٣ — هدية العارفين ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ .
- ٤ — انظر نسب هذه القبيلة البربرية واخبارها ابن عذاري ، البيان المغرب ،  
ج ١ ، ص ٢٢٣ — ٣٢٤ .
- ٥ — ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .

ابن الفرضي في مقدمة كتابه " تاريخ علماء الاندلس " الى اعتماده على كتاب ابي سعيد عبد الرحمن بن يونس المصري في تاريخ مصر والمغرب والذي اعتمد في تأليفه على كتاب في التاريخ انفذه اليه الحكم المستنصر ليمينه على تأليف كتابه المذكور .

ويتضح لنا من خلال ما قدمه الخليفة الحكم المستنصر من جهود كثيرة في كتابة التاريخ مدى ماله من فضل في هذا الميدان ، وهو ما يتجلى في صفحات الكثير من كتب التاريخ والتراجم والانساب والتي تؤكد مدى اسهامه العظيم في ازدهار الحركة العلمية بحفزه الملكات على التأليف والبحث العلمي .

ولم يكن المنصور بن ابي عامر خالي الوفاض من تشجيع الحركة العلمية والمناية بميدان البحث والتأليف وقد سبقت الاشارة الى ما صنفه عيسى بن احمد الرازي من كتب للمنصور في " الوزارة والوزراء " " والحجاب " . بالاضافة الى تأليف حسين ابن عاصم — وهو القائم على مكتبة المنصور والمشرف عليها كتابا في التاريخ اسماه " المآثر الحامرية " في سيرة المنصور بن ابي عامر وغزواته واوراقاتها . " ١ "

ولا ريب ان عصر الحاجب المنصور ثم ابنه عبد الملك من بعده كان من اعظم العصور قوة وعزة للمسلمين في الاندلس ، وكان لما اتصف به عصر الحامريين بوجه عام من قوة ورخاء اثر في انصراف بعض العلماء الى تاريخ حكمهم وسيرهم ومقاموا به من اعمال ، فصنف المؤرخ عبد الرحمن بن محمد بن مضر ( ت ٤٢٣ هـ ) كتابا في " تاريخ الدولة الحامرية " . " ٢ "

---

١ — الحميدى : الجذوة ، ص ١٩٣ — الضبي : البغية ، ص ٢٦٧ .  
٢ — ابن بشكوال : الصلة ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ — البغدادي : هدية  
المارفين ، ج ١ ، ص ٥١٦ .

ولم يقف الحال في مسيرة البحث التاريخي على التأليف في دولة ما أو عصر ما ، بل نجد بين كتب التاريخ الأندلسية ما صُفِّ في بعض الاسرات الأندلسية التي ارتبط ذكرها بأحداث ووقائع مشهورة فقد أشار ابن حزم إلى بعض الكتب في هذا المجال ومنها ما هو في أخبار عمر بن حفصون القائم بربه ووقائعه وسيره وحرابه ، وكتاب آخر في أخبار عبد الرحمن بن مروان الجليقي الذي كان قاطنا بالجوف ، وكتاب في أخبار بني قسي والتجيينيين وبني الطويل بالثغر .<sup>١</sup>

وفي الفترة التي حكم فيها المنصور بن أبي عامر ولد أشهر مؤرخ في الأندلس وهو حيان بن خلف بن حسين بن حيان القرطبي ويكنى أبو مروان ( ٣٧٧ هـ — ٤٦٩ هـ / ٩٨٧ م — ١٠٧٦ م ) ، وقد نشأ هذا العلامة نشأة علمية حيث تلقى علوم اللغة والأدب على الأديب أبي عمر بن أبي الحجاب النحوي صاحب أبي علي القالي ، كما درس على الأديب صاعد بن الحسن الرمي وأخذ عنه كتابه " الفصوص " ، وأخذ الحديث عن العلامة عمر بن حسين بن نابل وغيره<sup>٢</sup> .

ونظرا لمكانته العلمية ومعرفته الواسعة بالتاريخ والأدب ، فقد تولى بعض المناصب الإدارية والأدبية الهامة ، كمنصب صاحب الشرطة أو صاحب المدينة في قرطبة ، كما ضم إلى ديوان الإنشاء .<sup>٣</sup>

- 
- ١ — المقرئ : النفح ، ج ٣ ، ص ١٧٣ — ١٧٤ .
  - ٢ — ابن بشكوال : الصلة ، ج ١ ، ص ١٥٣ — ١٥٤ — ابن خلكان : الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢١٨ — ٢١٩ — أنخل بالنشيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، ص ٢٠٨ — محمد عبد الله عنان : تراجم إسلامية ، ص ٢٧٢ .
  - ٣ — أحمد هيكل : الأدب الأندلسي ، ص ٣٦٤ — ٣٦٥ — أنخل بالنشيا : المرجع السابق ، ص ٢٠٨ .

وتتضح لنا مكانة ابن حيان التاريخية مما خلفه من كتابات ودراسات تاريخية قيمة يأتي في مقدمتها كتابه "المقتبس" ويقع في عشرة اجزاء و "المتين" في تاريخ الاندلس ويقع في ستين مجلداً . "١"

والكتابان المذكوران اهم ما الفه في تاريخ الاندلس ، وله كتب اخرى في التاريخ ككتاب "البطشة الكبرى في تاريخ الدولة العاصمية" ، وكتاب "انتخاب من اخبار القضاء" "٢" .

ومما يؤسف له انه لم يصلنا اي من كتبه كاملاً ما عدا قطع من كتابه الاول وهو المقتبس فالقطعة الاولى عشر عليها بروفنسال في خزانة القرويين بفاس ، وتحتوي على تاريخ الاندلس من سنة ( ١٨٨ هـ — ٢٣٢ هـ / ٨٠٣ م — ٨٤٦ م ) وتقع في ستين لوحة<sup>لم تنشر</sup> ، ولم يعثر عليها بعد وفاة بروفنسال . اما القطعة الثانية فهي محفوظة بخزانة جامع القرويين ، وتقع في خمس وتسعين لوحة ، وتحتوي على تاريخ الاندلس من سنة ( ٢٣٢ هـ — ٢٦٧ هـ / ٨٤٦ م — ٨٨٠ م ) ، وقام على نشرها وتحقيقها محمود علي مكي .

القطعة الثالثة وتضم مائة وسبع لوحه وتتناول تاريخ الاندلس من سنة ( ٢٧٦ هـ — ٣٠٠ هـ / ٨٨٠ م — ٩١٢ م ) ، وقام على نشرها طشوراندونيا . القطعة الرابعة : وتحتوي على تاريخ اربعة اعوام من حكم الخليفة المستنصر من سنة ( ٣٦٢ هـ — ٣٦٥ هـ / ٩٧٢ م — ٩٧٥ م ) ، وقام على تحقيقها عبد الله عبد الرحمن الحججي . "٣"

---

١ — السفدي : الوافي ج ١ ، ص ٤٩ — المقرئ : النفح ج ٣ ، ص

٤٩ — المقرئ : النفح ج ٣ ، ص ١٨١ — بطرس

البستاني : المرجع السابق ج ٧ ، ص ٣٠٣ .

٢ — ابن حيان : المقتبس ، تحقيق عبد الرحمن الحججي ، ص ١٤ .

٣ — محمد عبد الله عنان : تراجم اسلامية ، ص ٢٧٧ — ٢٧٨ .

وأما القطعة الخامسة — وتعد من أهم القطع بل أهمها جميعا — فقد عثر عليها بين محتويات الخزانة الملكية بالرباط ، وتتعلق جميعها بعصر عبد الرحمن الناصر ، وتبدأ من سنة ٣٠٠ هـ وتنتهي بسنة ٣٣٠ هـ ( ٩١٢ م — ٩٤١ م ) ، وقد نشرت هذه القطعة بعناية بعض الاساتذة وهم : ب . ثالميتا وف . كورنيطي . و م . صبح بالمعهد الاسباني العربي للثقافة بمدريد ١٩٧٩ م .

وفي بداية هذه القطعة يتحدث ابن حيان عن الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنائهم وترسيخهم وما كان عليه الخليفة من قوة الدين وسعيه في عزته ، وما سلكه في سبيل القضاء على حركة ابن مسرة ، ثم يتحدث عن شعراء الناصر في البلاط وابرزهم في الشعر .

ويعتمد ابن حيان في كتاباته التاريخية على من سبقه من المؤرخين كالمؤرخ احمد الرازي وابنه عيسى ، كما ينقل عن ابن الفرضي في كتابه " تاريخ علماء الاندلس " وعن يوسف بن عبد الله الوراق الذي يصفه بأنه حافظ المغرب ، وعن ابن القوطية ، ومحمد بن حارث الخشني ، ومعاوية بن هشام ، وابن عبد البر النمري ، ويؤدد اعتماده اكثر على آل الرازي وهو ما يتضح لكل مطلع على ما تبقى من كتابه " القتبس " .

وبالاضافة الى ما تقدم . فقد كان ابن حيان يعنى عناية شديدة بايراد الوثائق الرسمية الهامة ، فيورد منها ما لا نجده في اى مصدر من مصادر التاريخ الاندلسي ، ككتاب الحكم بن هشام عن ثورة الرضى ، وكتاب الخليفة الناصر الموجه ضد ابن مسرة وتعاليمه وغير ذلك . " ١ " .

وتتجلى في كتابات ابن حيان ما كان عليه من فصاحة وبلاغة ٥ ، وانه كان —  
ينهج في ذلك منهج الالتزام بالصدق والصراحة فيما يقول من غير تحامل او هوى " ١ " ٢

واسلوب ابن حيان في كتاباته التاريخية اسلوب رفيع بليغ حتى وصفه دوزي  
بانه ( يسوق التاريخ مساق من يدي رأيه وحكمه فيما يعرض من القضايا ، ويبحث  
عن اسباب الاشياء ويناقشها عن علم وفهم وذكاء ٠٠٠ ويمتاز ابن حيان الى ذلك  
باسلوب صاف ناصح لا يهبط الى الركافة التي تثير السخط ٠ " ٢ "

ولاشك ان ابن حيان بهذا الاسلوب قد استحق ثناء العلماء من معاصريه  
ومن أتى بعدهم فقد حظي بالتقدير والاحلال ٥ ونال مكانة رفيعة بين مؤرخي الاسلام ٥  
فهو يقف موقف النديم مع المؤرخ المشرقي ابي الحسن علي المسعودي ( ت ٣٤٦هـ /  
٩٥٧ م ) ٥ والمؤرخ المشرقي الآخر ابن الاثير ٥ ويجمع في اسلوبه القوى بين  
البلاغة التي يمتاز بها المسعودي ٥ وبين روح التحقيق التي يمتاز بها ابن الاثير ٠  
" ٣ "

أما عن طريقته في الكتابة التاريخية فهي مزيج بين طريقة الفصول ومنهج  
الحوليات ٥ فيما يخص الغزوات والاحداث العسكرية ٥ ويتخلل ذلك الحديث  
عن الشخصيات البارزة في ذلك العصر ٠ " ٤ "

- 
- ١ — ابن بشكوال : الضلة ٥ ص ٢١١ ٠
  - ٢ — آنخل بالنشيا : تاريخ الفكر الاندلسي ٥ ص ٢١١ ٠
  - ٣ — محمد عبد الله عنان : تراجم اسلامية ٥ ص ٢٧٣ — ٢٧٤ ٠
  - ٤ — محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ٥ ص ٢٨١ ٠



ويأتي في اواخر عصر الخلافة من المؤرخين العلامة ابن حزم الذي اتصف بتفنه في العلوم والمعارف ومشاركته الواسعة في ميدان البحث والتأليف العلمي ، ف فيما يتعلق بالتاريخ فقد اسهم فيه بنصيب وافر من الجهد العلمي الجاد ، فمن ذلك تأليفه كتاب " جمهرة انساب العرب " الذي وصف بانه اوسع كتب النسب واحفظها وادقها مع الايجاز ، وقد كان لثقافته التاريخية واطلاعه الواسع اثر في وقوفه على اقوم المعلومات عن الانساب فجمعها ونسقها في كتابه المذكور مع الاشارة الى اهم الاحداث التاريخية والادبية وايام العرب في اسلوب جذاب سهل كما تتضح براعته في دراسة مواطن وامكن القبائل العربية في الاندلس الى جانب ما ابداه من غزارة العلم وسعة المعرفة بانساب بني اسرائيل وتواريخهم .<sup>١</sup>

ولاشك انه كان لما تمتع به ابن حزم من ثقافة واطلاع واسع على الكثير من العلوم كالفقه والحديث والتاريخ والانساب اثر فيما توصل اليه من نتائج علمية قيمة في ميدان التاريخ والانساب وانه كان لاهتماماته بدراسة كتب اليهود والنصارى اثر في ترسيخ معلوماته عن تواريخ اليهود والنصارى ومعرفة العميقة بمذاهبهم وطرائقهم الدينية وهذا ما آزره عند دفاعه عن الاسلام ضد مزاعم اهل الديانات والفرق الاخرى كما يلاحظ في كتابه " الفصل بالاضافة الى تسهيل مهمته عند دراسته لانساب بني اسرائيل وتواريخهم في كتابه عن الانساب .

ولابن حزم كتاب اخر في التاريخ اسمه " نكت العروس " وقد نشر هذا الكتاب مرات عديدة ويضم معلومات مقتضيه عن خلفاء المشرق والاندلس مرتبة فصولا بحسب

---

١ - ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، مقدمة المحقق ، ص ١٣ - ١٤ .

جوامع مختلفة تربط بينهم مثل اكثر الخلفاء عمرا ، او من ولي صبياء منهم . " ١ "

وبالاضافة الى ذلك فقد الف رسالة صغيرة في فضل الاندلس ، ولحسن الحظ فقد حفظت من الضياع وهي على صغر حجمها ذات قيمة علمية كبيرة ، فهي توضح لنا ما كان عليه الاندلسيون من علم وآداب ومعارف شتى وما قدموه في حقول المعرفة من تصانيف علمية نفيسة ثم عما بلغته الاندلس آنذاك من ازدهار في ميدان العلوم والآداب ، " ٢ "

وتأليف ابن حزم لتلك الرسالة فيه انعكاس لشخصيته العلمية وما تميز به من علم واسع بجهود علماء بلده ووقوفه على كتبهم ، فهو يشير في اكثر من جانب الى انه اطلع على الكثير من تأليفهم كقوله — بعد ان اورد عددا من كتب التاريخ والسير — ( فقد رأيت من ذلك كتبا مصنفه في غاية الحسن ) وكقوله فيما يتصل بالشعر ( ومنها كتب كثيرة جمعت فيها اخبار شعراء الاندلس للمستنصر رحمه الله رأيت منها — " اخبار شعراء البيرة " ) " ٣ "

ونظرا لما كان لابن حزم من جهد وافر في ميدان الدراسات التاريخية ، فقد ألف عبد الحلیم عويس كتابا في نشاطه العلمي في ميدان التاريخ واسم — " ابن حزم الاندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضارى " ، وهو بلا شك يكشف الكثير عن الجهود العلمية التي بذلها ذلك العلامة البار في حقل الدراسات

١ — أنخل بالنشيا : المرجع السابق ، ص ٢٢٠ .

٢ — نظرا لاهمية هذه الرسالة في التعريف بجهود الاندلسيين العلمية وما بذلوه من جهود في ميدان التأليف العلمي في مختلف وجوه المعرفة ، فقد رأينا ان نثبتها في اخر الرسالة كملحق .

٣ — انظر . المقرئ : نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ١٧٣ — ١٧٤ — ١٧٥ .

التاريخية وما كان له من اثر بارز في ازدهارها ،  
وكان لصديق ابن حزم عبد الملك بن شهيد انتاج علمي في التاريخ قد  
الف كتابا فيه ، يدوا انه كان كبير الحجم غزير الفائدة اذ وصف بهائه يقع في اكثر  
من مائة سفر في " الاخبار على توالي السنين بدأ به من عام الجامع سنة اربعين  
وانتهى الى اخبار زمانه المنتظمه بوفاته " ١ " .

وشارك اهل الذمة في نشاط الحركة العلمية ففي التاريخ ألف الاسقف جودمار  
الجيروني كتابا بالمرية عن تاريخ الفرنجة " ٢ " .

كما ان حسداي بن اسحاق بن شبروط الذي تبوأ مكانة سامية في بلاط  
ال خليفة الحكم المستنصر ، كان له دور كبير في ازدهار الحركة العلمية في الطب  
كما سيأتي ذكره — والى جانب الطب اتجه الى دراسة التاريخ فكان له في ذلك  
جهد بارز بما سلكه في بحث الدراسات التلمودية . فينسب اليه انه اول من  
فتح لأهل الاندلس من اليهود باب علمهم في الفقه والتاريخ وكانوا قبل ذلك  
يستندون في معرفة فقه دينهم وسني تاريخهم على اخوانهم من يهود بغداد ،  
ولكن حسداي كفاهم مؤنة ذلك فاستجلب ما اراد من تواليف اليهود بالمشرق ويسر  
لهم بذلك معرفة فقههم وتاريخهم " ٣ " .

واخيرا فان ميدان التاريخ والتراجم قد حظي من الاندلسيين بكل اهتمام

- 
- ١ — ابن بشكوال : الصلة ، ج ٢ ، ص ٣٥٥ .
  - ٢ — زيفريد هونكه : شمس العرب تسطع على الغرب ، ص ٥٠١ .
  - ٣ — صاعد : طبقات الامم ، ص ١١٦ — احسان عباس : المرجع  
السابق ، ص ٦٨ .

وعناية بالذين فظهر فيهم مؤرخون لامعون استطاعوا ان يمدوا حركة الدراسات التاريخية بالكثير من الجهود العلمية الموفقة فأثروا بذلك حق التاريخ والتراجم والانساب ، وكان للخليفة الحكم المستنصر دور هام في ازدهار تلك الدراسات بما كان يبذله من جهود في سبيل ازدهارها من حفز للملكات على التأليف والبحث العلمي ، وما يقدمه من عون في سبيل ذلك ، ولا ادل على ازدهار الدراسات التاريخية وتطورها في عصر الخلافة من هذا المعروض السابق للمكتبة التاريخية الاندلسية.

=====

## ب- الجغرافيين

=====

بداية الدراسات الجغرافية وارتباطها بالتاريخ - تأثر جغرافي -  
الاندلس بكتابات هروثيش الجغرافية - ابرز الجغرافيين آنذاك •

احمد بن محمد الرازي وكتابه الجغرافية - محمد بن يوسف  
الوراق وانتاجه الملمعي - احمد بن عمر العذري واراؤه الصائبة  
في الجغرافيا - احمد بن سعيد بن ابي الفياض - ابن النظم  
كتابات ابن سيده الجغرافية - ما اورده المجريطي في كتابه غاية  
الحكيم من معلومات جغرافية •

=====

شهد ميدان الجغرافيا في عصر الخلافة نشاطا كبيرا يتمثل في الجهود الجغرافية التي تنم من المستوى العلمي الطيب الذي بلغه جغرافيو الاندلس آنذاك .

واذا كان الجغرافي اللاحق عبد الله بن عبد العزيز البكري الذي ظهر في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي يعتبر عمدة الجغرافيين في الاندلس ، فان من الحق ان نشير الى انه يدين بالكثير من معارفه الجغرافية لمن سبقه من علماء عصر الخلافة وهو ما سوف يتبين لنا من خلال هذا العرض الذي تقدمه عن النشاط الجغرافي في هذه الفترة موضوع دراستنا .

وكان علم الجغرافيا يرتبط في الكثير من الاحيان بعلم التاريخ ، فقد ظهر في عصر الخلافة فئة كبيرة من المؤرخين البارزين الذين عنوا بالجغرافيا الى جانب عنايتهم بالتاريخ ، فالكثير من المؤرخين الذين تحدثنا عنهم من قبل كان لهم اسهام جيد في تنشيط الدراسات الجغرافية كالمؤرخ احمد الرازي ومعاصره محمد بن يوسف الوراق .

والجدير بالذكر ان بعض جغرافيي الاندلس قد تأثروا بما ورد في كتاب هروشيخي التاريخي وما تطرق اليه من معلومات جغرافية عن الاندلس كان لها اثر في

الدراسات الجغرافية عند الاندلسيين فلم يقتصر الجغرافيون الاندلسيون على المعلومات الجغرافية التي اخذوها عن هروشيئ ، بل اضافوا اليها ما اكتسبوه من معلومات توفرت لديهم عن طريق التجربة العملية من رحلات ومشاهدات للمعالم والظواهر الجغرافية . " ١ "

ويبدو ان الجغرافيين الاندلسيين حينما تناولوا ما ورد في كتاب هروشيئ من آراء عن صفة الجزيرة الايبيرية لم يحاولوا تصحيحها لانهم كانوا يعتبرونها كقدمة ، ولعل السبب في ذلك يعود الى انهم عندما وصفوا جغرافية بلادهم سلكوا في ذلك مذهب البلدانيين والمسالكيين ، فقسموا البلاد الى اقاليم وتحدثوا عن المسالك واطوالها وذلك بما كان لهم من معرفة ببلادهم وأقاليمها ومسالكها . " ٢ "

وعلى الرغم من ظهور طائفة من الجغرافيين البارزين في ذلك العصر ، الا ان ما يؤسف له ان آثارهم العلمية لم يصلنا منها الا قطعا متناثرة ونصوصا مبثوثة في بعض المصادر الجغرافية والتاريخية . والتي اعتمد مؤلفوها في بعض جوانب دراساتهم العلمية على آثار أولئك الجغرافيين .

ويأتي في مقدمة جغرافيين عصر الخلافة العلامية احمد بن محمد الرازي ( ٢٧٤ هـ — ٣٤٤ هـ / ٨٨٧ م — ٩٥٥ م ) الذي كان له دور كبير في رقي الدراسات الجغرافية في الاندلس ، فقد ألف في ذلك كتبا عديدة ابرزها ما ألفه في

---

١ — حسين مؤنس : الجغرافية والجغرافيون في الاندلس : مقال بمجلة معهد

الدراسات الاسلامية بمديره ، العدد الثالث ، ج ٧ ، ص ٨٦

ص ٢١٨ .

٢ — حسين مؤنس : نفس المقال ، ص ٢١٩ .

مسالك الاندلس ومراسيها وامهات مدنها والاجناد العربية المسته التي نزلها بعد الفتح "١" : وكان دقيقا في اوصافه الجغرافية فذكر خواص كل بلد منها وما يتميز به عن البلدان الاخرى وضمن ذلك معلومات لا توجد في مصنفات غيره من الجغرافيين • "٢"

كما ان كتابه في صفة قرطبة لا يخلو من معلومات جغرافية تتعلق بالصورة الجغرافية للمدينة وتقسيماتها المختلفة مما يلحق الان بميدان جغرافية المدن •

وقد جانب عبد الرحمن حميده الصواب في كتابه عن الجغرافيين العرب عندما اشار الى ان ل احمد بن محمد الرازي كتابا في وصف افريقية والمغرب • "٣"

١ — يذكر المقرئ انه ابا ان حكم الوالي ابو الخطار حمام بن ضرار الكلبي كثراهل الشام الواردين على الاندلس بقيادة بلج بن بشر القشيري وان قرطبة قد ضاقت باعدادهم الكبيرة ففرقهم ابو الخطار فانزل اهل دمشق البيرة لشبهها بها وسماها دمشق ، وانزل اهل حمص اشبيلية وسماها حمص واهل قنسرين جيان وسماها قنسرين ، واهل الاردن ريه ومالقه وسماها الاردن • واهل فلسطين شذونه وسماها فلسطين ، واهل مصر تدمير وسماها تدمير ( نفع الطيب ، ج ١ ، ص ٢٣٧ ) •

٢ — الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ١٠٤ — الضبي : بغية المظمس ، ص ١٥١ — الصفدى : الوافي بالوفيات ، ج ٧ ، ص ٤٠٢ — ياقوت الحموى : معجم الادباء ، ج ٢ ، ص ٢٣٤ — ٢٣٥ — عبد الرحمن حميده : اعلام الجغرافيين العرب ، ص ٢٤٧ •



والحق ان ذلك الكتاب من تأليف محمد بن يوسف الوراق كما سيأتى توضيحه

فيما بعد ، ولم يعرف للرازي مصنف بذلك الاسم وقد يكون الامر قد القى على الاستاذ المذكور . نظرا للاضطراب الواضح في ترجمته لكل منهما فهو يذكر ان احمد الرازي شرقي المولد ، وهذا بجانب للصواب ، فأبوه محمد هو المشرقي المولد وليس ابنه احمد كما يذكر الكاتب . وبالإضافة الى ذلك فهو يشير الى ان وفاته كانت سنة ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م وهي السنة التي توفي فيها الوراق " ١ " واما احمد بن محمد الرازي فقد كانت وفاته سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م .

وقد تناول احمد بن محمد الرازي الجغرافيا على انها علم مقم للتاريخ وما تبقى من لصوص عن معارفه الجغرافية التي بين ايدينا هي في الغالب مقدمة لكتابه في التاريخ " اخبار ملوك الاندلس " وذلك لان النصوص الجغرافية الباقية والمترجمة الى البرتغالية والاسبانية تستطرد الى الحديث عن ملك الاندلس ومن قطنها من الامم مثل دخول المسلمين اليها . " ٢ "

ومن المصادر التاريخية التي حفظت لنا نصوحا جغرافية للرازي كتاب المقرئ نفح الطيب ، حيث اورد المقرئ نصا من اهم ما خلفه الرازي في هذا الميدان عن جغرافية الاندلس ، ففي بداية هذا النص يشير الرازي الى موقع الاندلس ، وانها في الاقليم الرابع ، وما لها من خواص طيبة تتعلق بترتته وخصوبة ارضه وصفاء هوائه ومدى تأثير المناخ في الاثمار والفواكه والنبات ، ثم يتطرق الى الشكل الجغرافي للاندلس وانها مثلثة ومعتمدة على ثلاثة اركان . ويصف موقع كل ركن منها ، ثم

---

١ - انظر اعلام الجغرافيين العرب ، ص ٢٤٧ .

٢ - حسين مؤنس : الجغرافية والجغرافيون في الاندلس ، مقال بمجلة معهد

الدراسات الاسلامية بمديرية ، العدد الثالث ، ج ٧ ،

٨ ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦ ، وانظر ما ذكره ج ٥ ، ص ٥٠ .

كولان عما قام به كايانكوس من ترجمة نسخة جغرافية

للالرازي من البرتغالية الى الاسبانية (الاندلس ، ص ٧١) .

يصف المناخ وان الاندلس تنقسم به الى قسمين في اختلاف الظواهر المناخية فمن هبوب الرياح ومواقع الامطار ، وجريان الانهار ، فهناك اندلسي غربي واود يتسه الى البحر المحيط الغربي ويمطر بالرياح الغربية ، واندلسي شرقي وتجري اود يتسه الى الشرق ويمطر بالرياح الشرقية . " ١ "

ومن دلائل النبوغ العلمي في الجغرافيا عند الرازي براعته في وصف الظواهر الجغرافية ، حيث امدنا بفقرتين في غاية الاهمية الاولى عن انهار الاندلس والثانية عن جباله .

وقد نفى حسين مؤنس أن يكون الرازي ناقلا وصفه للانهار والجبال عن اليونان او اللاتين ، لان ما وصفه هؤلاء عن الاندلس ما هي الا معلومات متفرقة متناثرة غير منسجمة ، ومن غير المعقول ان يطلع الرازي على كل ما كتبه من هذه النصوص المتفرقة ثم يجمعه مرتبا منسقا بهذه السهولة . بالاضافة الى ان احدا من هؤلاء لم يشر الى العلاقة بين رياح الاندلس وامطارها وانهارها والى اهمية هذه الانهار في الري وانما تحدثوا فقط عن اهميتها الملاحية توطئة لغزو تلك البلاد فدراستهم بذلك كانت من قبيل الاعداد العسكرية لغزو البلاد ، بعكس الرازي الذي يكتب عن بلاده عن علم وخبرة بأحوالها الجغرافية . " ٢ "

وحظي احمد الرازي بمنزلة رفيعة بين علماء عصره ومن اتى بعدهم لما اتصف به من علم غزير وعناية بالغة بالتاريخ والجغرافية ، ولما قدم في ذلك من ضروب التأليف القيمة التي تنم عن مكانته العظيمة حتى وصف بانه اول من ادخل الجغرافيا

١ - ج ١ ، ص ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ . وانظر ايضا . ج . س .

كولان ، الاندلس ، ص ٧٣ - ٧٤ .

٢ - الجغرافية والجغرافيون في الاندلس ، مقال بمجلة معهد الدراسات الاسلامية

بمدريد ، العدد الثالث ، ج ٧ ، ٨ ، ص ٢٥٨ .

الأقليمية الى الاندلس ، وكذلك اشتهر في اوروبا شهرة واسعة حتى عرف هناك باسم

Elmore Elrasis "١" .

وقد وصف ابن حزم كتاب الرازي في جغرافية الاندلس الذي تحدث فيه عن مسالك الاندلس ومراسيمها بانه بديع في ميدانه ، وانه اشتمل على الكثير من المعلومات التي تفرد بها عن غيره . من كتب الجغرافيا الاندلسية . "٢"

ومن دلائل تفوق الرازي في ميدان الجغرافيا ، واهمية ما اوردته من معلومات في وصف الاندلس انه لو اردنا ان نكتب وصفا جغرافيا جامعاً للاندلس لما اضفنا شيئاً الى ما ذكره هو . كما انه لقيمة معلوماته الجغرافية ان اعتمد عليها الاسبان حتى القرن الثالث عشر في حل الكثير من مشكلات التنظيم الاداري التي اعترضتهم فيما استولوا عليه من بلاد المسلمين . "٣"

---

١ — اغناطيوس كراتشكوفسكي : الادب الجغرافي العربي ، القسم الاول ، ص ٦٩ ( والجدير بالذكر ان كراتشكوفسكي لم يوضح تفسيراً للاسم الاول ، ويبدو انه تحريفاً لكلمة المؤرخ اذا علمنا انه كان يطلق عليه صفة " التاريخي " فيقال له احمد بن محمد الرازي التاريخي ) — عبد الرحمن حميده : المرجع السابق ، ص ٢٤٧ .

٢ — المقري : نفع الطيب ، ج ٣ ، ص ١٦٠ ( نقلاً عن رسالة ابن حزم في فضل الاندلس ) .

٣ — حسين مؤنس : الجغرافيون والجغرافيون في الاندلس ، مقال بمجلة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ، العدد الثالث ، ج ٧ ، ٨ ، ص ٢٦٧ .

وهكذا نلمس ما كان عليه احمد بن محمد الرازي من معرفة واسعة —  
بالجغرافيا ، وانه بذلك قد اسدى الى علم الجغرافيا الكثير من النتائج العلمية القيمة  
التي تضمنتها ابحاثه ودراساته الهامة .

واذا كان معلوما لدينا ان الرازي اندلسي ولد في الاندلس وعاش بين  
سهوله وجباله ومروجه وانهاره ، فان من الطبيعي ان يكون منهجه العلمي فسي  
ايراد معلوماته منهج المشاهدة والملاحظة وليس المنهج النظري الذي يكفي العالم  
فيه بالسماع والرواية عن الغير ، الأمر الذي يوضح مدى ما كانت عليه معلوماته  
وكتابات الجغرافية من صحة وصدق .

ونظرا لقيمة ما خلفه الرازي من الكتابات الجغرافية في وصف الاندلس ،  
فقد اعتمد عليها من اتى بعده من الجغرافيين كالبكري الذي اقتبس الكثير عنه فيقول  
البكري عند تعرضه لبعض الظواهر الجغرافية ( وفي جبل المنتلون الطحلب الذي  
لا يعدل به قال احمد بن محمد بن موسى الرازي . . . وهو المقدم في الافاوة المفضل  
في انواع الاشنان لا ينبت في شني من الارض الا بالهند والاندلس . . ) " ١ "

ولم يكن المؤرخ محمد بن يوسف الوراق باقل اسهاما في ميدان الجغرافيا  
من معاصره احمد الرازي فقد اظهر الوراق مهارة كبيرة في التاريخ والجغرافيا معا ،  
وكان لما تمتع به من علم واسع اثر كبير في اخراجه الكثير من التصانيف التاريخية  
والجغرافية الهامة والتي كان لها اعظم الاثر في ازدهار تلك الدراسات ، لا سيما

---

١ — المسالك والممالك : تحقيق عبد الرحمن الحجي ، ص ١٢٥ — ١٢٦  
( وفي الكتاب نصوص اخرى للرازي نقلها عنه البكري ) .

إذا علمنا ما كان يكته الخليفة الحكم المستنصر للوراق من مودة وتشجيع مكناه — من الانصراف الى البحث والتأليف العلمي ، فمما صنفه الوراق للخليفة الحكم المستنصر من كتب الجغرافية كتاب " مسالك افريقية وممالكها " ١\* ، وكتب اخرى في اخبار مدن افريقية سبق ان اشرنا اليها عند الحديث عن جهوده في ميدان التاريخ ، وما من شك ان تلك الكتب تضم الكثير من المعلومات الجغرافية المبثوثة بين ثنايا — الكتابات التاريخية •

وكان لنشأة الوراق بالقيروان اثر في تعميق معارفه واتساع علمه — عن تاريخ وجغرافية افريقية ، فقامته الطويلة بها ، وحياته بين اجوائها اكسبته معرفة بمسالكها وممالكها وما يتصل بذلك من معارف تاريخية وجغرافية ، وهذا امر لا مبالغة فيه إذا علمنا ان الكثير من جغرافيسي العرب اعتمدوا على منهج الملاحظة والمشاهدة في ايراد معلوماتهم عن جغرافية البلدان •

ومما يؤسف له انه بالرغم من غزارة ما كتبه الوراق في التاريخ والجغرافيا الا ان مؤلفاته لم تسلم من يد الضياع كما ضاعت غيرها من الكتب في مختلف فروع العلم ، ولم يتبق لدينا مما كتبه الا نصوصا متفرقة في بطون الكتب ، كتاب المسالك والممالك للبكري ، وكتاب البيان المغرب لابن عذاري •

ويعلل حسين مؤنس تقريب الخليفة الحكم المستنصر لمحمد بن يوسف الوراق وتشجيعه على البحث والتأليف في جغرافية افريقية والكتابة عن مسالكها وممالكها ،

- 
- ١ — الحميدى : الجدوة ، ص ٩٧ — الضبي : البغية ، ص ١٤١ —  
ابن البار : التكملة ، ج ٢ ، ص ٦٧١ — الصفدى :  
الوافي ، ج ٥ ، ص ٢٥١ — ياقوت : معجم الادباء :  
ج ٢ ، ص ٢٣٥ — ٢٣٦ — شبيب ارسلان : الحلل  
السندسية ، ج ٢ ، ص ٧٣ — آنخل بالنشيا : المرجع  
السابق ، ص ٣٠٩ — آدم ميتز : الحضارة الاسلامية في القرن  
الرابع ، ج ٢ ، ص ١٦ •

بأن الخليفة الحكم المستنصر كان مشغول البال مهتماً بمحاولات الفاطميين بسط نفوذهم على المغرب وأنه وجد في الوراق خير عارف بأحوال المغرب وشئونه فشجعه على البحث والتأليف بغية الاستعانة بما يؤلف في سبيل دارة الاطماع عن تلك المنطقة .<sup>١</sup>

والحق ان الخليفة الحكم المستنصر وان كان مهتماً بتحركات الفاطميين السياسية والعسكرية في المغرب الا ان ذلك لا يعني — ونحن نعلم مدى انشغال الحكم المستنصر للعلم والمعرفة — ان تشجيعه للوراق انما كان لخدمة الأغراض السياسية والعسكرية ، وخاصة اذا علمنا ان عصر الخليفة الحكم كان عهد سلام نسبي ، ولم يكن هناك من الخطر الشديد ما يدعو الى الارتياح والخوف الذي يدفع الحكم المستنصر الى تحويل دفة البحث العلمي الى غير وجهته الصحيحة .

ويعتبر محمد بن يوسف الوراق اول من صنف في الغرب الاسلامي كتاباً بعنوان المسالك والممالك ، ومن هذا يتبين لنا انه كان مسالكياً في حين كان اول — جغرافي اندلسي وهو احمد الرازي بلدانياً ، وبالإضافة الى ذلك يتضح مما اقتبسه البكري عن الوراق انه هو الذي ابتكر مزج الجغرافية بالتاريخ ، فكان يربط بين جغرافية المكان وما اقترن به من احداث تاريخية ، وهي طريقة يسير عليها البكري في اجزاء كثيرة من مسالكة .<sup>٢</sup>

وظهر في اواخر عصر الخلافة العلامية الجغرافي احمد بن عمر بن انس العذري المعروف بابن الدلائي<sup>٣</sup> من اهل المريه ( ٣٩٣ هـ — ٤٧٨ هـ / ١٠٠٢ م —

- 
- ١ — انظر مقال : الجغرافية والجغرافيون في الاندلس : مجلة معهد الدراسات الاسلامية بمديره ، العدد الثالث ، ج ٨ ، ص ٢٦٩ .
  - ٢ — حسين مؤنس : المقال السابق ، ص ٢٧١ .
  - ٣ — الدلائي نسبة الى دلالية وهي قرية من اعمال المريه . ( الحميري : الروض المعطار ، ص ٧٧ ) .

١٠٨٥ م ) ، وكان له اسهام وافرفي اكثر من علم ومن بينها علوم الدين وقد أخذ عنه ابن عبد البر الثمري وابن حزم الظاهري وغيرهما من العلماء \* ١ \*

وقد اظهر العذري مقدرة فائقة في ميدان الجغرافيا ، فكانت له ابحاثا موفقة ودراسات قيمة ، ولكن الامر المدهش ان من ترجم له كالحمدي والضبي وابن بشكوال لم يتطرقوا الى دراساته المتعددة في علم الجغرافيا ، بل اكتفوا بالاشارة الى تضلعه في علم الحديث وغير ذلك من علوم الدين .

وقد ذكر ابن حزم عددا من علماء الجغرافية في رسالته التي كتبها في فضل الاندلس ولكنه لم يذكر العذري او يشر الىه والى نشاطه العلمي " ٢ "

ولكن المهتمين بالدراسات الجغرافية ذكروه في كتبهم ، فالبكري اشار اليه والى كتاب " نظام المرجان في المسالك والممالك " ، وكذلك ذكره العلامة الجغرافي المشرقي زكريا بن محمد القزويني ( ١٢٠٣ م - ١٢٨٣ م ) صاحب كتاب " اثار البلاد واخبار العباد " ونقل عنه الكثير من النصوص الجغرافية المتعلقة بالاندلس .

وقد حفظت لنا قطعة من كتاب العذري قام على تحقيقها عبد العزيز الالهواني وعنوانها نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب

---

١ - ابن بشكوال : الصلاة ، ج ١ ، ص ٦٦ - ٦٧ .

٢ - انظر رسالة ابن حزم المذكورة في كتاب نفع الطيب ، ج ٣ ، ص

البلدان والمسالك الى جميع الممالك \* . ويشير ضياء الدين الرئيس الى ان الاهواني قد اشار في مقدمة دراسته تلك الى ان الجزء المتبقي يمثل عشر الكتاب لان العذري — جعله كتابا كبيرا في المسالك والممالك ، ولكنه في الجزء المنشور لا يسير على طريقة المسالكين ، بل يلاحظ مزجه بين الجغرافيا والتاريخ وان المادة التاريخية تتخلل كل جزء من اجزاء الكتاب . " ١ "

وقد حفظ لنا القزويني الكثير من النصوص الجغرافية للعذري ، ويتضح من خلال ما كان يتمتع به العذري من معارف واسعة وتمكن عميق في الجغرافيا ومراعاة فذه في الوصف الجغرافي فهو اذا وصف كورة فعل ذلك في اتفاق وشمول وصدق ، واذا تحدث عن مدينة صورها تصويرا جليا واضحا وضمن حديثه عنها اشارات هامة عن احوال اهلها الاقتصادية والاجتماعية . " ٢ "

ويبقى ان ندرس ما نقله القزويني في كتابه " اثار البلاد واخبار العباد " عن العذري لنلمس مقدرة العذري الجغرافية وجدارته العلمية بالوقوف في مقدمة جغرافي الاندلس على طول تاريخه . " ٣ "

وظهر في عصر الخلافة جغرافيون آخرون ولكنهم لم يصلوا في مستواهم العلمي وعطائهم الى من ذكرناهم ، منهم احمد بن سعيد بن ابي الفياض ( ٣٧٥ هـ —

١ — الكتب نقد وعرض ( احمد بن محمد بن انس العذري ، نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك ) . تحقيق عبد العزيز الاهواني مطبوعات معهد الدراسات الاسلامية في مدريد سنة ١٩٦٥ م — مقال بمجلة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد

ج ١٣ ، ١٩٦٥ م — ١٩٦٦ م ، ص ٢١١ .

٢ — ضياء الدين الرئيس : نفس المقال والصفحة .

٣ — للوقوف على ما اشرنا اليه انظر اثار البلاد ، ص ٥٠٣ — ٥١٢ ،



٤٥٨ هـ / ٩٨٥ م — ١٠٦٥ م ) وكان تلميذا للمقرئ أبي عمر الطلمنكي ، وقد ألف في حقل الدراسات الجغرافية كتابا يسمى " المبرر " نشره ميخائيل الخزيري قطعة منه على انها للرازي ، كما ألف في الجغرافية ايضا كتابا عن " الطرق والانهار " ولكنه ضاع فيما ضاع من كتب الاندلسيين . \* ١ \*

وكان للعلامة عبد الله بن عبد الحكم المعروف بابن النظام نشاط كبير في ميدان الجغرافية وقد اعتمد على ما كتبه في ذلك المؤرخان ابن حيان في المقتبس والمقرئ في نفح الطيب الذي اورد له نصا جغرافيا هاما حول جغرافية الاندلس وحدودها . \* ٢ \*

ومما تجدر الاشارة اليه ان ابن سيده الاعشى ( ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م ) ضمن كتابه " المخصص " الكثير من المعارف الجغرافية المتعلقة بالارض واصافها وما يتصل بذلك من خصب وجذب وربما وانخفاض وارتفاع واستواء وصحة وحرث ، ونبات وكذلك ما يتعلق بالشجر واصافها ، والنبات والثمار وغير ذلك من الموضوعات ذات الصلة القوية بعلم الجغرافيا . \* ٣ \*

ولا شك ان ما ورد في كتاب ابن سيده لدليل واضح على ما تمتع به من علم واسع ليس بميدان اللغة فقط وانما بمظاهر الحياة وما تحويه البيئة ، وان ما ورد من معلومات عن النبات في كتابه لهواكثر ارتباطا بما يدرسه الجغرافيون المحدثون

---

١ — آنغل بالنثيا : تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ٢١٢ .

٢ — انظر ذلك النص في نفح الطيب ، ج ١ ، ص ١٣١ — ١٣٢ — ١٣٣ .

٣ — عمر كحاله : العلوم البحتة ، ص ٢٩٥ — ٢٩٦ .

في ميدان الجغرافية الاقليمية •

والى جانب من ذكرنا يقف المطالع لمخطوط " غاية الحكيم " لمؤلفه مسلمة  
المجريطي على الكثير من المعارف الجغرافية ، كأهمية الوقوف على اسرار الكائنات ،  
وما تضمه الارض من الحيوان والنبات والاحجار ، ومعرفة الطول والعرض ، وما تمتاز  
به بعض بقاع الارض من انهار وبحار وتربة وامطار وتلوج وبراري ، وما يقرب منها من  
خط الاستواء ، والى غير ذلك من المعلومات التي تدخل في حقل الدراسات الجغرافية  
كما يتحدث في موضع آخر من كتابه عن فصول السنة وهي الربيع والصيف والخريف  
والشتاء • " ٢ "

وبالاضافة الى ذلك يضم الكثير من المعلومات عن خواص النبات والمعادن  
وتأثيرها وما يتداوى به منها " ٣ " كما يحوي اشارات هامة الى الوسائل الناجحة  
في عملية التكيف بين الانسان وبيئته وازالة ما قد يحيق راحته ويهدد امته وسلامته  
كتواجد الحيوانات السامة والطريقة المثلى للقضاء عليها ، وازالتها من بيئة الانسان  
الى غير ذلك من المعلومات القيمة الهامة حول البيئة وتأثيرها في الانسان •

١ — مسلمة المجريطي : غاية الحكيم ( مخطوط ) ورقة ٢٦٣ ١

٢ — مسلمة المجريطي : نفس المصدر ، ورقة ٨٨ ب ، ٨٩ ١

٣ — مسلمة المجريطي : غاية الحكيم ( مخطوط ) ورقة ٣٠٩ ١

### الرحلات الجغرافية

=====

- أبند من قام بالرحلات الجغرافية \* إبراهيم بن يعقوب الطرطوشي —
- رحلة الفتيان المفررين من لشبونة واقتحامهم المحيط الاطلنطي —
- الاشارة الى رحلة الخشخاش واقتحامه المحيط الاطلنطي مع هداد مسن
- رفاقه القرطبيين — ممن كان له رحلات جغرافية مطوف بن عيسى
- الغساني الفرناطي \*

=====

نشطت الرحلات في القرون اللاحقة لعصر الخلافة حيث برز في ذلك الميدان بعض الرحالة الذين لا تزال شهرتهم تستحوذ على اهتمام الباحثين في ميدان الرحلات كالرحلة ابن جبير الكتاني ( ٥٣٩ هـ - ٦١٤ هـ / ١١٤٤ - ١٢١٧ م ) .

ورغم ذلك فان عصر الخلافة لم يخل من بعض النشاط في هذا الميدان الحيوى الهام فمن كان له نشاط في ذلك التاجر اليهودى ابراهيم بن يعقوب الطرطوشي ، وكان عمله الرئيسي جلب الرقيق الاوربي الى الاندلس ولعل هذا هو ما فتح له المجال للتجول في اصقاع اوربا فقام برحلات الى المانيا وبلاد الصقالية وشطلي اوربا ، ونظرا لعناية الخليفة الحكم المستنصر بكل ما له صلة بالملم والمعرفة فقد قرب ذلك التاجر اليه وشجعه على الاستمرار في ارتحاله وكتابة ما يتوصل اليه في ذلك ، ولهذا فقد بعث ابراهيم برسالة الى الخليفة الحكم المستنصر عن رحلة قام بها الى المانيا ايام الامبراطور اوتو الكبير على الاغلب ، ومن حسن الحظ ان البكرى من ضمن كتاباته الجغرافية جزءا كبيرا من رسالة الطرطوشي ، وقد عني بهذا الجزء من رسالة الطرطوشي نفر من المستشرقين كرنك وروزن وجونج ياكوب فنشروه على حده وترجموه الى عدة لغات منها الالمانية والروسية والهولندية .<sup>١</sup>

- 
- ١ - حسين مؤنس : الجغرافية والجغرافيون في الاندلس ، مجلة معهد الدراسات الاسلامية بمديرية - العدد الثالث ، ح ٧ ، ٨ ، ص ٢٧٢ .
  - ٢ - الطرطوشي : نسبة الى طرطوش ، مدينة اندلسية يشرق الاندلس بينها وبين البحر الابيض عشرون ميل . ( الحميرى : الروض المعطار ، ص ١٢٤ ) .

وفي هذا دلالة على أهمية ما كتبه الطرطوشي عن احوال الشعوب الاوروبية وعاداتها الى غير ذلك من المعلومات الطريفة والمهمة التي توضح لنا ما كانت عليه اوربا آنذاك .

والقطعة التي اورد ها البكري من رسالة الطرطوشي تصف رحلته الى شرق اوربا وكيف عبر البحر الادرياتي . وانه وصل الى بلاد " صقالية الغرب " وزار براف وشرقي المانيا ووصل الى مجد برج وهي مقر إقامة الامبراطور اوتو . وكيف التقى مع اعضاء سفارة ملك البلغار ثم سيرة بحذاء نهر الالب فبلاد الصقالية حتى وصل الى اشفان على مقربة من البحيرة المسماة بذلك الاسم ، ويجد الباحث صعوبة في تحديد خط سيره بدقة نظرا للتحريف الكبير الذي لحق اسماء المواضع في النص<sup>١</sup> .

والجدير بالذكر ان الطرطوشي في كتاباته الجغرافية قد اتصف بالملاحظة الدقيقة وحب الاستطلاع فكان وصفه رائعا فيما اورد في تلك الرحلة ، فهو يقف كثيرا عند وصفه لاجزاء سفارة ملك البلغار فيصف ملابسهم واخلاقهم وجلالته قدرهم وأس ملكهم وديانتهم وكيف ان ملكهم حاصر القسطنطينية مما دفع ملكها الى مداراته وتزويجه ابنته فتتصر من اجل ذلك . وكان اعتماد البكري كبيرا جدا على الطرطوشي فيما يتعلق بوصف احوال الشعوب الاوروبية والحديث عن بلاد البلغار وعاداتهم . " ٢ " .

وقد حرص الطرطوشي في التثبت مما توصل اليه في رحلته من معلومات جغرافية واخبار فالبكري يشير الى ثبوت وجود مدينة النساء نقلا عن الطرطوشي الذي تأكد له

---

١ - حسين مؤنس : المقال السابق ، ص ٢٧٣ .

٢ - البكري : المسالك والممالك ، ص ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٨ .

ذلك عند ما سأل امبراطور الروم اوثو عن ذلك فاخبره بحقيقة وجودها • " ١ "

ولا همية ما خلفه الطرطوشي من كتابات جغرافية قيمة فسنورد نموذجاً منها  
 مما نقله البكري عنه في وصف بلاد الجليقيين وعاداتهم المعيشية واخلاقهم • يقول  
 البكري ( جملة القول في بلاد الجليقيين والافرنج وغيرهم من قبائل النصارى الى  
 بلاد الصقالبة وغيرهم على ما اورده ابراهيم بن يعقوب الاسرائيلي الطرطوشي •  
 قال ابراهيم : بلد الجليقيين سهل جميعه والغالب على ارضهم الرمل • واكثر  
 قوتهم الدخن والذره ومعد لهم في الاشربة على شراب التفاح ( والبشكه )  
 وهو شراب يتخذ من الدقيق • واهله اهل غدر ودناءة اخلاق لا يتنظفون • ولا  
 يغتسلون في العام الا مرة او مرتين بالماء البارد ولا يخلسون ثيابهم منذ يلبسونها  
 الى ان تنقطع عليهم • ويزعمون ان الوسخ الذي يملوها من عرقهم تنعم به اجسادهم  
 وتصح ابدانهم وثيابهم اضيق الثياب • وهى مفرجه يبدون من تفاريحها اكثر ابدانهم •  
 ولهم بأس شديد لا يرون الفرار عند اللقاء ( فى الحرب ) ويرون الموت دونه • " ٢ "

وفى عصر الخلافة الذى تميز برقبه وازدهاره فى كل ميدان من ميادين  
 الحضارة وما ترتب على ذلك من اتساع المعارف والرقى الفكرى لدى الاندلسيين فى  
 ميدان الجغرافيا فقص ، ادى ذلك الى رغبة البعض منهم فى الوقوف على الحقائق  
 الجغرافية لبعض مظاهر الطبيعة عبر الملاحظة والمعاينة الحسية • فهذه مجموعة  
 من الشبان من مدينة لشبونة وعدد هم ثمانية رجال كلهم ابناء عم عزموا على دخول بحر

١ — البكري : نفس المصدر ، ص ١٧٠ •

٢ — المسالك والممالك : ( جغرافية الاندلس واوروبا ) ، ص ٨٠ — ٨١ •

الظلمات ليعرفوا ما فيه والى اين انتهاه ( فابتنوا مركبا وادخلوا فيه من الماء والنزاد ما يكفيهم لاشهر ) ثم دخلوا البحر في اول طاروس " ١ " الريح الشرقية ، فجروا بها نحوه من احدى عشر يوما ، فوصلوا الى بحر غليظ الموج ، كدر البوائح كثير التروش " ٢ " ، قليل الضوء ، فايقنوا بالتلف ، فردوا قلمهم فسي اليد الاخرى ، وجروا في البحر في ناحية الجنوب اثني عشر يوما ، فخرجوا الى جزيرة الغنم ، وما فيها من الغنم مالا يأخذه عد ولا تحصيل ، وهي سارحة لا ناظر لها ولا راع ، فقصدا الجزيرة ونزلوها فوجدوا عين ماء جارية ، عليها شجرة تين برى ، فأخذوا من تلك الغنم فذبحوها فوجدوا لحومها مرة لا يقدر احد منهم على اكلها ، فأخذوا من جلودها وساروا مع الجنوب اثني عشر يوما الى ان لاحت لهم جزيرة ، فنظروا فيها الى عمارة وحرث ، فقصدا اليها ليروا ما فيها ، فما كان الا غير بعيد حتى احيط بهم في زقاق ، فأخذوا وحطوا الى مدينة على ضفة البحر ، فأنزلوا بها في دار ، فأروا بها رجالا شقرا زعرا شعورهم سبطه ، وهم طوال القدود ، ولنسائهم جمال عجيب ، فاعتقلوا في بيت ثلاثة ايام ثم دخل عليهم في اليوم الرابع رجل يتكلم باللسان العربي ، فسألهم عن حالهم وفيهم جاؤا ، واين بلادهم ، فأخبروه بكل خبرهم فوعدهم خيرا ، واعلمهم انه ترجمان فلمسا كان في اليوم الثاني من ذلك اليوم اخذوا بين يدي الملك ، فسألهم عما سألهم عنه الترجمان فأخبروه بما اخبروا به الترجمان بالامس ، وانهم اقتحموا البر ليروا ما فيه من العجائب وليقفوا على نهايته ، فلما علم الملك ذلك ضحك وقال للترجمان : اخبر القوم ان ابي امر قوما من عبيده مبركوب هذا البحر ، وانهم جروا في عرضه شهرا الى ان انقطع عنهم الضوء وانصرفوا من غير فائده تجدى ، ثم وعدهم خيرا وصرفوا الى موضع حبسهم الى ان بدأ جرى الريح الغربية ، فمصر بهم زورق وعصبت عيونهم

١ — طاروس لفظه غير عربي ومعناها هبوب الريح ( شكيب ارسلان : الحلل

السندسية ج ١ ص ٩٦ ) .

٢ — التروش قد تكون مأخوذة من فعل ترش أى ساء بخلقه فيكون هذا المعنى =  
مناسبا لسياق الكلام ( شكيب ارسلان : الحلل السندسية ج ١ ص ٩٦ ) .

وجرى بهم في البحر برهة من الدهر •

قال القوم : قدرنا انه جرى بنا ثلاثة ايام بلياليها • حتى جئنا بنا الى البر  
فأخرجنا وكفنا الى خلف • وتحركنا بالساحل الى ان طأحى النهار • وطلعت  
الشمس ونحن في ضلك وسوء حال من شدة الكثاف • حتى سقطنا ضوضاء واصوات  
ناس فصحننا بجملنا فأقبل القوم الينا فوجدونا بتلك الحال السيئة • فحلوا وثلثنا  
وسألونا فأخبرناهم بخبرنا وكانوا برابروا • فقال لنا احدهم : اتعلمون كم بينكم وبين  
بلدكم ؟ قلنا : لا • فقال : مسيرة شهرين : فقال زعيم القوم : وأسنى  
فسمى المكان الى اليوم أسنى • وهو المرسى الذي في اقصى المغرب ( ١ ) •

ورغم اشتهار هذه الحادثة الجغرافية الهامة عند الكثير من جغرافسيي  
المسلمين ابتداء من الادريسي ومن اتى بعده من الجغرافيين كالعلامة ابو حامد  
الفرناطي والعمري والحميري والذين نقلوها اساسا عن الادريسي وما تتسم به من  
دلائل الصحة والصدق الا ان كراتشكوفسكي خلع عليها الكثير من ضروب التشكيك  
والاساطير فأشار الى ان هذه القصة تدخل في حقل الادب الشعبي للقرون الوسطى  
وان احد العلماء وهو دى خويه قد استطاع اثناء تحيله للاساطير الأوروبية المبكرة  
عن رحلة القديس براندان ان يكشف الكثير من نقاط الشبه بين القصتين مما يشير  
الى مصدر مشترك • " ٢ "

والحق ان هذه الرحلة التي قام بها الاندلسيون كانت في ميدان الحقيقة  
اكثر منها في مسرح الاسطورة والادعاء كما زعم البعض بل ان فيما اورده كراتشكوفسكي

١ — الحميري : الروض المعطار • ص ١٧ — ١٨ •

٢ — الادب الجغرافي العربي : القسم الاول • ص ١٣٧ •



بصدف هذا الحادث فيه رد عليه وعلى محاولاته في الانتفاص من هذه الخطوة الجريئة للاندلسيين في ميدان الرحلات والمغامرات التي فتحت الباب امام الكشوفات الجغرافية لقارة امريكا \* فيقول كراتشكوفسكي ( ورغما عن هذا فقد اعتقد المتخصصون في جغرافيا المصور الوسطى ان هذه الرحلة ربما ساهمت في الحث على الرحلات المتأخرة التي قام بها الملاحون الاوربيون في المحيط الاطلسي " ١ " وفي اعتراف هؤلاء رد كافي على مزاعم كراتشكوفسكي ودحض لاقواله فاذا كان تأثير هذه الرحلة بهذه الصورة الجلية فمن الاولى ان تنتفي عنها مزاعم الادعاء والخيال .

ويعلق عمر الدقاق على هذه الحادثة بتسائله عن هؤلاء الاقوام الذين ورد وصفهم في النص بشقرة الوانهم وشعورهم السبطة وقدودهم الطويلة — هل هم السكان الاصليون لقارة امريكا الذين اطلق عليهم كولومبوس فيما بعد الهنود الحمر ؟ وليس من المحتمل ان تكون مسيرة هؤلاء الرحالة عبر البحر هذه المدة التي تبلغ ٣٥ يوما قد قادتهم الى شواطئ العالم الجديد ؟ وهي مدة كافية للوصول الى هناك . " ٢ "

وقبل هذه الحادثة كان للاندلسيين مغامرة بحرية ولكنها لم تكن بحجم ما تلاها . فقد اورد المسعودي خبيرا عن احد فتيان قرطبه واسمه الخشخاش وانه جمع اليه بعض رفاقه من الفتيان المتحمسين واغراهم باقتحام المحيط الاطلسي ومعرفة حقيقته وابعاده فاستعدوا لذلك بتهيئة المراكب والزاد ثم ولجوا المحيط وغابوا مدة

١ — نفس المرجع والقسم والصفحة .

— في هذا الصدد انظر التعليق الهام الذي كتبه شكيب ارسلان في الحليل

السندسية ٤ ج ١ ص ٩٢ — ٩٣ — ٩٤ — ٩٥ — ٩٦ .

٢ — مغارة العرب عبر بحر الظلمات " الاطلسي " ( مقال نشر بمجلة الفيصل

العدد ٤٦ ، ربيع الثاني سنة ١٤٠١ هـ ص ٧٠ .

طويلة ثم عادوا من رحلتهم بالكثير من الغنائم • وذاع خبر هذه الرحلة بين  
الاندلسيين وتناقلوها زمنا طويلا • " ١ "

ولا نعلم بالتحديد في أي وقت ثم هذا الحدث الهام الذي كان فاتحة  
لمغامرات مشابهة وان كان كراتشكوفسكي قد اشار الى احتمال كونها حدثت في القرن  
الثالث الهجري / التاسع الميلادي " ٢ " •

وفيما تقدم اشارة بينه الى النضج العلمي والتطلع العميق الى الحقيقة  
العلمية لدى اهل الاندلس ، وكيف ان هؤلاء الاشخاص مع سواء الخشخاش ورفاقه  
اوتى بعدهم كأبناء العمومة السالفي الذكر — تحملوا اخطار البحر واعباء  
الرحلة واهوالها في ذلك المحيط من اجل الحقيقة العلمية التي سعوا اليها ومعرفة  
ما يكون عليه بحر الظلمات ( المحيط الاطلسي ) وحدود انتهائه •

وهي بلا شك محاولة عظيمة في ميدان الكشف الجغرافي تلاها الكثير من  
المحاولات الكشفية بل اقتحام ذلك المحيط والرغبة في معرفة اسواره وما يكون بعده •  
وبهذا فالاندلسيون كانوا هم اول من طرق هذا الميدان ، ولا ريب ان ما توصلوا  
اليه من معلومات في هذا الميدان قد كشف الستار واماط اللثام عن الغموض الذي  
كان يحجب بحر الظلمات ، فاستفاد الاوربيون من ذلك ونوا معلوماتهم عن ذلك  
المحيط على وما وصلهم من العرب في ذلك ، ومن الجحود وغط الحق ان لا يذكر

---

١ — مرجع الذهب ومعادن الجوهر ، ج ١ ، ص ١١٩ — عمر الدقاسق :  
المقال السابق ، ص ٦٩ •

٢ — المرجع السابق ، القسم الاول ، ص ١٣٦ •

للمسلمين فضل في اكتشاف القارة الامريكية وهم اسبق الناس الى محاولات الكشف  
الجغرافي لتلك القارة •

ونسب الى العلامة مطرف بن عيسى الغساني الفرناطي (ت ٣٧٧ هـ /  
٩٨٧ م ) العديد من الرحلات الجغرافية ، فهو قد قام بالتجوال الطويل في البلدان  
المختلفة في المشرق وجلب معه الى الاندلس علما كثيرا ، وكانت له منزلة عالية  
في بلاط الخليفة الحكم المستنصر ، والف له كتابا في الجغرافيا اسمه " المعارف -  
في اخبار كورة البيره واهلها وبواثرها \* واقاليمها وغير ذلك من منافعها " .  
ووصف هذا الكتاب بالقيمة العلمية الكبيرة وعظم الفائدة • " ١ "

وقد اشار بالنشأ الى هذا العلامة الجغرافي ووصفه بانه صاحب رحلات  
واسفار " ٢ " ولكن للأسف لم تمدنا المصادر التي ترجمت له بمعلومات كافية عن  
رحلاته وتجوله في البلدان •

وخلاصة القول ان ميدان الجغرافيا والرحلات شهد نشاطا طيبا ، وقد  
نجم عن ذلك اثرات هذا الميدان بعدد من التصانيف العلمية التي تتضمن ما توصل اليه  
اولئك الجغرافيون والرحاله من علماء عصر الخلافة من دراسات كانت بمثابة القاعد  
لما حدث فيما تلاه من عصور من جهود جغرافية كان لها اعظم الاثر في تطوّر  
المعارف الجغرافية وتوسيع آفاق البحث في ميدان الجغرافيا •

---

١ - ابن بشكوال : الصلة ، ج ٢ ، ص ٦٢٢ •

\* - في ط اوربا " وفوائدها " وفي ط العطار " موادها " •

نفس المصدر والجزء والصفحة ، ح رقم ١ •

٢ - تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ٢٨٦ •

ح — الفلسفة

=====

بداية الاشتغال بالفلسفة واسباب تأخره — اثر الرحلات العلمية  
بين الاندلس والمشرق في نهضة الدراسات الفلسفية — ابن مسرر  
الفيلسوف وما آل اليه امره — ابن الكتاني — ابن البخونش —  
نشاط اهل الذمة في ميدان الفلسفة — موقف المنصور من الفلسفة  
وما نجم عنه — ابن حزم ودراسته الفلسفية ودوره في الكشف  
عن نظرية المعرفة — تسخير ابن حزم الفلسفة في دحض اراء الفلاسفة  
الملحدين •

===

خلت اسبانيا من الاشتغال بالفلسفة فيما قبل الاسلام ، فلم يعرف عن  
اهلها الاهتمام بهذا العلم والاشتغال به ، ولم تزل على هذه الحال  
عاطله من الفلسفة حتى فتحها المسلمون - ٩٢ هـ / ٧١٠ م ، واستمر  
الحال على هذه الصورة الى ان توطد الملك لبني امية فانصرف الناس الى  
العلوم ومن بينها الفلسفة ، " ١ "

ولم تشهد الاندلس قبل عصر الخلافة نشاطا ملحوظا في ميدان الفلسفة  
الا ما يذكر عن الامير عبد الرحمن الاوسط من انه كان مهتما بالعلم وجمع الكتب  
راغبا فيما يختص منها بالفلسفة وعلوم الاوائل ، وانه كان يبحث في اقتنائها  
من خارج الاندلس ، ولهذا ينسب اليه انه اول من ادخل الفلسفة الاندلس . " ٢ "

ويمكن ان نرجع السبب في ضعف الاشتغال بالفلسفة في الاندلس فيما قبل عصر  
الخلافة الى امورهاهمها انشغال الاندلسيين آنذاك بالدراسات الدينية

---

١ - صاعد : طبقات الامم ، ص ٨٣ - ٨٤ .

٢ - السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٥٥٦ .

كالحديث والفقه والدراسات اللغوية والأدبية ، إذ كانت هذه العلوم جل ما استحوذ على اهتمامهم وعنايتهم ولذلك لم يكن إمامهم متسعاً لدراسة الفلسفة وعلوم الأوائل •

كما أن الأندلسيين آنذاك كانوا ينظرون للفلسفة نظرة الكراهية وعدم —  
الاستحسان ، بل كانوا ينقمون على من يشتغل بها فهي بهذا ( علم مقسوت  
بالأندلس لا يستطيع صاحبه إظهاره فلذلك تخفى تصانيفه ) • " ١ "

ولا غرابة في ذلك فإن ما عرف به فقهاء المالكية من تشبث بحكام الشريعة والتزام بها قد دفعهم إلى محاربة كل ما من شأنه الخروج على شرائع الديـ—  
وتعاليمه فقد حاربوا علم الكلام بل هاجموا أصحاب المذاهب الأخرى التي تحاول  
فرض وجودها إلى جانب المذهب المالكي في الأندلس وإذا كان الأمر كذلك تبين  
لنا عمق الكراهية والتبرم الشديد لغير المألوف من المذاهب الدينية والأفكار الفلسفية

ومن الطبيعي وعلم الفلسفة يتضمن فيما يتضمنه الكثير من الدراسات الفلسفية  
حول الإنسان والكون والعدم والوجود إلى غير ذلك من المسائل التي تستند في—  
تعريفها وتوضيحها على الاجتهادات العقلية لبعض الفلاسفة ممن لا يعطي جانب  
الإيمان بالله أي نصيب في ذلك ، وهو أمر يترتب عليه اقحام النفس الإنسانية  
في ميدان الضلال والانحراف العقائدي ، وبالتالي يتسم العديد من مسائل الفلسفة  
بسمة الإلحاد والخروج على الدين ، وهذا بلا شك هو الدافع الحقيقي الذي جعل  
الفلسفة مذمومة مقبوتة في نظر الأندلسيين ( فانه كلما قيل : فلان يقرأ الفلسفة

---

١ — المقرئ : النفح ، ج ٣ ، ص ١٨٦ ( نقلاً عن ابن سعيد في تذييله  
على رسالة ابن حزم في فضل الأندلس ) •

اطلقت عليه العامة اسم زنديق ٠٠٠٠ وقيدت عليه انفاسه فأن زل في شبهة  
رجموه بالحجارة او احرقوه قبل ان يصل امره للسلطان او يقتله السلطان تقريبا  
لقلوب العامة وكثيرا ما يأمر ملوكهم باحراق كتب هذا الشأن اذا وجدت ٠ " ١ "

وعليه فان من كان يشتغل بالفلسفة في الاندلس كان يتهم بالكفر والزندقه ،  
وهذا حال بلاشك دون اقبال العلماء في الاندلس على الاشتغال بالفلسفة ٠

وعلى الرغم من ذلك فقد وجدت الفلسفة في الاندلس اتباعا ودارسين  
لها ، وكان هؤلاء يمارسون الطب ودراسته الفلك والرياضيات وعلم الكلام ، تستر  
بتلك العلوم من باب التقية والتخفي تحت ستارها لدرء نقمة العامة والفقهاء عليهم ،  
وهذا ما نلاحظه في سير البعض من المشتغلين بالفلسفة كابن مسر ٠ " ٢ "

وكان للرحلات العلمية الى المشرق اثر في اقتباس الاندلسيين لما هنالك  
من تيارات كلامية ، وافكار فلسفية ٠ وقد سبقت الاشارة الى ارتحال يحيى بن يحيى  
المعروف بابن السمينه الى المشرق ولقائه لعلماء الكلام واخذة كتبهم وتأثره بأفكارهم  
واقوالهم ونقله كل ذلك الى وطنه الاندلس ٠ " ٣ "

كما ان عمر بن احمد الكرمانى من علماء عصر الخلافة رحل الى المشرق حيث  
تلقى علومه في الطب والفلسفة على علماء المشرق ثم عاد الى الاندلس وهو يحمل

---

١ — المقرئ : النفح ، ج ١ ، ص ٢٢١ ، وانظر في ذلك احمد امين : ظهر  
الاسلام ، ج ٣ ، ص ٢٣٤ والسيد عبد العزيز سالم :  
قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ٢ ، ص ٢١٦ واحسان عباس :  
الادب الاندلسي ، ص ٦٣ — واحمد الزيات : تاريخ  
الادب العربي ، ص ٣٨٧ ٠

٢ — انظر الخشني : تاريخ علماء الاندلس ( مخطوط ) ورقة ١١٥ ب ٠

٣ — ابن الفضي : تاريخ علماء الاندلس ، ج ٢ ، ص ١٨٨ ٠

رسائل اخوان الصفا ، وقد نسب اليه انه اول من ادخلها الى الاندلس . " ١ " ومن الحق ان نقول ان عهد الخليفة الحكم المستنصر كان يتسم بالازدهار العام في ابواب المعرفة ومنها الفلسفة ، وكان لعنايته بالكتب واهتمامه بجمعها ان دخلت الاندلس الكثير من الكتب ومن بينها كتب الفلسفة ( فكثر تحرك الناس في زمانه الى قراءة كتب الاوائل وتعلم مذاهبيهم ) . " ٢ "

وهكذا نجده ان الاحتكاك العلمي بين الاندلسيين والمشاركة الى جانب دخول كتب الاوائل ومن بينها كتب الفلسفة الى الاندلس قد اثر في انصراف الناس الى دراسة الفلسفة والاشتغال بها .

واول من نسب اليه الاشتغال بالفلسفة محمد بن عبد الله بن مسهر القرطبي ( ٢٦٩ هـ - ٣١٩ هـ / ٨٨٢ م - ٩٣١ م ) . وكانت له اراء فلسفية وطريقة انتهجها في بحث افكاره واقواله بين تلاميذه .

ويشير ابن الفريسي بقوله ( وكان : يقول بالاستطاعة ، وانفاذ الوعيد ،<sup>اليه</sup>

- ١ - صاعد : طبقات الامم ، ص ٩٧ - القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ٢٤٣ - ابن ابي اصيحه : عيون الانباء ، ص ٤٨٤ - ٤٨٥ - عمرفوخ : تاريخ الفكر العربي ، ص ٥٨٩ - احمد الزيات : تاريخ الادب العربي ، ص ٣٨٧ . آنخل بالنشيا : تاريخ الفكر الاندلسي ( على الرغم من انه يذكر ص ١١ ان مسلمة المجريطي هو الذي نقل رسائل اخوان الصفا الى الاندلس الا انه يعود ، ص ١٧ ، فيذكر ان الكرمانلي هو الذي ادخلها الى الاندلس والحق ما اشرنا اليه اعلاه لتضافر المصادر التاريخية على ذلك ) .
- ٢ - صاعد : طبقات الامم ، ص ٨٨ .



ويحرف التأويل في كثير من القرآن وكان : مع ذلك يدعي التكلم على تصحيح الاعمال ومحاسبة النفوس على حقيقة الصدق في نحو من كلام ذي النون الاخميمي وابي يعقوب النهرجوري : وكان له لسان يصل به الى تأليف الكلام ، وتمويه الالفاظ واخفاء المعاني ( ١ )

وكان ابن مسره قد جلب عليه نعمة العامة وسخط الفقهاء ، فاتهموه بالزندقة والخروج على الدين ، فخرج هاربا من الاندلس الى المشرق حيث اشتغل بملازمة اهل الكلام واصحاب الجدل من المعتزلة وغيرهم ، ثم رجع الى الاندلس في ثوب الزاهد المتنسك فاقبل عليه الناس ليأخذوا عنه علومه الا انه ما لبث ان انكشف مذهبه فانقبض عنه البعض وتمادى البعض الاخر في صحبته والاخذ عنه ( ٢ )

وقد سبق القول الى الحديث عن ارائه في علم الكلام وما انتهى اليه امره وامر اتباعه ( ٣ ) واذا تعدينا ابن مسره الي غيره من المشتغلين بالفلسفة لتبيين لنا تقيد الكثير منهم بما ملته الشريعة الاسلامية من تعاليم وعدم الخروج عليها ، فمن هؤلاء ابو عبد الله محمد بن الحسن المعروف بابن الكثاني ( ت ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م ) الذي كان عارفا بالطب ماهرا في الفلسفة والمنطق ووصف بالذكاء وجودة الفهم في الاشتغال بتلك العلوم ( ٤ )

- 
- ١ — تاريخ علماء الاندلس ، ج ٢ ، ص ٣٩ .
  - ٢ — ابن الفريسي : نفس المصدر والجزء والصفحة .
  - ٣ — للوقوف على اراء ابن مسره ومنهجه الفلسفي انظر : الخشني : تاريخ علماء الاندلس ( مخطوط ) ورقة ١١٥ ب . وصاعد : طبقات الامم ، ص ٢٨ — وابن البار : التكملة ، ج ١ ، ص ٥٩٢ — واتخذ بالنشأ : تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ٣٢٩ — ٣٣٠ — احسان عباس : الادب الاندلسي عصر سيدة قرطبه ، ص ٣٤ وما بعدها .
  - ٤ — القرى : النفع ، ج ٣ ، ص ١٢٥ ( نقلا عن رسالة ابن حزم في فضل الاندلس ) .

وكان لهذا الفيلسوف مشاركة جمة في ميدان التأليف فألف العديد من الكتب والرسائل ، واثنى عليه وعلى تصانيفه في الفلسفة ابن حزم فقال ( واما رسائل استاذنا ابي عبد الله محمد بن الحسن المذحجي في ذلك فمشهورة متداولـة وتامة الحسن فائقة الجودة عظيمة المنفعة ) " ١ " .

ولا شك ان ما ذكره ابن حزم حول تداول رسائل الكتاني الفلسفية بين الناس لهو مؤشر هام على ما اصبح للفلسفة من منزلة في الاوساط العلمية الاندلسية .

هذا ويتضح لنا ان الجانب الفلسفي الذي كان يلقي القبول بين الاندلسيين كان فيما يتعلق بالاراء الصائبة في ميدان الادب والاخلاق ، يدل على ذلك ما اورده ابن حزم عن استاذة المذكور فيقول ( سمعته يقول لي ولغيري : " ان — من العجب من يبقى في العالم دون تعاون على مصلحة ، اما يرى الحراك يحرك له ، والبناء يبني له ، والخرار يخرزله ، وسائر الناس كل يتولى فيه شغلا له فيه مصلحة ومه اليه ضرورة .

اما يستحي ان يبقى عيالا على كل من في العالم ؟ الا يعين هو ايضا بشيء من المصلحة " .

قال ابو محمد : ولعمري ان كلامه هذا لصحيح ، وقد نبه الله تعالى عليه بقوله : ( وتعاونوا على البر والتقوى ) فكل ما لمخلوق فيه مصلحة في دينه او فيما لا غنى به عنه في دنيا فهو بر وتقوى ) " ٢ " .

---

١ — المقرئ : النفع ، ج ٣ ، ص ١٧٥ ( نقلا عن رسالة ابن حزم في فضل الاندلس ) .

٢ — الحميدي : جذوة القتبس ، ص ٤٩ .

ونلمس من خلال ما تقدم ان ما كان من الفلسفة مختصا بما يوافق الشرع من  
الحث على محاسن الاخلاق وجميل الآداب فقد قوبل من الاندلسيين بالاستحسان  
والتقدير . اما ما يتعارض مع العقيدة فكان يلقي المعارضه الشديده ، والتشهير به  
ومصاحبه ورميه بالزندقة من الفقهاء والمجتمع الاندلسي .

وكان لابي عثمان سعيد بن محمد بن البفونش ( ت ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م )  
اراء في الفلسفة تنم عن براعته فيها وحسن سيرته ، وقد وصفه القاضي صاعد بقوله  
( لقيت منه رجلا عاقلا جميلا الذكر والمذهب حسن السيره نظيف الثياب ذا كتب  
جليلة في انواع الفلسفة وضروب الحكمه وتبينت منه انه قد قرأ الهندسة وفهمها  
والمنطق وضبط كثيرا منه ثم اعرض عن ذلك وتشاغل بكتب جالينوس وجمعها ) " ١ "

ونلمس من خلال سير الكثير من المشتغلين بالفلسفة اتصافهم بحسن السيره  
وجميل الاخلاق وهذا بلا شك يعطينا انطبعا عن نوعية الدراسات الفلسفية التي كانوا  
يدرسونها ومدى تأثيرها في اخلاقهم .

كما واسهم اهل الذمة في ميدان الفلسفة ، ومن اشتغل <sup>بذلك</sup> منهم اسحاق بن  
قسطاغر ( ت ٤٤١ هـ / ١٠٥٦ م ) وكان ماهرا في المنطق طارفا بالفلسفة <sup>طبعها</sup>  
بمسائلها " ٢ " .

وكان يماثله في ذلك الفيلسوف والطبيب اليهودي منجم بن الفوال السرقسطي  
الذي عاصر احداث الفتنة التي اجتاحت قرطبة عقب زوال النفوذ المامري ، وكان يتمتع

---

١ — طبقات الامم ، ص ١٠٩ — ١١٠ .

٢ — صاعد : نفس المصدر ، ص ١١٧ .

يعلم واسع في الطب والمنطق وسائر علوم الفلسفة بالإضافة الى نشاطه في مجال  
التأليف فقد ألف في الفلسفة والمنطق كتابا سماه " كنز العقل " رتبته على المسألة  
والجواب وضمنه معارف جمه في قوانين المنطق واصل الطبيعة . " ١ "

وعندما تولى الحاجب المنصور بن ابي عامر الامر في عهد الخليفة هشام بن  
الحكم ( عمه اول تغلبه عليه الى خزائن ابيه الحكم الجامعة للكتب . . . . . وابرز  
ما فيها من ضروب التأليف بمحضر خواص من اهل العلم والدين وامرهم باخراج ما في  
جملتها من كتب العلوم القديمة المؤلفة في علوم المنطق وعلوم النجوم وغير ذلك من  
علوم الاوائل حاشا كتب الطب والحساب فلما تميزت من سائر الكتب المؤلفة في اللغة  
والنحو . . . امر باحراقها وافسادها فاحرق بعضها وطرح بعضها في ابار القصر  
وهيل عليها بالتراب والحجارة ، وغيرت بضروب من التفسير ، وفعل ذلك تحبيبا  
الى عوام الاندلس وتقيحا لمذهب الخليفة الحكم عندهم . " ٢ "

ومن الحق ان نقول ان الحاجب المنصور ، رغم ما استهدفه من عملية  
ابادة كتب الفلسفة رغبة في اكتساب ثقة الفقهاء وتوطيدا لمكانته السياسية الا ان ذلك  
لا يعني بالضرورة انه كان مشجعا لتلك الدراسات مؤيدا لاهلها من الفلاسفة  
يفضل على ذلك ما وصفه به المؤرخ ابن عذاري من انه كان اشد الناس معاداة لمن  
علم ان لديه شيء من الفلسفة والجدل في الاعتقاد وممارسة علم التنجيم والاستخفاف

- 
- ١ — صاعد : طبقات الامم ، ص ١١٦ — ١١٧ — ابن ابي اصيبعة :
  - عيون الانباء ، ص ٤٩٨ .
  - ٢ — صاعد : طبقات الامم ، ص ٨٨ — ٨٩ . وانظر ايضا ابن عذاري :
  - البيان المنرب ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ — والصفدي : الوافي
  - ج ٣ ، ص ٣١٢ — ستانلي لين بول : قصة العرب في
  - اسبانيا ، ص ١٥٠ — علي ادوم : المرجع السابق ،
  - ص ١٥٦ — ويرفنتال : حضارة العرب في اسبانيا ص ٦٥ .

بشيء من الشريعة الإسلامية \* ١ \*

وكان من نتائج موقف المنصور هذا من الفلسفة ان ضعف نشاط الفلاسفة واضمحلت انتاجهم العلمي فأثر الكثير منهم السكون والبعد عن الاشتغال بمسائل الفلسفة كما تستر الكثير منهم بالاشتغال بعلوم أخرى كالطب والرياضيات ولم يعودوا السعي نشاطهم الا بعد زوال الخلافة الأموية \* ٢ \*

وبالاضافة الى ذلك فقد أثر الكثير من الفلاسفة الهجرة الى خارج وطنهم الاندلس وفي مقدمتهم الفيلسوف عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بالاقليدي الذي كان ماهرا في علمي الفلسفة والمنطق حاذقا فيهما ، فلما وقف المنصور موقفه المعادي للفلسفة اضطر خوفا على نفسه الى الرحيل الى المشرق \* ٣ \*

كما ان الفيلسوف سعيد بن فتحون المعروف بـ " الحمار " السرقسطي كلن له نشاط وافرفي ميدان الفلسفة والادب واللغة والموسيقى . وقد ألف في الفلسفة كتابا في المدخل الى علوم الفلسفة اسماه " شجرة الحكمة " وصنف رسالة في تعديل العلوم ، وقد نال هذا الفيلسوف على يد الحاجب المنصور شيئا من التنكيل حيث سجنه ثم اطلقه بعد ذلك مما كان له اثر على نفسيته فخرج ممن الاندلس الى صقلية \* ٤ \*

- 
- ١ — البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ .
  - ٢ — صاعد : طبقات الامم ، ص ٨٨ — ٨٩ — زكريا هاشم : فضل .  
الحضارة الإسلامية على العالم ، ص ٥٥٦ .
  - ٣ — صاعد : نفس المصدر ، ص ٩١ — القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ٢٢٥ .
  - ٤ — صاعد : طبقات الامم ، ص ٩٢ .

والجدير بالذكر ان هذا الفيلسوف كان له مكانة علمية رفيعة وانتاج علمي نفيس استطاع به ان يحتل منزلة ساقطة بين علماء عصره حتى قال فيه ابن حزم ( واما الفلسفة فأني رأيت فيها رسائل مجموعة وعيونا مؤلفة لسعيد بن فتحون السرقسطي المعروف بالحمار ذالة على تمكنه من هذه الصناعة ) " ١ "

وفي اواخر عصر الخلافة برز العلامة ابن حزم في ميدان الفلسفة كما برز في علوم اخرى وكانت له اراء واقوال قيمة في الفلسفة ضمنها كتاب الفصل في الملل والنحل فعندما طرق ميدان الفلسفة في كتابه المذكور بدأ بتعريفها بقوله ( الفلسفة فسى الحقيقة انما معناها وثمرتها والغرض المقصود بتعلمها ليس هو شيئاً غير اصلاح النفس بان تستعمل في دنياها الفضائل وحسن السيرة المؤدية الى سلامتها في المصايد وحسن السياسة للمنزل والرعية وهذا نفسه لا غير هو غرض الشريعة ) " ٢ " .

والملم والمعرفة عند ابن حزم اسمان لمعنى واحد ، وهو اعتقاد الشيء على ما هو عليه وتيقنه به وارتفاع الشك عنه ، وسبل المعرفة عند اربعة :

- ١ — النصوص من القرآن والاحاديث النبوية .
- ٢ — ما اوجبه اللغة من المعاني التي تحملها الكلمات وما اصطلح عليه العرب من الفهم عند سماع هذه الكلمات .
- ٣ — الاكتساب " بالاختيار " ونقل التواتر .
- ٤ — الحس بالبدية والعقل . " ٣ "

---

١ — القرى : نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ١٧٥ ( نقلاً عن رسالة ابن

حزم في فضل الاندلس ) .

٢ — ج ١ ، ص ٩٤ .

٣ — عمر فروخ : تاريخ الفكر العربي ، ص ٥٩٦ — ٥٩٧ .

ولا شك ان ابن حزم بما توصل اليه من اراء صائبة في ميدان الفلسفة قد  
حل اعظم مشكلة في تاريخ نظرية المعرفة ، وهي المشكلة التي تشدق مؤرخو الفلسفة  
الاوروبية بانهم قد توصلوا الى حلها بواسطة فيلسوفهم الالماني كانت Kant  
( ت ١٨٠٤ م ) الذي كانت تشغل باله الاجابة على السؤال الآتي : " كيف  
تكون الاحكام المبنية على الاختبار الحسي ممكنة البديهة ؟ " وقد توصل الى حل  
ذلك بتوضيحه ان المعرفة التي نعتقد انها قد عرفناها بواسطة بديهة العقل  
Apriori راجعة الى الحواس في زمن متقدم ثم سمي ذلك  
Apriori Aposteriori ولم يعلم ان ابن حزم الاندلسي الذي عاش قبله  
بسبعة قرون قد وقف امام هذه المشكلة ثم حلها حلا لا يقصر عما توصل اليه اللهم  
الا في بسط القول وشكل المنطق اللذين امتاز بهما كانت مع اسبقية ابن حزم في ميدان  
الكشف العلمي . " ١ " \*

والجدير بالذكر ان ابن حزم قد عالج الكثير من القضايا المتعلقة بالكون  
وما فيه في اسلوب فلسفي مقنع مؤيدا اقواله بالنصوص الكريمة من القرآن والسنة واقوال  
المعلماء .

ومن الحق ان نقول ان ابن حزم قد اظهر نبوغا مدهشا في كتابه الفصل  
الذي ضمنه الكثير من ارائه الفلسفية والتي استهدف منها الدفاع عن التعاليم الاسلامية

١ — عمرفروخ : المرجح السابق ، ص ٥٩٧ — ٥٩٨ — قدري طوقان :

المعلوم عند العرب ، ص ١٨٢ — ١٨٣ .

\* للاستزادة من التوضيح انظر ابن حزم : الفصل ، ج ١ ، ص ٥ — ٧ ،

ج ٣ ، ص ١٠٧ — ١٠٨ و ج ٥ ، ص ١٠٨ ،

عمرفروخ : تاريخ الفكر العربي ، ص ٥٩٧ .

وكتابه الاخر عقيدة العرب في العلم والفلسفة ، ص ١٤٦ ،

وما بعدها .

والذود عن حمى الشريعة ، وبذلك كان ابن حزم فيلسوفا اسلاميا لامعا ، بل انه يعد افضل الفلاسفة في عصره بما قدمه من جهود رائعة في تسخير هذا العلم كأداة لدحض مزاعم خصوم الاسلام من الفلاسفة الملحدين وغيرهم من اهل الضلال هذا الى جانب توصله الى نظرية المصرفة التي تعد من اعظم النظريات الفلسفية .

وبهذا يتبين ان ميدان الفلسفة في عصر الخلافة كان نشاطه مقيدا بما يوافق تعاليم الشريعة الاسلامية ويلائم نصوصها ، ولعل ظاهرة خروج الفيلسوف ابن مسرر على تعاليم الدين وما لاقاه من تنكيل هو واثماؤه كان له اثره فسي انصراف الكثير من العلماء الفلاسفة عما يتعلق بالعقائد وما لا يوافق الشرع الى دراسة مظاهر السلوك الانساني كالاخلاق والاداب ، فكان لبعضهم اراء صائبة واقوال حكيمة في ذلك .

=====



ومعد هذا العرض للنشاط العلمي للاندلسيين في ميدان العلوم الانسانية من تاريخ وجغرافيا وفلسفة نخلص الى القول ان هذه العلوم لقيت نشاطا ملحوظا مسن علماء الاندلس ، فلم يكونوا في عطائهم هذا لما ذكرناه من علوم باقل ما منحوه للمسلم الاخرى ، ولا نربي القول جزافا فان المكتبة الاسلامية في عصرنا هذا تشهد بعطائهم الخصب في هذه الميادين العلمية .

والحق ان الاندلسيين اظهروا براعة مذهبة في مجال التاريخ بما اشرنا به هذا الميدان من دراسات وبحوث علمية قيمة يأتي في مقدمتها ما نراه ماثلا امامنا من ضروب التأليف التاريخية في ميدان التراجم والتاريخ ، وان فيما اعتمدنا عليه في كتابة هذا البحث من مصادر التاريخ الاندلسي لشاهد قوى على ما ذهبنا اليه ، ويكفي الاندلسيون فخرا ان ظهر فيهم من هو في طبقة ابن الاثير والمسعودي ، وهو المؤرخ البارح ابن حيان الاندلسي الذي يعود الفضل الاول في ظهور قدراته العلمية الى ما تميزت به البيئة الاندلسية من علم ومعرفة وما توفر فيها من اجواء اكلت لمواهبه العلمية النمو ومنحت شخصيته العلمية البروز ، كما ان فضل من سبقه من المؤرخين لا ينكر كسيرة آل الرازي التي كانت من اعظم الاسر العلمية عطاء في ميدان التاريخ والجغرافيا .

وفي الجغرافيا اثبت الاندلسيون مقدرة واسعة رغم ضياع الكثير من تأليفهم الا ان ما بقي بين ايدينا منها فيه دليل على ازدهار الدراسات الجغرافية آنذاك ، وما ذكرناه من جهودهم في هذا الصدد ليؤكد ما اشرنا اليه ، ولعل من عوامل تألق عمدة جغرافيين الاندلس ابو عبيدة البكري اعتماده على جغرافي عصر الخلافة كالوراق واحمد الرازي والطرطوشي وغيرهم .

وفي ميدان الفلسفة فقد اظهر الاندلسيون نبوغا واضحا بالرغم مما اعترض اشتغالهم بهذا العلم من عقبات اشرنا اليها الا ان الكثير من علماء الفلسفة الاندلسيين

التزموا في أبحاثهم الفلسفية البعد عما يخالف الشرع وما قدمه ابن حزم الأندلسي  
في هذا العلم من ابتكاره نظرية المعرفة فيه دليل على قدرتهم الواسعة  
على خوض هذا الميدان والخروج بنتائج علمية لا تزال موضع إعجاب الباحثين  
ومناط اهتماماتهم العلمية •

=====

## الفصل الرابع

=====

### المعلوم التجريبي

=====

١ - الطب

ب - الرياضيات والفلك

ج - الكيمياء .

١ - الطب :

=====

بداية الدراسات الطبية - دخول كتب الطب المختلفة الى الاندلس -  
اشتغال بعض الاطباء بالطب لدى الخلفاء كأصبح بن يحيى ، ويحيى  
ابن اسحاق ، وابن الكثاني ابرز اطباء عصر الخلافة - خلف بن -  
عباس الزهراوى وانتاجه العلمي القيم وخاصة في ميدان الجراحه -  
عريب بن سعيد وكتابه " خلق الجنين " - سليمان بن حسان -  
ومراسته في الصيدلة - ابنا يونس الحرائي وطب العميون .. وغيرهم .

=====

## ١ - الطب :

=====

يعتبر علم الطب وما يلحق به من علوم أخرى كالصيدلة من أبرز العلوم التي حازت على اهتمام وعناية الاندلسيين . بل لا نغالي اذا قلنا ان الطب يأتي في مقدمة العلوم الطبيعية من حيث النشاط ووفرة الانتاج العلمي في الاندلس .

وقد سبقت الاشارة الى بداية اشتغال الاندلسيين بالطب ، وانهم كانوا قبل عصر الخلافة اقل دراية ومعرفة بميدان الطب ، وكيف انهم كانوا يعملون في دراسة مسائل الطب على كتاب مترجم من كتب النصارى يقال له " الا برشم " اى الجامع " ١ "

ويتضح لمتتبع حركة الدراسات الطبية قبل عصر الخلافة ان اكثر المشتغلين بالطب آنذاك كانوا من اهل الذمة ، وهذا بلا شك يأتي تأكيدا لما جيل عليه المسلمون من تسامح كريم في معاملة اهل الذمة وافساح المجال امامهم للتزود من المعرفة والثقافة ، وممارسة نشاطهم العلمي في امان ويسر .

وفي عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر اخذت حركة الاشتغال بالطب تأخذ ابعادا جديدة " فتتابعت الخيرات في ايامه " ودخلت الكتب الطبية من المشرق ،

---

١ - ابن جليل : طبقات الاطباء ، ص ٩٢ - صاعد : طبقات الامم ، ص ١٠٤ - احسان عباس : الادب الاندلسي ، ص ٧٤ .

وجميع العلوم ، وقامت الهمم وظهر الناس ممن كان في صدر دولته من الأطباء المشهورين " ١ " .

وقد كان للتيارات الثقافية الواردة على الاندلس اثر في النهوض بالطب والرقى بدراساته المختلفة ، وهو ما اشار اليه ابن جليل كظاهرة علمية حدثت في عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر .

من اهم تلك الكتب كتاب " زاد المسافر " الذي نقله العلامة همريسن بريق . وكان ابن بريق من امهر الاطباء في الاندلس . وحدث ان خرج الى افريقية فدرس الطب على يد الطبيب القيرواني المشهور ابي جعفر بن الجزار ولازمه مدة ستة اشهر ثم عاد الى الاندلس وهو يحمل كتاب ابن الجزار المذكور " ٢ " .

ومن الكتب الطبية التي دخلت الاندلس وكان لها اثر في دفع عجلة الدراسات الطبية ورفيها كتاب في النباتات الطبية له يعقوب بن " ٣ "

١ — ابن جليل : المصدر السابق ، ص ٩٧ — ٩٨ .

٢ — ابن جليل : المصدر السابق ، ص ١٠٧ — صاعد : المصدر

السابق ، ص ١٠٦ — ابن ابي اصيبه : المصدر

السابق ، ص ٤٩٠ — ٤٩١ .

٣ — يتألف هذا الكتاب من خمس مقالات : الاولى : في ذكر ادوية عطرية الرائحة

• وادهان وصمغ

الثانية : في ذكر الحيوان ورطوباته

• والحبوب والبقول

الثالثة : اصول النبات والنهات

الشوكي وذور وصمغ وحشائش

• مزهره

الرابعة : في ذكر ادوية اكثرها

حشائش بارده وحاره ومسهله =

وكان ذلك الكتاب قد ترجم في المشرق في العصر العباسي على يد الترجمان  
اصطف بن بسيل ولكنه لم يتمكن من ترجمته كل الاسماء الواردة في ذلك الكتاب  
فابقاها على حالتها باللغة اليونانية . ثم دخل الكتاب بصورته تلك الى الاندلس  
فانتفع به اطباء الاندلس . وفي سنة ٣٣٧ هـ / ٩٤٨ م بحث الامبراطور البيزنطي  
ارمانوس الى الخليفة عبد الرحمن الناصر بهدايا نفيسة ومن ضمنها كتابين : الأول وهو  
كتاب ديسقوريدس مصورة فيه الحشائش تصويرا رائعا ، وكتاب هرونشيش باللاتينية  
في التاريخ — وقد سبق الحديث عنه في ميدان التاريخ . ولما لم يكن لدى الناصر  
من يجيد اللغة اليونانية فقد ظل كتاب ديسقوريدس متداولاً بين الناس بترجمة اصطف بن  
اما النسخة المرسله فقد بقيت في مكتبة الخليفة عبد الرحمن الناصر حتى بحث الى  
امبراطور الروم رسالة يطلب فيها ان يعث اليه من يجيد اليونانية ليتسنى له الاستفادة  
من ذلك الكتاب ، فبحث اليه براهب يدعى نقولا سنة ٣٤٠ هـ / ٩٥١ م فاجتمع  
مع بعض الاطباء الاندلسيين امثال حسداى بن شيروط ، ومحمد الشجار ، وعالم  
آخر يعرف بالبسباسي ، وابو عثمان الجزار المعروف باليابسه ، ومحمد بن سعيد ،  
وعبد الرحمن بن اسحق بن الهيثم ، وابو عبد الله الصقلي وكان يجيد اليونانية  
عارفا بخواص الادوية . " ١ )

= ومقيئه وما ينفع منها للسموم .

الخامسة : ذكر الكرم وانواع الاتربه والادويه المعدنيه .

( عمر كحاله : المعلوم البخته ، ص ٢٩٧ — ٢٩٨ )

١ — ابن ابي اصيبه : عيون الانباء ، ص ٤٩٤ — زيفريد هونكه : شمس  
المغرب تسطع على الغرب ، ص ٣٢٢ — آنخل بالنشيا :  
المرجع السابق ، ص ٤٦٢ —

Titus Burckhardt: Moorish Culture in Spain P.69

زكريا هاشم : المرجع السابق ، ص ٤٦٣ — ٤٦٤ .

وقد اشار ابن جليل الى عملية الترجمة هذه بقوله : " فصح يبحث هؤلاء  
النفر الباحثين عن اسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس تصحيح الوقوف على اشخاصها  
بمدينة قرطبه خاصة بناحية الاندلس ما ازال الشك فيها عن القلوب وأوجب المعرفة  
بها بالوقوف على اشخاصها وتصحيح النطق باسمائها بلا تصحيف الا القليل منها  
الذي لا بال به ، ولا خطر له ، وذلك يكون في مثل عشرة ادويه " ١

وبناء على ذلك فقد كان لكتاب ديسقوريدس اثر هام في اتساع افق الدراسات  
الطبية وما يتعلق بالنباتات وتركيب الادويه . ولم يكن الاندلسيون ليقفوا موقف الاخذ  
والتسليم بما يروهم من علوم عن الامم الاخرى بل كانوا يدرسون انتاج غيرهم بنظر ثاقب  
وتمحيص دقيق فيأخذون ما يصح لديهم وينبذون ما عداه ويضيفون الكثير من  
الايضاحات والشرح اذا لزم الامر وهو ما فعلوه بكتاب ديسقوريدس . فقد درس احد  
اطباء الاندلس وهو سليمان بن حسان المعروف بابن جليل ذلك الكتاب تلاحظ  
ان ديسقوريدس قد اغفل ذكر الكثير من الادوية ، فصنف مقالة في ذكر الادوية  
وقال : " ان ديسقوريدس اغفل ذلك ولم يذكره اما لانه لم يره ولم يشاهده عيانا  
واما لان ذلك كان غير مستعمل في دهره وابناء جنسه " ٢

وكان الخلفاء يحرصون على ان تضم قصورهم عددا من الاطباء البارعيين  
لحاجتهم اليهم في مجال العلاج الطبي وفيما يحسن تناوله من الاغذية والاشربة ،

١ — ابن ابي اصيحه : المصدر السابق ، ص ٤٩٤ .

٢ — ابن ابي اصيحه : المصدر السابق ، ص ٤٩٥ .



ولهذا نلاحظ عند دراستنا للطب آنذاك اشتغال الكثير من الاطباء بخدمة الخلفاء  
والحكام وممارستهم الطب داخل قصورهم .

فمن اولئك الاطباء اصبح بن يحيى القرطبي الذي خدم بالطب الخليفة  
عبد الرحمن الناصر " ١ " .

كما اشتغل بخدمة الخليفة عبد الرحمن الناصر من الاطباء عمر بن بريق الذي  
كان يعينه في تحضير الادوية وتركيبها عدد من الاتباع " ٢ " .

ومن بين الاطباء في قصر الخليفة عبد الرحمن الناصر الطبيب سليمان بن  
باج الذي عرف بالتمكن العميق في الطب وتركيب الادوية . وحدث ان تعرض الخليفة  
الى زمل في عينه فوصف له علاجا ناجحا عوفي به من مرضه . وقد وصف سليمان —  
بالثقة الشديد على اسرار عمله حتى ان الخليفة عبد الرحمن الناصر طلب منه الوصفه  
العلاجيه السابقه فأبى ذلك " ٣ " .

وقد نال الطبيب يحيى بن اسحاق مكانة رفيعة لدى الخليفة عبد الرحمن  
الناصر ، ونظرا لعلمه الواسع وسيرته الحسنه ان قلده الوزارة . وكان يحيى  
ماهرا في الطب فالف فيه كتابا على نهج الاقدمين سماه الابريشم " ٤ " .

---

١ — ابن جلجل : طبقات الاطباء ، ص ١٠٨ — ابن الابار : التكملة  
ج ١ ، ص ٢٠٦ .

٢ — ابن جلجل : المصدر السابق ، ص ١٠٧ — صاعد : طبقات الامم  
ص ١٠٦ .

٣ — ابن جلجل : المصدر السابق ، ص ١٠٢ — ١٠٣ — ابن ابي اصيمه :  
عيون الانباء ، ص ٤٨٩ ويسميه ابن تاج بخلاف ابن  
جلجل .

٤ — صاعد : طبقات الامم ، ص ١٠٤ — ابن ابي اصيمه : المصدر السابق ،  
ص ٤٨٨ — ٤٨٩ .

ويبدو انه قد استحدث نظام جديد للاطباء المشتغلين بخدمة الخلفاء  
وذلك في عصر الخليفة الحكم المستنصر ، فقد انشيء ديوان يضم اولئك الاطباء  
وينزلهم درجات متفاوتة حسب قدراتهم وكفاءاتهم ومن هؤلاء الطبيب احمد بن حكم  
ابن حفصون الذي اشتغل بخدمة الخليفة الحكم المستنصر . وكان قد قدمه في  
ديوان الاطباء الحاجب جعفر المصخفي . ونال ابن حفصون مكانة عالية بين اطباء  
البلاط فلما مات جعفر اسقط ذلك الطبيب من ديوان الاطباء ، مما اثر على منزلته  
العلمية والاجتماعية فبقي خامل الذكر حتى وفاته . " ١ "

ولحق بخدمة الخليفة الحكم المستنصر أبو بكر احمد بن جابر وكان كبير المنزل  
عند الخلفاء معظما لديهم ، ومثله ايضا الطبيب ابو عبد الملك الثقفي الذي جمع  
بين المهارة في الطب البراعة في الهندسة وكان عالي المقام لدى الحكم المستنصر . " ٢ "

وفي عصر الخليفة هشام المؤيد برز بعض الاطباء في بلاطه وفي مقدمتهم  
الطبيب الذائع الصيت سليمان بن حسان " ابن جلجل " ، وسوف نفصل الحديث  
عنه فيما بعد .

ونال الطبيب الفيلسوف محمد بن الحسين المعروف " بابن الكثاني " مكانة  
سامية في بلاط الحاجب المنصور بن ابي عامر وخدمه وابنه عبد الملك المظفر بالطب ،

---

١ - ابن جلجل : المصدر السابق ، ص ١١٠ - صاعد : المصدر السابق ،  
ص ١٠٦ - ابن ابي اصيعة : المصدر السابق ، ص  
٤٩٢ .

٢ - ابن جلجل : طبقات الاطباء ، ص ١١١ - ابن ابي اصيعة : المصدر  
السابق ، ص ٤٩٢ .

ولما وقعت الفتنة انتقل الى سرقسطة حيث توفي بها سنة ٢ ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م . " ١ "

كما ان الطبيب عبد الرحمن بن اسحق بن الهيثم حظي بمنزلة عالية لدى  
الحاجب المنصور . ووصف ذلك الطبيب بالمعرفة الواسعة بالطب وتركيب الادوية ،  
وقد ألف في ذلك كتباً عديدة منها كتاب " الاكمال والتمام في الادوية المسهلة والمقيئة "  
والاقتصاد والايجاد في خطأ ابن الجزار في الاعتماد " ٢ " و " الاكتفاء بالدواء من  
خواص الاشياء " وهذا الكتاب ألفه بناء على رغبة الحاجب المنصور بن ابي عامر " ٣ "  
كما ألف ايضاً من الكتب كتاباً في السموم . " ٤ "

وهكذا نلمس ما كان يحتله بعض اطباء ذلك العصر من مكانة عالية لدى الخلفاء  
وان ارتباطهم العملي بخدمة الخلفاء قد دفعهم الى مزيد من الدراسات العلمية التي  
تعلي مكانتهم وترفع شأنهم اكثر في بلاط الخلفاء . ولا ادل على ذلك مما ألفه  
الطبيب ابن جلجل من تأليف طبيه ، وكذلك ابن الهيثم وغيرهما مما ذكرنا من  
الاطباء المشتغلين بخدمة الخلفاء .

---

١ — ابن ابي اصيحه : عيون الانباء ، ص ٤٩٣ — احمد عيسى : معجم  
الاطباء ، ص ٣٧٤ .

٢ — ابن الجزار : احمد بن ابراهيم من المع اطباء افريقية وهو من اهل القيروان ،  
( ابن ابي اصيحه : المصدر السابق ، ص ٤٨١ ) ،  
وقد مر ذكر ابن الجزار في بداية الحديث عن الطب ،  
فانظر ذلك .

٣ — جانب البغدادي الصواب في كتابه هدية العارفين عندما ، اشار الى ان وفاة  
ابن الهيثم سنة ٣٤٠ هـ . فكيف يصح هذا وهو قد  
ألف للمنصور احد كتبه في الطب والمنصور تولى الامر بعد  
وفاة الخليفة الحكم سنة ٣٦٦ هـ .

٤ — ابن ابي اصيحه : المصدر السابق ، ص ٤٩٣ — آنخل بالنيش :  
تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ٤٦٣ .

ولعل من دلائل النهوض العلمي في ميدان الطب ونشاط علمائه ان كان الكثير من الاطباء يمارس هذه المهنة في صورة تشابه ما عليه حال اطباء هذا العصر من الاشتغال فيما يسمى بالعيادات الطبية التي يرد لها المرضى للعلاج . فقد كان الطبيب ابن ملوكه النصراني يشتغل بمداواة المرضى وعلاجهم وخصص لذلك دارا — يستقبل فيها المرضى ووضه على باب تلك الدار ثلاثين كرسيًا لجلوس الناس وانتظارهم للعلاج . " ١ "

وهذا بلا شك يعطينا صورة واضحة لما كان عليه اطباء ذلك العصر من مراعاة تامه للناس والتزام عميق بالتنظيم والتنسيق في اداء عملهم وممارسة نشاطهم .

وفي ذلك العصر برز الكثير من الاطباء ممن عنوا بالطب وما يتعلق به من دراسات مختلفة ، كدراسة النباتات الطبية وتركيب الادوية مما يدخل تحت مسمى " الصيدلة " .

ونظرا للاعداد الكبيرة من الاطباء الذين عاشوا في عصر الخلافة ، فان — حديثنا سيكون مقتصرًا على ابرزهم ممن كان لهم دور فعال في ازدهار الطب ورقسي دراسته .

ويأتي في مقدمة هؤلاء الاطباء الطبيب الالامع عباس بن خلف الزهراوى " ٢ " ،

---

١ — ابن جليل : المصدر السابق ، ص ٩٧ — ابن ابي اصيبعة : المصدر السابق ، ص ٤٨٦ .

٢ — نسبة الى مدينة الزهراء بناها الناصر عبد الرحمن وبينها وبين قرطبه خمسة اميال ( الحميرى : الروض المعطار ، ص ٩٥ ) .

ويكنى ابو القاسم ويعرف في اللاتينية " بأبو الكاسيس " . " AbuLoasis . " ١  
ولا نعلم بالتحديد تاريخ ولادته فلم يشر الى ذلك اولي التراجم الاندلسيه  
كالحميدى او الضبي او ابن بشكوال ، وقد اكتفى اولهم بالاشارة الى وفاته بعد  
الاربعائة . " ٢ "

ونظرا لعدم وضوح تاريخ مولده ووفاته في كتب التراجم المشار اليها ،  
فقد ظهر الاختلاف بين الكتاب والمؤرخين المحدثين في ذلك ، حتى ان بعضهم  
اشتط في الخروج عن حقيقة الامر بان اشار الى وفاته ( ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م ) ومنهم  
غوستاف لوبون ، وحسن ابراهيم حسن و Titus Burckhardt " ٣ "

ومهما يكن من امر فمن المؤكد ان الزهراوى كان حيا في القرن الرابع  
الهجرى : العاشر الميلادى " ٤ " وهو ما يؤكد ابن حزم عند كلامه عن فضل  
الاندلس وجهود علمائه فيقول مشيدا بكتاب الزهراوى في الطب ( وكتاب التصريف  
لابي القاسم خلف بن عياش \* الزهراوى وقد ادركناه وشاهدناه ولئن قلنا انه لم  
يؤلف في الطب اجمع منه ولا احسن للقول والعمل في الطبائع لتصدقن ) " ٥ " .

Titus Burkhard : OP.CIT,P.69

— ١

سيد حسين نصر : العلوم في الاسلام ، ترجمة مختار الجوهري ، ص ١٤٥ .

٢ — الجدوه : ص ٢٠٩ .

٣ — انظر كتبهم بالترتيب ، حضارة العرب ، ص ٤٩٠ — تاريخ الاسلام ، ج ٤ ،  
ص ٥٢١ —

Moorish Culture in Spain.P.70

٤ — لتأكيد ذلك انظر خالد ناجي : الزهراوى وعلميات الغدة الدرقية ، مجلة

المؤرخ العربي — العدد السادس عشر ١٩٨١ م

ص ١٨٥ .

\* — في بقية المصادر والمراجع يسمى " عباس " .

٥ — المقرئ : نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ١٧٥ ( نقلا عن رسالة ابن حزم في فضل

الاندلس ) .

ويتضح من كلام ابن حزم ان عباس عاش في عصر الخلافة ، فقد ادركه وشاهده وابن حزم كما هو معروف عاش فترة كبيرة من عمره في عصر الخلافة ، وان ما ورد في النص السابق بلفظ " ادركناه " لفيه دلالة على ان مشاهدة ابن حزم له تمت والزهرأوى في اواخر عمره ، اي انه قضى اكثر عمره في عصر الخلافة ، وهذا بلا شك دليل قوي على معاصرة الزهرأوى لتلك الفترة ، هذا بالاضافة الى اشارة الحميدى الى ان وفاته كانت بعد الاربعمائة اي انه قضى شطرا كبيرا من عمره في القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى . ومما يدعم هذا الرأى ما ذكره عنه أنخل بالنشيا انه ولد سنة ٤٢٤ هـ / ٩٣٥ م ، وتوفي سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م<sup>١</sup> .

ويعد خلف بن عباس الزهرأوى من اعظم الاطباء في الاسلام بل لا نبالغ اذا وصفناه بانه انبغهم في ميدان الجراحة الطبية على الاطلاق ، فقد كان له باع — طويل في ازدهار الجراحة الطبية ووضع الاسس العلمية الصحيحة لذلك المجال الحيوى الهام من الطب .

وكان الزهرأوى جم النشاط في اشتغاله بالطب ماهر التصرف في فنون الجراحة متضلعا في معرفة دقائقها ، وقد الف في ذلك كتابا عظيم الفائدة كبير النفع اسماه " التصريف لمن عجز عن التأليف " و اشار في مقدمة الكتاب الى سبب تسميته بذلك فقال : ( انما اسميته بذلك لكثرة تصرفه بين يدي الطبيب وكثرة حاجته اليه في

كل الأوقات وليجد فيه من جميع الصفات ما يغنيه عن التأليف ( " ١ " )

ويتضح لمن اطلع على ذلك الكتاب — الذي لا يزال مخطوطا — ان —  
الزهراوى الفه بعد عمر طويل من التجارب والبحث والدراسة والحياة العملية —  
الجاده في حقل الطب والجراحه • وقد اشار في مقدمة كتابه الى ذلك لـدي  
حديثه عما تضمن كتابه بقوله ( وكل ما جربته وامتحنته من طول عمرى من —  
خمسين سنه ) " ٢ " •

والكتاب المذكور لحسن الحظ لا يزال موجودا وتوجد منه نسخ في بعض  
المكتبات الاسلاميه والاوربيه • ومنها نسخه موجوده في المكتبة الملكية بالرباط  
ويقع ذلك الكتاب المخطوط في عدة اجزاء ويتضمن ثلاثين مقاله كالتالى : —  
الاولى : في الاغذية وتركيب الادوية وهي كالمدخل للكتاب •  
الثانيه : في تقسيم الامراض وعلاماتها وعلاجها •  
الثالثه : في وصف المعاجين •  
الرابعه : في عمل الترياقات " ٣ " والادوية المفردة النافعه من السموم •  
الخامسه : وصف الارباجات " ٤ " القديمة والحديثه واديارها وتخديرها •

---

١ — الزهراوى : التصريف لمن عجز عن التأليف ( مخطوط ) ج ١ ٤ ص

٢ ٤ ٣ •

٢ — التصريف لمن عجز عن التأليف ( مخطوط ) ج ١ ٤ ص ٤ •

٣ — الترياقات جمع ترياق • مشتق من اليونانية تيريون : وهو اسم لما ينهش  
من الحيوان كالافاعي ونحوها • ويقال له بالعربية درياق •

( الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص ١٣٩ ) •

٤ — الارباجات : اشار اليها الخوارزمي على انها من اصناف الادوية ولم يوضح

ما هي ( مفاتيح العلوم ، ص ١٤٠ ) •

- السادس : وصف الادوية المسهلة من الجيوب لجميع العلل .
- السابع : وصف ادوية القيء والحقن وغيرها .
- الثامن : الادوية المسهلة اللذيذة الطعم المأمونة .
- التاسع : ادوية القلب والمسك .
- العاشر : وصف الاطريفلات " ١ " والمنبهات والمسهلات .
- الحادي عشر : وصف الجوارشات " ٢ " والكمونيات .
- الثاني عشر : ادوية الباءه والمسهل للابذان المهزوله والمدرة للبول .
- الثالث عشر : الاشربة والسكنجبينات " ٣ " والربوب .
- الرابع عشر : المطبوخات والمقوئات المسهلة وغير المسهلة .
- الخامس عشر : في المربيات " ٤ " ومنافعها وحكمة ترتيبها وادخارها .

١ — الاطريفلات او الاطريفل بالهندي تسمى ابل . اي ثلاث اخلاط وهي اهلليج وبلليج وألمج ( الخوارزمي : نفس المصدر ص ١٤٠ ) .

٢ — الجوارشات او الجوارشنات . ذكرها الخوارزمي ضمن الادوية ولم يوضح ما هي وقال التهانوي في كشف اصطلاحات الفنون ، ج ١ ، ص ٣٢٨ بقوله ( الجوارش يضم الجيم وكسر الراء المهملة معرب كوارش والجوارن بالنون تصحيف : معناه الهاضم للطعام . . . والجوارش لا تكون الا عذبة طيبة الرائحة ) .

٣ — السكنجبين : دواء يتربب من الخل والعسل ( الخوارزمي : المصدر السابق ، ص ١٤٠ ) .

٤ — المربيات : ما يربب بالعسل من الاترج والاهليلج ونحو ذلك ( الخوارزمي : المصدر السابق ، ص ١٤٠ ) .



- السادس عشره : في الشفوفات " ١ " المسهلة وغير المسهلة •
- السابعه عشره : في الاقراص المسهلة والتمسكات •
- الثامنه عشره : في السعوطات والبخورات والقطورات والذورات والغراغر •
- التاسعة عشره : في الطيب والزينه وغيرها •
- العشرون : في الاكحال وغيرها •
- الحاديه والعشرون : ادوية الفم والحلق وما اشبه ذلك •
- الثانيه والعشرون : في ادوية الصدر والسعال •
- الثالثه والعشرون : في الضمادات لجميع العلل •
- الرابعة والعشرون : في صناعة المراهم •
- الخامسة والعشرون : في الادهان ومنافعها •
- السادس والعشرون : في اطعمة المرضى وكثير من الاصحاء مركبة حسب الامراض •
- السابعه والعشرون : في طبائع الادوية والاعذية وما يتعلق بها •
- الثامنه والعشرون : في اصلاح الادوية وحرق الاحجار المعدنية وما يتصرف في —  
الطب من ذلك •
- التاسعه والعشرون : في تسمية العقاقير باختلاف اللغات واعمارها وشرح ماورد من  
اسماءها في كتب الطب والاكيال والاوزان •
- الثلاثون : في العمل باليد من الشق والبط والجبر والكي والخلع • " ٢ "

---

١ — الشفوفات او الشيفات من الادوية التي يختن بها في الدبر ( الخوازمي :  
المصدر السابق ، ص ١٤٠ ) •

٢ — الزهراوى : المخطوط السابق ، ج ١ ، ص ٥ ، ٦ ، ٧ •

ويتضح من عناوين المقالات السابقة العلم الواسع والبراعة التامة التي تميز  
بهما الزهراوى . حيث ضمن كتابه المذكور الكثير من صور العلاج الطبي واصف  
الادوية المختلفة والاعذية والاشربة المتنوعة مما يصح به جسم الانسان ويقويه امام  
مختلف الامراض .

والجزء الاخير من الكتاب في الجراحة . ويقول في مقدمته ( لما اكملت لكم  
يا بني هذا الكتاب الذى ( هو ) جزء العلم في الطب بكماله وبلغت الغاية فيه من  
وضوحه وبيان فرأيت ان اكمله لكم بهذه المقالة التي هي جزء العمل باليد فـ في  
بلدنا وفي زماننا معدوم البتة حتى كاد ان يندر من علمه وينقطع اثره وانما بقي منه  
رسوم يسيره في كتب الاوائل قد صحفته الايد وواقعه الخطأ والتشويش حتى —  
استغلقت معانيه وسعدت فايدته فرأيت ان اجيده \* واولف فيه هذه المقالة  
على طريق الشرح والبيان والاختصار وان آتي بصور حدايد الكي وسائرالات الممثل  
ان هو من زيادة البيان ووكيد ما يحتاج اليه ) . " ١ "

ويتضح من هذه المقدمة مدى عناية الزهراوى بميدان الجراحة واهتمامه البالغ  
بتوضيح الاساليب العلمية الصحيحة في اجراء العمليات الجراحية وسمية الجاد في  
سبيل رفع شأن هذا الحقل الهام من علم الطب بعد ان شوه ابعياء الطب صورته  
وادخلوا عليه ما ليس منه . فوضع الزهراوى الاسس السليمة لعلم الجراحة و اضاف  
اليه الكثير من الابتكارات العلمية الهامة . وكان لجهوده في ذلك ابعد الاثر

---

\* هكذا في الاصل ، وربما تكون لفظ " اقيدته " .

١ - الزهراوى : المخطوط السابق ، ج ٧ ، ص ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ .

في ازدهار علم الجراحة الطبية .

والزهراوى يقدم الكثير من التوجيهات والارشادات التي يوجهها الى زملائه من الاطباء والجراحين . فهو ينصح الجراح ان يكون عارفا باعضاء الجسد ودقائق تكوينه والذي ينطوى تحت " علم التشريح " لكي يتسنى له الوقوف على منافع الاعضاء وهيأتها واتصالها وانفصالها وعددها ومخارجها ، ويقول في ذلك ( من لم يكن عالما بما ذكرنا من التشريح لم يخل ان يقع في خطأ يقتل الناس به كما قد شاهدته كثيرا ممن تسور في هذا العلم وادعاه بخير علم ولا درايه ) . " ١ "

ويضرب الزهراوى الكثير من الامثلة لاطباء لم يعتنوا بما ذكر فوقهم في أواخر النتائج واودوا بحياة مرضاهم . ومن ضمن ذلك ما ذكره بقوله ( انني رأيت طبيا جاهلا قد شق على ورم خنزيرى \* في عسق امرأة فابدا بعض شربانات الصروق فنزف دم المرأة حتى سقطت ميتة بين يديه ) . " ٢ "

وقسم الزهراوى هذا الجزء على ثلاثة ابواب :

الباب الاول : في الكي بالنار والكي بالدواء ، مرتب من القرن الى القرن الى القدم وصورالات حديد الكي وكلما يحتاج اليه .

١ - التصريف لمن عجز عن التأليف ( مخطوط ) ج ٧ ، رص ٣٠ - ٤ .

٢ - نفس المصدر والجزء ٤ ، ص ٤ .

\* - الخنزيرى او الخنازير اورام الشباه الغدد في الايماط والاربيه ( الخوارزمي

مفاتيح العلوم ، ص ١٣٠ ) .

- وقال الثعالبي في فقه اللغة ، ص ٨٦ -

( الخنازير أشباه الغدد في الحق ) .

الباب الثاني : في الشق والبط والفصد والحجامة والجراحات واخراج السهام

مبوب مرتب ، وصور آلاته في سبعة وتسعين فصلا •

الباب الثالث : في الجبر والخلع وعلاج الكسر بمبوب مرتب من القرن الى القدم

وصور آلاته في خمسة وثلاثين فصلا • " ١ "

ومما يؤكد علو مكانة الزهراوى في حقل الجراحة الطبية ما زود به كتابه

المذكور من صور الالات الجراحية التي يحتاج اليها الجراح اثناء اجرائه العمليات

الجراحية للمرضى • والكتاب يحوى العشرات من صور تلك الادوات الجراحية • " ٢ "

وقد اطنب المؤرخون والكتاب من قداما ومحدثين في الثناء على الزهراوى —

وعلى كتابه " التصريف لمن عجز عن التأليف " • فقال فيه ابن حزم الاندلسي

( ولئن قلنا انه لم يؤلف في الطب اجمع منه ولا احسن للقول والعمل في الطبائع

لنصدقن ) " ٣ " •

واعتمد عليه الكثير من الاطباء في عصره وما بعده ونقل عنه المؤرخ النويرى

عند حديثه عن الفوالي والندود وكيفية عملها • " ٤ "

١ — التصريف ( مخطوط ) ج ٧ • ص ٥ •

٢ — انظر الطحى •

٣ — المقرئ : النفع • ج ٣ • ص ١٢٥ ( نقلا عن رسالة ابن حزم

في فضل الاندلس ) •

٤ — انظر نهاية الارب ج ١٢ • ص ٥٢ و ص ١٢٤ •

وأشار ابن أبي أصيبعة بذلك الكتاب ووصفه بالأهمية في ميدان الطب  
والقيمة العلمية العالية . " ١ "

ولم يخف الكتاب الغربيون اعجابهم بالزهرأوى ومدى ما توصل اليه في  
ميدان الجراحة الطبية من تفوق باهر . وقد أشار بالتثنية الى ذلك بقوله ( أما  
الجزء الثلاثون من كتاب الزهرأوى الذى نشر في اللاتينية باسم الجراحة فقد كان  
اهم واذيع كتاب في تاريخ الطب كله . وقد ارتفع به الزهرأوى في اعين الناس الى  
طبقة ابقرط ( وجالينوس ) . " ٢ "

ولم يكن الاعجاب ، بالزهرأوى ومكانته العلمية مقصورا على من تقدم بل  
وصف عند بعض الكتاب الغربيين بابي الطب . " ٣ "

وانذا كان هذا الثناء على الزهرأوى من الاوروبيين ، فان الاطباء العرب  
المحدثين لم يكونوا اقل احتفاء وتقديرا له من غيرهم ، فهو في نظرهم اول من  
نبغ في الجراحة ، بل هو كما يقول نجيب محفوظ " فخر الجراحة العربية " ،  
وهو ثالث الثلاثة النوابغ من الاطباء المسلمين وفخرهم ، وهم : الرازى وابن سينا  
الزهرأوى ، هؤلاء العباقرة الذين يرجع اليهم الفضل في نهضة الطب في الشرق  
والغرب على حد سواء . " ٤ "

- 
- ١ — عيون الانبياء ، ص ٥٠١ .
  - ٢ — تاريخ الفكر الاندلسي . ص ٤٦٦ .
  - ٣ — ستانلي لين بول : العرب في اسبانيا ، ص ١٣٦ — ١٣٧ .
  - ٤ — عبد الحليم منتصر : تاريخ العلم ، ص ٢٠٥ — محمد عوضيين :  
صفحات من تراثنا الطبي : مقال بمجلة البحث العلمي ،  
العدد الاول ، ص ٢٠٩ — على عبد الله الدقاق :  
الزهرأوى الرائد الاول للجراحة ، مجلة الفيصل ،  
العدد ٤٢ ، ص ٧٩ .

هذا قليل من كثير ما قاله العلماء عن الزهراوى وجهوده الموفقه في ميدان الطب • ونظرا لاهمية ما صنفه في ذلك فقد ترجم كتابه " التصريف " الى اللاتينية جيرارد الكريمونى وسماه الساها را فاريوس • وهو تحريف لاسم الزهراوى • وقد طبعت الترجمة اللاتينية له على مراحل • ففي عام ١٥١٩ م طبع منه جزء بعنوان " كتاب النظر والعمل " • وكان قد سبق طبع جزء آخر وكثير استعماله منذ عام ١٤٧١ م وهو " كتاب الخادمين " • وموضوعه تحضير الادوية المفردة • " ١ "

كما طبع الجزء الخاص بالجراحة سنة ١٤٩٧ م • والجزء الخاص بامراض النساء سنة ١٥٦٦ م ونشرت له تراجم عديدة الى اللغات الحديثه • " ٢ "

وهذا بلا شك فيم دلالة قاطعة على اهمية الكتاب وعظم نفعه للناس • وادراكهم قيمته • وهذا ايضا ما دفع الاطباء في مدرستي سالرنو ومونبيليه وغيرهما من مدارس الطب في اوربا الى جعل كتاب الزهراوى مقرا علميا يدرس في تلك المدارس ويعتمد عليه طلاب العلم في حياتهم الدراسية • وهذا بلا شك قد ساعد على وضع اساس الجراحة في اوربا • " ٣ "

- ١ — آنخل بالنشيا : تاريخ الفكر الاندلسي • ص ٤٦٦ — سيد حسين نصر : العلوم في الاسلام • ص ١٥١ •
- ٢ — عبد الحليم منتصر : المرجع السابق • ص ٢٠٥ • وانظر الموسوعة العربية الميسره حرف الزاى • ص ٩٣٠ •
- ٣ — زيفريد هوتكه : شمس العرب • ص ٣٤٧ — غوستاف لومون : حضارة العرب • ص ٤٩٠ — أرنولد واخرون : تراث الاسلام • ص ٤٧٤ — احمد الملا : اثر العلماء المسلمين في الحضارة الاوروبية • ص ١٣٦ — ١٣٧ — قدرى طوقان : العلوم عند العرب • ص ١٥٥ — أ. سيدىو : تاريخ العرب العام • ص ٣٨٧ — الموسوعة العربية الميسره : حرف الزاى ص ٩٣٠ — عبد العزيز بن عبد الله : الفكر العلمى =

ومن روائع ابتكارات الزهراوى في ميدان الجراحة انه اهتمدى الى طريقة علمية رائعة في سحق الحصى في المثانة ، وقد عدت هذه الطريقة من اختراعات العصر الحاضر على غير حق . " ١ "

كما ان الزهراوى درس علاج تشوهات الفم والفك باستعماله عقاقير " صنانير " في استئصال العينية ( البوليب او الاورام اللينة في الأغشية المخاطية ) ، ونجح كذلك في عملية شق القصبة الهوائية واجرى هذه العملية على خادمه . ووفق فسي ايقاف النزيف في حالة اجراء العمليات بربط الشرايين الكبيرة ميسرا بذلك دوره كجراح من جهة ومحافظة على سلامة مريضه من جهة اخرى ، وهو بلا شك فتح علمي كبير ادعى تحقيقه لأول مرة الجراح الفرنسي الشهير امبرواز بارى عام ١٥٥٢ م ، ولم يكن يعلم ان الزهراوى كان قد احرز ذلك سبق قبله بستة قرون . " ٢ "

= في المغرب الأقصى ( مجلة الدار . السنة الرابعة . العدد الرابع ص ١٦٤ — ي ١٠ . شاهين : اثر العرب في الطب ، محاضرة القايت بجامعة اسكس ٤ نوفمبر ١٩٧١ م — خالد ناجي : الزهراوى وعمليات الغدة الدرقية ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد السادس عشر ، ص ١٩٩ .

١ — غوستاف لومون : المرجع السابق ، ص ٤٩٠ — احمد الملا : المرجع السابق ، ص ١٣٧ — محمد الحسيني : الحياة العلمية فسي الدولة الاسلامية ، ص ١٩٦ — عز الدين فراج وآخرون : الطب الاسلامي ، ص ٤٦ — عبد العزيز بن عبد الله ، المقال السابق ، ص ١٦٤ .

٢ — زيفريد هونكه : شمس العرب ، ص ٢٧٧ — ٢٧٨ — لوثروب استوارد : حاضرة العالم الاسلامي ، ج ١ ، ص ١٣٥ — عز الدين فراج وآخرون : الطب الاسلامي ، ص ٤٦ . — جون ، س . بادو وآخرون : عبقرية الحضارة العربية ، ص ١٨٤ .

وكان لتمرس الزهراوى بالجراحة وعلاقته الطويلة بميدان العمليات الجراحية  
اثر في ازدياد معارفه وظهوره بالكثير من الاساليب العلمية الهامة التي انتهـى  
اليها تفكيره بعد حياة مديدة من الالتصاق بالجراحة والعمليات الجراحية • فمثلا  
كان الزهراوى يحرص تمام الحرص ان لا تؤثر العملية الجراحية على شكل الجسم خارجيا  
ويحاول قدر جهده ان يقلل مقدار الاثر الناجم عن ذلك • وكان يعتمد الى طريقة  
التدريز المثلث ( نسبة الى ثمانية ) في جراحات البطن • ويوضح كيفية تخطيط الجرح  
بأبترتين وخيط واحد مثبت بهما • وكان يلجأ في الكثير من الاحيان الى استخدام  
امعاء القطط في تخطيط بعض الجروح • " ١ "

ومن المولم ان ثلثب الكثير من ابتكاراته العلمية في اجراء العمليات الجراحية  
الى غيره من الاطباء وخاصة الفرنسيين الذين كانوا ينهلون من كتابه التصريف يأخذون  
عنه معارفهم في الجراحة • فان طريقته التي اتبعها اثناء اجرائه للعمليات  
الجراحية في النصف السفلي من الانسان • والتي اوصى فيها ان يرفع الحوض والارجل  
قبل كل شئ • قد اخذها الاوربيون عنه ونسبت بغير حق الى الجراح الالماني فردريك  
ترند لنهورغ • " ٢ "

وتبدي زيفريد هونكه اعجابها العظيم بالجراح العربي وتذكر افضاله على  
الطب وجهوده الموقفة في ذلك • فتقول : ( ولكن من يذكر افضال الجراح العربي  
العظيم ؟ وعنه اخذنا طريقة ترك فتحة في رباط الجبس في الكسور المفتوحة •

---

١ — زيفريد هونكه : المرجع السابق • ص ٢٧٨ — ٢٧٩ •

٢ — زيفريد هونكه : المرجع السابق • ص ٢٧٩ •



وامد الجراحين واطباء الميون والاسنان الاوربيين بالآلات اللازمة للمعاملات بواسطة  
الرسوم الجديدة التي وضعها ( ١٠ \* ١ )

كما اهتم الزهراوى كثيرا بحياة مريضه ومن يجرى لهم عمليات جراحية خطيرة ،  
وكان حريصا جدا في عمله لا يسلك طريقا في ذلك الا بعد دراسة وافية لحالة المريض  
واستعداده للعملية الجراحية . وقد ابتكر طريقة جديدة لايقاف النزف فكان اول من  
استعمل الكي بواسطة كاويات مصنوعة من الذهب الخالص وبانواع واحجام مختلفة " ٢ " .  
وكتابه التصريف يحوي الكثير من صور تلك الآلات التي تثبت مهارته الفائقة في هذا  
الميدان . " ٣ "

ولا زال الطب الحديث مدينا لابي القاسم الزهراوى بالشيء الكثير ان —  
" ٤ " تعتبر طريقة ايقاف النزف بواسطة الكي من احدث الطرق المتبعة حتى عصرنا الحاضر .

واشار الزهراوى في معرض حديثه عن ظاهرة نزيف الدم الى استعداد بعض  
الاجسام للنزيف ( هيموفيليا ) ، فقد شاهد عدة حوادث نزيف في عائلة عالجها  
بالكي . " ٥ "

- 
- ١ — شمس العرب تسطع على الغرب ، ص ٢٧٩ .
  - ٢ — الزهراوى : التصريف ( مخطوط ) ج ٧ ، ص ٢٧ .
  - ٣ — انظر الطحق . لتقف على بعض انواع ادوات الكي التي كان يستعملها الزهراوى .
  - ٤ — خالد ناجي : الزهراوى وعمليات الغدة الدرقية . مقال بمجلة المؤرخ العربي  
العدد السادس عشر ١٩٨١ م ، ص ١٩٩ .
  - ٥ — زيفريد هونكه : المرجع السابق ، ص ٢٧٧ .

واظهر الزهراوى براعة عميقة في معالجة التهاب المفاصل واصابة فرزات الظهر  
بالسل ٥ ومع الأسف ينسب علاج تلك الامراض وتحديد اعراضها الى الانكليزى  
برسيغال بوت فيعرف بالدواء البوتي ٥ " ١ "

بل ان الزهراوى اهتم من خلال ابحاثه الطبية وتجاربہ المثمرة في  
ميدان الجراحة ومن خلال تمرسه بالعمليات الجراحية وكشفه على مرضاه الى الاشارة  
الى مبدأ انتشار الاورام السرطانية ٥ وما يتعلق بذلك من سرطان الرحم  
وكيفية علاجه ٥ " ٢ "

كما اهتم الزهراوى بعلاج الاسنان ووضع الكثير من الاساليب العلمية  
السليمة لمعالجتها وتنظيفها مما يلحق بها من تسوس ٥ وصنع لجراحة الاسنان  
الكثير من الادوات الجراحية التي تساعد على خلع الاضراس او الاسنان او تنظيفها ٥  
وينصح الزهراوى بالعمل على معالجة الضرس الذى يسبب الالم لصاحبه وعدم قلمه  
بقدر الاستطاعة لانه لا يمكن تعويض فقدته بمثله ٥ كما يرشد الى الطريقة  
السليمة في قلع الضرس اذا اصر المريض على ذلك بواسطة مشروط يحل اللثة من كل  
جهة ثم يحرك الضرس حتى اذا تزعزع من مكانه قلع بالكلبتين ٥ " ٣ "

- 
- ١ — زيفريد هونكه : المرجع السابق ٥ ص ٢٧٧ ٥
  - ٢ — انظر ٥ التصريف لمن عجز عن التأليف ٥ ج ٧ ص ١٥٨ ٥
  - ٣ — الزهراوى : التصريف ( مخطوط ) ج ٧ ص ١١٥ — ١١٦ ٥

وفيما يتعلق بالاسنان وجراحة الفم فقد اشار الى عملية صنع " الكبارى " لتثبيت الاسنان الضعيفة ، بل انه اهتم الى ما عليه اطباؤنا الآن من استعمال اداة كالمطقة لتخفيض اللسان عند الكشف على اللوزتين . " ١ "

وفي امراض النساء احدث الزهراوى تطورا جديدا في ميدان الولادة . ففيما يختص بسقوط يدي وركبة الجنين او وضعه المسمى بوضع الارجل اى ( تقدم الارجل من باب الرحم على الرأس ، او الوضع الوجهي ، فالزهراوى يعتبر اول من عالج هذا الوضع ، واول من نصح بولادة الحوض " ٢ " وهي الولادة المسماء حديثا باسم طبيب النساء الشوتوغرتي ، كما ينسب الى الزهراوى ابتكار امرأة خاصة للمهبل وألة لتوسيع باب الرحم . " ٣ "

هذه بعض الامثلة على مدى ما تمتع به الزهراوى من معرفة واسعة بالطب وسرعة تامة في ميدان الجراحة الطبية ومدى ما اسهم به من ابتكارات علمية في هذا المجال .

- 
- ١ — جلال مظهر : حضارة الاسلام ، ص ٣٣٣ — عز الدين فراج وآخرون : المرجع السابق ، ص ٤٧ — ي . ا . شاهين : اثر العرب في الطب ، محاضرة وانظر تلك الاداة في الملحق .
  - ٢ — انظر : التصريف لمن عجز عن التأليف ، ج ٧ ورقة ص ١٤٩ الى آخره .
  - ٢٠٢ . وانظر جون . م . بادو : عقيدة الحضارة العربية ص ١٨٤ .
  - ٣ — زيفريد هونكه : المرجع السابق ، ص ٢٧٨ — عبد الحليم منتصر : المرجع السابق ، ص ٢٠٥ — ي . ا . شاهين : اثر العرب في الطب ( محاضرة ) الموسوعة العربية الميسرة ، حرف الزاى ، ص ٩٣٠ .

والحق اننا لو تتبعنا الزهراوى في سيرته العلمية وما قدمه في ميدان الطب وخاصة الجراحة لاحتجنا الى وقت اكبر ولخرج الباحث في ذلك بكتاب مستقل عن الزهراوى وجهوده العلمية ، ولكن فيما اشرت اليه ما يكفي للدلالة على عظمة الزهراوى واثر ابحاثه العلمية في علم الطب فقد تقدمت الدراسات الطبية في عهده وازدهر الطب الجراحي واصبح علما مستقلا له قواعد واسس . وحبيبك شهادا على رقي الجراحه العربيه كلمات الازدراء التي قالها " لانفرانك " Lanfranc في اواخر القرن الثالث عشر عن الجراحين الفرنسيين ، فبعد ان عاد من ايطاليا واطلع فيها على ترجمة تأليف ابي القاسم ورجع الى باريس قال عن جراحي باريس : انهم جهلاء ولا يكاد يوجد فيهم جراح واحد عالم بصنعتة . " ١ " .

وكان الزهراوى الى جانب تمكنه من الجراحة الطبية ماهرا في تحضير الادوية وتركيبها ، وقد اعتمد في هذا العلم على من سبقه من العلماء كديسقوريدس وجالينوس وعلى معاصريه من اهل بلده كابن جليل ، وعلى اهل المشرق كالرازي وابن الجزار القيرواني . وقد جانب علي عبد الله الدقاق الصواب عندما اشار الى اعتماده على الطبيب النباتي ابن البيطار " ٢ " ، فالمعروف ان ابن البيطار كان

- 
- ١ — لوثروب استوارد ردة حاضر العالم الاسلامي ، ج ١ ، ص ١٣٣ .
  - ٢ — ابن البيطار : ضياء الدين محمد بن عبد الله بن احمد الاندلسي ، ( ٥٧٥ هـ / — ٦٤٦ هـ / ١١٧٩ م — ١٢٤٨ م ) درس علم النبات على علماء الاندلس ووصف بانه اعظم نهايتي العرب تجول في المشرق وترك لنا مصنفا في الادوية المفردة ( محمد الصادق : تطور الفكر العلمي عند المسلمين ، ص ٢٢٢ ) .

من رجال القرن السابع الهجري : الثالث عشر الميلادي ، فمن اين للزهرأوى اذا  
ان يعتمد على طبيب ونهائي عاش بعده بثلاثة قرون . " ١ "

وقد اثنى ابن ابي اصيحه على جهود الزهرأوى في حقل الصيدله وتركيب  
الادوية ، فيقول عنه ( كان طبيا فاضلا خبيراً بالادوية المفردة والمركبة ، جيد  
العلاج ) " ٢ " .

وفي ندوة عن تاريخ العلوم عند العرب عقدت ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م بمعهد  
التراث العربي بحلب اثار احد العلماء المشتركين في هذه الندوة بان الزهرأوى —  
اول من استعمل الفحم في تزويق شراب العسل البسيط ، وأنه اول من استعمل  
قوالب خاصة لصنع الاقراص الدوائية . " ٣ "

وقد تتلمذ على الزهرأوى تلاميذ كثيرون اخذوا عنه معارفهم في الطب  
والجراحة ، وتلقوا على يديه الكثير من الخبرات العلمية نظريا وعليا . وكان لهؤلاء  
التلاميذ اثر في بث علوم ومعارف استاذهم الزهرأوى فأدت جهودهم في هذا الصدد  
الى اتساع رقعة النشاط العلمي في ميدان الطب في ذلك العصر وامتداده الى كثير  
من مدن الاندلس الاخرى . ولا ادل على ذلك من شهادة احد الكتاب الغربيين  
وهو الاستاذ كاميل في كتابه الطب العربي حيث قال ( كانت الجراحة في الاندلس

١ — انظر : الزهرأوى الرائد الاول للجراحة ( مقال بمجلة الفيل ، العدد

٤٢ سنة ١٤٠٠ هـ ، ص ٨١ ) .

٢ — عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ص ٥٠١ . وانظر احمد س . جادو : عتبة  
المسيرة العربية ص ١٨٤ .

٣ — علي الدفاع : الزهرأوى الرائد الاول للجراحة ، مجلة الفيل ، العدد

٤٢ سنة ١٤٠٠ هـ ، ص ٨١ .

تتمتع بسمعة اعظم من سمعتها في باريس اولندن او ادنبره وذلك ان ممارسي مهنة الجراحة في سرقسطة كانوا يمنحون طبيب جراح ( Medico-Surgeon ) اما في اوربا فكان لقبهم حلاق جراح ( Barber-Surgeon ) وظل هذا التقليد ساريا حتى القرن السادس عشر الميلادي ( ١٠ " ١ "

ويز الى جانب الزهراوي العديد من الاطباء ولكنهم لم يبلغوا الدرجة التي بلغها الزهراوي الذي كان يعد فريدا في ميدان الجراحة الطبية ولم يكن له نظير في ذلك .

فمن اولئك الاطباء الطبيب عريب بن سعيد القرطبي " ٢ " وكان من الموالى من بيت يعرف ببني التركي . وقد اتمى بالمعرفة الواسعة في العديد من العلوم كالطب والتاريخ والادب . ولكنه لمع في ميدان الطب واظهر تفوقا كبيرا في ذلك وكانت له تأليف في الطب منها كتاب في عيون الادويه وكتاب في خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولود . وكان معظمها لدى الخلفاء جليل المنزلة عندهم فحفظي بمقام كريم لدى الخليفة عبد الرحمن الناصر ثم ابنه الحكم المستنصر ثم الحاجب المنصور بن ابي عامر . " ٣ "

- 
- ١ — محمد الصادق الحفيظي : تطور الفكر العلمي ، ص ١٨١ .
  - ٢ — ورد اسم ابيه في الكثير من الكتب " سعد " ولكنه ورد " سعيد " في كتابه المخطوط الذي سوف اتحدث عنه . كما ان المراكشي في الذيل اورد " سعيد " كما هو اعلاه .
  - ٣ — المراكشي : الذيل والتكملة . السفر الخامس . القسم الاول . ص ١٤١ — ١٤٢ — احمد هيكل : المرجع السابق . ص ١٩٢ — عمر كحاله : العلوم البحتة ، ص ٤٦ — محمد عوضين : صفحات من تراثنا الطبي ، مجلة البحث العلمي ، العدد الاول ، ص ٢٠٥ .

ولعل شهرة عريب تعود الى مصنفه القيم " خلق الجنين وتدبير الجبالى  
والمولود " الذى حفظ لنا الكثير مما كان يتمتع به عريب من معرفة واسعة بالطب  
وتضلع في ميدان هام منه ، وهو طب الاطفال .

وقد ألف عريب كتابه هذا في صدر الحكم المستنصر حيث يقول في مقدمة  
كتابه المذكور " وان احق ما طرقت الهمم اليه واستعملت الافكار فيه بعد حشوق  
الله عز وجل واستيفاء حدود شكره طلب الزلفى الى الامام الاهدى الحكم المستنصر  
بالله امير المؤمنين ... ولما رأيت ان احظى الاعمال المقربة من حسن رأيه ايده  
الله واقرب الوسائل اليه وارزاهم لديه تأليف كتب العلم وجمع مكتور الحكم • وتجديد  
اثار الاوائل الذين سبقوا الى الفضيلة ، وفازوا بالرفعة ونهجوا سبيل الحكمة ،  
ومنحوا من بعدهم صنوف المنفعة تكلفنا كتابا يشتمل على اقاويل العلماء في ابتداء  
خلق الله تعالى الانسان الذى جعله اشرف المخلوقات وخياراتم الالات • وسخر  
له ما تحت اكاف السموات وكيف احكم تدبيره • واتقن تصويره ، وانشأه وركب  
اغضائه ، وجعله في درجة النمو الى ان بلغ به حد الانتهاء وغاية الكمال ثم  
حطه الى نقصان ( ١ ) " \*

---

١ - عريب بن سعيد : خلق الجنين وتدبير الجبالى والمولود ( مخطوط ) •

ورقة ٨٥ ب و ٨٦ ا •

\* - يلاحظ ان اول ورقة في المخطوط تحمل الرقم ٨٥ ب ، وهذا راجع الى  
ان المخطوط ضمن مجموعة من المخطوطات ، ولم يكن منفصلا على حده ،  
بل كانت صفحاته في ترقيمها تبعا لما سبقه من ترقيم للمخطوط الذى قبله •

وفي المقدمة اشارة الى جهود الخليفة الحكم المستنصر في دفع عجلة  
الحركة العلمية وتشجيعه العلماء على البحث والتأليف ، وهذا يتبين لنا مدى ما  
اسهم به ذلك الخليفة من جهود عظيمة في كل ميدان من ميادين المعرفة ومنها ميدان  
الطب .

ثم يتطرق عريب الى الحديث عن الجنين وتدبيره واسباب الولاده وما يتعلق  
بذلك من مسائل كأسباب الحمل ومستقر اللطف ثم خلق الاجنه في الارحام ومواقفها  
تحريكها ووصف الوان العلاج لذلك . كما تطرق الى دلائل كون الجنين ذكراً  
أو أنثى مسلماً في ذلك بان الله عالم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام . " ١ "

وقد وضع عريب لكتابه المذكور فهرساً يحوى المواضيع الطبيه التي تناول —

فيها خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولود وقسمه على ابواب كالآتي : —

- الباب الاول : في الزرع الذى هو علة الحيوان واول خلق الانسان وما يتعلق بذلك .
- الباب الثانى : في القضيبي وما يتعلق به من قوة او ضعف وعلاج ذلك .
- الباب الثالث : في الارحام ومواقعها والعلل المانعه للحمل ووصف علاجها .
- الباب الرابع : وصف حال النطف وذكر ما يساعد على ذكوره الجنين من العلاجات .
- الباب الخامس : في امتزاج زرع الوالدين ودلائل الملقوق وخلق الجنين وما يتكون من  
الاعضاء اولا وغير ذلك .



الباب السادس : في قدر الحمل وحدوده وعدد شهره وايامه والمولودين لسبع اشهر او ثمانية وما فوق ذلك •

الباب السابع : في تدبير الحبالى وحفظ قواهن ووصف العلاج لحفظ صحتهم والحديث عن الاسقاط واسبابه وعلاجه •

الباب الثامن : في دلائل الرضع وتسهيل الولادة • وتدبير النفساء واستخراج المشيمة •

الباب التاسع : في تكوين اللبن وارضاع المولود واختيار الصبي وحفظ صحته وما يختار من الرضاع •

الباب العاشر : في اعمار المولودين وتنقلهم فيها ومراتبها ودرجاتها •

الباب الحادى عشر : في تدبير الطفل من قرب ولاده واول حدود سنه وما يعالج به من الامراض العارضة له •

الباب الثانى عشر : في تدبير الاطفال ووصف علاجهم بعد الاربعين يوما الى وقت نبات الاضراس •

الباب الثالث عشر : في تدبير الصبي من بعد نبات اضراره الى وقت اثفاره وهو الجزء الثالث من سنه وابتداء كلامه ومشيه وغطائه وما يلحق به من الامراض وعلاجها •

الباب الرابع عشر : في تدبير الصبي من بعد اثفاره الى وقت اشمارهم وقرب احتلامهم وعلاج ما يعرض لهم •

الباب الخامس عشر : في احتلام الغلمان وحيض الجوارى ومواقيت البلوغ وما يحدث من اختلاف عند ذلك في الحركات والصور وتحديد اهل الطب لسن الانسان من بدء حياته الى نهاية عمره • " ١ "

ويتجلى لنا من عناوين الموضوعات السابقة ما ضمه ذلك الكتاب من معارف وخبرات طبية تنم عن علم واسع بالطب ودراية عميقة بطب النساء والأطفال ، وقد اظهر عريب نبوغا فيما يتعلق بكل ذلك . ومن روائع ما توصل اليه عريب ما ذكره في الباب الثالث من محاولات جيده في سبيل علاج المرأة العقيمة وما وصفه في سبيل ذلك من طرق العلاج ، وهي بلا شك مسألة طبية صعبة ولا تزال إحدى الأبحاث الطبية المطروحة في وقتنا هذا امام اطباء النساء .

كما يلاحظ ايضا في هذا الفهرس ترتيبه مسمى عمر الانسان من حملته الي بلوغ رشده ، فهو اولا جنين ثم مولود ثم طفل فصبي ، ولكل مرحلة من هذه المراحل علاجات ونصائح طبية وارشادات قيمه ، والكتاب لا يظ و ايضا من نصائح طبية ونفسية يراعى الالتزام بها في تربية الطفل لكي يكفل له اسباب السلامة النفسية والجسدية . وقد وصف هذا الكتاب بانه اهم ما كتب في طب الاطفال في اية لفظة حتى القرن العاشر الميلادي . " ١ "

وكان يعاصر عريب من الاطباء الطبيب الذائع الصيت سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ، وقد وصف بالبراعة في تركيب الادوية وتخديرها ( فكان طبيبا فاضلا خبيرا بالمعالجات ، حسن التصرف في صناعة الطب ، وكان في ايام هشام المؤيد بالله ، وخدمه بالطب ، وله بصيرة واعتناء بقوى الادوية المفردة ) " ٢ " .

وعرف عن ابن جلجل عنايته بعلم الطب ودراسته منذ صغره حيث درس على ايدي اطباء عصره من اهل قرطبه فبلغ فيه درجة رفيعة اهلته لتدريس الطب وهو

١ — جون . س . بادو وآخرون : عمقيرة الحضارة العربية ، ص ١٦١ .

٢ — ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ص ٤٩٣ .

ابن اربع وعشرين سنة . " ١ "

وكان لاهتمامه بالطب وعكوفه على دراسته اشرف في رسوخ قدراته العلمية في ذلك الميدان وخاصة فيما يتعلق بتركيب الادوية ومعرفة النباتات الطبية حتى قال عن نفسه ( وكان لي في معرفة تصحيح هيولي الطب الذي هو اصل الادوية المركبة حرص شديد وبحث عظيم حتى وهبني الله من ذلك بفضل به قدر ما اطلع عليه ممن نيتي في احياء ما خفت يدرس وتذهب منفعت له لابدان الناس فالحق قد خلق الشفاء وبه فيما انبتته الارض واستقر عليها من الحيوان المشاء والسابح في الماء والمنساب وما يكون تحت الارض في جوفها من المعدنيه كل ذلك فيه شفاء ورحمه ورفق ) " ٢ "

وهكذا نلصق فريسيه ابن جلجل ودراسته للطب وبحثه في حقل الصيدله وتركيب الادوية مدى اخلاصه العميق لذلك العلم وحرصه البالغ على احياء ما اندرس منه فكان له بالفعل دراسات عظيمة قيمه لا يزال بعضها بين ايدينا .

وقد اثنى عليه القفطي ووصفه بالذكاء والنباهه وانه تفرد بصناعة الطب وان له ذكر في عصره وعصره . " ٣ "

ومن تصانيفه العلمية في حقل الصيدله وتركيب الادوية كتاب فسر فيهم اسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ، وقد ألفه في سنة ٣٧٢ هـ / ٩٨٢ م

---

١ — ابن جلجل : طبقات الاطباء ، مقدمة المحقق فؤاد سيد ( نقلا عن ابن البار في التكملة ) .

٢ — ابن ابي اصيحه : المصدر السابق ، ص ٤٩٤ — ٤٩٥ .

٣ — تاريخ الحكماء ، ص ١٩٠ .

بقرطبه في عصر الخليفة هشام المؤيد بالله . كما انه لم يكتب بذلك بل اضاف شيئا جديدا في علم الادوية فصنف مقالة في ذكر الادوية التي لم يذكرها ديسفوريدس في كتابه ، وقد سبقت الاشارة الى ذلك والى سبب اغفال ديسفوريدس لتلك الادوية عند الحديث عن كتاب ديسفوريدس ، " ١ "

وكانت لابن جلجل اراء وتوجيهات قيمة في ميدان الطب والعلاج فقد ألف رسالة في ذلك اسمها رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطبيين ، كما انه صنف كتابا في تراجم الاطباء والفلاسفة . " ٢ "

ويذكر فؤاد سيد ان الكتاب الاول ضاع ولم يصل الينا منه الا قطعة صغيرة محفوظة في مكتبة مدريد ، اما المقالة التي ذكر فيها ما لم يذكره ديسفوريدس فقد اشار ان في مكتبة البودليان باكسفورد رسالة صغيرة ضمن مجموعة عنوانها استدراك على كتاب الحشائش لديسفوريدس لابن جلجل ، ومن الجائز ان تكون هي ، وأما الرسالة التي ألفها في غلط المتطبيين فقد ضاعت كما ذكر فؤاد سيد ان له مقالة في ادوية الترياق ومنها نسخة ضمن المجموعة السابقة بالبودليان . " ٣ "

- 
- ١ — انظر ذلك في مقدمة الحديث عن ميدان الطب .
  - ٢ — ابن ابي اصيحه : المصدر السابق ، ص ٤٩٥ — البغدادي : هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٣٩٦ — السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢١٤ — ٢١٥ — عمر كحاله : العلوم البحتة ، ص ٣٠١ .
  - ٣ — ابن جلجل : المصدر السابق ، من مقدمة المحقق .

وفيما يتعلق بكتابه طبقات الاطباء فقد حفظ من الضياع و اشار اليه القفطي بقوله ( وله تصنيف صغير في تاريخ الحكماء لم يشف فيه غليلا ، وكيف وقد اورد من الكثير قليلا ومع هذا فقد كان حسن الايراد ) " ١ "

ويتضح من مقدمة الكتاب ان ابن جلجل الفه لاحد الامراء من بني امية حيث اشار الى ذلك ، فقد وصف هذا الامير بانه من نسل الخلفاء وان تصنيفه لذلك الكتاب يأتي تلبية لرغبته وعلى ما رسمه له ، " ٢ "

وقد نهج ابن جلجل طريق الاقتضاب والاختصار في تراجمه للاطباء والحكماء ، فطبقات الاطباء كتاب مختصر لم يحط فيه بالكثير من اعلام الطب والفلسفة ، وقد اشار الى ذلك بقوله ( واقتصرنا على قليل من كثير لئلا يمل قاريه ، وليسهل على النفس حفظه ، والكلام اذا طال ثقل ) " ٣ "

وفي ميدان طب الميون بن الاخوان احمد وعمر ابن يونس الحاراني وكاين يعيشان في عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر . وفي سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م رحلا الى المشرق حيث طافا هناك مترددين بين حلقات العلم ومجالس الاطباء ومنهم ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة حيث درسا على يديه كتب جالينوس ، كما درسا طب الميون على ابن وصيف ثم انصرفا عائدين الى الاندلس فدخلاها في عصر الخليفة الحكم المستنصر سنة ٣٥١ هـ / ٩٦٢ م حيث انزلهما منزلا كريما ورفع مقامهما

---

١ - المصدر السابق ، ص ١٩٠ .

٢ - طبقات الاطباء ، ص ٣ - ٤ .

٣ - نفس المصدر ، ص ١١٦ .

بين علماء بلاظه . " ١ "

وكان الاخوان احمد وعمر يجتهدان في رفع مكانتهما العلمية بين علماء عصرهم ، ويسعيان الى ارضاء ميول الخليفة الحكم المستنصر في ميدان العلم والبحث ولم يزل حالهما على هذه الصورة حتى لحق عمر مرض شديد توفي على اثره . وبقي اخوه احمد على منزلته العاليه لدى الحكم المستنصر حيث اسكنه في قصره بمدينة الزهراء ، ووصف احمد بالتمكن العميق في الطب والبراعة في طرق العلاج المختلفة فضلا عما عرف به من الورع وحسن السيره . " ٢ "

وكان لما تمتع به احمد من صفات العالم الماهر اثره الكبير في اعلاء منزلته لدى الحكم المستنصر ، فقد سمح له الحكم المستنصر ان يقيم خزانة طبية بالقصر رتب فيها اثني عشر صبيا طباطبا للاشرافه صانعين للمعجونات ، ونظرا لما جبل عليه من حسن الخلق فلم يكن يخل بشيء من المراضى من الفقهاء والمساكين الذين كانوا يترددون على هذه الخزانة الطبية حتى كان يستقبلهم ويكشف عليهم ويصف لهم العلاج الناجح . وكان لمهارته في طب العميون ان اشتهر بذلك وذاع صيته بين الناس . " ٣ "

ويتضح لنا من سيرة ذلك الطبيب خاصة الاثر الاخلاقي الحميد الذي كان يصيغ سيرته العلمية وما كان يتمتع به اطباء ذلك العصر عامة من اخلاق حميده وحسن

١ - ابن جليل : طبقات الاطباء ، ص ١١٢ - ١١٣ - ابن الابار : التكملة

ج ١ ، ص ١٥ - فرائد فائق : الكحال عند العرب ،

ص ٣٦ .

٢ - ابن جليل : نفس المصدر ، ص ١١٣ .

٣ - ابن جليل : المصدر السابق ، ص ١١٣ - ابن ابي اصيمم :

عيون الانباء ، ص ٤٨٧ .

معاملة لمرضاهم ، مما كان له الاثر البالغ في نفسيات المرضى وفي الاسراع بشفائهم .

ولمخ من الاطباء في تلك الفترة محمد بن عبدون الجبلي . وقد رحل ابن عبدون الى المشرق سنة ٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م ، وفي البصرة التقى بالكثير من العلماء واخذ عنهم الكثير من المعارف ، وفي عودته الى وطنه عرج على مدينة الفسطاط بمصر وتولى ادارة بيمارستانها ، " ١ " .

وهذا بلا شك يعطينا دليلا واضحا على ما كان له من معرفة واسعة بالطب ، فان توليه لذلك المنصب لدليل على منزلته العلمية وعلوها بين اطباء العالم الاسلامي ، كما يثبت تفوق شخصيه الاندلسيه .

وبعد عودة ابن عبدون الى الاندلس سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م لقي من الخليفة الحكم المستنصر ما يناسب مقامه العلمي وحظي لديه ولدى ابنه هشام بمنزلة رفيعة وخدمهما بالطب . وقد وصف ابن عبدون بالبراعة في الطب وحسن العلاج . " ٢ " .

كما اشتهر الطبيب ابو الحكم عمر بن عبد الرحمن الكرماني ( ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م ) الذي جمع في علمه بين الرياضيات والفلسفة والطب — بالمهارة فـي ميدان الجراحة الطبيه ، وكان له ( نفوذ مشهور في الكي والقطع والشق والبسط وغير ذلك من اعمال الصناعة الطبيه ) " ٣ " .

- ١ — ابن جليل : طبقات الاطباء ، ص ١١٥ .
- ٢ — ابن جليل : نفس المصدر والصفحة — ابن ابي اصيمه : عيون الانباء ، ص ٤٩٢ — ٤٩٣ — المقرئ : نفح الطيب ، ج ٢ ، ص ١٥١ — ١٥٢ .
- ٣ — صاعد : طبقات الامم ، ص ٩٤ — ٩٥ — ابن ابي اصيمه : المصدر السابق ، ص ٤٨٤ — ٤٨٥ .

وسمى أبو بكر حامد بن سمجون في صناعة الادوية المفردة وافعالها ، وقد عرف بالتمكن في معرفتها وتقصى انواعها ، وله كتاب في ذلك وصف بالجوده والقيمه العلميه العاليه . " ١ " وقد ألف ذلك الكتاب في عصر الحاجب المنصور الذي لم يكن عصره اقل مما سبقه في عصر الخليفه عبد الرحمن الناصر ثم ابنه الحكم المستنصر من ائمه اهل دار في المعرفة والعلوم . ولا بن سمجون ايضا من كتب الطب كتاب الاقربا الذين . " ٢ "

ومن لمع ايضا من اطباء عصر الخلافه سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه ( ت ٣٤٢ هـ ) الذي كانت له طرق مختلفه اختصر بها في معالجه لبعض الامراض . ومنها طريقته في مداواة الحميات اذ كان يخطط بالمبردات شيئا من الحوار ، وقد وصفت طريقته تلك بالصواب والاتقان . " ٣ "

ومما يذكر عنه ان احد اصحابه وهو الفقيه سليمان بن ايوب مرض بالحمى وطال له ، حتى اذا كان في احد الايام التقى والده بالطبيب سعيد بن عبد الرحمن فسأله عن علة ابنه ثم بحث اليه بعد ذلك بثمانى عشرة حبه من جوب — مدوره وامره ان يشرب منها كل يوم شيئا معينا ، فما اكملها حتى زال مرضه وذهبت اوجاعه . " ٤ "

- 
- ١ — ابن ابي اصيحه : المصدر السابق ، ص ٥٠٠ .
  - ٢ — ابن ابي اصيحه : المصدر السابق ، ص ٥٠٠ .
  - ٣ — ابن جليل : المصدر السابق ، ص ١٠٤ — ١٠٥ — صاعد :  
المصدر السابق ، ص ١٠٤ — ١٠٥ .
  - ٤ — ابن جليل : المصدر السابق ، ص ١٠٤ — ١٠٥ .



ونلمس من خلال هذه القصة ما بلغه الطب آنذاك من ازدهار ومدى ما وصل اليه ميدان العلاج الطبي من تطور . فالعلاج المذكور اشبه ما يكون بما يتناوله المرضى في عصرنا هذا من الجيوب ، والدواء كان على صورة جبوب في شكل مدور ثم ان تناولها كان على فترات معينة ، ومقدار محدود ، ولو تصورنا البعد الزمني بيننا وبينهم لادركنا انهم فيما يخص الطب كانوا ذوي فضل عظيم في تطور هذا العلم وازدهاره وبلغه هذا المستوى الذي ننعم به الان .

ومن الحق ان نقول في الختام انه برز في عصر الخلافة اعداد كبيرة من الاطباء بذلوا جهودا مثمرة في ميدان الدراسات الطبية ، وقد اكتفينا بأبرزهم واكثرهم تأثيرا في تطور الطب آنذاك .

وما من شك ان ما ذكرناه من جهود الاندلسيين في هذا الصدد كان شيئا يبعث على الاعجاب ، فما قدمه ابو القاسم الزهراوي من دراسات وابحاث قيمه في تطور الطب والجراحة ، وما قدمه غيره من الاطباء كمرب بن سعيد وابن جليل ، وابننا يونس الحراني وغيرهم كان عملا عظيما لا ينساه العلم لهم ، ولا يزال الكثير من ابحاثهم ودراساتهم العلمية يستحون على اعجابنا ويشهد لهم بعلو كعبهم في ميدان الطب والصيدله ، ويكفي ان نختم هذا الحديث عن اطباء الاندلس بما ذكره عنهم احد الكتاب الغربيين ، وهو روبرت بريفالت ، الذي يقول ( كان الحكام المسيحيون يفوضون تعليم اولادهم الى الاساتذة العرب واذا اصبوا بتوطك معي ذهبوا بأنفسهم الى قرطبه لاستشارة اشهر الاطباء فيها ) . " ١ )

ب — الرياضيات والفلك :—

=====

تأخر الاشتغال بالرياضيات والفلك وسبب ذلك — ازدهار الدراسات  
الرياضية والفلكية في عصر الخلافة — الارتباط الوثيق بين الرياضيات والفلك  
آنذاك. مدرسة مسلمة المجريطي في الرياضيات والفلك وجهوده العلمية — ابن  
السمع الفرناطسي — ابن الصفار — أبو مسلم بن خلدون — الكرمانسي  
— السري — أحمد بن نصر — الأسقف بن زيد •

=====

## الرياضيات والفلك :

=====

لم يكن لاسبانيا قبل فتح المسلمين لها نشاط يذكر في ميدان العلوم القديمة ومنها الرياضيات والفلك . فقد كانت في قديم الزمان خالية من تلك العلوم ولم يشتهر أحد من اهلها بالاشتغال بها واستمر ذلك الوضع حتى — فتحها المسلمون ( فتبادت على ذلك ايضا لا يعنى اهلها بشيء من العلوم الا — بعلوم الشريعة وعلم اللغة الى ان توطد الملك لبني اميه بعد عهد اهلها بالفتنة فتحرك ذوو الهم منهم لطلب العلوم وتنبيهوا لاشارة الحقائق ) " ١ " .

ولعل من عوامل تأخر الاشتغال بتلك العلوم ما ذكرناه عند الحديث عن الفلسفة من انشغال الاندلسيين بعلوم الدين ، وما كانوا يكونونه لبعض العلوم القديمة من كراهية وامتعاض مما ادى الى تأخير حركة الاشتغال بها ، وبخاصة الفلسفة والفلك والتنجيم .

وقد جانب أنحل بالنبيا الصواب عندما اشار في معرض حديثه عن الرياضيات الى ان الفقهاء كانوا يتشددون في الاشتغال بالرياضيات ولم يكونوا يبيحون الا — الحساب في مسائل الميراث . " ٢ "

---

١ — صاعد : طبقات الامم ، ص ٨٣ — ٨٤ .

٢ — تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ٤٤٧ .

وهذا بلا شك مخالف للحقيقة ، فالرياضيات لم تلق من التحريم والكراهية ما لقيته الفلسفة والفلك مثلا ، كما نعلم ان الرياضيات علم يكاد ابعد ما يكون عن مجال الانحراف العقائدي والمسمي بعقيدة المشتغل بها . والرياضيات تتضمن الحساب والهندسة وهما علما اشتغل بهما الاندلسيون واحتاجوا اليهما ، فالحساب احتاجوا اليه في ميدان الفرائض والضرائب وغيرهما من الميادين التي تستند في نشاطها الى الارقام الحسابية ، والهندسة احتاجوا اليها في ميدان البناء والعمارة ، وعندما ازدهرت علوم الرياضيات اعتمد عليها الفلكيون في ممارسة نشاطهم وابحاثهم الفلكية ، وهو امر لم يتحقق الا في بداية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي .

ويتضح لمن تتبع حركة الدراسات الرياضية والفلكية ان تلك العلوم لم تزدهر وتتطور الا في عصر الخلافة ، وهو العصر الذي ازدهرت فيه الحركة العلمية بشكل عام ، ومن الطبيعي ان تشمل في ازدهارها علوم الرياضيات والفلك .

وما من شك في ان للتطور الحضاري اثر في اتساع آفاق الدارسين والاقبال من نظرة الكراهية لتلك العلوم ، فمن دلالات الوعي الحضاري وحرية الفكر اننا نجد علماء بارعين في الفلك والرياضيات ، وفي نفس الوقت كانوا مبرزين في علوم الدين حتى تولى بعضهم القضاء . ومن هؤلاء العلامة محمد بن احمد بن الليث ( ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م ) الذي وصف بالتمكن في الفلك والرياضيات ، وقد تقلد قضاء شـريون من اعمال بلنسية . ومثله مختار بن شهر الرعيني ( ت ٤٣٥هـ / ١٠٤٣م ) ، الذي تقلد القضاء وجمع الى علمه في الدين براعته في الهندسة والفلك . " ١ "

وكان للرحلات العلمية اثرها العظيم في ازدهار تلك العلوم • فكان  
الاندلسيون العائدون من المشرق يحملون معهم ما اكتسبوه من علوم ومعارف عن  
اخوانهم المشارقة فيمثمونها في بلد هم وسين تلاميذهم • كما كان لوفود العلماء  
المشاركة الي الاندلس اثرا بارزا في نشاط تلك الدراسات وتطورها بما كان يحملهم  
اولئك العلماء من الوان المعرفة وضروب التأليف العلمية •

واذا اضفنا الى ذلك كله موقف الخليفة الحكم المستنصر من العلوم  
وعنايته الكبرى بذلك الميدان العلمي الهام لا تنح لنا مدى ما وصلت اليه الدراسات  
الرياضية من رقي وازدهار • فقد برع فيها الكثير من العلماء الذين اثروا ذلك  
الميدان بدراساتهم وابحاثهم القيمة •

كما ازدهر الفلك في عهد الحكم المستنصر • فقد اولاه رعايته واحاطه  
بتشجيعه • واستجلب من العراق ومصر اهم الكتب الاساسية فيه قديمها وحديثها  
وقد ادى ذلك الى نبوغ الكثير من الفلكيين الذين تخصصوا في مراقبة حركات النجوم  
واستخدام آلات المرصد واثبتوا نبوغهم ومجديتهم في ذلك المجال بما قاموا به من  
تصحيح وتحسين الجداول الفلكية • وتقويم نتائج من سبقهم • " ١ "

ونتيجة للارتباط الشديد بين الدراسات الرياضية والفلكية فسوف نلاحظ  
ان العديد من العلماء بل اكثرهم قد جمعوا الى مهارتهم في الرياضيات براعتهم في  
الفلك • وهذا راجع بلا شك الى حاجة الفلكي الى الحساب والهندسة لمعرفة مواضع

---

١ — مياس بياكروزا : المؤلفات الاولى عن الاسطرلاب في اسبانيا العربية •  
قال بمجلة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد • العدد  
الثالث • ج ١ • ص ١٩٢ •

الكواكب ، فالزيج وسيلة من الوسائل الهامة في الدراسات الفلكية ، وقد عرف ابن خلدون بأنه صناعة حسابية على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما أدى إليه برهان الهيئته في وضعه من سرعة وبطاء واستقامه ورجوع وغير ذلك يعرف به مواضع الكواكب في افلاكها . " ١ "

وماء على ما تقدم فمن الصعوبة ان نفرق بين الفلكي والرياضي فكل منهما يعتمد في علمه على نصيب كبير من علم الآخر .

وبعد ان ازدهرت الدراسات الرياضية والفلكية اصبحت تدرس في الجوامع جنبا الى جنب مع العلوم الدينية والادبية واللغوية ، فكانت قرطبة والكثير من مدن الاندلس تصح بالرياضيين والفلكيين الذين انصرفوا الى تدريس تلك العلوم في جوامعها ومنها بين طلبة العلم ، فقد كان احمد بن محمد الانصاري ضليعا في الرياضيات ماهرا في الفلك ، وكان يجلس لتعليم ذلك في جامع قرطبة في عصر الخليفة الحكم المستنصر ، وقد شهد له استاذة مسلمة المجريطي بالتفوق الكبير في الهندسة والعلوم الرياضية . " ٢ "

والجدير بالذكر انه قد ظهر في قرطبة مدرسة علمية كبيرة في الرياضيات والفلك كان لها اكبر الاثر في نشاط تلك العلوم وتخرج افواج كبيرة من الرياضيين والفلكيين ، وهذه المدرسة العلمية هي مدرسة العلامة مسلمة بن احمد المجريطي

---

١ — المقدمة : ص ٤٨٨ — ٤٨٩ .

٢ — صاعد : المصدر السابق ، ص ٩١ — ابن الآبار : التكملة ،

ج ١ ، ص ١٤ .

( ت ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م ) الذي ( كان امام الرياضيين في الاندلس في وقته واعظم ممن كان قبله بعلم الافلاك ، وكانت له عناية بأرصاد الكواكب وشغف بفهم كتاب بطليموس المعروف بالمجسطي ) " ١ " .

ويتجلى من خلال هذا النص النشاط العلمي الواسع الذي كان يتمتع به مسلمة ومدى تعمقه في علمي الرياضيات والفلك . وعنايته الكبيرة في رصد الكواكب وما يتصل بذلك من النشاط الفلكي بمناحيه المختلفة .

وقد ألف مسلمة كتابا في الرياضيات وبالذات في علم العدد وهو المعروف لدى اهل الاندلس بالمعاملات . " ٢ "

وقد اثنى ابن خلدون على تفوق الاندلسيين في هذا الميدان حيث قال ( ولأهل الصناعة الحسابية من اهل الاندلس تأليف فيها متعددة من اشهرها معاملات الزهراوى وابن السمع وابي مسلم بن خلدون من تلاميذ مسلمة المجريطي " ٣ " .

١ — صاعد : المصدر السابق ، ص ٩٢ — ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء ، ص ٤٨٢ — ٤٨٣ . . .

— يلاحظ ورود اسم مسلمة المجريطي في اكثر من علم . والسبب في ذلك ان هذا العلامة قد اتصف بالمعرفة الواسعة في اكثر من علم كعلمه في علم الرياضيات والفلك والكيمياء وعلم الحيوان والجغرافيا . وهي صفة اتصف بها الكثير من علماء المسلمين ، وكانت سمة من سمات الحياة العلمية عند المسلمين آنذاك .

٢ — تصريف الحساب في معاملات المدن في البياعات والمساحات والزكوات وسائر ما يعرض فيه العدد من المعاملات ( ابن خلدون : المقدمة ، ص ٤٨٤ ) .

٣ — المقدمة : ص ٤٨٤ .

كان لمسلمة جهود موفقة في ميدان الدراسات الفلكية ، وكان لتضلعه في ذلك العلم اثر هام في نظرتة العلمية الى دراسات من سبقه من العلماء في الفلك فقد ألف كتابا اختصر فيه تعديل الكواكب من زيج البتاني ١٦ " ، كما اهتم بزيج العلامة المشرقي الرياضي محمد بن موسى الخوارزمي وترجم تاريخه الفارسي الى التاريخ العربي ووضح اوساط الكواكب فيه لأول تاريخ الهجروه ، وضاف اليه من علمه جداول حسنة ويشير القاضي صاعد الى وقوع مسلمة رغم علمه الواسع في نفس " ٢ " الاخطاء التي وقع فيها الخوارزمي ، وانه قد نبه على ذلك في كتاب الفه في الفلك •

ومما يؤكد مكانة مسلمة العلمية وعظم تأثيره في ازدهار الفلك والرياضيات ما حظيت به مجالسه العلمية من الشهرة وبعد الصيت حتى ازدهت حلقات درسه باعداد هائلة من طلبة العلم ، فكان له تلاميذ نجباء اخذوا عنه العلم وقاموا بدورهم في بث تلك المعارف ونشرها في الاوساط العلمية في مختلف ارجاء الاندلس وسوف نشير الى اهم تلاميذه في خاتمة الحديث عنه •

---

١ - البتاني : هو جعفر بن سنان من اشهر علماء الرياضيات والفلك بين المسلمين

كان حيا في القرن الثالث الهجري : التاسع الميلادي •

( صاعد : طبقات الامم ، ص ٧٥ ) •

٢ - طبقات الامم : ص ٩٢ - ابن ابي اصيبعة : المصدر السابق ، ص

٤٨٢ - ٤٨٣ - عبد الحليم منتصر : تاريخ العلم ، ص

١٨١ - عمر فروخ : المرجع السابق ، ص ٥٨٨ -

قدرى طوقان : تراث العرب العلمي ، ص ٢٥٧ •



وبالإضافة الى ما تقدم من جهود مسلمة العلمية تنسب اليه دراسات على  
تأليف عربي مفقود اصله اليوناني ، وقد ترجمه الى اللاتينية هرمان الالماني  
وكذلك يوحنا الاسباني ، وموضوع الكتاب حول استخدام الاسطرلاب " ١ " المسطح .<sup>٢</sup>

ويشير بياكروزا في معرض حديثه عن نشاط الاندلسيين في ميدان الدراسات  
الفلكية الى ما قام به مسلمة من دراسات علمية في ذلك بقوله ( واذا كانت هذه —  
المؤلفات من عمل مسلمة فانه يكون بذلك اول من ألف عن الاسطرلاب في الاندلس  
ولكن يحوط الشك بهذه النسبة لسببين : اولهما ان ابن سعيد الطليطلي وهو  
خير مرجع لهذه الدراسات لم يذكر عن مسلمة انه قام بعمل تأليف عن الاسطرلاب  
علاوة على عدم وجود اشارة كهذه في الكتب العربية الاخرى . والسبب الثاني ؛  
هو عدم وجود اصل عربي له ، اذ ان كل ما نعرفه هو اشارات في الترجمات  
اللاتينية ويجب الا يغرب عن البال ان كثيرا من هذه الترجمات اللاتينية تخطت بين  
المؤلفين الاصليين للكتب . " ٣ "

والحق ان ما ادلى به بياكروزا لا يخلو من الصحة الا ان ما ذكره ليس  
كافيا في القطع بانه لم يكن لمسلمة تأليف عن الاسطرلاب . ذلك ان صاعدا في  
كتابه طبقات الامم لم يحط بكل ما ألفه الاندلسيون في كل علم من العلوم القديمة

---

١ — الاسطرلاب . معناه مقياس النجوم وهو باليونانية " اصطرلابون " واصطر  
هو النجم ولايون هو المرأة ( الخوارزمي : مفاتيح العلوم ،  
ص ١٢٧ ) .

٢ — قدرى طوقان : تراث العرب العلمي ، ص ٢٥٧ .

٣ — المؤلفات الاولى عن الاسطرلاب في اسبانيا العربية . مقال بمجلة معهد  
الدراسات الاسلامية بمديرية . العدد الثالث ، ج ١ ،  
ص ١٩٢ — ١٩٣ .

ومذلك لا يكون كتابه حجة في كونه قد استقصى كل ما اؤلف في ذلك . فمثلا كان لمسلمة كتب اخرى لم يذكرها صاعد ككتاب " رتبة الحكيم " و " مفاخر الاحجار " و " غاية الحكيم " ، ولا يدفعنا عدم ذكر صاعد لهذه الكتب ان نشك في نسبتها الى مسلمة . كما ان السبب الآخر ليس قاطعا في ذلك المجال ، فان عدم وجود اصل عربي للكتاب لا يعني انه مستحيل كونه اصلا مؤلف عربي . فمن الجائز ان اصله العربي ضاع او فقد كما ضاع الكثير من كتب الاندلسيين الذين تعرضوا على مسار تاريخهم للكثير من ضروب الفتن والكوارث الى جانب ما نعرفه من تعصب النصارى ضد التراث الاسلامي واحراقهم اياه بعد كل نصر يحرزوه على المسلمين .

ومما يوضح هذا الامر ما ذكر عن الفلكي الاندلسي ابن الزرقاني الذي عاش في القرن الخامس الهجري : الحادي عشر الميلادي من ان له كتاب في الكواكب السيارة وكيف انه ضاع اصله العربي ولا يوجد منه الا ترجمة عبرية . " ١ "

هذا بالاضافة الى ان آنخل بالنشيا اشار الى ان من بين مؤلفات مسلمة " رسالة في الاسطرلاب " " ٢ " ولا شك ان شهادة بالنشيا في هذا الميدان لها قيمتها وثقلها في مساندة من يذهب الى مشاركة مسلمة في التأليف العلمي حول الاسطرلاب .

وكان لمسلمة دور كبير في تعريب بعض الكتب اليونانية في الفلك ، فقد ترجم كتاب " قبة الفلك " Planis Phaerium لبطليموس . وقد

---

١ — آنخل بالنشيا : تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ٤٥١ ، ج ٢ ، رقم ٢ .

٢ — نفيس المرجع ، ص ٤٤٨ .

نشرت ترجمته اللاتينية في سويسرا سنة ١٥٣٦ م بعنوان :

Sphaetae atqua astroum coelestium  
ratio, naturaetmotus

" اى سرعة افلاك السماء ونجومها وطبيعتها وحركتها " ١ " ترجمة Rudolf of Burges  
ومترجمها الى اللاتينية هو رودولف اوف برجس . " ٢ "

وكان لطول ارتباط مسلمة بالدراسات الفلكية واطلاعه على الكثير من اسرار  
هذا العلم ان دفعه ذلك الى تأليف كتاب اسماه " غاية الحكيم " الذى ضمنه  
الكثير من المعلومات الفلكية . ولكنه صبح ذلك بصيغة تنافي حقائق هذا العلم  
ان شاب كتابه المذكور الكثير من النصوص المتعلقة بالطلاسم والتماوين . فهو  
القائل في مقدمة كتابه المذكور ( اطم ان الداعى الذى حركنى الى تأليف هذا  
الكتاب الذى سميته . ب . ب ( غاية الحكيم ) " ٣ " وكان تألفي لهذا الكتاب سنة  
ثلاثة وسبعين وثلاثمائة عند فراغي من تنقيح كتابي رتبة الحكيم واتمته في اربع  
وسبعين وثلاثمائة ~~عند فراغي من تأليفه~~ ما رأيت اكثر اهل زماننا يبحثون عنه من امور  
فنون انواع السحر وهم لا يعلمون ما يفعلون ولا في اي سبيل يقصدون . " ٤ " ٥ "

- 
- ١ — أنخل بالنشيا : المرجع السابق ، ص ٤٤٨ — ٤٤٩ .
  - ٢ — قدرى طوقان : تراث العرب العلمي ، ص ٢٥٧ .
  - ٣ — في الاصل رتبة الحكيم والصحيح ما اثبتناه ان ان حديثه عن كتاب غاية الحكيم  
وليس رتبة الحكيم ، وقد يكون ذلك الخط عائدا الى الناسخ او غير ذلك .
  - ٤ — في الاصل توجد كلمة غامضة ، والكلمة التى بين الحاصرتين تتشبه مع مفهوم  
النص وسياقة الكلام .
  - ٥ — مسلمة المجريطي : غاية الحكيم ( مخطوط ) ورقة ١ أ .
- ترجم هذا الكتاب الى اللغة اللاتينية بامر من الملك الفونسو وذلك عام ١٢٥٢ م =

وقد قسم كتابه المذكور الى اربع مقالات يتضح من خلالها مدى ما كان يعتقد  
الاوائل في الكواكب وعمق تأثيرها في حياة الناس وارتباط ذلك التأثير بالوان مسن  
الشمس هذه التي تنافي حقائق العلم وتعاليم الدين •

والكتاب رغم هذا يحوى الكثير من المعارف الهامة في الكيمياء والفلسفة  
والجغرافيا والطب والنبات وغير ذلك من المعلومات القيمة التي تلقي الضوء على نواحي  
من العلم والمعرفة تفيدنا في دراسة تلك العلوم وتوضيح نشاط الاندلسيين في ذلك •

ونسب اليه البغدادي في هدية العارفين تأليف كتاب " اخوان الصفا  
وخلان الوفا " والحق ان هذا الكتاب لم يكن من تأليفه بل كان من تأليف بعض  
علماء المشرق ، وقد نسب ادخال ذلك الكتاب الى العلامة الاندلسي الكرطاني تلميذ  
مسلمة • ويذكر عبد الحليم مفتصرانه من الجائز ، ان مسلمة وضع بحثا في ذلك  
في قالب مبسط خال من التعقيد • " ١ "

وكان لمكانة مسلمة العلمية وتفوقه في الفلك ان ذكره ابن حزم بقوله :  
( سمعت من اتق بعقله ودينه من اهل العلم ممن اتفق على رسوخه فيه يقول :  
انه لم يؤلف في الازياج مثل زيج مسلمة وزيج ابن السمع وهما من اهل بلدنا ) " ٢ "

ولم يفارق مسلمة الدنيا حتى خلف من بعده تلاميذ نجباء حملوا الرسالة  
العلمية من بعده وكانوا مثالا نيرا لغيرهم من العلماء • " ٣ "

---

٤ — تاريخ وتحت عنوان Picatrix ( على الدفاع : امام علماء المغرب في

العلوم التطبيقية المجريطي — المجريطي : مقال نشر بمجلة الفيصل ،

العدد ٥٦ ، صفر سنة ١٤٠٢ هـ ) •

١ — تاريخ العلم ، ص ١٨١ •

٢ — المقرئ : النسخ ج ٣ ، ص ١٧٦ ( نقلا عن رسالة ابن حزم في فضل

الاندلس ) •

٣ — صاعد : المصدر السابق ، ص ٩٢ •

ومن الصغ تلاميذ مسلمة بل كبيرهم اصبح بن محمد بن السمع المهرى —  
القرطبي ( ت ٤٢٦ هـ / ١٠٣٤ م ) ، وكان متضلعا في الرياضيات راسخا في  
علم الفلك بالاضافة الى مهارته الفائقة في ميدان الطب . " ١ "

وما من شك ان تلقيه العلم على يد مسلمة المجريطي وملازمته اياه قد عاد  
عليه بفائدة جليله ، ومعارف جمه بدت علاماتها واضحة في سيرته العلمية وفيما  
قدمه من جهود علميه تتمثل في تأليفه العلمية المتعلقة بالفلك والرياضيات والطب .

وكان للفتنة التي اجتاحت قرطبه بعد زوال النفوذ العامري اثر في تبرمه  
لما اصاب تلك المدينة من كوارث ، مما اثر على نفسيته فخرج من قرطبه اثر ذلك  
واستقر بنرناطه حيث نزل ضيفا على اميرها حيوس بن ماكسن الصنهاجي الذي انزله  
منزلا كريما ورفع مكانته بين علماء بلاطه . " ٢ "

وفي هذا اشارة الى ما نجم عن الفتنة من تفرق العلماء في مختلف اقطار  
الاندلس وانتشارهم في مدنها المختلفة .

- ١ — صاعد : المصدر السابق ، ص ٩٣ — ابن الابار : التكلمه ، ج ١ ، ص  
٢٠٧ — ابن ابي اصيمه : المصدر السابق ، ص  
٤٨٣ — ٤٨٤ — ابن الخطيب : الاحاطه في اخبار  
غرناطه ، ج ١ ، ص ٤٢٨ — الصفدي : الوافي بالوفيات ،  
ج ٩ ، ص ٢٨٢ — المقرئ : النفع ، ج ٣ ، ص  
٣٧٥ — ابن قنفذ : الوفيات ، ص ٢٣٤ — عمر  
فروخ : المرجع السابق ، ص ٥٨٩ — عمر كحاله :  
العلوم البحتة ، ص ١٨٨ .
- ٢ — ابن الابار : التكلمه ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

واسهم ابن السمع الذي جمع في علمه بين الرياضيات والفلك والكيمياء  
في حركة التأليف العلمي ، فألف كتابا في الهندسة اسمه " المدخل الى الهندسة  
في تفسير كتاب اقليدس " ١ " ، كما ألف كتابا اسمه " ثمار العدد " والمصروف  
بالمعاملات ، وكتاب " طبيعة العدد " ، بل كان لاهتمامه الكبير بالهندسة  
ان ألف فيها كتابا كبيرا تغطي فيه اجزاءها من الخط المستقيم والمقوس والمنحني ،  
اما فيما يتعلق بالدراسات الفلكية فقد صنف كتابين في آلة الاسطرلاب ، احدهما  
في التعريف بكيفية صنعها على مقاليتين ، اما الآخر فمؤلف في كيفية العمل بها  
والتعريف بجوامع ثمارها ، وهو يقسم على مائة وثلاثين بابا ، كما انه صنف زججا  
وذلك على طريقة الهند المصروفة بالسند هند " ٢ " ، وهو كتاب كبير يقع في جزئين  
احدهما في الجداول ، والاخر في رسائل الجداول " ٣ "

- 
- ١ — هذا الكتاب صنف في اصول الهندسة ، واقليدس من علماء الرياضه اليونان  
( الخوارزمي : المصدر السابق ، ص ١٥٢ ) .
  - ٢ — ذكر القاضي صاعد في كيفية انتقال السند هند الى المسلمين نقلا عن احـد  
العلماء انه قدم على الخليفة العباسي المنصور رجل من الهند عالم بالحساب  
والفلك وكان بحوزته كتاب في الفلك اسمه السند هند في حركات النجوم وما  
يتعلق بها من مسائل ويحوى اثنا عشر بابا ، فأمر المنصور بترجمته ذلك الكتاب  
وآلف عليه العلامة محمد بن ابراهيم الفزاري كتابا يسميه الفلكيون " بالسند هند  
الكبير " ثم اختصره الخوارزمي و اضاف اليه الكثير من المسائل . انظر :  
— طبقات الامم ، ص ٦٧ — عبد الله مبشر : علم الفلك والنجوم  
عند اهل الهند والسند ( مقال بالمجلة العربية ، السنة الرابعة ،  
العدد ١١ ص ٥٨ ) .
  - ٣ — صاعد : طبقات الامم ، ص ٩٣ — قبدرى طوقان : تراث العرب  
العلمي في الرياضيات والفلك ، ص ٣٣٦ .

وقد اثني ابن حزم الاندلسي على زيج ابن السمع وأنه لم يؤلف مثله  
هو زيج استاذة مسلمة كما سبق ان اشرت .

ولم يكن ابن حزم هو الوحيد الذي اثني على ابن السمع ، فقد وصف  
ابن الخطيب مؤلفاته بالحسن والجوده وانها عظيمه الفائدة ، كما اشار الى ان له  
مصنفا كبيرا في التاريخ ، وأنه لمنزلة العلمية وعلو مقامه يعد من مفاخر الاندلس .  
”١“

وشارك ابن السمع في ازدهار حركة الدراسات الرياضية والفلكية صديقه  
احمد بن عبد الله بن عمر القرطبي المعروف بابن الصفار ( ت ٤٢٦ هـ / ١٠٣٤ م )  
الذي لم يكن باقل عطاء من ابن السمع ، فقد اسهم في نشر علمه واث معارفه  
حتى اتخذ له موطعا في جامع قرطبه يلقي فيه دروسه ويعلم فيه التلاميذ . ”٢“

وصنف ابن الصفار العديد من المصنفات من بينها تأليفه لزيج مختصر  
على مذهب السند هند ، كما ألف كتابا في العمل بالاسطرلاب موجز حسن العبارة  
قريب المأخذ . ”٣“

---

١ — الاخطه ، ج ١ ، ص ٤٢٨ .

٢ — صاعد : المصدر السابق ، ص ٩٣ — ٩٤ — ابن بشكوال : الصلة

ج ١ ، ص ٤٢ — ابن ابي اصيحه : المصدر السابق :

ص ٤٨٤ .

٣ — صاعد : المصدر السابق ، ص ٩٣ — ٩٤ — ابن ابي اصيحه :

ص ٤٨٤ — عمر كحاله : المعلوم البحتة ، ص ١٨٩ .

ومما يسر ان كتابه الاخير لا يزال محفوظا وموجودا بين ايدينا ، وهو كتاب صغير الحجم الا ان ما ضمه من معلومات حول العمل بالاسطرلاب تعد من اهم المعلومات واعظمها فائدة في هذا الميدان . ويشير مياس بياكروزا الذي نشر ذلك المخطوط في مجلة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ، " ١ " الى ان الكتاب ترجمه الى اللاتينية بالاتوتيرتينوس في الثلث الاول من القرن الثاني عشر الميلادي ، وان للكتاب ترجمه اخرى الى اللغة العبرية ، " ٢ "

ولكن بعد اطلاعي على مخطوطة الكتاب ومقارنتها بما نشره بياكروزا لوحظ اختلاف كبير بين ما هو في المخطوط وما نشر ، ففي المخطوط الكثير من المواضع التي لم ترد في النسخة المنشورة .

والمخطوط يقع في ١٨ لوحه ، وبعد البسطه والصلاة على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ذكر نسبة الرسالة الى ابن الصفار ثم يبدأ الحديث عن الاسطرلاب والآته ومهمة كل منها ، ويظهر من اسلوب المؤلف ان الكتاب المذكور موجه لطلبة العلم والمشتغلين بالفلك في صورة توجيهات وارشادات فهو يصدر كل باب من رسالته بقوله " اذا اردت — مثلا — كذا وكذا فافعل كذا " ، وهو بهذا يرسم الطريقة العلمية الصحيحة للمشتغلين بالفلك ، وكيف يتعمون احسن

---

١ — ابن الصفار : العمل بالاسطرلاب ، العدد الثالث ، ج ١ ، ص ٤٧ — ٧٦ .

٢ — مياس بياكروزا : المؤلفات الاولى عن الاسطرلاب في اسبانيا العربية ، مجلة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ، العدد الثالث ، ج ١ ، ص ١٩٣ .



السبل في ممارسة نشاطهم العلمي • كما يتضح من دراسة ذلك المخطوط المهاره  
الفائقة والتطبيق العملي الذي كان يجريه ابن الصفار في محاولة منه للخروج بأينع  
الثمرات واهم النتائج •

ويوضح ابن الصفار في رسالته الكيفية العملية السليمة لمعرفة الاوقات وتحديد  
موضع الشمس من فلك البروج ومعرفة اوقات النهار وما يمر من ساعات وتعيين وقت الظهر  
والعصر • بل انه يعين جزئيات ساعة واحدة من الليل والنهار • ثم يتابع دراسته  
العملية في توضيح ارتفاع الشمس وكيف يتم ضبط ذلك • وكيف تتم معرفة درجة الشمس  
المجهولة من قبل ارتفاع نصف نهارها • ويستمر في توضيح الكثير من المعلومات المتعلقة  
بدرجات طلوع الشمس والتعريف بالكواكب الموضوعة في الشبكة الى معرفة وقت طلوع  
اول درجة من البروج • ومع أي درجة يتوسط السماء أي كوكب • لينتقل الى موضوع  
تعيين القبلة في الليل والنهار • ويمضي المؤلف ليصين الطول وكيفية اخذه ويوضح معنى  
الطول بقوله ( واعلم ان الطول هو ما بين نصف نهار بلدك ونصف نهار بلد آخر  
من دائرة معدل النهار ) " ١ " • كما ينه الى معرفة كيفية معرفة الظل من قبل  
ارتفاع الشمس ومعرفة ارتفاع الشمس من قبل الظل • ويسير المؤلف على هذا المنهج  
حتى يصل الى كيفية معرفة موضع القمر من البروج • ومواضع الكواكب السيارة فيها •  
وفي باب آخر معرفة سعة المشارق • ثم يتطرق الى باب آخر في معرفة دخول السنين  
المجميه وشهورها فيقول ( اذا اردت في أي يوم يدخل فيه ينير ( يناير ) من  
أي عام اردت من اعوام تاريخ الهجرة فاعرف تلك السنة الداخلة كم هي من تاريخ

مولد المسيح عليه السلام " ١ " ويختتم المؤلف كتابه بصورة فلكية دائرية موضحة عليها مواضع الشهور والفصول • " ٢ "

ومن العجب ان ابن الصفار يشترك مع ابن السمع في كثير من الحقائق ، فكلاهما تلميذ لمسلمة الجريطي ، وكلاهما برع في الفلك والرياضيات ، وكلاهما خرج من قرطبه بعد الفتنه فابن السمع خرج الى غرناطه ، وابن الصفار — خرج الى دانيه " ٣ " ، وكلاهما توفي في سنة ٤٢٦ هـ / ١٠٣٤ م .

وكان لابن الصفار تلاميذ بارعين في الفلك والرياضيات • كما كان له اخ — يسمى محمد وصف بالمهارة في علم الفلك ، واشتهر بصناعة الاسطرلاب وانه ( لم يكن بالاندلس قبله اجمل صنعا لها منه ) • " ٤ "

وبرز الى جانب من تقدم الكثير من الرياضيين والفلكيين ، ومنهم الحسن ابن علي الزهراوى • وكان الزهراوى بارعا في الرياضيات ماهرا في الفلك وله مصنف ممتاز في المعاملات على طريق البرهان ، وهو الكتاب المعروف بكتاب " الاركان " ، والزهراوى هذا من تلاميذ مسلمة المجريطي • " ٥ "

ومن تلاميذ مسلمة المجريطي ايضا العلامة ابو مسلم بن خلدون الذى سبقت الاشارة اليه في علم الفلسفة ، فبالاضافة الى مهارته في الفلسفة فقد كان بارعا في

- 
- ١ — ابن الصفار : نفس المصدر • ورقة ١٧ أ •
  - ٢ — هذه خلاصة موجزه واشارة سريعة لمحتويات ذلك المخطوط •
  - ٣ — دانية مدينة بشرقي الاندلس ( الحميرى : الروض المعطار ، ص ٧٦ ) •
  - ٤ — صاعد : المصدر السابق ، ص ٩٣ — ٩٤ — ابن ابى اصيحه : المصدر السابق ، ص ٤٨٤ •
  - ٥ — صاعد : المصدر السابق ، ص ٩٤ — ابن ابى اصيحه : المصدر السابق ، ص ٤٨٤ •

الهندسة والفلك ، وكان جم النشاط في بث علومه ومعارفه حتى لازمه الكثير من طلاب العلم ، فكان له تلاميذ كثيرون اخذوا عنه العلم ونشروه عنه . " ١ "

وقد جانب عبد الحليم منتصر وقد رى طوقان الصواب " ٢ " عندما اشار الى ان — من تلاميذ مسلمة المجريطي ابن خلدون صاحب المقدمة ، فصاحبنا ابو مسلم بن خلدون كان يعيش في القرن الرابع الهجري : العاشر الميلادي ، واما ابن خلدون صاحب المقدمة فقد كان يعيش في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي . وتوفي في مصر سنة ( ٨٠٨ هـ / ١٤٠٢ م ) ، فالفرق الزمني واضح جدا ، ولعل الذي اوقعهما في هذا اللبس توافق الاسم لاب كل من العالمين المذكورين فظننا ان ابن خلدون الرياضي هو صاحب المقدمة المشهور .

كما لمح ابو الحكم عمرو بن عبد الرحمن الكرمانى في ميدان الفلك والهندسة ، وقد سبقت الإشارة اليه عند الحديث عن الفلسفة وانه نسب اليه ادخال رسائل اخوان الصفا الى الاندلس .

وكان الكرمانى متضلعا بالاخص في ميدان الهندسة حتى قال عنه صاعد ( اخبرني عنه تلميذه الحسين بن احمد بن الحسين بن يحيى المهندس المنجم انه ما لقي احدا يجاربه في علم الهندسة ، ولا يشق غباره في فك غامضها ، وتبيين مشكلها واستيفاء اجزائها ) . " ٣ "

- 
- ١ — المقرئ : النسخ ، ج ٣ ، ص ٣٢٦ .
  - ٢ — الاول في كتابه تاريخ العلم ، ص ١٨٢ . والثاني في كتابه تراث العرب العلمي ، ص ٢٥٩ .
  - ٣ — طبقات الامم ، ص ١١٢ — ١١٣ .

وكان للخليفة الحكم المستنصر اثر في ازدهار تلك الدراسات الرياضية والترغيب في البحث في مواضيعها المختلفة • ويروى عنه — في هذا الصدد — انه كان يعظم العلامة عبد الله بن محمد المصروف بالسرى • وكان السرى بارعا في الهندسة والحساب • وألف في ذلك كتابا مشهورا في البيع • وقد حظي السرى بمنزلة رفيعة لدى الحكم المستنصر الذي كان حريصا على تقريبه اليه للاستفادة <sup>من</sup> علمه • غير ان السرى كان يفضل المرزلة والزهد لورعه • "١"

كما برز في عصر الخلافة من علماء الرياضيات احمد بن نصر الذي ألف كتابا في الهندسة في المساحة المجهولة • وقد اثنى عليه ابن حزم وعده من مفاخر الاندلس في الرياضيات وان كتابه المذكور لم يؤلف مثله في معناه • "٢"

وكان لبعض اهل الذمة نشاط في هذا الميدان العلمي • ومن برز منهم الاسقف القرطبي ابن زيد الذي نال مكانة رفيعة لدى الخليفة الحكم المستنصر وصنف له كتابا في الفلك اسمه ( تفضيل الازمان ومصالح الابدان ) • وفيه ذكر منازل القمر وما يتعلق بذلك مما يستحسن مقصده وتقريبه "٣" • وقد ترجمه الي

- 
- ١ — صاعد : نفس المصدر ، ص ٩٠ — ٩١ — القفطي : اخبار الحكماء  
ص ٢٤٣ — ابن ابي اصيحه : عيون الانباء • ص  
٤٨٤ — ٤٨٥ — المقرئ : النفع • ج ٣ • ص ٣٧٦ —  
احمد امين : ظهر الاسلام • ج ٣ • ص ٢٧٠ •  
٢ — الحميدى : الجدوه • ص ١٤٨ ( نقلا عن صديقه ابن حزم في رسالته  
عن فضل الاندلس ) — المقرئ : نفع الطيب • ج ٣ •  
ص ١٧٦ ( نقلا عن رسالة ابن حزم في فضل الاندلس ) •  
٣ — المقرئ : النفع • ج ٣ • ص ١٨٦ ( نقلا عن تذييل ابن سعيد على  
رسالة ابن حزم في فضل الاندلس ) • —

اللاتينية جيرارد الكريموني • "١"

ونناء على ما تقدم يتبين لنا مدى الازدهار الذي نالته تلك العلوم على ايدي  
الاندلسيين بما اضافوه الى ذلك الميدان من غروب التأليف واللوان التصانيف القيمة  
التي تشهد بملوكهم في الرياضيات والفلك •

والحق ان هذا التطور العلمي البناء لم يكن ليتم الا في عصر الخلافة الذي  
شهد نشاطا علميا شاملا بفضل ما اتاحه الخلفاء من اجواء علمية مناسبة ترعرت فيها  
القدرات العلمية واثمرت ثمرات يانعة وخاصة في عهد الخليفة الحكم المستنصر الذي  
لم يدخر جهدا في دفع عجلة العلوم وتشجيع العلماء على البحث والتأليف •

===

---

١ — زيفريد هونكه : شمس العرب تسطع على الغرب ، ص ٥٠١ —  
عبد الكريم التواتي : مأساة انهيار الوجود العربي  
في الاندلس ، ص ٦٦١ •

— ٤٠٨ —

” الكيمياء ”

ج - الكيمياء :

=====

علم الكيمياء عند المسلمين وتطوره على ايديهم — دور الاندلسيين في  
ذلك وداية اشتغالهم بالكيمياء قبل عصر الخلافة — ابرز علماء الكيمياء  
في عصر الخلافة — مسلمة بن احمد المجريطي ودراساته الكيميائية —  
عبد الله بن محمد السري — عبد الله بن محمد الذهبي — محمد  
ابن الحارث الخشني — اهمية الكيمياء في تحضير الادوية وعنايتها  
الاطباء بها كالطبيب خلف بن عباس الزهراوى وابن جليجل •

===

قبل ان اتطرق الى الحديث عن جهود الاندلسيين في هذا العلم يجد ربنا  
ان نعريف معنى لفظ كيمياء • فالخوارزمي يذكر ان هذا الاسم عربي مشتق ( من  
كى يكمى اذا ستروا خفى • ويقال : كى الشهادة يكميها اذا كتمها •  
والمحققون لهذه الصناعة يسمونها " الحكمة " على الاطلاق وبعضهم يسميها  
الصنعة ) " ١ "

وقد ازدهر هذا العلم على ايدي المسلمين ازدهارا واسعا • وكان من اوائل  
المشتغلين بهذا العلم من المسلمين خالد بن يزيد بن معاوية ( ت ٨٥ هـ /  
٧٠٤ م ) • ثم ما لبث الحال ان تطور على ايدي علماء آخرين يأتي في مقدمتهم  
العلامة البارع جابر بن حيان الذي يعتبر ابو الكيمياء العربية والحديثه • " ٢ "

ويذكر محمد الصادق عفيفي نصا لاحد العلماء الاوربيين وهو د رابر فحواه  
( ان المسلمين هم الذين انشأوا في العلوم المحلية : علم الكيمياء وكشفوا بعض  
اجزائها المهمة ومن اختراعاتهم ماء الفضة ( حامض النتريك ) وزيت السراج  
( حامض الكبريتيك ) وماء الذهب ( حامض النيتروهيديروكلوريك ) • " ٣ "

وبالاضافة الى ما تقدم فان فضل المسلمين على تطور الكيمياء وازدهار دراسات  
المختلفة كان كبيرا جدا حتى دفع الغربيين الى اعتباره علما عربيا • " ٤ "

- 
- ١ — مفاتيح العلوم ، ص ١٩٣ •
  - ٢ — جلال مظهر : حضارة الاسلام ، ص ٢٧٢ •
  - ٣ — تطور الفكر العلمي عند المسلمين ، ص ١٥٩ •
  - ٤ — قدرى طوقان : العلوم عند العرب ، ص ٣٠ •



وما من شك انه كان للاندلسيين سهم وافر في هذا النشاط العلمي ،  
فقد شاركوا في تطور هذا العلم بما اضافوه اليه من دراسات وابحاث عظيمة موقفة ،  
فقبيل عصر الخلافة لمع اسم العلامة عباس بن فرناس في الرياضيات والفلك والكيمياء ،  
وقد اشرت اليه في التمهيد • فهما ينسب اليه من جهود علمية في ميدان الكيمياء  
اختراعه صنع الزجاج من الرمال والحجارة ، وكان لاكتشافه هذا اثر كبير في تطوير  
صناعة الزجاج • ونتيجة لاختراعاته المدهشة في الكيمياء والفلك ان دفع الفقهاء  
الى التآلب ضده واتهامه بالزندقة • ولكنه رغم ذلك نجا من تأمرهم ضده " ١ " .

وفي عصر الخلافة شهد علم الكيمياء نشاطاً طيباً حيث برع فيها العلامة  
مسلمة بن احمد المجريطي ( ت ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م ) ، وكان لمسلمة شأن  
كبير في ازدهار علم الكيمياء في الاندلس اذ انصرف الى دراسة الكثير من الظواهر  
الكيميائية وابدى رأيه في نتائج ما اجراه من تجارب •  
ومن مصنفاته في الكيمياء كتاب " رتبة الحكيم " الذي ضمنه خبراته وتجارب  
العلمية ، ففي مقدمة كتابه المذكور يقول : بعد الحمد لله والصلاة والسلام  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ( اعلم ايها الحكيم الطالب للعلوم الالهية  
والاسرار الطبيعية ان لكل امر سبب • والذي دعاني الى تأليف هذا الكتاب  
الذي وسعته بمدخل التعليم وسميته برتبة الحكيم اني رأيت اهل زماننا ينتحلون الحكمه  
ويتعاطون الفلسفة وهم في بيد الحيرة تايهين • وفي غمرة الضلال خاضعين •  
يقرون ما لا يفهمون • ويطلبون ما لا يعلمون ) • " ٢ " .

---

١ - محمد عبد الله عنان : تراجم اسلاميه ، ص ٢٦٧ - ٢٦٩ .

٢ - رتبة الحكيم : ( مخطوط ) ورقة ١ أ .

ثم يذكر المجريطي ما عليه حكماء عصره من ادعاء للحكمة ، وهم اجمعون ما يكونون عن ذلك ويوضح صفة الحكماء المخلصين بانهم الذين ( ذللوا انفسهم بالدخول في جملة العوام وشرحوا صدورهم بالانعام فهم الذين يسلمون بالمقلا البلاء اذا ظهر عليهم رسم من رسوم الحكمة شئوه باصغر مله واقرب لمقول اهل زماننا فهم محمودون عند العامة ، ومفضلون عند الخاصة للزومهم الطريقة الوسطي التي هي خير الامور )<sup>١</sup>

ويتبين مما ذكرت عن المجريطي في مقدمة كتابه المذكور عنايته بتوضيح صفات الحكيم الماهر من غيره من مدعي الحكمة ، والاسس الاخلاقية التي اذا انتفت عن المشتغل بالحكمة يكون قد عرى من صفة الحكيم .

ولكن ما يثير الشك في نسبة ذلك الكتاب لمسلمة المجريطي هو اشارة المؤلف في قدمته الى انه ألفه ما بين سنتي ( ٤٣٩ هـ — ٤٤٤ هـ / ١٠٤٧ م — ١٠٥٢ م ) ، ان يقول ( وكتابنا هذا سميناه رتبة الحكيم اقتضيناه من تلك الرسائل الكثيره وهدنا بجمعه في اول عام تسعة وثلاثين واربعمائة لتاريخ الحرب واتمناه في عام ٤٤٤ هـ ) ٠ ٢ " فكيف يصح هذا القول ونحن تعلم علم اليقين ان مسلمه بن احمد المجريطي توفي سنة ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م ؟ ان هذا القول يجعلنا نتحفظ في نسبة ذلك الكتاب الى المجريطي ، ولكن من جهة اخرى لو تصفحنا كتابه الآخر " غاية الحكيم " لوقفنا على ما يدنيننا من حقيقة الامر في نسبة كتاب رتبة الحكيم للمجريطي فهو يقول في مقدمة كتابه المخطوط " غاية الحكيم "

---

١ — رتبة الحكيم : ( مخطوط ) ورقة ١ ب .  
٢ — نفس المصدر : ورقة ٣ أ ٣ ب .

ما نصه ( وكان تأليفه لهذا الكتاب سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة عند فراغي من —  
تنقيح كتابي رتبة الحكيم ) . " ١ " .

ولا شك أن هذا النص دليل قوى على أن كتاب رتبة الحكيم من تأليف مسلمة  
المجريطي وأن تأليفه سابق على تأليف كتابه الثاني " غاية الحكيم " .

وماء عليه فإن تاريخ تأليف كتاب رتبة الحكيم الذي تضمنته مقدمته لا يستند  
إلى شيء من الصحة لأنه متأخر على تاريخ وفاة المجريطي بأكثر من أربعين سنة . وإذا  
سلمنا جدلا بصحة ما أورده في مقدمة كتابه " رتبة الحكيم " عن تاريخ تأليفه له ،  
أى فيما بين عام ٤٣٩ هـ وعام ٤٤٤ هـ فإن هذا يجعلنا نشك في أن مخطوط كتاب  
" رتبة الحكيم " الذى نقل عنه ليس للمجريطي ، ومن المحتمل أن يكون كتابا  
آخر لمؤلف آخر وأن طابق اسمه اسم كتاب المجريطي . غير أن ذلك الافتراض يبدو  
صعبا إذ أن مخطوط كتاب " رتبة الحكيم " منسوب إلى المجريطي باسمه الكامل .  
هذا ومن المحتمل أيضا أن يكون أحد تلاميذ المجريطي هو الذى ألف هذا الكتاب .  
فى الكيمياء وأراد أن يمنحه جلال استاذة المجريطي ومنزلته العلمية فنسب اليه  
ذلك الكتاب مع احتفاظه هو بتاريخ تأليفه الحقيقى .

ولكن رغم هذه التساؤلات والافتراضات العديدة فإن الراجح أن ذلك  
الكتاب من تأليف مسلمة المجريطي ، وهو امر اقره المؤرخون الثقات كابن خلدون —  
والقلقشندي وحاجي خليفة وغيرهم .

ويذكر ابن خلدون فى معرض حديثه عن ذلك الكتاب أن كلام المجريطي وغيره  
من العلماء فى الكيمياء إنما هو (الغالب) يعتمد فهمها على من لم يعان اصطلاحاتهم

في ذلك ) • " ١ "

ويمكن ان نرجع ذلك الى تعمد الكيماويون التستر على ابحاثهم العلمية بالتكتم والاختفاء في محاولة للحفاظ على سلامتهم من المعارضين لعلومهم هذه • فكلهم لا يكاد يفهم الا المشتغلون بتلك العلوم والمعارفون بمصطلحاتها ، وبذلك كانوا يضمنون عدم الكشف عن حقائق علمهم هذا ، وبخاصة اذا علمنا انه شاب تلك الدراسات الكيماوية بعض صور السحر والخرافات كتحويل بعض المعادن الرخيصة الى ذهب • كما انه من الجائز ان يكونوا بطريقتهم تلك يستهدفون العلوب بمكائدهم العلمية والحفاظ على اسرار صناعتهم • فان في افشائهم لاسرار ذلك العلم والكشف عن معارفهم في ذلك مدعاة الى برول الكثير من المعارفين بذلك ينافسونهم مكائدهم العلمية ويجردونهم من امتيازاتهم العلمية ، وقد اشار المجريطي الى ذلك بقوله ( ان الكلام في ذلك تبين وكشف لاسرار \* هذه الصناعة فكان الذي يأخذ بأدنى كتاب من كتبهم فيقرأه فيجد العلم واضحا بينا فلا يكون لذلك فضل لعالم \* \* على جاهل فقطعوا القول صيانة منهم وصيانة عن العامة ) • " ٢ "

وقد اشار القلقشندي الى كتاب " رتبة الحكيم " في حديثه عن الكيمياء ووصف ذلك الكتاب بانه من اهم ما كتبه المسلمون في ذلك العلم • " ٣ "

١ — المقدمة : ص ٥٠٤ •

\* — في الاصل " وكشف الاسرار " والصحيح ما ورد في المتن •

\* \* — في الاصل " فضل العالم على جاهل " والصحيح ما ورد في المتن •

٢ — رتبة الحكيم ( مخطوط ) ورقة ١٢ أ •

٣ — صحيح الاعشي ، ج ١ ، ص ٤٧٥ •

وينصح المجريطي كل مشتغل بالكيمياء ان يدرس العلوم الطبيعية ،  
والرياضية وان يقرأ كتب من تقدم من العلماء كأرسطاطاليس وسقراط وهرمس " ١ "  
وغيرهم ثم يهود يديه على العمل والتجربة والنظر العميق حتى تتجلي له حقيقة  
ذلك العلم مع معرفة ما ذكره العالمان المسلمان جابر بن حيان ومحمد بن زكريا  
الرازي في هذا الميدان العلمي ، كما يرشد الى وجوب معرفة المعادن وتركيبها  
وكيفيتها واوزانها — ، " ٢ "

والحق ان كتاب رتبة الحكيم بما حواه من معارف وخبرات علمية ليدل دلالة  
واضحة على ما تمتع به مسلمة المجريطي من براعة تامة في الكيمياء ومعرفة واسعة  
بمسائلها ليس في مجال الدراسة والنظر فحسب ، وانما ايضا في ميدان التجريب  
العملية .

ومن التجارب العلمية التي اجراها المجريطي ما ذكره في كتابه المذكور  
من انه اخذ ربع رطل من الزئبق الرجراج الخالي من الشوائب وجعله في انية  
زجاج ثم وضعها داخل اناء اخر ووضع ذلك على نار هادئة لمدة اربعين يوما ثم  
اخرج ذلك الاناء بعد تلك المدة ونظر في الزئبق فوجده قد تحول الى مسحوق  
احمر ، ثم وزنه بعد ذلك فلاحظ احتفاظه بوزنه الاصلي من غير زيادة ولا نقصان " ٣ "

---

١ — للتعريف بهؤلاء الفلاسفة . انظر المبشر بين فاتك : مختار الحكم ومحاسن  
الكلم ، ص ١٧٨ وما بعدها ، ص ٨٢ —  
وما بعدها ، ص ٧ وما بعدها بالترتيب حسب  
ورود الاسماء اعلاه .

٢ — رتبة الحكيم ( مخطوط ) ورقة ١٦ أ و ٦ ب و ١٧ و ٧ ب و ١٨ أ .  
٣ — رتبة الحكيم ( مخطوط ) ورقة ١٣٨ أ ، ٣٨ ب .

ولا ريب ان المجريطي قد تنبه الى ناحية من اهم نواحي العمليات الكيميائية وهي ملاحظة ما يطرأ على اوزان المواد الكيميائية التحليلية • ولو كان المجريطي قد قام بهذه التجربة في حيز محدود من الهواء مع مراعاة التحوط للامور التي اشير اليها لكان من المؤكد ان يخرج بالنتيجة التي حصل عليها الكيميائي لافوزيه بعده بستة قرون وكانت من اسباب شهرته العلمية • "١"

وهكذا نلاحظ ما كان يتمتع به ذلك العلامة الاندلسي من تفوق علمي فسي اجراء التجارب العلمية • وهو بهذا يعتبر استاذ عالمي الكيمياء بريستلي ولافوزيه • وان تجربته السابقة تعتبر اساسا لما قام به هذان العالمان فيما بعد من دراسات محوث علمية في الكيمياء • "٢"

ويشتمل كتاب رتبة الحكيم على الكثير من الدراسات العلمية الهامة في ميدان الكيمياء؛ كظاهرة تنقية الذهب والفضة بما لا يبعد عن الوسائل الحديثه في ذلك من طرق تنقيه هذين الفلزين وما لا يخرج في جوهره عما هو معروف في عصرنا عن طريقة فصل هذين الفلزين احدهما عن الاخر في سبائكهما بواسطة الحل بحامض الازتيك • "٣"

كما ان المجريطي اشار الى المياه المعدنية ومدى تأثيرها في ذلك بما تحويه الارض من المعادن التي تكسو الاجار والصخور • "٤"

---

١ — عمر كحاله : العلوم البحتة ، ص ٢٦٠ •  
٢ — محمد الحسيني : الحياة العلمية في الدولة الاسلامية ، ص ١٦٥ — علي عبد الله الدفاح : امام علماء المغرب في العلوم التطبيقية المجريطي ، مقال بمجلة الفيصل ، العدد ٥٠٥٦ ، صفر سنة ١٤٠٢ هـ •  
٣ — عمر كحاله : العلوم البحتة ، ص ٢٦٠ •  
٤ — رتبة الحكيم • ورقة ٤٠ ب •

ويحتث المجريطي عن كيفية تكون الرُّبُق ومدى تأثير الشمس في ذلك وكيف  
ان الماء الراكن في جوف الأرض في أماكن معلومه اذا قابلته الشمس استحر ذلك  
الموضع وقل الماء لما اصابه من الحرارة وصار بخارا صاعدا حتى اذا انقطعت الحرارة  
بذهاب الشمس عاد ذلك الماء متقلبا في موضعه وقد تأثر بالحراره . فاذا عادت  
الشمس تكررت الحال على تلك الصورة حتى يقل الماء ويتحول ما بقي منه الى سائل  
غليظ . فلا تعود الحرارة تؤثر فيه لفلاظته حتى يبيس ليتحول في نهاية الامر  
الى رُبُق . " ١ "

وبناء على ما تقدم فان المجريطي بجهوده المثمرة في علم الكيمياء قد اضاف  
الكثير من الخبرات والتجارب العلمية التي كان من شأنها ان دفعت عجلة الدراسات  
الكيمائية الى الامام .

ويظهر في مؤلفه " رتبة الحكيم " مدى تقدم علم الكيمياء بعد جابر بن  
حيان في فترة المائة والخمسين سنة التي تفصل بينهما . " ٢ "

وفي كتاب المجريطي الآخر " غاية الحكيم " معلومات هامة عن الكيمياء ،  
كحديثه عن خواص المعادن وتأثيرها وما ينجم عن المزج بينها . فيقول في ذلك  
( واللازورد اذا جمع مع الذهب ازداد حسنا . . . والفضة اذا شيت برائحة  
الكبريت اسودت ) " ٣ " ، والى غير ذلك من الدراسات العلمية والاشارات الهامة  
في ميدان الكيمياء .

- 
- ١ — نفس المصدر السابق ، ورقة ٤٥ أ ٤٥٠ ب .
  - ٢ — محمد الحسيني : المرجع السابق ، ص ١٩٥ — قدرى طوقان :
  - تراث العرب العلمي ، ص ٢٥٨ .
  - ٣ — ورقة ٣١٣ أ .

ومن خلال ما تقدم نلمس مدى ما كان للتجربة العملية من أهمية في دراسات  
وابحاث المجريطي ، فقد كان يعتمد على التجربة العلمية في استخراج النتائج  
العلمية الصحيحة والتي كان للكثير منها أهمية بالغة في الكشف عن بعض حقائق  
هذا العلم . " ١ "

وسر الكثير من تلاميذ المجريطي في علم الكيمياء وأضافوا بجهودهم العلمية  
في هذا المجال مزيداً من المطاء . ويورد ابن خلدون رسالة لـ احد تلاميذ  
المجريطي يتحدث فيها عن علم الكيمياء وقواعده وغاياته ، وتلك الرسالة يذكرها  
ابو بكر بن بشرون عن تلميذ المجريطي ابن السمع ، ويقول فيها ( ان هذه  
الصناعة الكريمة قد ذكرها الاولون ، واقتص جميعها اهل الفلسفة من معرفة تكوين  
المعادن وتخلق الاحجار والجواهر وطباع البقاع والاماكن فمنعنا اشتمارها من  
ذكرها ، ولكن ابين لك من هذه الصنعة ما يحتاج اليه فتبداً بمعرفته فقد قالوا  
ينبغي لطلاب هذا العلم ان يعلموا اولاً ثلاث خصال اولها هل تكون ، والثانية  
من اي تكون ، والثالثة من اي كيف تكون ، فاذا عرف هذه الثلاثة واحكمها  
فقد ظفر بمطلوبه وبلغ نهايته من هذا العلم ، واما البحث عن وجودها —  
والاستدلال عن كونها فقد كفيناك بما بحثنا به اليك من الاكسير ) . " ٢ "

١ — للمجريطي تأليف كثيره غير ما ذكرناه ككتاب مفاخرة الاحجار ، وروضة  
الحدائق ورياض الخلائق ، وكتاب في الطبيعيات وتأثير النشأ والبيئته  
على الكائنات الحيه ، والرسالة الجامعه .

انظر ( على الدفاع : امام علماء المغرب في العلوم التطبيقية المجريطي  
مقال بمجلة الفيصل ، العدد ٥٦٤ صفر سنة ١٤٠٢ هـ )  
وانظر ايضاً الزركلي : الاعلام ، ج ٧ ، ص ٢٢٤ .

٢ — المقدمة : ص ٥٠٥ — وانظر بقية هذه الرسالة العلمية  
فيما يلي ذلك من الصفحات .



ويتضح من خلال هذه الرسالة ما اتصف به أولئك العلماء من علم واضح بهذا العلم ودراية به ، وكيف انهم كانوا يعتمدون على التجربة العملية والملاحظة للوصول الى نتائج دراساتهم العلمية ، وتضم الرسالة الكثير من التجارب العلمية في دراسة المواد الكيماوية وتحليلها والوقوف على خواصها •

ويدلي ابن خلدون بعد تلك الرسالة برأيه في علم الكيمياء فيصفها بأنها ليست صناعة طبيعية اى من اجتهاد البشر انفسهم بل انها من جنس اثار النفوس الروحانية وتصرفها في عالم الطبيعة اما من نوع الكرامة ان كانت النفوس خيره او من نوع السحر ان كانت شريره • "١"

والحق ان صناعة الكيمياء لا تتعلق بشيء مما ذكره ابن خلدون الذى ادلى برأيه السابق تحت تأثير ما كانت تتصف به الكيمياء في بعض وجوهها بصور من الشعوذة والخرافه كتحويل المعادن الرخيصة الى معادن نفيسة • فعلم الكيمياء له قواعد وقوانين علمية مقننه تقوم على معرفة خواص السوائل وتحليلها وتأثير بعضها في بعض بالمزج وغيرها من العمليات الكيماوية والتي تقوم على الملاحظة والتجربة العملية بعيدا عن الصورة القديمة التي خلمها بعض الادعاء على هذا العلم الهام وصنفوه بصبغة تنافي حقيقة امره •

والى جانب من ذكرنا من المشتغلين بالكيمياء برز آخرون تعرفنا عليهم  
من خلال تراجمهم وليس من خلال مؤلفاتهم وتصانيفهم في علم الكيمياء . فمن  
هؤلاء العلامة عبد الله بن محمد المعروف بالسري الذي اشرنا اليه كأحد الرياضيين  
( وكان ينسب اليه العلم بصناعة الكيمياء ، وكان الحكم المستنصر بالله  
يعظمه ويؤثره ويؤثرهم الاستكثار منه فيقبضه عنه ورعه ويكفه عن مداخلته زهده ) .

كما ان عبد الله بن محمد الازدي المعروف بالذهبي ( ت ٤٥٦ هـ /  
١٠٦٣ م ) كان مشتغلا بالكيمياء ، كثير الاهتمام بدراستها والبحث في ظواهر  
المواد الكيميائية ، ووصف بالاجتهاد والنشاط التام في ذلك . " ٢ "

كما نسب الى الفقيه المؤرخ محمد بن الحارث بن اسد الخشني  
( ت ٣٦١ هـ / ٩٧١ م ) الاشتغال بالكيمياء ، وقد وصف بانه كان  
( يعمل بالادهان ويتصرف في ضروب من الاعمال اللطيفة ) . " ٣ "

ولعل من دواعي الاهتمام بالكيمياء ارتباطها الوثيق بعلم الصيدلة وتحضير  
الادوية وما يدخل في ذلك من عمليات التقطير واستخلاص السوائل من الاعشاب —

- 
- ١ — صاعد : طبقات الامم ، ص ٩٠ — ٩١ .
  - ٢ — ابن ابي اصيبه : عيون الانباء ، ص ٤٩٧ .
  - ٣ — ابن الفريسي : تاريخ علماء الاندلس ، ج ٢ ، ص ١١٣ .

والنباتات والمزج بينها • كما ان الصيادلة المسلمين عنوا بالكيمياء ورأوا ضرورة معرفتها لما لها من العلاقة الوطيدة بما يقومون به من تجارب علميه ، ولا ادل على ذلك من ان الزهراوي صاحب كتاب " التصريف لمن عجز عن التأليف " قد افرد مقاله من مقالات كتابه المذكور في اصلاح الادوية وحرق الاحجار المعدنية • ولا ريب ان اهتمامه بالاحجار المعدنية ودراسته لها ومعرفته خواصها يقوده الى طرق باب الكيمياء ويؤكد حاجته الى معرفة قواعد ها •

وقد اشار ابن جلجل الى اهمية ما تحويه الارض من نباتات وحيوانات وما بها من خواص الشفاء والدواء ، كما اشار الى ما تختزنه الارض من المعادن التي فيها شفاء ورحمة ، وهذا امر يؤكد حاجة الصيدلي في عمله الى معرفة الكيمياء وقوانينها ليتم له استخلاص العناصر الدوائية من المعادن • وما من شك في ان ارتباط الكيمياء بالصيدله قد ادى الى ازدهار علم الكيمياء وتطوره ، ولهذا نلاحظ بروز بعض الاطباء الذين جمعوا بين مهارتهم في الطب براعتهم في الكيمياء ، كابن الذهبي الازدي ، وابن السري وقد تقدم ذكرهما •

وبناء على ما تقدم فان علم الكيمياء قد شهد ازدهارا كبيرا وتطورا ملحوظا في عصر الخلافة ، وما ذاك الا عائد الى بروز بعض العلماء ممن اسهموا في تطور ذلك العلم وشاركوا في بناء كيانه •

والحق ان المجريطي بما اسداه من جهود علميه موفقه يعتبر فخر الاندلس في هذا العلم وفارسها الذي لا يبارى في ذلك الميدان ، وان كتابه رتبة الحكيم لجديري بالد راسة العلمية الدقيقة من قبل علماء الكيمياء في عصرنا

ليطلبوا على مدى ما كان لأولئك العلماء في الاندلس من فضل عظيم في ارساء  
قواعد علم الكيمياء الحديث .

والجدير بالذكر انه لولا ما اصاب هذا العلم من ضروب التضييق والعنت  
والسعي في احراق كتبه — باعتبار ما دخل عليه من الشعوذة والخرافات  
لوقفنا على ثراث علمي كبير للانديلسيين في هذا الميدان ، ولتبين لنا حقيقة جهودهم  
العلمية ومدى اسهامهم الواسع في تقدم علم الكيمياء ، ولكن حسبنا ان ما اشرنا  
اليه فيه ما يقلعنا بعظم ما قدموه في هذا المجال .

=====

وخلاصة القول ان العلوم التجريبية من طب وصيدله وفلك ورياضيات

وكيمياء قد اقيمت من الاندلسيين كل اهتمام وعناية .

ففي الطب اسدى علماء الاندلس من الاطباء جهودا واضحة في سبيل

تطور هذا العلم وازدهاره . بل اننا لا نبالغ في القول اذا اشرنا الى ان الاندلسيين

يحتفظون بحق تقدمهم على غيرهم في تطوير " الجراحة الطبية " ووضع اسسها

وقواعدها ، وهو ما قام به فخر الجراحة الطبية خلف بن عباس الزهراوي .

ولم يكن الزهراوي يقف وحده في هذا الميدان بل وقف معه الكثير من

علماء الاندلس الذين اثبتوا قدراتهم العلمية الواسعة ورهنوا على انهم اهل للوقوف

مع ابرز علماء الطب في تاريخه الطويل ، ومن هؤلاء ابن جلجل ، وعريب بن سعيد

وابنا يونس الحراني وغيرهم كثير ، والحق ان ميدان الطب نال من الاندلسيين

عناية فائقة حتى لا نغالي اذا قلنا انه هو العلم الذي منحه الاندلسيون نشاطا

اكثر من العلوم التجريبية الاخرى .

وفي ميدان الفلك والرياضيات قدم الاندلسيون روائع من انتاجهم العلمي

وقد اشرنا الى الرابطة القوية بين علمي الفلك والرياضيات عند علماء الاندلس ، وتتمثل

هذه الصفة بوضوح في السيرة العلمية للعلامة مسلمة المجريطي الذي يعتبر بجهوده

ونشاطه العلمي مدرسة قائمة بذاتها كان لها اعظم الاثر في تطور تلك الدراسات

العلمية . وقد ابدع الاندلسيون في تلك العلوم ، وان ما بقي من انتاجهم

العلمي في الفلك والرياضيات لشاهد قوى على عمق عطاءهم وعظم مشاركتهم في ازدهارها ،

وتطورها .

وفي علم الكيمياء اكد الاندلسيون تفوقهم العلمي وقد رتهم الواسعة على

الوصول الى نتائج علمية هامة في ذلك ، فكان لهم اسهام وافر في تطور الكيمياء

وان ما قدمه المجريطي في هذا الحقل العلمي الهام لدليل على مشاركة  
الاندلسيين الجادة في تقدم علم الكيمياء ، فجهود جابر بن حيان في المشرق  
قد قابلتها في الاندلس جهود مسلمة المجريطي الذي اضاف الكثير من  
الخبرات والمعارف لهذا العلم ، وكان بنشاطه العلمي في الكيمياء جدير  
بان يشار اليه بالبنان كأحد من تقوم على تجاربهم العلمية في الكيمياء  
الكثير من الدراسات العلمية الكيميائية في عصرنا الحالي .

=====

لثالثه

بسم الله الرحمن الرحيم

===

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى  
آله وصحبه اجمعين •

اما بعد •

فهذه خاتمة البحث ، وقد تضمنت النتائج المنبثقة عن دراستنا لموضوع " الحياة  
العلمية في عصر الخلافة الاموية في الاندلس " •

ففي بداية البحث والذي كان عن الحياة العلمية في عصر الامارة  
نلاحظ ان النشاط العلمي في تلك الفترة كان يدور بشكل مكثف حول علوم الدين  
باعتبارها العلوم المنبثقة عن عقيدة المسلمين الفاتحين • فقد كان المسلمون آنذاك  
يسعون سعيا حثيثا نحو الاهتمام بالدراسات الدينية بالاضافة الى عنايتهم البالغه  
بتوضيح تعاليم الدين الحنيف لاهل البلاد المفتوحة انطلاقا من حرصهم الشديد  
على نشر الاسلام ، وليتسنى لاهل البلاد الدخول في الاسلام وفهم تعاليمه فهما  
صحيحا ، وقد سبقت الاشارة الى ان الجيش الفاتح كان يضم اعدادا كبيرة من  
العلماء وفي مقدمتهم احد الصحابة الكرام وهو المنذر الافريقي وعدد من التابعين  
الاجلاء •

ولما كانت لغة الفاتحين هي اللغة العربية بالاضافة الى اهمية ارتباطها  
بعلوم الدين فقد لقيت اللغة العربية وادابها عناية بالغه فأقبل الاندلسيون على  
دراسة اللغة العربية والبحث فيها تتضمنه من نحو ولغة واداب ، واستطاعوا ان —  
يقدموا الكثير من الدراسات الهامة المتعلقة بذلك •

وهكذا فان ميداني العلوم الدينية واللغة العربية وادابها —  
يعتبران في مقدمة ما اولاه الاندلسيون اهتمامهم العلمي فكان لهم في تلك العلوم  
افتاح علمي نفيس • ويكفي ان نشير في ميدان العلوم الدينية الى زياد —



عبد الرحمن اللخمي الذي نسب اليه ادخال موطأ مالك ، وقد نسب ذلك ايضا الى معاصره الفازي بن قيس والذي كان له جهد كبير في تطوير علم القراءات . ومن اكبر علماء الدين في ذلك العصر العلامة بقي بن مخلد الذي وصف ابن حزم جهوده العلمية ومؤلفاته بانها قواعد للاسلام .

وفي ميدان اللغة العربية وآدابها لمع اسم محمد بن يحيى المعروف بـ ( القفطاط ) المتوفي سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٤ م والذي كان ينشر علومه في النحو واللغة وتلقي العلم على يديه الكثير من طلبة العلم . كما انه كان للفقيه عبد الملك بن حبيب جهد عظيم في رقي الدراسات اللغوية . ولا يفوت المطلع على الدراسات الادبية آنذاك ان يذكر الاديب فرج بن سلام الذي نقل الكثير من كتب الجاحظ الى الاندلس والتي كان لها اثر عظيم في تعريف الاندلسيين بالانتاج الادبي المشرقي ، وبالتالي انطلاقتهم في ميدان البحث والدراسة .

اما فيما يتعلق بالعلوم الانسانية والعلوم التجريبية فان الاشتغال بها بصورة كبيرة لم يتم الا في العصر التالي لعصر الاماره وذلك بعد ان اتسعت دائرة البحث العلمي باتساع آفاق الاندلسيين في دراسة العلوم القديمة وتغييرت النظرة التي تميز بها الكثير من الفقهاء قبل عصر الخلافه والتي اتسمت بكونها البحوث في تلك العلوم .

والجدير بالذكر ان الاندلسيين استطاعوا ابان عصر الخلافه ان يطرقوا ابواب المعرفة المختلفه وان يثبتوا لغيرهم من المسلمين في الاقطار الاخرى انهم لا يقلون في عطائهم العلمي عنهم . ولا تقل ذلك من غير بيئة فان من يطالع على الانتاج العلمي لاهل الاندلس سيقف على جلية الامر وصدق المقال .

ويتضح لمن يتتبع سير الحركة العلمية في ذلك العصر ان هناك مظاهر جلية

للنشاط العلمي تستحق من الباحث الوقوف عندها ودراستها بصورة واقية •

فمن تلك المظاهر عناية الخلفاء بالحركة العلمية ومدى ما بذلوه في ذلك من جهود في سبيل ازدهار الحياة العلمية • ولا ريب ان الخليفة عبد الرحمن الناصر بما قام به من اقرار للحالة السياسية للبلاد • واهتمامه بسيادة الامن والاطمئنان ربوع الاندلس قد هيا الجو المناسب والمناخ الملائم لنمو الحركة العلمية وازدهارها فانصرف الناس في عهده الزاهر الى تحصيل العلوم والاداب وطرق ابواب المعرفة المختلفة • فكانوا يجوبون مدن الاندلس وينتقلون بين اطرافها المختلفة في امن ويسر • وهو امر بلا شك كان له اكبر الاثر في رقي العلوم والاداب • بل ان عصر عبد الرحمن الناصر شهد وفود الكثير من طلبة العلم من اوربا لينهلوا من معين العلم وليأخذوا عن الاندلسيين علومهم وآدابهم • فكانت قرطبه في عهده درة مضيئة وموردا غنيا لكل متعطش للعلم والمعرفة •

#### الخلافه

وعندما تولى ابنه الحكم المستنصر سعى وهو الخليفة العالم الى تشجيع العلماء وتيسير سبل التعليم لرعيته وكانت له في ذلك جهود مثمرة • واصبحت الاندلس في عهده دار علم فلا يكاد ان يسمع عنها الا ما يمت الى العلم والمعرفة • وتمكنت الاندلس في عصره من الوصول الى مستوى الابداع فبرزت شخصيتها العلمية المتألقة القادرة على اثبات ذاتها في ميدان البحث والانتاج العلمي •

وخلف الحكم المستنصر ابنه هشام المؤيد ولكنه كان بعيدا عن زمام الامور لهيمنة الحاجب المنصور على شئون الدولة • ورغم انه المنصور سلك طريقا في الوصول الى سدة الامر لا يرضاه التاريخ الا انه مع ذلك استطاع ان يبلغ بالاندلس في عهده قصة القوة والعزه بينما عاش خصوم الاندلس من الممالك الاسبانية النصرانية منتهي الذل والانكسار • وكان المنصور الى جانب تفوقه في ذلك كبير العناية بالعلوم والاداب وقد شهد ميدان الادب في عصره ازدهارا كبيرا وحفل عصره بأهل الادب والشعر

وازدادات التأليف الادبية بتشجيع منه .

وفي عصر الخلافة يقف المتبع السير الحركة العلمية على اهمية الرحلات العلمية التي كان يقوم بها اهل الاندلس الى المشرق ، وما نجم عن ذلك من تأثير علمي كبير كان له اعق الاثر في ازدهار الحركة العلمية في الاندلس وفي تعريف الاندلسيين بمناهج البحث والدراسة التي سبقهم اليها اهل المشرق . ثم ما لبثت الاندلسيون بعد ذلك ان نافسوا اخوانهم المشارقة في الميدان العلمي ، ولسنا في حاجة في هذا الموضع ان نسرد ما سبق التعريف به من امثلة دالة على ما كان يعتمل في نفوس الاندلسيين من محاولة الوقوف موقف الند مع اهل المشرق ، فقد كان للاندلسيين اثار علمية قيمة تبرهن على تضج شخصيه العلمية الاندلسية في عصر الخلافة .

وكان من دلائل النهضة العلمية آنذاك ظاهرة الاهتمام بالكتب وانشاء المكتبات في صورة قلما نجد لها نظيرا على وجه التقريب . وقدم الباحث في هذا الميدان من الدلائل والشواهد ما يثبت ذلك وبخاصة في عهد الخليفة الحكم المستنصر الذي كان له جهوداً موفقه في جمع الكتب ، فقد جمع منها اعداداً هائلة في مختلف فروع العلم كما كان شديد الحرص على اقتناء نفائس الكتب ونوادير التصانيف حتى وصفه احد الكتاب الغربيين بانه " دودة كتب " . ورغم ما لحق مكتبته من مأساة في عهد الفتنة الا ان تفوق كتبها بين الاندلسيين وتناثرها بالتالي في مختلف انحاء البلاد كان له اثرا ايجابيا في توسيع دائرة الاهتمام بالكتب ، وفي رقي الحركة العلمية في اقطار الاندلس المختلفة .

والى جانب الخليفة الحكم المستنصر حفظ التاريخ اسماء الكثير من هواة جمع الكتب في الاندلس آنذاك ، وقد اورد الباحث الكثير منهم ، ومن الطبيعي ان يستتبع الاهتمام بالكتب نشاط حرفة الوراقة وما تشمله من تجارة الكتب ونسخها وتجليدها وهي حرفة لقيت من الاندلسيين كل عناية واهتمام .

وقد شهد عصر الخلافة نشاط حقيل التعليم ، كما اثبت الاندلسيون آنذاك انهم شعب قارئ — اذا صح التعبير . فكان لاهتمام الخلفاء وفي مقدمتهم الخليفة الحكم المستنصر بالعلم والمعرفة اثر كبير في اقبال الناس على العلم وسعيهم الحثيث الى اكتساب المعرفة . ولعل من اعظم ما يحفظه التاريخ من جهود مشكوره للخليفة الحكم المستنصر فتحه العديد من المدارس لابناء الفقراء وتوفير التعليم لهم مجانا ، بل ان التاريخ يحدثنا انه اوقف حوانيت السراجين على تعليم اطفال المسلمين الفقراء ، وقد اشار الباحث الى ذلك عند الحديث عن التعليم .

وفيما يتعلق بالنشاط العلمي في العلوم والاداب فان الاندلسيين بنشاطهم العلمي الكبير قد تمكنوا من اغناء المكتبة الاسلاميه بالوان الانتاج العلمي النفيس والذي يرهن بوضوح على نهوضهم العلمي وعلى ما كانوا يتمتعون به من قدرات علميه كبيره . ففي ميدان العلوم الدينيه نبغ الكثير منهم ممن لا تزال آثارهم العلميه تحوز على اعجاب المسلمين الى يومنا هذا ، ففي الفقه يلمح اسم الفقيه محمد بن يحيى بن عمر بن لبابه الذي صنف كتابا في الفقه على المذهب المالكي اسماه المنتخب ، وقد اثنى عليه ابن حزم وقال عنه ما رأيت لمالكي كتابا انبل منه . وبرز الى جانب ابن لبابه فقهاء كثيرون منهم يحيى بن عبد الله الليثي الذي كان مجلسه العلمي من اشهر المجالس في قرطبه . وبرز في الفقه الفقيه محمد بن عمر المعروف بابن الفخار الذي كان يفخر بانه استغفرت في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، بالمدينه . ومن اشهر فقهاء الاندلس ابن عبد البر النمري الذي كان يميل الى مذهب الشافعي وكانت له تأليف على المذهب المالكي ، والفقيه المشهور ابن حزم الذي نهج طريق الظاهرية في الفقه وكانت له تأليف عديده في الفقه والحديث وفي مختلف فروع العلم ، حتى عد من اكثر علماء الاسلام تصنيفا .

وفي ميدان الحديث لبح اسم المحدث محمد بن عبد الملك بن ايمن — وصديقه قاسم بن اصبغ الثذان يعتبران من اكبر المحدثين في عصر الخلافة وكان

لكل منهما تأليف في الحديث اخذت عنهما ولقيت كل ثناء وتقدير من علماء عصرهم  
واثنى عليهما ابن حزم واشاد بتصانيفهم • وقد كان لاسرة الباجي اثر عظيم في ازدهار  
الحديث وعلومه • فقد انجبت تلك الاسرة العديد من العلماء المحدثين الذين —  
حملوا رسالة العلم وعملوا على نشره بين الناس • كما برز غيرهم العديد من المحدثين  
في عصر الخلافة وقد اورد الباحث اعدادا كبيرة منهم ولسنا في هذه الخاتمة بصدد  
اعادة ذكر اسمائهم وجهودهم العلمية •

وفي ميدان التفسير وعلوم القراءات قدم الاندلسيون نتائج علمية مشرقة •  
ففي القراءات برز العديد منهم وفي مقدمتهم احمد بن محمد الطلمنكي الذي صنف  
في القراءات كتباً كثيرة ذات قيمة كبيرة • وقد عاصره المقرئ المشهور ابو عمر  
ثمان بن سعيد الداني الذي لا يغفله اى دارس للنشاط العلمي لعلوم القرآن  
في الاندلس • فله من التصانيف في ذلك مقدار كبير ينم عن علم واسع ومعرفة تامة  
بعلوم القرآن •

ومن علماء القراءات مكي بن ابي طالب • وقد عرف بالمنزلة الرفيعة في  
علوم القرآن • وكان له انتاج علمي نفيس يشهد له بالتبحر في تلك العلوم  
والدراية التامة بها •

وفي ميدان التفسير اظهر العديد من علماء الاندلس نهوفا كبيرا • ومنهم  
احمد بن بقي بن مخلد الذي ورث عن ابيه سعة العلم والبراعة في التفسير • كما  
انه كان لمكي الانف الذكر تأليف في التفسير تدل على سعة علمه • وللعلامة محمد  
بن عبد الله المرى كتاب في تفسير القرآن الكريم • وقد عرف عن المرى تضلعه في  
علوم القرآن •

اما فيما يتعلق بعلم الكلام فانه لم يجد في الاندلس ارضا خصبة نظرا

لموقف الاندلسيين منه وسعيهم الى تضيق الخناق على المشتغلين به ، ورغم ذلك فقد عرف عن بعض الاندلسيين الاشتغال به وقد اورد الباحث عددا منهم •

وفي ميدان الادب واللغة كان للاندلسيين انتاج ادبي رفيع ، ويأتي في مقدمتهم الاديب احمد بن محمد بن عبد ربه الذي تخرج شهرته الواسعة الى كتابه القيم "المقدّم" •

كما ان اسماعيل بن القاسم المعروف بالقالي كان له جهود كبيرة فسي ازيد هار الادب واللغة ، ومن اشهر تصنيفاته الذائعة الصيت كتاب "الامالي" • ويأتي بعد القالي الاديب صاعد بن الحسن الرنقي الذي صنف كتابا في الادب — واللغة اسماه "الفصوص" • وهو من الكتب المفيدة في ميدانه ، وفي الشعر برز العديد من شعراء الاندلس يأتي في مقدمتهم يوسف بن هارون الرمادي • واحمد بن دراج القسطلبي الذي قيل انه بالاندلس كالمقني بالمشرق •

وفي ميدان اللغة والنحو يلمح اسم اللغوي ابن القوطيه ، ومحمد بن الحسن الزبيدي ، ولكن اشهرهم في ذلك ابن سيده الاعشى الذي لا تزال بعض تأليفه محط اهتمام الباحثين ودارسي اللغة العربية •

وفيما يتعلق بالعلوم الانسانية اظهر الاندلسيون مهارة فائقة في التاريخ والجغرافيا • والفلسفة • ففي الدراسات التاريخية نبغت اسرة الرازي وكان اشهرهم احمد بن محمد الرازي الذي كانت له جهود علمية كبيرة في رقي هذه الدراسات وفي تطويرها ، فقد نقل عنه الكثير من العلماء واشادوا به وبجهوده في ذلك ، ويأتي المؤرخ ابن حيان في مقدمة من اعجبت الاندلس في ميدان التاريخ كما يقف موقف الند مع ابن الاثير المؤرخ المشرقي بما تميز به من اسلوب بديع في الكتابه التاريخيه وما تمتع به من قدرة على التحليل التاريخي للاحداث اضافة الى صدقه

وصراحتة في ايراد المعلومات التاريخية .

وفي علم الجغرافيا يلح اسم المؤرخ محمد الرازي الذي صنف كتابا في التاريخ والجغرافيا اسماه الرايات والذي يحوى الكثير من المعلومات الجغرافية الهامة . كما برز محمد بن يوسف الوراق في ميدان الجغرافيا . فكانت له تأليف قيمه في ذلك وقد اعتمد عليها من اتى بعده من الجغرافيين كالبكرى . كما برز — الجغرافي احمد بن عمر بن ابي العذري الذي صنف الكثير من الكتب الجغرافية التي للأسف لم يصلنا منها الا اجزاء يسيره . ويظهر من اسلوب العذري في الكتاب — الجغرافيه مدى ما تمتع به من علم واسع ومعرفة كبيرة بعلم الجغرافيا .

كما اظهر بعض الاندلسيين قدرة كبيرة في دراسة الفلسفة ، ولكن نظرا لما عرف عن الاندلسيين من كراهية لهذا العلم فان حركة الاشتغال به كانت بطيئة ومتعثره . ورغم ذلك فقد اظهر الفقيه ابن حزم الظاهري قدرة مذهبة في بحث ودراسة الفلسفة . وكان له جهد بارز في التعريف بنظرية المعرفة قبل الفيلسوف الالماني " كانط " الذي نسبت اليه هذه النظرية على غير حق .

وفيما يتصل بالعلوم التجريبية استطاع الاندلسيون ان يخوضوا هذا الميدان وان يخرجوا بأروع النتائج العلمية في كل علم منها . ففيما يتعلق بالرياضيات والفلك نبغ الكثير من العلماء ويأتي في مقدمتهم العالم الذائع الصيت مسلمة بن احمد المجريطي الذي وصف بالتمكن في الرياضيات والفلك وانه امام الرياضيين في الاندلس على جانب تضلعه في الكيمياء وطب الحيوان والنبات وكان له في كل ذلك تصانيف قيمه وجهود رائعة . وكان المجريطي بمثابة مدرسة تخريج منها الكثير من العلماء وفي مقدمتهم اصبح بن السمع المهرى الذي اثنى عليه ابن حزم وذكر عنه انه ألف في الازياج زيجاً لم يؤلف مثله ، والعلامة احمد بن عبد الله بن الصقار الذي نبغ في الرياضيات والفلك وكان يلقي دروسه في جامع قرطبه . وفي ذلك دليل واضح على تغير النظرة القديمة نحو تلك العلوم اذ اصبحت تدرس وتبحث مسائلها في الجامع بقرطبه جنباً

الى جنب مع العلوم الاخرى • كما برز علماء اخرون في الرياضيات والفلك منهم ابيو مسلم بن خلدون الذي اخذ عنه الكثير من العلماء علمه في تلك العلوم • وفي ميدان الهندسة اظهر عمرو بن عبد الرحمن الكرمانى قدرات كبيرة حتى وصف بانه لم يجاريه احد في معرفتها •

وفيما يتعلق بالطب فقد انجبت الاندلس اعدادا كبيرة من الاطباء ويكفيها فخرا. انه خرج منها نابغة الجراحه الطبيه وواضع اسسها الصحيحه ابو القاسم خلف بن عباس الزهراوى الذى اثنى عليه الاطباء في عصره وما بعده حتى وصفه احد الكتاب الغربيين وهو ستانلي لين بول بقوله انه هو الجدير بلقب " ابي الطب " وان كتابه " التصريف لمن عجز عن التأليف " والذي لا يزال مخطوطا اعظم شاعدا على نهوغه في الطب وبخاصة في ميدان الجراحه وانه بالتالى اعظم جراح في تاريخ الطب الاسلامي •

وقد ظهر الى جانب الزهراوى الكثير من الاطباء ومنهم سليمان بن حسان " ابن جليل " الذى كانت له جهود مشكوره في ازدهار الدراسات الطبيه وخاصة فيما يتعلق بتركيب الادويه ومعرفه النباتات الطبيه ولا تزال بعض تصانيفه محفوظة الى يومنا في بعض المكتبات الاسلاميه • ومن عاش في ذلك العصر الطبيب عريب بن سعد الذى اظهر براعة في ميدان طب الاطفال بما صنفه في ذلك • فقد ألف كتاب " خلق الجنين وتدبير الجبالى والمولود " وفيه الكثير من الدراسات الطبيه القيمه التي تثبت ما كان عليه من دراية واسعة بالطب وتضلح في علومه وخاصة ما يتصل بالاطفال •

وفيما يتعلق بالكيمياء كانت للاندلسيين جهودهم المشمرة • وقد اظهر العلامة عباس بن فرناس من علماء عصر الاماره نهوفا في ذلك وكانت له تجارب هامه ولكن عصره اتسم بالنظرة المحدوده • نحو ذلك العلم فكان لا يمارس نشاطه العلمي في



الكيمياء الا في الخفاء • وفي عصر الخلافة لمع اسم العلامة مسلمة المجريطي الذي صنف كتابا في ذلك اسماه رتبة الحكيم ضمنه الكثير من تجاربه العلمية التي تشهد له بطول الباع كما ضمن كتابه المذكور الكثير من الارشادات والتوجيهات لدارس الكيمياء • وفي كتابه الاخر غاية الحكيم الكثير من الدراسات المتعلقة بالكيمياء مما يثبت بلا شك ما كانت عليه حال الدراسات الكيميائية في ذلك العصر وانها نالت الكثير من الجهد ولقيت عناية واهتماما بالفين •

والى جانب مسلمة عرف عن العلامة عبد الله بن محمد السري الاشـتغال بالكيمياء • وكان الخليفة الحكم المستنصر يقره ويدني منزله • كما وصف عبد الله بن محمد الذهبي بالبراعة في دراسة الكيمياء والبحث في مسائلها •

وما من شك ان المشتغلين بالطب وتركيب الادوية هم اكثر حاجة الى معرفة الكيمياء لصلتها الوثيقة بتركيب الادوية • وهو ما نلمسه عند تصفحنا لكتاب — الزهراوى " التصريف " فقد افرد مقالة في اصلاح الادوية وحرق الاحجار المعدنية

وهكذا يتضح لنا مدى عناية الاندلسيين بالعلوم والاداب وما اولوها من اهتمام حتى تم لهم الوصول الى درجة كبيرة في تلك العلوم • فكان لهم فيها انتاج علمي نفيس لا يزال يحضه بين ايدينا رغم ما اصاب الكتب الاندلسية من كوارث الكثير منها كان متعمدا حتى قال احد الكتاب الغربيين وهو كوندية " Conde " ان الاسبان عندما استولوا على قرطبة احرقوا في يوم واحد نحو سبعين خزانة للكتب فيها ما يزيد عن مليون وخمسين الف مجلد ( انظر : انور الرفاعي • الانسان العربي والحضارة • ص ٤١٦ ) • فضلا عما حدث بعد ذلك عند خروج — المسلمين من الاندلس من احراق مئات الالاف من الكتب عند باب الرطة بفرنارطه بأمر الكرد نال تسنيروس الذي لم يكن له من دافع نحو ذلك سوى حقه على الاسلام والمسلمين والتراث الاسلامي •

والجد يربا بالذكر ان من شواهد النهضة العلمية في عصر الخلافة في الاندلس مدى التأثير العلمي للاندلسيين في اوربا آنذاك • وان من يطلع على كتب الحضارة الاندلسية ليقف بجلاء على عمق التأثير العلمي للاندلسيين في اوربا • فأحد الكتاب الغربيين وهو لويس يوتغ يشير في كتابه العرب واوربا ص ١٢٠ الى ذلك بيقظه ( شهد القرن العاشر انتقال العلوم العربية بصورة مبكرة الى اللورين مما جعلها مركزا ثقافيا هاما لمدة قرنين ) • وفي ذلك اشارة هامة الى سرعة التأثير العلمي للاندلس في اوربا وان ذلك لم يكن متأخرا بل كان في فترة مبكرة •

وانا كانت قرطبه قد استقبلت آلاف العلماء وطلاب العلم من المسلمين فان التاريخ لم يغفل عن حفظ اسماء الكثير من الاوروبيين الذين ادهشهم حضارة الاندلس وما وصلت اليه من ازدهار علمي فأقبلوا ينهلون من معين علومها وآدابها المختلفة • وكانت الاندلس آنذاك • وخاصة عاصمتها قرطبه سوقا نافقة في العلم فجذبت الاوروبيين نحوها وهو امر اعترف به الكتاب الغربيون كزيفريد هونكه • وستانلي لين بول • وروم لاندو • ولويس يوتغ • وغوستاف ليهون • ففي كتابه العرب واوربا ( ص ١٢٥ ) يشير يوتغ الى ان العلامة المسيحي جيرت Gerbert — الذي اصبحت فيما بعد سنة ( ٣٩٠ هـ / ٩٩٩ م )

البابا سلفستر الثاني — قد عاصر النهضة العلمية في الاندلس وانه سافر بين عامي ٩٦٧ م و ٩٧٠ م الى هنالك حيث درس العلوم على ايدي علماء الاندلس فبرع في الرياضيات وألف فيها حين عودته كتابا شرح فيه استخدام الارقام العربية • الا ان الاوروبيين لم يطمئنوا الى سيرته لاحتكاكه بالمسلمين ونسجوا حوله الاساطير المختلفة •

ويشير ما هو حماده في كتابه المكتبات في الاسلام ص ٢١٢ الى ان —  
الامبراطور اوتو الكبير ارسل بعثة سياسية الى الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة ( ٣٤٢ هـ / ٩٥٣ م ) وكان على رأسها شخص يسمى جان غورترز اللوريني وحدث ان شد انتباهه

الازدهار العلمي الذي كان سائدا الاندلس آنذاك فمكث في قرطبه ثلاث سنوات تعلم فيها اللغة العربيه وفي عودته الى المانيا سنة ( ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م ) حمله معه كمية كبيره من الكتب ، ويظهر ان اكثرها كان في العلوم التطبيقيه وخاصة الرياضيات ويدل على ذلك الازدهار الكبير في دراسة تلك العلوم في القرن التالي ( الحادي عشر ) في مدارس مقاطعة اللورين •

وعليه فان ما ذكرناه من الامثلة على ظاهرة التأثير العلمي للاندلس في اوروبا انما هو شيء قليل من كثير ، وهو بلا شك برهان ساطع على ما كانت تتمتع به الاندلس من حضارة زاهره وتقدم فكري عظيم •

وانا كان عصر ملوك الطوائف يفخر بما حواه من نشاط علمي كبير فان الكثير من الفضل في ذلك يعود الى عصر الخلافة • فكما هو معلوم ان قرطبه آنذاك كانت تمثل حاضرة الخلافة وانها بذلك قد استقطبت العلماء من شتى بلاد الاندلس بل ومن خارجها فقد <sup>كانت</sup> مزدانة بنهضتها الحضاريه وتلقها العلمي حتى اصبح العلم سمة من سماتها الحضاريه ومعلما واضحا من معالمها • وبعد زوال الخلافة الاموية وحدث الفتنه في قرطبه خرج منها الاف العلماء الى غيرها من المدن الاندلسيه ، الاخرى التي تتوفر فيها مظاهر الاستقرار والا من الذي يكفل لهم الانصراف التام نحو البحث والتحصيل العلمي ، وهو ما وجدوه في رحاب ملوك الطوائف الذين رجعوا بحقد مهم واخذوا في تشجيعهم واغداق الصلات عليهم مقابل ما يبذلونه من جهود علميه •

هذا بالاضافة الى ما ترتب على حصول الفتنه في قرطبه من تفرق الكتب العلميه وانتشارها في كافة اقطار الاندلس وخاصة بعد تفرق محتويات مكتبة الحكم المستنصر وما نجم عن ذلك من توسيع دائرة الاهتمام العلمي بالكتب في مختلف انحاء الاندلس

بعد ان كان النشاط العلمي مركزا في قرطبه عاصمة الخلافة .

وبناء عليه فان عصر الخلافة كان يمثل بحق عصر العلم الذي كان له بالارب اثر كبير فيها تالة من نشاط وازدهار كبير في عصر ملوك الطوائف .

واخيرا فان ما قدمه الاندلسيون في عصر الخلافة يعد بصدق صفحة مشرقة من صفحات التاريخ والحضارة الاسلامية تبرز قيمتها فيما اسدوه للانسانية من ثمرات الفكر العلمي التي لا تزال اثارها واضحة المعالم بينة الاثار في حضارة اليوم وتشهد للمسلمين بعظيم الفضل وروعة العطاء في تقدم الحضارة الانسانية .

=====

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

ملحق رقم (١)

=====

رسالة ابن حزم في فضل الاندلس<sup>١</sup>

=====

قلت : وقد رأيت ان اذكر رسالة ابي محمد ابن حزم الحافظ التي ذكر فيها بعض فضائل علماء الاندلس ، لاشتمالها على ما نحن بصدده . وذلك انه كتب ابو علي الحسن بن محمد بن احمد بن الريب القيرواني ، الى ابي المغيره عبد الوهاب بن احمد بن عبد الرحمن بن حزم يذكر تقصير اهل الاندلس في تخليد اخبار علمائهم ومآثر فضائلهم وسير ملوكهم ، ما صورته :

كتبت يا سيدي ، واجل عهدي . كتب الله تعالى لك السعادة ، وادام لك العز والسيادة مسائل مسترشدا ، وماحيا مستخبرا ، وذلك اني فكرت في بلادكم ان كانت قرارة كل فضل ، ومنهل كل خير ، ومقصد كل طرفة ، ومورد كل تحفه ، وغاية آمال الراغبين ، ونهاية امانى الطالبين ، ان بارت تجارة فاليها تجلب ، وان كسدت بضاعة ففيمها تنفق ، مع كثرة علمائها ووفور ادبائها وجلالة ملوكها ، ومحبتهم في العلم واهله ، يعظمون من عظمه علمه ، ويرفعون من رفعه ادبه ، وكذلك سيرتهم في رجال الحرب ، يقدمون من قدمته شجاعته ، وعظمت في الحروب نكايته ، فشجع الجبان ، واقدم الهيمان ، ونبه الخامل ، وعلم الجاهل ، ونطق العمي ، وشمر البكي ، واستنسر البغاث ، وتشعبن الحفات ، فتنافس الناس في العلوم ، وكثر الخذاق في جميع الفنون ، ثم هم مع ذلك على غاية التقصير ونهاية التفريط ، من اجل ان علماء الامصار دونوا فضائل امصارهم ، وخذلوا في الكتب مآثر بلدانهم ، واخبار الملوك والامراء ، والكتاب والوزراء ، والقضاة والعلماء ، فأبقوا لهم ذكرا في الغابر ينجد على ممر

الليالي والايام ، ولسان صدق في الاخرين يتأكد مع تصرف الاعوام ، وعلماءكم مع استظهارهم على العلوم كل امرئ منهم قائم في ظله لا يرح ، وراتب على كعبه لا يتزحزح ، يخاف ان صنف ان يعنف ، وان ألف ان يخالف ، ولا يؤالف ، أو يخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق ، لم يتمب احد منهم نفسا في جمع فضائل اهل بلده ، ولم يستعمل خاطره في مفاخر ملوكه ، ولا بل قلما بمناقب كتابه ووزرائه ، ولا سود قرطاسا بمحاسن قضاته وعلمائه ، على انه لو اطلق ما عقل الاغفال من لسانه ، وسط ما قبض الالهال من بيانه ، لوجد للقول مساغا ، ولم تضق عليه المسالك ، ولم تخرج به المذاهب ولا اشتبهت عليه المصادر والموارد ، ولكن هم احدثهم ان يطلب شأوا من تقدمه من العلماء ليحوز السبق ، ويفوز بقدرح ابن مقبل ، ويأخذ بكظم هففل ، ويصير شجا في حلق ابي القميثل ، فاذا ادرك بغيته ، واخرتمه منيته ، ومن معه ادبهم وعلمهم ، فمات ذكره ، وانقطع خبره ، ومن قدمنا ذكره من علماء الاضمار احتالوا لبقاء ذكرهم اختيال الاكياس ، فالفوا دواوين بقي لهم بها ذكر مجدود طول الابد .

فاذا قلت : انه كان مثل ذلك من علمائنا ، والفوا كتباً لكنها لم تصل الينا ، فهذه دعوى لم يصحبها تحقيق ، لانه ليس بيننا وبينكم غير روعة راكب ، او رحلة قارب ، لو نفث من بلدكم صدور ، لاسمع من ببلدنا في القبور ، فضلا عن في الدور والقصور ، وتلقوا قوله بالقبول كما تلقوا ديوان احمد بن عبد رسه الذي سماه بالعقد " ١ " زه على انه يلحقه فيه بعض اللوم ، لاسيما ان لم يجعل فضائل بلده واسطة عقده ، ومناقب ملوكه يتيمة سلكه ، اكثر الحز واخلأ المفصل واطال الهزل سيف غير مصقل ، وقعد به ما قعد بأصحابه من ترك ما يعنيههم ، واغفال ما يهمهم ، فأرشد اخاك ارشدك الله واهدك الله ان كانت عندك

ففي ذلك الجليلة ، وسيدك فصل القضية ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .  
فكتب الوزير الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم ، عند  
وقوفه على هذه الرسالة ما نصه :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله  
وعلى اصحابه الاكرمين ، وازواجه امهات المؤمنين ، وذريته الفاضليين  
الطيبين .

اما بعد يا اخي يا ابا بكر ، سلام عليك سلام اخ مشوق طالت بينه وبينك  
الاميال والفراسخ ، وكثرت الايام والليالي ، ثم لقيك في حال سفر ونقله ،  
ووادك في خلال جولة ورحله ، فلم يقض من مجاورتك اربا ، ولا بلغ في محاورتك  
مطلبا ، واني لما احتللت بك وجالت يدي في مكنون كتبك ، ومضمون دواوينك ،  
لمحت عيني في تضاعيفها درجا ، فتألمته فاذا فيه خطاب لبعض الكتاب من مصاقبين  
في الدار اهل افريقية ، ثم ممن ضمته حاضرة قيروانهم ، الى رجل اندلسي  
لم يعينه باسمه ، ولا ذكره بنسبه ، يذكر له فيها ان علماء بلدنا بالاندلس ،  
وان كانوا على الذروة العليا من التمكن بأفانين العلوم ، وفي الغاية القصوى من  
التحكم على وجود المعارف — فان همهم قد قصرت عن تخليد مآثر بلدهم ، ومكارم  
ملوكهم ، ومحاسن فقهاءهم ، ومناقب قضاتهم ، ومفاخر كتابهم ، وفنائيل  
علمائهم ، ثم تعدى ذلك الى ان اخلى ارباب العلوم منا من ان يكون لهم تأليف  
يحيي ذكركم ، ويبقي علمهم ، بل قطع على ان كل واحد منهم قد مات فدفن  
علمه معه ، وحقق ظنه في ذلك ، واستدل على صحته عند نفسه بأن شيئا من  
هذه التأليف لو كان منا موجودا لكان اليهم منقولاً ، وعندهم ظاهرا لقرب المزار ،  
وكثرة السفار ، وترددهم اليهم ، وتكرهم علينا ، ثم لما ضمنا المجلس الحافل  
بأصناف الاداب ، والمشهد الأهل بأنواع العلوم ، والقصر المعمور بأنواع الفضائل ،  
والمنزل المخفوف بكل لطيفه وسيعة من دقيق المعاني وجليل المعالي ، قرارة المجد



ومحل السؤدد ، ومحط رحال الخائفين ، وملتقى عمار التسيار عند الرئيس الاجل الشريف قديمه وحسبه ، الرفيع حديثه ومكتسبه ، الذي اخله عن كل خطية يشركه فيها من لا توازي قوته نومه ، ولا ينال حضرة هويناه ، واربابه عن كل مرتبة يلحقه فيها من لا يسمو الى المكارم سموه ، ولا يدنو من المعالي دنوه ، ولا يعلو في حميد الخلال علوه ، بل اكتفى من مدحه باسمه المشهوره واجتزى من الاطالة في تقريره بمنتهى المذكور ، فحسبي بذينك المعلمين دليلا على سعيه المشكور ، وفضله المشهور ، ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن قاسم صاحب البونط اطال الله بقاءه ، وادام اعتلاءه ، ولا عطل الحامدين من تحليهم بخلاه ، ولا اخلى الايام من تزينها بعلاه ، فرأيت اعزه الله تعالى حرصا على ان يجاب هذا المخاطب ، وراغبا في ان يبين له ماله قد رآه فنسي او بعد عنه فخفي ، فتناولت الجواب المذكور بعد ان بلغني ان ذلك المخاطب قد مات رحمتنا الله تعالى واياه ، فلم يكن لقصده بالجواب معنى وقد صارت المقابر له مغنى ، فلسنا بمسمعين من في القبور ، فصرفت عن ان الخطاب اليك ، ان من قبلك صرت الى الكتاب المجاب عنه ، ومن لدنك وصلت الى الرسالة المعارضه ، وفي وصول كتابي على هذه الهيئة حينما وصل كفاية لمن غاب عنه من اخبار تأليف اهل بلدنا مثل ما غاب عن هذا الباحث الاول ، ولله الامر من قبل ومن بعد ، وان كنت في اخباري اياك بما اوسمه في كتابي هذا كمهد الى البركان نار الجاحب ، وباني صوى في مهيع القصد اللاجب ، فانك وان كنت المقصود والمواجه ، فانما المراد من اهل تلك الناحية من نأى عنه علم ما استجلبه السائل الماضي وما توفيقي الا بالله سبحانه .

فأما ما اثر بلدنا فقد الف في ذلك احمد بن محمد الرازي التاريخي كتبنا

جمه : منها كتاب ضخم ذكر فيه مسالك الاندلس ومراسيها ، وامهات مدنها واجنادها الستة ، وخواص كل بلد منها ، وما فيه مما ليس في غيره ، وهو

كتاب مريح مليح " ١ " ، وانا اقول : لو لم يكن لاندلسنا الا ما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بشر به ووصف اسلافنا المجاهدين فيه بصفات الملوك على الاسره في الحديث الذي روينا من طريق ابي حمزه انس بن مالك ان خالته ام حرام بنت ملحان زوج ابي الوليد عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه وعنهم اجمعين حدثته به عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخبرها بذلك لكفى شرفا بذلك يسر عاجله ، ويفبط آجله ، فان قال قائل : فلم له صلوات الله تعالى عليه انما عنى بذلك الحديث اهل صقلية واقريطش ، وما الدليل على ما ادعيت من انه صلى الله عليه وسلم عنى الاندلس حتما ؟ • ومثل هذا من التأويل لا يتساهل فيه ذو وريع دون — برهان واضح ، وبيان لائح ، لا يحتمل التوجيه ولا يقبل التجريح ، فالجواب — وبالله التوفيق — انه صلى الله عليه وسلم قد اوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب ، وامر بالبيان لما اوحى اليه ، وقد اخبرني ذلك الحديث المتصل سنده بالمدول — عن المدول بطائفتين من امته يركبون شبح هذا البحر غزاه واحده بعد واحده ، فسألته ام حرام ان يدعوه ربه تعالى ان يجعلها منهم ، فأخبرها صلى الله عليه وسلم وخبره الحق بأنها من الاولين ، وهذا من اعلام نبوة صلى الله عليه وسلم ، وهو اخباره بالشىء قبل كونه ، وصح البرهان على رسالته بذلك وكانت من الغزاة الى قبرس ، وخرت عن بفلتها هناك ، فتوفيت رحمها الله تعالى ، وهي اول — غزاة ركب فيها المسلمون البحر ، فثبت يقينا ان الغزاة الى قبرس هم الاولون الذين بشر بهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت ام حرام منهم كما اخبر صلوات الله تعالى وسلامه عليه ولا سبيل ان يظن به وقد اوتي من البلاغه والبيان انه يذكر طائفتين قد سمى احدهما اولى والتاليه لها ثانيه ، فهذا من باب الاضافه وتركيب العدد ، وهذا يقتضي طبيعة صناعة المنطق ، ان لا تكون الاولى اولى الا لثانيه • ولا الثانيه ثانيه الا لاولى ، فلا سبيل الى ذكر ثالث الا بعد ثمان ضرورة ، وهو ، صلى الله عليه وسلم ، انما ذكر طائفتين ، وشريفتين وسمى احدهما الاولين ، فاقضى ذلك بالقضاء الصدق اخوين ، والاخر من الاول هو

الثاني الذي اخبر صلى الله عليه وسلم انه خير القرون بعد قرنه ، واولى القرون بكل فضل بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه خير من كل قرن بعده ، ثم ركب البحر بعد ذلك ايام سليمان بن عبد الملك الى القسطنطينيه ، وكان الامير بها في تلك السفن هبيرة الفزاري ، واما صقليه فانها فتحت صدر ايام الاغالبه سنة ٢١٢ ، ايام قاد اليها السفن غازيا اسد بن الفرات القاضي صاحب ابي يوسف رحمه الله تعالى ، وسها مات ، واما اقريطش فانها فتحت بعد الثلاث والمائتين ، اقتتحها ابو حفص عمر بن شعيب المعروف بابن الفليظ ، من اهل قرية بطروج ممن عمل فحص البلوط المجاور لقرطبه من بلاد الاندلس ، وكان من فل الرضيين ، وتداولها بنوه بعده الى ان كان آخرهم عبد العزيز بن شعيب الذي غمها في ايامه ارمانوس بن قسطنطين ملك الروم سنة ٣٥٠ ، وكان اكثر المفتحين لها اهل الاندلس ، واما في قسم الاقاليم فان قرطبه مسقط رؤوسنا ، ومعق تماثنا . سر من رأى في اقليم واحد ، قلنا من الفهم والذكاء ما اقتضاه اقليمنا ، وان كانت الانوار لا تأتينا الا مفرقة عن مطالعها على الجزء المعمور ، وذلك عند المحسنين للاحكام التي تدل عليها الكواكب ناقص من قوى دلائلها ، فليها من ذلك على كل حال حظ يفوق حظ اكثر البلاد ، بارتفاع احد التيرين بها تسعين درجة ، وذلك من ادلة التمكن في العلوم والنفاذ فيها عند من ذكرنا ، وقد صدق ذلك الخبر ، وابانته تجربته ، فكان اهلها من التمكن في علوم القراءات والروايات وحفظ كثير من الفقه والبصر بالنحو والشعر واللغة والخبر والطب والحساب والنجوم بمكان رحب الفناء واسع العطن متناهي الاقطار فسيح المجال ، والذي نعاه علينا الكاتب المذكور لو كان كما ذكرلكننا فيه شركاء لاكثر امهات الحواضر وجلال البلاد ومتسعات الاعمال ، فهذه القيروان بلد المخاطب لنا ، ما اذكراني رايت في اخبارها تأليفا غير " المغرب عن اخبار المغرب " وحاشا لتوالي محمد بن يوسف الوراق ، فانه الف للمستنصر رحمه الله تعالى في مسالك افريقيه وممالكها ديوانا ضخما وفي اخبار ملوكها وحروبهم والقائمين عليهم كتبها جمه ، وكذلك الف ايضا في اخبار تيهرت ووهران وتونس

وسجلماسه ونكور والبصرة وغيرها تواليف حسانا ، ومحمد هذا اندلسي الاصل والفرع  
آبائه من وادي الحجاره ، ومدفنه بقرطبه ، وهجرته اليها ، وان كانت نشأته  
بالقيروان . " ١ "

ولا بد من اقامة الدليل على ما اشرت اليه هاهنا ان مرادنا ان نأتسي —  
منه بالمطلب فيما يستأنف ان شاء الله تعالى ، وذلك ان جميع المؤرخين من ائمتنا  
السالفين والباقيين دون محاشاة احد ، بل قد تيقنا اجماعهم على ذلك ، متفقون  
على ان ينسبوا الرجل الى مكان هجرته التي استقر بها ولم يرحل عنها رحيل ترك  
لسكنائها الى ان مات . فان ذكروا الكوفيين من الصحابة رضي الله تعالى عنهم  
صدروا بعلي وابن مسعود وحذيفة رضي الله تعالى عنهم ، وانما سكن علي الكوفة  
خمسـة اعوام واشهرها ، وقد بقي ٥٨ عاما واشهرها بمكة والمدينة شرفهما الله تعالى  
وكذلك ايضا اكثر اعمار من ذكرنا ، وان ذكروا البصريين بدأوا بعمران بن حصين  
وانس بن مالك وهشام بن عامر وابي بكره ، وهؤلاء مواليدهم وعامة زمن اكثرهم  
واكثر مقامهم بالحجاز وتهامة والطائف ، وجمهرة اعمارهم خلت هنالك ، وان ذكروا  
الشاميين نوهوا بعبادة بن الصامت وابي الدرداء وابي عبيده بن الجراح ومعاذ —  
ومعاوية ، والامر في هؤلاء كالأمر فيمن قبلهم ، وكذلك في المصريين عمرو بن  
الماص وخارجه بن خذافه المدوني ، وفي المكيين عبد الله بن عباس وعبد الله  
ابن الزبير ، والحكم في هؤلاء كالحكم فيمن قصصنا ، فمن هاجر اليها من سائر البلاد  
فنحن احق به ، وهو منا بحكم جميع اولي الامر منا الذين اجماعهم فرض اتباعه ،  
وخلافه محرم اقترافه ، ومن هاجر منا الى غيرنا فلا حظ لنا فيه ، والمكان الذي  
اختاره اسعد به ، فكما لا ندع اسماعيل بن القاسم " ٢ " فكذلك لا تنازع في محمد  
ابن هاني " ٣ " سوانا ، والعدل اولى ما حرص عليه ، والنصف افضل ما دعي اليه ،

- 
- ١ — انظر الحديث عن ذلك العالم وكتبه في ميدان التاريخ والجغرافيا في عصر الخلافة .
  - ٢ — انظر ترجمة هذا الاديب اللغوي في ميدان الادب واللغة في عصر الخلافة .
  - ٣ — انظر الحديث عن هذا الشاعر في باب الشعر في عصر الخلافة .

بعد التفصيل الذي ليس هذا موضعه ، وعلى ما ذكرنا من الانصاف تراضى الكل .  
وهذه بغداد حاضرة الدنيا ومعدن كل فضيلة ، والمحلة التي سبق اهلها  
الى حمل الوية المعارف ، والتدقيق في تصريف العلوم ، ورقة الاخلاق والنباهة  
والذكاء وجدة الافكار ونفاذ الخواطر ، وهذه البصرة وهي عين المعمور في كل  
ما ذكرنا ، وما اعلم في اخبار بغداد تأليفا غير كتاب احمد بن ابي طاهر ، واما سائر  
التواريخ التي ألفها اهلها فلم يخصصوا بلدتهم بها دون سائر البلاد ، ولا اعلم  
في اخبار البصرة غير كتاب عمر بن شبة ، وكتاب لرجل من ولد الربيع ابن زياد  
المنسوب الى ابي سفيان في خطط البصرة وقطائعها ، وكتابين لرجلين من اهلها  
يسمى احدهما عبد القاهر كركزي النسب في صفاتها ، وذكر اسواقها ومحالها  
وشوارعها ، ولا اعلم في اخبار الكوفة غير كتاب عمر بن شبة ، واما الجبال  
وخراسان وطبرستان وجرجان وكرمان وسجستان والري والسند وارمينية واذريجان  
وتلك الممالك الكثيرة الضخمة فلا اعلم في شيء منها تأليفا قصد به اخبار ملوك  
تلك النواحي ، وعلمائها وشعرائها ، واطبائها ولقد تآقت النفوس الى ان يتصل  
بها تأليف في اخبار فقهاء بغداد ، وما علمناه علم ، على اتمهم العلية الرؤساء ،  
والاكابر العظماء ، ولو كان في شيء من ذلك تأليف لكان الحكم في الاغلب ان يبلغنا  
كما بلغ سائر تأليفهم ، وكما بلغنا كتاب حمزة بن الحسن الاصبهاني في اخبار  
اصبهان وكتاب الموصل في غيره في اخبار مصر ، . . . . . وكما بلغنا  
سائر تأليفهم في انحاء العلوم ، وقد بلغنا تأليف القاضي ابي العباس محمد  
بن عبدون القيرواني في الشروط واعتراضه على الشافعي رحمه الله تعالى ، وكذلك  
بلغنا رد القاضي احمد بن طالب التميمي على ابي حنيفة وتشيعه على الشافعي ،  
وكتب ابن عيسى ومحمد بن سحنون وغير ذلك من خواصل تأليفهم دون مشهورها .  
واما جهتنا فالحكم في ذلك ما جرى به المثل السائر " ازهد الناس في عالم  
اهله " وقرأت في الانجيل ان عيسى عليه السلام قال : " لا يفقد النبي حرمة

الا في بلده " وقد ثيقنا ذلك بما لقي النبي ، صلى الله عليه وسلم ، من قریش —  
 وهم اوفر الناس احلاما واصحهم عقولا واشدهم ثبوتا مع ما خصوا به من سكناتهم افضل  
 البقاع ، وتفديتهم بأكرم المياه — حتى خص الله تعالى الاوس والخزرج بالفضيلة التي  
 التي ابانهم بها عن جميع الناس ، والله يؤتي فضله من يشاء ، ولا سيما اندلسنا  
 فانها خصت من حسد اهلها للعالم الظاهر فيهم الماهر منهم ، واستقلالهم كثير  
 ما يأتي به ، واستهجانهم حسناته ، وتبعهم سقطاته وعثراته ، واكثر ذلك  
 مدة حياته ، بأضعاف ما في سائر البلاد ، ان اجاد قالوا : سارق مخير ومنتحل  
 مدح ، وان توسط قالوا : غث بارد وضعيف ساقط ، وان باكر الحيازه لقصب  
 السبق قالوا : متى كان هذا ؟ ومتى تعلم ؟ وفي اي زمان قرأ ؟ ولأمة  
 الهبل • ومعد ذلك ان اولجث به الاقدار احد طريقين اما شغوبا باثنا يعليه  
 على نظرائه او سلوكا في غير السبيل التي عهدوها فهناك حمي الوطيس على البائس  
 وصار غرضا للاقوال وهدفا للمطالب ونصبا للتسبب اليه ونهبيا للالسنه وعرضة للتطرق  
 الى عرضه ، وربما نحل ما لم يقل وطوق ما لم يتقلد والحق به ما لم يقع به ولا اعتقده  
 قلبه • والحرى وهو السابق المبرز ان لم يتعلق من السلطان بحظ ان يعلم من  
 المتالف وينجو من المخالف ، فان تعرض لتأليف غمز ولمز وتعرض وهمز واشتط عليه  
 وعظم يسير خطبه ، واستشنع هين سقطه ونهبت محاسنه وشترت فضائله وهتف  
 ونودي بما اغفل ، فتنكس لذلك همته وتكل نفسه وتبرد حميته ، وهكذا عندنا  
 نصيب من ابتدا يحوك شعرا ، او يعمل رساله ، فانه لا يفلت من هذه الجبائل ،  
 ولا يتخلص من هذه النصب الا الناهض الفاضل والمطفف المستولي على الامد •

وعلى ذلك فقد جمع ما ظنه الظان غير مجموع ، والفت عندنا تأليف في غاية  
 الحسن لنا خطر السبق في بعضها : فمنها كتاب " الهداية " لعيسى بن دينار ،

وهي ارفع كتب جمعت في معناها على مذهب مالك وابن القاسم ، واجمعها للمعاني  
الفقهية على المذهب ، فمنها كتاب الصلاة وكتاب البيوع وكتاب الجدار في الاقضية  
وكتاب النكاح والطلاق ، ومن الكتب المالكية التي ألقت بالاندلس كتاب القطنى مالك  
بن علي " ١ " ، وهو رجل قرشي من بني فهر لقي اصحاب مالك واصحاب اصحابه ،  
وهو كتاب حسن فيه غرائب ومستحسنات من الرسائل المولدات ، ومنها كتاب ابي اسحاق  
يحيى بن ابراهيم بن مزين " ٢ " في تفسير الموطأ والكتب المستقصية لمعاني الموطأ  
وتوصل مقطوعاته من تأليف ابن مزين ايضا . وكتابه في رجال الموطأ وما لمالك عن  
كل واحد منهم من الآثار في موطأه .

وفى تفسير القرآن كتاب ابي عبد الرحمن بقي بن مخلد " ٣ " فهو الكتاب —  
الذي اقطع قطعا لا استثنى فيه انه لم يؤلف في الاسلام تفسير مثله ، ولا تفسير —  
محمد بن جرير الطبري ولا غيره . ومنها في الحديث مصنفه الكبير الذي رتبته على  
اسماء الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، فهو عن الف وثلاثمائة صاحب وثيف ،  
ثم رتب حديث كل صاحب على اسماء الفقه وابواب الاحكام فهو مصنف ومصنف ، وما اظم  
هذه الترتيب لاحد قبله ، مع ثقته وضبطه واتقائه واحتفاله في الحديث وجودة —  
شيوخه ، فانه روى عن مائتي رجل واربعة وثمانين رجلا ليس فيهم عشرة ضعفاء ،  
وسائرهم اعلام مشاهير ، ومنها مصنفه في فضل الصحابة والتابعين ومن دونهم الذي  
اربي فيه على مصنف ابي بكر ابن ابي شيبة ومصنف عبد الرزاق بن همام ومصنف سفيد  
ابن منصور وغيرها وانتظم علما عظيما لم يقع في شيء من هذه فصارت تأليف هذا الامام  
الفاضل قواعد للاسلام ، لا نظير لها ، وكان متخيرا لا يقلد احدا ، وكان ذا خاصة  
من احمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه . " ٤ "

- 
- ١ — انظر ايضا الحديث عنه في باب الفقه في عصر الخلافة .
  - ٢ — انظر الحديث عن هذا الفقيه وكتابه في شرح الموطأ في باب الفقه في عصر  
الامارة .
  - ٣ — انظر الحديث عن هذا العالم في باب التفسير في عصر الامارة .
  - ٤ — انظر الحديث عن تأليف هذا العالم في باب علوم الدين وخاصة الحديث والتفسير .

ومنها في احكام القرآن كتاب ابن اميه الحجارى ، وكان شافعي المذهب بصيراً بالكلام على اختياره ، وكتاب القاضي ابي الحكم منذر بن سعيد ، وكان — داودى المذهب قويا على الانتصار له ، وكلاهما في احكام القرآن غاية ، ولمنذر مصنفات منها كتاب "الابانه عن حقائق اصول الديانه" ١٠

ومنها في الحديث مصنف ابي محمد قاسم بن اصبح بن يوسف بن ناصح ومصنف محمد بن عبد الملك بن ايمن ٢ ، وهما مصنفان رفيعان احتويا من صحيح الحديث وغيره على ما ليس في كثير من المصنفات ولقاسم بن اصبح هذا تأليف حسان جدا ، منها احكام القرآن على ابواب كتاب اسماعيل وكلامه ومنها كتاب "المجتبي على ابواب كتاب ابن الجارود المنتقى" وهو خير منه واثقى حديثا واعلى سنداً واكثر فائده ، ومنها كتاب في فضائل قریش وكنانه ، وكتابه في الناسخ والمنسوخ ، وكتاب غرائب حديث مالك بن انس مما ليس في الموطأ ، ومنها كتاب "التمهيد" لصاحبنا ابي عمر يوسف بن عبد البر ٣ ، وهو الان بعد في الحياة لم يبلغ سن الشيخوخه ، وهو كتاب لا اعلم في الكلام على فقه الحديث مثله اصلاً فكيف احسن منه ، ومنها كتاب "الاستذكار" وهو اختصار التمهيد المذكور ، ولصاحبنا ابي عمر ابن عبد البر المذكور كتب لا مثيل لها : منها كتابه المسمى بالكافي في الفقه على مذهب مالك واصحابه خمس عشر كتاباً اقتصر فيه على ما بالمفتي الحاجة اليه وموه وقربه فصار مغنياً عن التصنيفات الطوال في معناه ، ومنها كتابه في الصحابه ليس لاحد من المتقدمين مثله على كثرة ما صنفوا في ذلك ، ومنها كتاب "الاكتفاء في قراءة نافع وابي عمرو وابن العلاء" ، والحجة لكل واحد منهما ، ومنها كتاب "بهجة المجالس وانس المجالس" مما يجرى في المذاكرات من غير الابيات

- 
- ١ — انظر الاشارة الى كتابه في احكام القرآن في باب التفسير في عصر الخلافة .
  - ٢ — انظر الحديث عنهما وعن تأليفهما في باب الحديث في عصر الخلافة .
  - ٣ — انظر الحديث عن هذا العلامة وتأليفه المختلف في باب الفقه والحديث والتاريخ في عصر الخلافة .



ونوادير الحكايات ، ومنها كتاب " جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى في روايته " .  
ومنها كتاب شيخنا القاضي ابي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن  
الفرضي في المختلف والمؤتلف في اسماء الرجال ، ولم يبلغ عبد الغني الحافظ -  
البصري في ذلك الا كتابين ، وبلغ ابو الوليد رحمه الله تعالى نحو الثلاثين لا -  
اعلم مثله في فنه البتة " ١ " ومنها تاريخ احمد بن سعيد " ٢ " ، ما وضع في  
الرجال احد مثله الا ما بلغنا من تاريخ محمد بن موسى العقيلي البغدادي ،  
ولم اراه ، واحمد بن سعيد هو المتقدم الى التأليف القائم في ذلك ، ومنها -  
كتب محمد بن احمد بن يحيى بن مفرج القاضي " ٣ " ، وهي كثيرة منها اسفار -  
سبعة جمع فيها فقه الحسن البصري وكتب كثيرة جمع فيها فقه الزهري ، ومما  
يتعلق بذلك شرح الحديث لقاسم بن ثابت السرقسطي " ٤ " ، فما شاء ابو عبيد  
الا بتقديم العصر فقط .

ومنها في الفقه " الواضح " " ٥ " والمالكين لا تمنع بينهم في فضلها -  
واستحسنهم اياها ومنها " المستخرجه من الاسمع " وهي المعروفة بـ  
" المتبیه " ، ولها عند اهل افريقية القدر العالي والطيران الحثيث ،  
والكتاب الذي جمعه ابو عمر احمد بن عبد الملك بن هشام الاشبيلي المعروف بابن  
المكوى ، والقرشي ابو مروان المصيطي " ٦ " في جمع اقاويل مالك كلها على نحو  
الكتاب " الباهر " الذي جمع فيه القاضي ابو بكر محمد بن احمد بن الحداد -

- 
- ١ - انظر الحديث عن هذا العلامة في باب الحديث في عصر الخلافة .
  - ٢ - انظر ايضا عن هذا العلامة وكتابه في باب الحديث في عصر الخلافة .
  - ٣ - انظر ترجمته هذا العالم في باب الحديث في عصر الخلافة .
  - ٤ - انظر الحديث عن هذا العلامة في باب الحديث في عصر الاماره .
  - ٥ - انظر الحديث عن هذا الكتاب في باب الفقه في عصر الاماره .
  - ٦ - انظر ترجمة هذين العالمين في باب الفقه في عصر الخلافة .

البصري اقاويل الشافعي كلها ، ومنها كتاب " المنتخب " الذي ألفه القاضي محمد بن يحيى بن عمر بن لبابه " ١ " ، وما رأيت لمالكي قط كتاباً اهل منه في جميع روايات المذهب وشرح مستفلقها وتفريع وجوهها ، وتأليف قاسم بن محمد " ٢ " — المعروف بصاحب الوثائق ، وكلها حسن في معناه ، وكان شافعي المذهب نظاراً جارياً في ميدان البغداديين .

ومنها في اللغة الكتاب " البار " الذي ألفه اسماعيل بن القاسم " ٣ " — يحتوي على لغة العرب ، وكتابه في " القصص والمندود والمهوز " لم يؤلف مثله في بابيه وكتاب " الافعال " لمحمد بن هارون بن عبد العزيز المعروف بابن القوطيه ، بزيادات ابن طريف مولى العبديين فلم يوضع في فنه مثله ، وكتاب جمعه ابو غالب تمام بن غالب المعروف بابن التياي " ٥ " في اللغة لم يؤلف مثله اختصاراً واكثاراً وثقه ثقل ، وهو اظن في الحياة بعد . وههنا قصة لا ينبغي ان تخلو رسالتنا منها ، وهي ان ابا الوليد عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف بابن الفرضي حدثني ان ابا الجيش مجاهداً صاحب الجزائر ودانيه وجه الى ابي غالب ايام غلبته على مرسيه وابو غالب مساكن بها الفدينار اندلسيه على ان يزيد في ترجمة الكتاب المذكور " مما ألفه تمام بن غالب لابي الجيش مجاهد " فرد الدنانير وابى من ذلك ولم يفتح في هذا باباً البتة . وقال : والله لو بئذ لي الدنيا على ذلك ما فعلت ولا استجزت الكذب ، لاني لم اجمعه له خاصة بل لكل طالب ، فاعجب لهمة هذا

- 
- ١ — انظر الحديث عن هذا الفقيه في باب الفقه في عصر الخلافة .
  - ٢ — انظر الاشارة الى هذا الفقيه في باب الفقه في عصر الاماره .
  - ٣ — انظر تأليفه في باب الادب واللغة في عصر الخلافة .
  - ٤ — انظر ترجمة هذا العالم في باب اللغة والتاريخ وعن كتابه المذكور انظر باب اللغة في عصر الخلافة .
  - ٥ — انظر الحديث عن هذا اللغوي في باب اللغة في عصر الخلافة .

الرئيس وطوها ، وأعجب لنفس هذا العالم ونزاهتها .

ومنها كتاب احمد بن ابان بن سيد " ١ " في اللغة المعروف بكتاب "العالم" نحو مائة سفر على الاجناس في غاية الايعاب ، بدأ بالفلك وختم بالذره ، وكتاب " النوادر " لابي على اسماعيل بن القاسم ، وهو مبارك لكتاب " الكامل " لابي المباس المبرد ، ولعمري لئن كان كتاب ابي المباس اكثر نوحا وخبرا فان كتاب ابي علي اكثر لغة وشعرا وكتاب " الفصوص " لصاعد بن الحسن الرمي " ٢ " ، وهو جار في مزار الكتابين المذكورين .

ومن الانحاء تفسير الجرفي لكتاب الكسائي ، حسن في معناه ، وكتاب ابن سيده في ذلك المنبوز بـ " العالم والمتعلم " وشرح له لكتاب الاخفش " ٣ " . ومما ألف في الشعر كتاب عباده بن ماء السماء في " اخبار شعراء الاندلس " كتاب حسن ، وكتاب " الحدائق " لابي عمر احمد بن فرج عارض به كتاب الزهرة لابي محمد بن داود رحمه الله تعالى . الا ان ابا بكر اتما ادخل مائة باب في كل باب مائة بيت ، وابو عمر اورد مائتي باب في كل باب مائة بيت ليس منها باب تكرر اسمه لابي بكر ولم يورد فيه لغير اندلسي شيئا ، واحسن الاختيار ما شاء . واجاد ، فبلغ الغاية ، واتي الكتاب فردا في معناه " ٤ " ، ومنها كتاب " التشبيهات من اشعار اهل الاندلس " ٥ " ، جمعه ابو الحسين علي بن

- 
- ١ — انظر ترجمته في باب اللغة في عصر الخلافة .
  - ٢ — انظر الحديث عن هذا الاديب وكتابه المذكور في باب الادب في عصر الخلافة .
  - ٣ — هذه الكتب لابن سيد احمد بن ابان وليست لابن سيده انظر الحميدى .  
الجدوة ، ص ٤٠٥ — والضبي : البقية ، ص ٥٣٨ — والمقري :  
نفع الطيب ، ج ٣ ، ص ١٧٢ .
  - ٤ — انظر الحديث عن هذا الاديب وكتابه المذكور في باب الشعر في عصر الخلافة .
  - ٥ — هناك كتاب بهذا الاسم لابي عبد الله محمد بن الكتاني ولحسن الحفظ انه وصلنا وقد اشرنا اليه في باب الشعر في عصر الخلافة .

محمد بن أبي الحسن الكاتب ، وهو حي بعد ، ومما يتعلق بذلك شرح أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن الأفلح " ١ " لشعر المتنبي ، وهو حسن جدا .  
ومن الأخبار " ٢ " تواريخ أحمد بن محمد بن موسى الرازي في أخبار طوك الأندلس وخدمتهم وغزواتهم ونكباتهم ، وذلك كثير جدا ، وكتاب له في صفة قرطبه وخططها ومنازل الأعيان بها ، على نحو ما بدأ به ابن أبي طاهر في أخبار بغداد وذكر منازل صحابة أبي جعفر المنصور بها ، وتواريخ متفرقة رأيت منها : أخبار عمر بن حفصون القائم بربه ووقائع وسيره وحروبه وتاريخ آخر في أخبار عبد الرحمن بن مروان الجليقي القائم بالجوف ، وفي أخبار بني قسي والتجيبين وبني الطويل بالثغر ، فقد رأيت من ذلك كتباً مصنفه في غاية الحسن ، وكتاب مجزأ في أجزاء كثيرة في أخبار ربه وحصونها وحروبها وفتوحها وشعرائها تأليف إسحاق بن سلمه ابن إسحاق القيني ، وكتاب محمد بن الحارث الخشني في " أخبار القضاء بقرطبه وسائر الأندلس " ، وكتاب " في أخبار الفقهاء " بها ، وكتاب لأحمد بن محمد بن موسى في " أنساب مشاهير أهل الأندلس " في خمسة أسفار ضخمة من أحسن كتاب في الأنساب وأوسعها وكتاب قاسم بن أصبغ في " الأنساب " في غاية الحسن والإيجاز ، وكتابه في " فضائل بني أمية " ، وكان من الثقة والجلالة بحيث اشتهر امره وانتشر ذكره ، ومنها كتب مؤلفه في أصحاب المقاتل والأجناد المسته بالاندرلس ، ومنها كتب كثيرة جمعت فيها أخبار شعراء الأندلس للمستنصر رحمه الله تعالى ، رأيت منها " أخبار شعراء بالبيرة " في نحو عشرة أجزاء ومنها كتاب " الطوالح " في أنساب أهل الأندلس ، ومنها كتاب " التاريخ الكبير في أخبار أهل الأندلس " تأليف أبي مروان بن حيان نحو عشرة أسفار من أجل كتاب ألف في هذا المعنى ، وهو في الحياة بعد لم يتجاوز الاكتمال

---

١ — انظر عن هذا الأديب باب اللغة في عصر الخلافة .

٢ — انظر ما ورد ذكره من كتب التاريخ في بابه في عصر الخلافة .

وكتاب "المآثر العامرية" لحسين بن عاصم في سير ابن أبي عامر وأخباره ، —  
وكتاب الاقشطين محمد بن عاصم النحوى في "طبقات الكتاب بالاندلس" ، وكتاب  
سكن بن سعيد في ذلك ، وكتاب احمد بن فرج في "المنتزين والقائمين بالاندلس  
وأخبارهم" ، وكتاب "أخبار أطباء الاندلس لسليمان بن جلجل" . "١"

وأما الطب فكتب الوزير يحيى بن اسحاق "٢" وهي كتب رفيعة حسان ،  
وكتب محمد بن الحسن المذحجي استاذنا رحمه الله تعالى ، وهو المعروف بابن  
الكتاني "٣" ، وهي كتب رفيعة حسان وكتب التصريف لابي القاسم خلف بن عياش  
الزهراوى "٤" ، وقد أدركناه وشاهدناه ، ولئن قلنا انه لم يؤلف في الطب  
اجمع منه ولا احسن للقول والعمل في الطبائع لنصدقن ، وكتب ابن الهيثم في —  
الخواص والسموم والعقاقير من اجل الكتب وانفعها .

وأما الفلسفة فاني رايت فيها رسائل مجموعة وعيونا مؤلفه لسعيد بن فتحون  
السرقسطي المعروف بالحماردة على تمكنه من هذه الصناعة ، وأما رسائل استاذنا  
أبي عبد الله محمد بن الحسن المذحجي في ذلك فمشهورة مقداوله وتامه الحسن  
فاقة الجوده عظيمة المنفعة . "٥"

- 
- ١ — انظر ترجمة هذا الطبيب في باب الطب في عصر الخلافة .
  - ٢ — انظر ترجمته في باب الطب في عصر الخلافة .
  - ٣ — انظر ترجمته في باب الطب في عصر الخلافة وخاصة في عهد المنصور .
  - ٤ — انظر ترجمته الوافية في باب الطب في عصر الخلافة .
  - ٥ — انظر ذلك في باب الفلسفة في عصر الخلافة .

وأما العدد والهندسة فلم يقسم لنا في هذا العلم نفاذ ، ولا تحققنا به  
فلسنا نثق بأنفسنا في تمييز المحسن من المقصر في المؤلفين فيه من أهل بلدنا  
إلا أنني سمعت من اثنى بعقله ودينه من أهل العلم ممن اتفق على رسوخه فيه  
يقول : أنه لم يؤلف في الأزياج مثل زيح مسلمة وزيج ابن السمع ، وهما من أهل  
بلدنا ، وكذلك كتاب المساحه المجهوله لأحمد بن نصر فيما تقدم إلى مثله في  
معناه . " ١ "

وأما ذكرنا التأليف المستحقه للذكر ، والتي تدخل تحت الأقسام  
السبعة التي لا يؤلف عاقل عالم إلا في أحدها ، وهي أما شيء لم يسبق إليه  
يخترعه ، أو شيء ناقص يتمه ، أو شيء مستغلق يشرحه ، أو شيء طويل يختصره  
دون أن يخل . بشيء من معانيه أو شيء متفرق يجمعه ، أو شيء مختلط يرتبه ،  
أو شيء أخطأ فيه مؤلفه يصلحه وأما التأليف المقصره عن مراتب غيرها فلم نلتفت  
إلى فكرها ، وهي عندنا من تأليف أهل بلدنا أكثر من أن نحيط بحطها .

وأما علم الكلام فإن بلادنا وإن كانت لم تتجاذب فيها الخصوم ، ولا  
اختلفت فيها النحل ، فقل لذلك تصرفهم في هذا الباب ، فهي على كل حال غير  
عربه عنه ، وقد كان فيهم قوم يذهبون إلى الاعتزال ، نظار على أصوله ، ولهم  
فيه تواليف من منهم خليل بن اسحاق ، ويحيى بن السمينه " ٢ " ، والحاجب  
موسى بن حدير وأخوه الوزير صاحب المظالم أحمد ، وكان داعية إلى الاعتزال لا  
يستتر بذلك ، ولنا على مذهبنا الذي تخيرناه " ٣ " من مذاهب أصحاب الحديث

- 
- ١ — انظر الحديث عن مسلمة المجريطي وابن السمع في باب الرياضيات والفلك  
في عصر الخلافة .
  - ٢ — انظر الحديث عمن ورو ذكره هنا في باب علم الكلام في الأندلس وموقف  
الأندلسيين منه .
  - ٣ — انظر الحديث عن مذهب ابن حزم في باب الفقه في عصر الخلافة .

كتاب في هذا المعنى ، وهو وان كان صغير الجرم قليل عدد الورق يزيد على  
المائتين زيادة يسيره فمظيم الفائدة لانا اسقطنا فيه المشافى كلها ، واضربنا  
عن التطويل جملة . واقتصرنا على البراهين المنتخبة من المقدمات الصحاح الراجعة  
الى شهادة الحسن وديهة العقل لها بالصحة ، ولنا فيما تحققنا به تأليف  
جمه . منها ما قد تم ، ومنها ما شارب التمام ، ومنها ما قد مضى منه صدر  
ويسين الله تعالى على باقيه ، لم نقصد به قصد مباهاة فنذكرها ، ولا اردنا  
السمعة فنسميها ، والمراد بها ربنا جل وجهه ، وهو ولي العون فيها ، والملي  
بالمجازاة عليها ، وما كان لله تعالى فسيده ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ولم ندنا هذا على بعده من ينبوع العلم ، ونأيه من محلة العلماء —  
فقد ذكرنا من تأليف اهله ما ان طلب مثلها بفارس والا هواز وديار ضرود يار ربيعه  
واليمن والشام اعوز وجود ذلك ، على قرب المسافة في هذه البلاد من العراق التي  
هي دار هجرة الفهم ونوويه ومراد المعارف وازايها .

ونحن اذا ذكرنا ابا الاجرب جمعونه بن الصمة الكلبي في الشعر لم نباه  
به الا جريرا والفرزدق ، لكونه في عصرهما ، ولو انصف لاستشهد بشعره ، فهو  
جار على مذهب الاوائل ، لا على طريقة المحدثين ، واذا سمينا بقي بن مخلد  
لم نسابق به الا محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري وسليمان  
بن الاشعث السجستاني واحمد بن شعيب النسائي ، واذا ذكرنا قاسم بن محمد لم  
نباه به الا القفال ومحمد بن عقيل الفريابي ، وهو شريكهما في صفة المزي ابي  
ابراهيم والتلمذ له ، واذا نعمنا عبد الله بن قاسم بن هلال ومنذر بن سعيد  
لم نجاربهما الا ابا الحسن بن المفلس والخلال والدياجي ورويم بن احمد ،  
وقد شاركهم عبد الله في ابي سليمان وصحبته ، واذا اشرنا الى محمد بن عمر بن —  
لبابه وعمه محمد بن عيسى وفضل بن سلمه لم نساطح بهم الا محمد بن عبد الله بن  
عبد الحكم ومحمد بن سخنون ومحمد بن عبدوس ، واذا صرحنا بذكر محمد بن يحيى

الرباعي وابي عبد الله محمد بن عاصم لم يقصرا عن اكابر اصحاب محمد بن يزيد  
الجرد .

ولو لم يكن لنا من فحول الشعراء الا احمد بن دراج القسطلبي " ١ " لما  
تأخر عن شأو بشار بن برد وحبيب والمتنبي ، فكيف ولنا معه جعفر بن عثمان  
الحاجب ، واحمد بن عبد الملك بن مروان واغلب بن شبيب ، ومحمد بن شخيص ،  
واحمد بن فرج ، وعبد الملك بن سعيد المرادي ، وكل هؤلاء فحل يهاب جانيه ،  
وحسان مسوح الغره .

ولنا من البلغاء احمد بن عبد الملك بن شهيد " ٢ " صديقنا وصاحبنا ،  
وهو حي بعد لم يبلغ سن الاكتمال ، وله من التصرف في وجوه البلاغة وشعابها  
قدار يكاد ينطق فيه بلسان مركب من لساني عمرو وسهل ، ومحمد بن عبد الله بن  
مسره " ٣ " في طريقه التي سلك فيها ، وان كنا لا نرضى مذهبه ، في جماعة  
يكثر تعدادهم .

وقد انتهى ما اقتضاه خطاب الكاتب رحمه الله تعالى من البيان ، ولم  
نتزيد فيما رغب فيه الا ما دعت الضرورة الى ذكره لتعلقه بجوابه ، والحمد لله  
الموفق لعلمه ، والهادي الى الشريعة المولفة منه والموصله ، وصلى الله  
على محمد عبده ورسوله وعلى آله وصحبه وسلم ، وشرف وكرم . انتهت الرسالة //

---

١ - انظر ترجمته في باب الشعر في عصر الخلافة .

٢ - انظر ترجمته في باب الادب فيما يتعلق بالتأليف الادبي وكذلك في الشعر  
في عصر الخلافة .

٣ - انظر الحديث عنه في باب الفلسفة في عصر الخلافة .



ملحق رقم (٢)

صور لبعض الاعمال الجراحية التي استعملها الزهراوى في ممارسة العمليات

- الجراحية نقلا عن كتابه المخطوطه التصريف لمن عجز عن التأليف ج ٧ •



أداة من أدوات الكي يكوى بها الرأس والجبهة • " ١ "



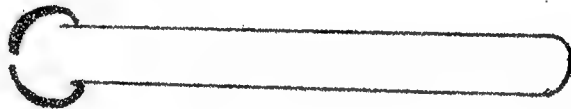
أداة من أدوات الكي تسمى المسمارية يكوى بها الرأس أيضا • " ٢ "



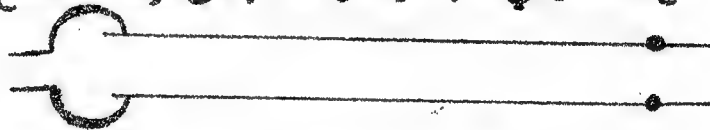
من أدوات الكي تسمى النقطة يكوى بها منطقة الأذن • " ٣ "



أداة يكوى بها الناصور وهو ورم يصيب الوجه • " ٤ "



قمع يستعمل في صب الرصاص المذاب على موضع الناصور لازالته • " ٥ "

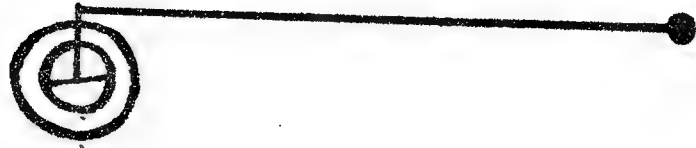


أداة لكي الخنازير • وهي فتوحة الطرفين ليخرج الدخان من الطرف الآخر • " ٦ "

١ -	ص ١١
٢ -	ص ١٥
٣ -	ص ١٧
٤ -	ص ٢٧
٥ -	ص ٢٨
٦ -	ص ٣٢



الآلة تستعمل في كي المنطقة المحيطة بالكبد . " ١ "



الآلة تكوى بها اوجساع الظمـــــر " ٢ "



الآلة تستعمل في كي مواضع الفتـــــســـــوق " ٣ "



أداة تستعمل في جراحة اخراج الماء الذي يجتمع في رؤوس الصبيان . " ٤ "



تستعمل هذه الأداة في اخراج ما يعلق في الاذن من الاشياء الصغيرة . " ٥ "



أداة تستعمل في جراحة الاجفان وازالة ما يزيد في الجفن من زوائد لحمية . " ٦ "



أداة تستعمل في عمليات جراحة العميون . " ٧ "

٨٠ ص - ٥

٩٠ ص - ٦

٩٧ ص - ٧

٣٨ ص - ١

٤٩ ص - ٢

٥١ ص - ٣

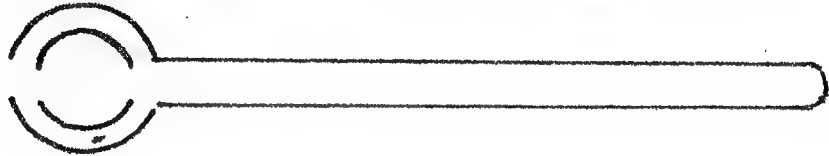
٧٠ ص - ٤



من ادوات جراحة العين " ١ "



التي تستعملان في مصر الماء من العين وتسمى الواحد هـ " ٢ "



التي تستعمل في تطهير الدواء في انف المريض " ٣ "



ادوات تستعمل في جراحة الاسنان وتنظيفها وتسمى الواحد ج " ٤ "



كلايب تستخدم في جراحة الاسنان وخلقها " ٥ "

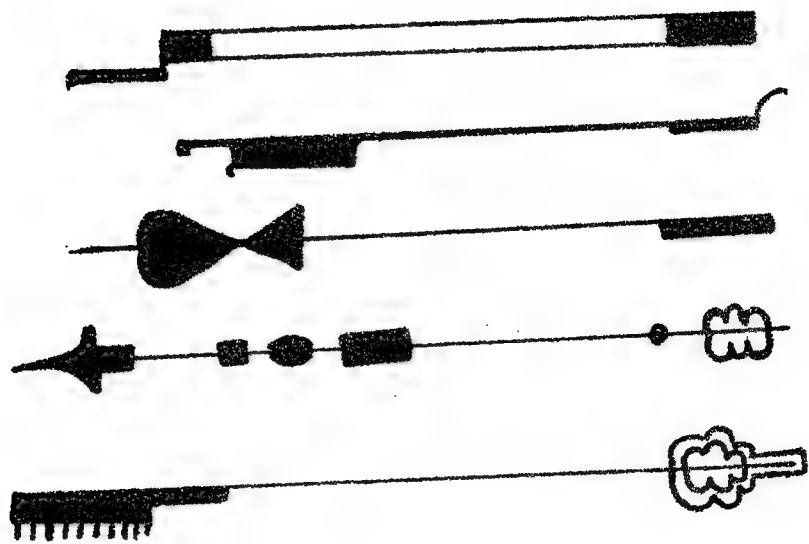
١ - ص ٩٨

٢ - ص ١٠٨

٣ - ص ١١٠

٤ - ص ١١٤

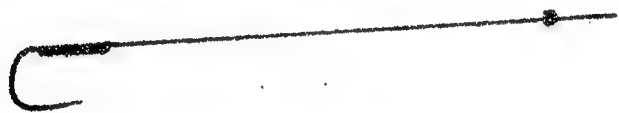
٥ - ص ١١٧



ادوات مختلفة الاشكال تستعمل في جراحة الاسنان وخلصها وتنظيفها . ١٠



اداة تستعمل عند فحص الطبيب الفم المريض فيكبس بها اللسان الى اسفل . ٢٠



التي تستخدم في جراحة اللوز وازالتها . ٣٠



اداة تستعمل في علاج ورم اللهاة حيث يوضع الدواء في طرفها الشبيه بالطمعة . ٤٠



التي تستخدم في علاج ورم اللهاة ايضا ويكون العلاج بواسطة البخار . ٥٠ الذي يعمر من قدر به دواء مطبوخ لينفذ من الاله المشار اليها ويكون طرفها الدائري في فم المريض حيث يتصرب البخار الى اللهاة فيعمل على ازالتها .

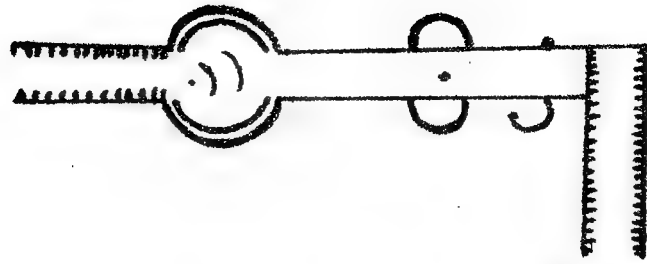
١ - الاولى والثانيه ص ١١٨ ، والثالثه ص ١١٩ ، الرابعه والخامسه ص ١٢٠ .

٤ - ص ١٢٨

٥ - ص ١٢٩

٢ - ص ١٢٤

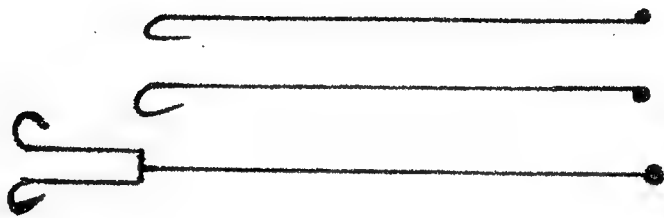
٣ - ص ١٢٥



اله جراحيه تستخدم في اخراج ما يكون في الحلق من اشياء تسده ولطرفيها اسنان صغيره بحيث تعلق بالشيء المراد اخراجه وتثبت به . " ١ "



التان تستعملان في جراحة الاورام وشقها . " ٢ "



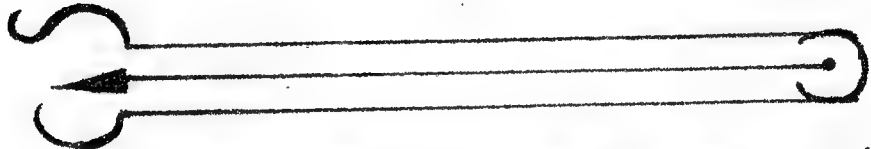
هذه الادوات تستخدم في جراحة الاورام وشقها ويطلق على واحد ها صناره . " ٣ "



صنارتان ذاتا مخاطف متعددة لاغراض الجراحه . " ٤ "



مشرط يستخدم في شق الجلد وسلخه وجراحه الاورام . " ٥ "



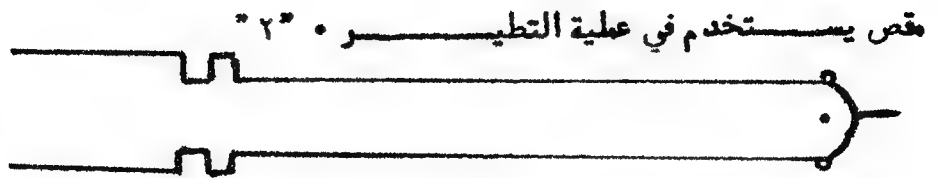
اله تسمى مخدم وتستعمل في ازالة الاورام وسلخها . " ٦ "



اداة تسمى مضغ وتستعمل في بسط الاورام . " ٧ "



الثان تستخدمان في قطع نزف الدم ويسمى واحد ها محجس . " ١ "



الـ تسمى المحقن ويحقن بها المئانة . " ٣ "



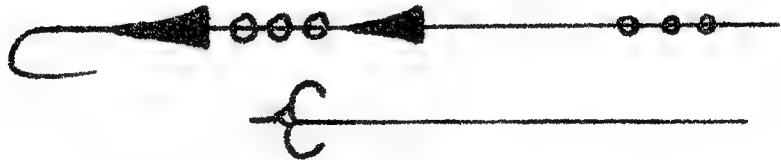
اداة تسمى مبضع وتستخدم في العمليات الجراحية المتعلقة باخراج الحصى من المئانة . " ٤ "



الـ تسمى مشعب وتستخدم ايضا في اخراج الحصى من المئانة . " ٥ "



اداة تستخدم في تسهيل عملية الولادة واخراج الجنين . " ٦ "



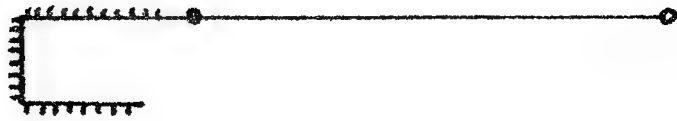
علاج الولادة العسيرة . " ٧ "

الثان تسمى الواحد منها مبضع وتستخدم في



صورة محقن يستخدم في حقن القعدة لمن يعتره امراض باطنيه . " ٨ " كالاسهال وغيره من الام البطن .

١٧٤ - ٤	١٧١ ص - ٣	١٦٨ ص - ٢	١٥٠ ص - ١
٢٢٤ - ٨	٢٢٤ ص - ٧	٢٠٩ ص - ٦	١٧٦ ص - ٥



الثن تستخدمان في قطع العظام وجراحتهم "١" .



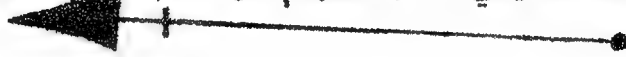
صورة مجرد تحد به رؤوس المفاصل اذا فسدت "٢" .



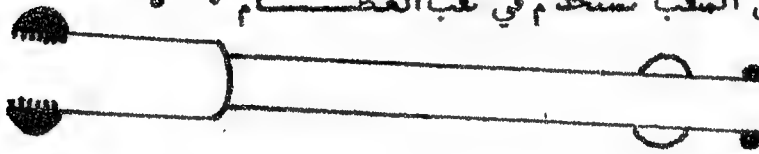
صورة اله تقطع بها العظام وتسمى قطع "٣" .



الثن تستعملان في جذب السهام لمن اصيب "٤" .



اله تسمى المثقب تستخدم في ثقب العظام "٥" .



اداة تستعمل في العمليات الجراحية المتعلقة بالولادة العسيرة وتسمى هذه الاداء مشداخ حيث يشدخ بها رأس الجنين "٦" .

١ - ص ٢١٩

٢ - ص ٢٥٠

٣ - ص ٢٥١

٤ - ص ٢٧٨

٥ - ص ٣٢٥

٦ - ص ٢١٠



قائمة

للخضاور و الخفاير

١ — المخطوطات —

=====

- الأشبيلي ، محمد بن ابراهيم ( من علماء القرن السادس الهجرى )  
١ — ربحانة الالباب وريحان الشباب ، مخطوط بالمكتبة الملكية  
بالرباط رقم ( ١٤٠٦ ) .
- الخشني ، محمد بن الحارث بن اسد ( ت ٣٦١ هـ )  
٢ — تاريخ علماء الاندلس ، مخطوط بالمكتبة الملكية بالرباط ،  
رقم ٦٩١٦ .
- الريمسي ، صاعد بن الحسن ( ت تقريبا ٤١٠ هـ )  
٣ — الفصوص ، مخطوط بمكتبة الخزنة العامة بالرباط . برقم  
١٦٦٨ .
- الزهراوى ، خلف بن عباس ( ت ٤٠٣ هـ )  
٤ — التصريف لمن عجز عن التأليف ، الجزء الاخير ،  
مخطوط بالمكتبة الملكية بالرباط برقم ١٣٤ .
- ابن الصفار : احمد بن عبد الله بن عمر ( ت ٤٢٦ هـ )  
٥ — رسالة الاسطرلاب ، مخطوط بالمكتبة الملكية بالرباط برقم  
٤٢٨٨ .
- القرطبي ، عريب بن سعد ( من علماء القرن الرابع الهجرى )  
٦ — خلق الجنين وتدبير الجمالى والمولود . مخطوط بمكتبة  
الاسكوريال برقم ( ٨٣٢ — ٢ ) في مجموع .
- المجريطي ، مسلمة بن احمد ( ت ٣٩٨ هـ )  
٧ — رتبة الحكيم ، مخطوط بالمكتبة الملكية بالرباط برقم ١٨٤٢ .
- ٨ — غاية الحكيم ، مخطوط بالمكتبة الملكية بالرباط برقم ٣٩٨ .

ب — المصادر المطبوعة .

=====

— ابن الأبار ( ت ٦٥٨ هـ )

- ٩ — الحلة السيراء ، تحقيق وتعليق حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط الاولى ، ١٩٦٣ م .  
١٠ — التكملة لكتاب الصلة ، عن بنشره ووضحه ووقف على طبعه السيد عزت المطار الحسيني ، مطبعة السعادة بمصر ، ١٩٥٥ م .

— ابن الاثير : ( ت ٦٣٠ هـ )

- ١١ — الكامل في التاريخ ، دار صادر بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦ م .

— ابن الازدى : ( ت ٦١٣ هـ )

- ١٢ — بدائع البدائه ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبوع الطبع والنشر مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة سبتمبر ١٩٧٠ م .  
— الاصفهاني : ( ت ٥٩٧ هـ )

- ١٣ — خريدة القصر وجريدة مصر ، تحقيق عمر دسوقي وطبي عبد العظيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، مصر .

— ابن ابي اصيبه : ( ت ٦٦٨ هـ )

- ١٤ — عيون الانباء في طبقات الاطباء ، شرح وتحقيق د . نزار رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٥ م .

— ابن الانباري : ( ت ٥٧٧ هـ )

- ١٥ — نزهة الالباء في طبقات الادباء ، تحقيق د . ابراهيم السامرائي ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، الناشر مكتبة بغداد ، ط الثانية ١٩٧٠ م .

— ابن بسام : ( ت ٥٤٢ هـ )

١٦ — الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة • القسم الاول المجلد  
الاول والثاني • القاهرة • مطبعة لجنة التأليف والترجمة  
والنشر • المجلد الاول ١٣٥٨ والمجلد الثاني ١٣٦١ هـ •  
القسم الرابع — المجلد الاول • القاهرة • مطبعة لجنة  
التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٤ هـ •

— ابن بشكوال : ( ت ٥٧٨ هـ )

١٧ — الصلح ، الدار المصرية للتأليف والترجمة • مطابع سجل  
العرب • القاهرة ١٩٦٦ م •

— البغدادي : ( ١٣٣٩ هـ )

١٨ — هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين • طبع  
بعناية وكالة المعارف استانبول ١٩٥٥ م • منشورات مكتبة  
المثنى • بيروت •

— البكري : ( ت ٤٨٧ هـ )

١٩ — جغرافية الاندلس واوروبا من كتاب " المسالك والممالك "   
لابي عبيد البكري ، تحقيق د • عبد الرحمن الحجي • ساعد  
المجمع العلمي العراقي على نشره • ط الاولى ١٣٨٧ هـ —  
١٩٦٨ م • دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع • بيروت •  
٢٠ — التنبيه على اوهام ابي علي القالي في اماليه • راجعه  
وصححه محمد عبد الجواد الاصمعي ، دار الكتاب العربي •  
بيروت • مطبعة دار الكتب المصرية •

— ابن تغري بردى : ( ت ٨٧٤ هـ )

٢١ — النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٤ ، ٥ طبعة  
مصورة عن مطبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والارشاد القومي •

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

مطابع كوستاتسوماس وشركاه • مصر • القاهرة •

— التهانوي : ( ت في القرن الثاني عشر الهجري )

٢٢ — كشف اصطلاحات الفنون • تحقيق د • لطفي عبد البديع

ترجم النصوص الفارسية د • عبد النعيم محمد حسنين •

راجع الاستاذ امين الخولي • وزارة الثقافة والارشاد

القوي • المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة

والطباعة والنشر • ١٣٨٢ هـ — ١٩٦٣ م

— الثعالبي : ( ت ٤٢٩ هـ )

٢٣ — يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر • حققه وفصله

وضبطه وشرحه • محمد محي الدين عبد الحميد • مطبعة

السعادة • القاهرة • ط الثاني • ١٣٧٥ هـ —

١٩٥٩ م

٢٤ — فقه اللغة • دار مكتبة الحياة • بيروت • مطبعة

مصطفى البابي الحلبي • ط ١٣١٨ هـ •

— ابن الجزري : ( ت ٨٣٣ هـ )

٢٥ — غاية النهاية في طبقات القراء • عني بنشره ج •

برجستراسر • طبع لأول مرة بنفقة الناشر ومكتبة الخانجي

بمصر سنة ١٣٥١ هـ — ١٩٣٢ م

— ابن جليل : ( ت القرن الرابع )

٢٦ — طبقات الاطباء والحكام • تحقيق فؤاد سيد • امين

المخطوطات بدار الكتب المصرية • مطبعة المعهد العلمي

الفرنسي للآثار الشرقية • القاهرة • ١٩٥٥ م

— ابن الجوزى : ( ت ٥٩٧ هـ )

٢٧ — ذم الهوى • تحقيق مصطفى عبد الواحد • مراجعة  
محمد الغزالي • دار الكتب الحديثه • مطبعة  
السعادة • ط الاولى ١٣٨١ هـ •

— حاجي خليفة : ( ت ١٠٦٧ هـ )

٢٨ — كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون • تقديم السيد  
شهاب الدين النجفي • اعادت طبعة بالافست •  
منشورات مكتبة المثنى • بغداد •

— ابن حزم : ( ت ٤٥٦ هـ )

٢٩ — جمهرة انساب العرب • تحقيق وتعليق عبد السلام  
هارون • دار المعارف بصر • ط الثالثة ١٣٩١ هـ •  
٣٠ — الفصل في المثل والاهواء والنحل — دار المعرفة للطباعة  
والنشر • بيروت • ط الثانية • ١٣٩٥ هـ —  
١٩٧٥ م •

٣١ — طوق الحمامه في الالفه والالاف • حققه وصوبه وفهرس  
له • حسن كامل صيرفي • قدم له ابراهيم الابيارى •  
مطبعة الاستقامه بالقاهره • طبع ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م

— الحميدي : ( ت ٤٨٨ هـ )

٣٢ — جذوة المقتبس • الدار المصرية للتأليف والترجمة •  
مطابع سجل العرب • القاهرة • ١٩٦٦ م •

— الحميري : ( جمعه سنة ٨٦٦ هـ )

٣٣ — صفة جزيرة الاندلس • منتخبه من كتاب الروض المعطار  
في خبر الاقطار • نشر وتصحيح وتعليق حواشيه • ليفي  
بروفنسال • القاهرة • مطبعة لجنة التأليف والترجمة  
والنشر • ١٩٣٧ م •

— ابن حوقل : ( من اهل القرن الرابع الهجري )

٣٤ — صورة الارض • منشورات دار مكتبة الحياة • بيروت ،

١٩٧٩م

— ابن حيان : ( ٤٦٩ هـ )

٣٥ — المقتبس • تحقيق د • محمود علي مكي • الناشر

دار الكتاب العربي • بيروت ١٣٩٣ هـ •

— المقتبس • تحقيق د • عبد الرحمن الحجري • نشر

وتوزيع دار الثقافة • مطبعة سميا • بيروت ، اغسطس

١٩٦٥ •

— المقتبس • الجزء الخامس • نشره ب. قالميثا ،

ف • كورنيطي • م • صبح • المعهد الاسباني

العربي للثقافة — مدريد — ١٩٧٩م • كلية

الاداب بالرباط •

— الخشني : ( ت ٣٦١ هـ )

٣٦ — قضاة قرطبه • الدار المصرية للتأليف والترجمة •

مطابع سجل العرب • ١٩٦٦م •

— الخطيب : ( ت ٤٦٣ هـ )

٣٧ — الرحلة في طلب الحديث • حققه وعلق عليه نور الدين

عتر • يطلب من دار الكتب العلمية • بيروت ، ط

الاولى ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥م •

— ابن الخطيب : ( ت ٧٧٦ هـ )

٣٨ — اعمال الاعلام في من بويج قبل الاحتلال من ملوك الاسلام •

تحقيق وتعليق • أ • ليفي بروفنسال • بيروت •

دار المكشوف • ط الثانية ١٩٥٦م •

- ٣٩ — الاحاطة في اخبار غرناطة • حققه ووضع مقدمته  
وحواشيه محمد عبد الله عنان • ج ١ • ط الثانية  
١٣٩٣ — ١٩٧٣ م • ج ٢ • ٣ • ط الاولى  
١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م • الناشر مكتبة الخانجي •  
القاهرة • الشركة المصرية للطباعة والنشر • القاهرة

— ابن خلدون : ( ت ٨٠٨ هـ )

- ٤٠ — المقدمة • المكتبة التجارية الكبرى بمصر روجعت  
هذه الطبعة وقويت على عدة نسخ بمصرف لجنة  
من العلماء •

- ٤١ — العبر ولبيرمان المبتدأ والخبر • دار العلم  
للملايين • لبنان • بيروت •

— ابن خلدون : ( ت ٦٨١ هـ )

- ٤٢ — وفيات الاعيان • وانباء ابناء الزمان • حققه  
د • احسان عباس • دار صادر • بيروت • ج  
١ • ٢ • ٣ • ٤ • ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م •  
ج ٥ • ١٣٩٧ هـ • المجلد السادس والسابع  
والثامن بدون تاريخ طبع •

— الخوارزمي : ( ت ٣٨٧ هـ )

- ٤٣ — مفاتيح العلوم • تقديم واعداد د • عبد اللطيف  
محمد العبد • الناشر دار النهضة العربية •  
القاهرة • المطبعة الكمالية •

— ابن خيبر : ( ت ٥٧٥ هـ )

- ٤٤ — فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفه  
في ضروب العلم وانواع المعارف • منشورات دار



الآفاق الجديدة • بيروت • ط الثانية ١٣٩٩-١٩٧٩م

— ابن دراج : ( ت ٤٢١ هـ )

٤٥ — ديوان ابن دراج القسطلي • حقه وعلق عليه وقدم

له د • محمود طي مكي • المكتب الاسلامي • ط الثانية

• ١٣٨٩ هـ

— الذهبي : ( ت ٧٤٨ هـ )

٤٦ — تذكرة الخطا • صحح عن النسخة القديمة المحفوظة

في مكتبة الحرم المكي تحت اعانة وزارة المعارف الهنديه •

دار احياء التراث • ( بدون طبعه ) •

— الزبيدي : ( ت ٣٧٩ هـ )

٤٧ — طبقات النحويين واللفويين • تحقيق محمد ابو الفضل

ابراهيم • دار المعارف بمصر •

— ابن زبد : ( ت ٨٧٠ هـ )

٤٨ — محاسن المساعي في مناقب الامام ابي عمرو الازاعي •

قدم له وعلق عليه الامير شبيب ارسلان • منشورات

دار مكتبة الحياه • بيروت • مطبعة فؤاد بيسان

وشركاه ١٩٩٧م •

— السبكي : ( ت ٧٧١ هـ )

٤٩ — طبقات الشافعية الكبرى • تحقيق محمود محمد الطناحي

عبد الفتاح محمد الخلو • ط الاولى ١٣٨٤ هـ •

مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه •

— ابن سعيد : ( ت ٦٨٥ هـ )

٥٠ — المضرب في حلي المضرب • تحقيق وتعليق د • شوقي

ضيف • دار المعارف بمصر • ط الثانية ١٩٦٤م •

— السلفي : ( ت ٥٧٦ )

٥١ — اخبار تراجم اندلسية • مستخرجه من معجم السفر

للسلفي • اعدھا وحققھا احسان عباس • دارالثقافہ

لبنان • ط الثانيہ ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م •

— ابن سیدہ : ( ت ٤٥٨ هـ )

٥٢ — شرح مشکل شعر المتنبي • تحقيق محمد رضوان الداہ

• دار المأمون للتراث • دمشق •

— السيوطي : ( ت ٩١١ هـ )

٥٣ — تاريخ الخلفاء • تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد •

مطبعة الفجالة الجديدة • القاهرة • ط الرابعه •

١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩ م •

٥٤ — بغية الوعاة • تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم • مطبعة

عيسى البابي الحلبي وشركاه • ط الاولى ١٣٨٤ هـ /

١٩٦٤ م •

— صاعد : ( ت ٤٦٣ هـ )

٥٥ — طبقات الامم • مطبعة التقدم بشارع محمد علي مصر

( بدون طبعة ) •

— الصفدي : ( ت ٧٦٤ هـ )

٥٦ — الوافي بالوفيات • الطبعة الثانية باعثناء هلموت ريتز •

المجلد الاول • ط ١٣٨١ هـ — ١٩٦٢ م • المجلد

الثاني والثالث والرابع والخامس • ط الثانية باعثناء

س • ريدرينغ • المجلد السادس باعثناء احسان عباس

الثامن باعثناء محمد يوسف نجم • التاسع باعثناء

يوسف فان اس • دار النشر فرانز شتاينر فيسبادن •

— ابن عبد ربه : ( ت ٣٢٨ هـ )

٥٧ — العقد الفريد • المطبعة الازهرية المصرية • ط •

الاولى ١٣٢١ هـ •

— ابن عذاري : ( ت القرن السابع الهجرى )

٥٨ — البيان المصوب في اخبار الاندلس والمغرب • تحقيق

ومراجعة ج • س. كولان • وليفي بروكسسال • دار

الثقافة • بيروت •

— ابن العماد : ( ت ١٠٨٩ هـ )

٥٩ — شذرات الذهب في اخبار من ذهب • منشورات دار

الافاق الجديدة • بيروت •

— الفزالي : ( ت ٥٠٥ هـ )

٦٠ — احياء علوم الدين • دار المعرفة للطباعة والنشر •

بيروت •

— ابن فرحون : ( ت ٧٩٩ هـ )

٦١ — الدنياج المذهب في مصرفة اعيان علماء المذهب • تحقيق

وتعليق د • محمد الاحمدى • دار التراث للطبع والنشر

القاهرة • طبع بمطبعة النصر •

— ابن الفريسي : ( ت ٤٠٣ هـ )

٦٢ — تاريخ علماء الاندلس • الدار المصرية للتأليف والترجمة •

مطابع سجل الحرب ١٩٦٦ م • القاهرة •

— القاسي : ( ت ٣٥٦ هـ )

٦٣ — الامالي • دار الكتاب العربي • بيروت • لبنان •

( بدون طبعه ) •

— ابن قتيبة : ( ت ٢٧٦ هـ )

٦٤ — المعارف • تصحيح وتعليق ومراجعة محمد اسماعيل  
الصاوي • دار احياء التراث العربي • بيروت • ط  
الثانيه ١٣٩٠ هـ •

— القزويني : ( ت ١٢٨٣ م )

٦٥ — اثار البلاد واخبار العباد • دار بيروت للطباعة والنشر  
بيروت ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م •

— القفطي : ( ت ٦٤٦ هـ )

٦٦ — اخبار العلماء باخبار الحقايق • يطلب من مكتبة المشني  
بغداد • لينج ١٩٠٣ م •

— القلقشندي : ( ت ٨٢١ هـ )

٦٧ — صبح الاعشي في صناعة الانشاء • نسخة مصوره عن  
الطبعة الاميري • المؤسسة المصرية للعلماء للتأليف  
والترجمة والطباعة والنشر • القاهرة •

— ابن قنفذ :

٦٨ — الوفيات • تحقيق عادل نويهض • منشورات دار الافاق  
الجديده • بيروت • ط الثانيه • ١٩٧٨ م •

— القيسي : ( ت ٤٣٧ هـ )

٦٩ — الابانه عن معاني القراءات • حققه وقدم له محي الدين  
رضان • دار المأمون للتراث • دمشق • ط الاولى —  
١٣٩٩ هـ •

— ابن الكثاني : ( كان حيا في القرن الرابع الهجري )

٧٠ — كتاب التشبيهات من اشعار اهل الاندلس • تحقيق  
احسان عباس • دار الثقافة • بيروت • مطبعة سميا •

— الكتي : ( ت ٧٦٤ هـ )

٧١ — فوات الوفيات • حققه وضبطه وعلق حواشيه محمد محسي  
الدين عبد الحميد • مكتبة النهضة المصرية • مطبعة  
السعادة بمصر ١٩٥١ م •

— ابن كثير : ( ت ٧٧٤ هـ )

٧٢ — البداية والنهاية • مكتبة المعارف • بيروت • ط الاولى •

— المسمودي : ( ت ٣٤٦ هـ )

٧٣ — مروج الذهب ومعادن الجوهر • تحقيق محمد محي الدين  
عبد الحميد • ط الرابعه ٢٣٨٤ هـ — ١٩٦٤ م •

— المراكشي : ( ت ٦٤٧ هـ )

٧٤ — المعجب في تلخيص اخبار المغرب • تحقيق الاستاذ  
محمد العريان • مطابع شركة الاعلانات الشرقية • القاهرة  
١٣٨٣ هـ •

— القدسي : ( ت ٣٨٠ هـ )

٧٥ — احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم • طبع بمدينة ليدن •  
بمطبعة بريل سنة ١٩٠٩ م •

— المقرئ : احمد بن محمد التلمساني ( ت ١٠٤١ هـ ) •

٧٦ — نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب • تحقيق احسان  
عباس • دار صادر • بيروت ١٣٨٨ هـ — ١٩٦٨ م •

— مؤلف مجهول :

٧٧ — اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله  
والحروب الواقعة بينهم طبع بمدينة مجريط • بمطبعة  
ريدنير ١٨٦٧ م •

— ابن نباته : ( ت ٧٦٨ هـ )

٧٨ — شرح العيون وشرح رسالة ابن زيدون • ملتزم الطبع والنشر

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر •

ط الاولى ١٣٧٧ هـ — ١٩٥٧ م

— النباهي : ( كان حيا سنة ٧٩٣ هـ )

٧٩ — تاريخ قضاة الاندلس • المكتب التجاري للطباعة والنشر

والتوزيع • بيروت •

— النويري : ( ت ٧٣٣ هـ )

٨٠ — نهاية الارب في فنون العرب • نسخة مصوره عن دار

الكتب المصريه • مطابع كوستانتينوماس وشركاه • القايره •

— ابن الوردي : ( ت ٧٤٩ هـ )

٨١ — تاريخ ابن الوردي • اشرف وتحقيق احمد رفعت البدر اوى

توزيع دار الباز للنشر والتوزيع مكه المكرمه • الناشئ

دار المعرفه • بيروت • ط الاولى ١٣٨٩ هـ •

— ياقوت : ( ت ٦٢٦ هـ )

٨٢ — معجم البلدان • دار صادر • بيروت ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م

٨٣ — معجم الادباء • دار الفكر للطباعة والنشر • ط الثالثه

١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠ م

ج — المراجع الحديث — :

=====

— ابراهيم الشريقي :

- ١ — التاريخ الاسلامي خلال ١٤ قرنا • مطابع شركة  
المدينة للطباعة والنشر • ط الاولى ١٣٨٩ هـ —  
١٩٦٩ م • جده •

— احسان عباس :

- ٢ — تاريخ الادب الاندلسي عصر سيادة قرطبه • دار  
الثقاف • بيروت • ط الخامسة ١٩٧٨ م •

— احمد امين :

- ٣ — ظهرا لاسلام • ج ٣ • مكتبة النهضة المصرية  
القاهرة • ط الثالثة • ١٩٦٢ م •

— احمد حسن الزيات :

- ٤ — تاريخ الادب العربي • دار الثقاف • بيروت •  
ط • السادسة والعشرون •

— احمد عطية الله :

- ٥ — القاموس الاسلامي • مكتبة النهضة المصرية •  
القاهرة • صدر في محرم ١٣٨٣ هـ •

— احمد علي ملا :

- ٦ — اثر العلماء المسلمين في الحضارة الاوروبية • دار  
الفكر ( بدون طبعه ) •

— احمد مختار العبادي :

- ٧ — في تاريخ المغرب والاندلس • مؤسسة الثقاف الجامعية  
الاسكندرية • ( بدون طبعه ) •

— احمد هيكل :

٨ — الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة • دار

المعارف • القاهرة • ط السادسة • ١٩٧١م

— ارنولد وآخرون :

٩ — تراث الاسلام • عرب وعلق حواشيه جرجيس فتح الله •

دار الطليعة • بيروت • ط الثانية • ١٩٧٢م

— اعتماد القصيري :

١٠ — فن التجليد عند المسلمين • الجمهورية العراقية

وزارة الثقافة والاعلام • المؤسسة العامة للاثار والتراث

بغداد • ١٩٧٩م

— اغناطيوس كراتشكوفسكي :

١١ — تاريخ الادب الجغرافي العربي • ترجمة صلاح الدين

عثمان هاشم • مراجعة ايفور بلياييف • اختارته الادارة

الثقافية في جامعة الدول العربية • مطبعة لجنة التأليف

والترجمة والنشر • ١٩٦٣م • القاهرة •

— آنخل جونثالث بالنشيا :

١٢ — تاريخ الفكر الاندلسي • ترجمة حسين مؤنس • ملتمز —

الطبع والنشر مكتبة النهضة المصرية • القاهرة • ١٩٥٥م

— انور الرفاعي :

١٣ — الانسان العربي والحضارة • دار الفكر •

— انيس الفصولي :

١٤ — الدولة الاموية في قرطبة • طبع بالمطبعة المصرية

بغداد • ١٩٦٦م

— جون • س • بادو وآخرون :

١٥ — عبقرية الحضارة العربية ينبوع النهضة • ترجمة صلاح جلال

وآخرون • مطبعة معهد ماسا تشوسيتي • كمبردج •

لندن • ١٩٧٨م



— جبرائيل جبّور :

١٦ — ابن عبد ربه وعقده ، منشورات دار الآفاق الجديدة

بيروت • ط الثانية ١٩٧٩م •

— جلال مظهر :

١٧ — حضارة الاسلام واثرها في الترقى المعالي • الناشر

مكتبة الخاتجي • القاهرة • دار مصر للطباعة •

١٨ — علوم المسلمين اساس التقدم العلمي الحديث •

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر • ١٩٧٠م •

— ج • س • كولان :

١٩ — " الاندلس " كتب دائرة المعارف الاسلاميه •

لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية • ابراهيم

خورشيد • عبد الحميد يونس • حسن عثمان •

دار الكتاب اللبناني • بيروت • ط الاولى ١٩٨٠م •

— حسن ابراهيم حسن :

٢٠ — تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي •

مكتبة النهضة المصرية • مطبعة السنه المحمديه •

القاهرة • ط الاولى ١٩٦٧م •

— حنا الفاخوري :

٢١ — تاريخ الادب العربي • المطبعة البولسيه • بيروت

لبنان ( بدون طبعه ) •

— خالد الصوفي :

٢٢ — تاريخ العرب في اسبانيا ( جمهورية بني جهور ) •

دمشق ١٩٥٩م •

— خير الدين الزركلي :

٢٣ — الاعلام • دار العلم للملايين • بيروت • ط الرابعه

١٩٧٩م •

— روبرت بريفالت :

٢٤ — اثر الثقافة الاسلاميه في تكوين الانسانيه • ترجمه

ابو النصر الحسيني دار الكتب الحديثه • شارع الجمهورية  
عابدين •

— روم لاندو :

٢٥ — الاسلام والعرب • ترجمه منير بعلبكي • دار العلم

للملايين • بيروت • ط الاولى •

— زكريا هاشم زكريا :

٢٦ — فضل الحضارة الاسلامية العربية على العالم • راجع هذا

الكتاب وقدم له واشرف على اخراجه محمد احمد محمد —

المهدي • دار نهضة مصر للطبع والنشر • القاهرة •

— زيفريد هونكه :

٢٧ — شمس العرب تسطع على الغرب • تغريب فاروق بيضون •

وكمال دسوقي • راجعه ووضع حواشيه فاروق عيسى

الخوري • منشورات المكتب التجاري • بيروت • الطبعة

الثانيه ١٩٦٩م •

— سامي مكي العاني :

٢٨ — دراسات في الادب الاندلسي • ساعدت الجامعة

المستنصرية على نشره • ١٩٧٨م •

— ستانلي لين بول :

٢٩ — قصة العرب في اسبانيا • ترجمه على الجارم • دار المعارف

بصر • التاسعه •

— سعيد عبد الفتاح عاشور :

٣٠ — اوربا العصور الوسطى • ج ١ • مكتبة الانجلو المصريه •

القاهرة • ط السادسة ١٩٧٥م •

— السيد احمد الهاشمي :

- ٣١ — جواهر الادب في ادبيات وانشاء لغة العرب •  
اشرفت على تحقيقه وتصحيحه لجنة من الجامعيين  
منشورات مؤسسة المعارف • بيروت •

— سيد امير علي :

- ٣٢ — مختصر تاريخ العرب • ترجمة عفيف البعلبكي •  
دار العلم للملايين • بيروت • ط الثالث ١٩٧٧م •

— سيد حسين نصر :

- ٣٣ — العلوم في الاسلام • ترجمة مختار الجوهري • الدار  
العربية للكتاب • ليبيا • تونس ١٣٩٨ هـ —  
١٩٧٨م •

— السيد عبد العزيز سالم :

- ٣٤ — قرطبه حاضرة الخلافة • دار النهضة العربية  
للطباعة والنشر • بيروت • ١٩٧٢م •

— شكيب ارسلان :

- ٣٥ — الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسيه •  
منشورات دار مكتبة الحياة • بيروت •

— شوقي ضيف :

- ٣٦ — المدارس النحوية • دار المعارف • ط الثالث •  
القاهرة •

— عباس العقاد :

- ٣٧ — اثر العرب في الحضارة الاوروبية • دار المعارف •  
ط الثاني • ١٩٦٣م •

— عبد الحليم منتصر :

٢٨ — تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه • دار

المعارف بمصر • مطبعة معهد دون بوسكو •

الاسكندرية • ط الرابعه ١٩٧١م •

— عبد الرحمن بدوي :

٣٩ — دور العرب في تكوين الفكر الاوربي • مكتبة الانجلسو

المصرية • القاهرة • ط الثانيه ١٩٦٧م •

— عبد الرحمن الحجي :

٤٠ — التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط —

غرناطه • ساعدت جامعة بغداد على نشره • دار

العلم • دمشق • بيروت • دار القلم • الرياض

الكويت • ط الاولى ١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦م •

— عبد الرحمن حبيده :

٤١ — اعلام الجغرافيين العرب • دار الفكر • ط الثانيه

١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠م •

— عبد الكريم التواتي :

٤٢ — مأساة انهيار الوجود العربي في الاندلس • مكتبة

الرشاد • الدار البيضاء • ط الاولى ١٩٦٧م •

— عبد اللطيف شراره :

٤٣ — ابن حزم رائد الفكر العلمي • منشورات المكتب التجاري

للطباعة والنشر والتوزيع • بيروت •

— عز الدين فراج :

٤٤ — الطب الاسلامي • دار الفكر العربي • القاهرة •

— عمر رضا كحاله :

٤٥ — مقدمات ومباحث في حضارة العرب والاسلام • مطبعة  
الحجاز بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.

٤٦ — العلوم البحتة في المصور الاسلاميه • مطبعة الترقى  
دمشق ١٣٩٢ هـ — ١٩٧٢ م.

— عمر فروخ :

٤٧ — تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون • دار  
العلم للملايين • بيروت ١٣٩٢ هـ — ١٩٧٢ م.

٤٨ — عبقرية العرب في العلم والفلسفة • ط الثالثة •  
بيروت ١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩ م.

— علي ادهم :

٤٩ — منصور الاندلس • سلسلة اعلام الاسلام • مطابع  
الهيئة العامة للكتاب • القاهرة • ١٩٧٤ م.

— غرسية غومس :

٥٠ — الشعر الاندلسي • ترجمة حسين مؤنس • مكتبة  
النهضة المصرية • ط • الثالثة ١٩٦٩ م • القاهرة •

— فوستاف لوبون :

٥١ — حضارة العرب • ترجمة عادل زعتر • طبع بمطبعة  
عيسى البايي الحلبي وشركاه •

— فرات فائق خطاب :

٥٢ — الكحاله عند العرب • منشورات وزارة الاعلام •  
الجمهورية العراقية • سلسلة المكتبة الفلكلورية • دار  
الحرية للطباعة • بغداد • ١٩٧٥ م.

— قدرى طوقان :

٥٣ — تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ، دار

الشروق • بيروت • القاهرة •

٥٤ — الخالدون العرب ، دار القدس للطباعة والنشر

والتوزيع • بيروت •

٥٥ — العلوم عند العرب ، دار مصر للطباعة • مطبوعات

مكتبة مصر •

— كارل بروكلمان :

٥٦ — تاريخ الادب العربي • الاجزاء الثلاثة الاولى والسادس

ترجمة عبد الحليم النجار • والرابع والخامس ترجمة السيد

يعقوب ورمضان عبد التواب • دار المعارف ، ج ١ ط

الرابع ، ج ٢ ط الثالث ، ج ٣ ط الرابع

ج ٤ ، ٥ ط الثاني ، ج ٦ طبعة ١٩٧٧م •

— كرد علي :

٥٧ — الاسلام والحضارة العربية ، مطبعة لجنة التأليف

والترجمة والنشر • القاهرة • ١٩٦٨م •

— كمال اليازجي وانطوان غطاس •

٥٨ — اعلام الفلسفة العربية ، دار المكشوف ، مكتبة انطوان

ولبنان • بيروت • ط الثالثة ١٩٦٨م •

— لطفي عبد البديع :

٥٩ — الاسلام في اسبانيا • مكتبة النهضة المصرية ،

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر • القاهرة •

ط الاولى ١٩٥٨م •

— لوثراب استوارد : —

٦٠ — حاضر العالم الاسلامي • ترجمة عجاج نويهض •

عق عليه الامير شكيب ارسلان • دار الفكر  
للطباعة والنشر • بيروت • القاهرة • ط الرابعه

١٣٩٤ هـ — ١٩٧٣ م

— لوييس يونج : —

٦١ — العرب واوروبا • ترجمة ميشيل ازرق • دار

الطليعة للطباعة والنشر • بيروت •

— ليفي بروفنسال : —

٦٢ — حضارة العرب في الاندلس • ترجمة ذوقان قرقوط

منشورات دار مكتبة الحياة • بيروت • مطبعة

النجوى • بيروت •

— محمد ابو زهره : —

٦٣ — ابن حزم • حياته وعصره • آراؤه وفقهه

دار الفكر العربي • ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م

— محمد اسماعيل ابراهيم : —

٦٤ — معجم الالفاظ والاعلام القرآنيه • دار الفكر العربي

القاهرة • دار الهنا للطباعة •

— محمد الحسيني عبد العزيز : —

٦٥ — الحياة العلمية في الدولة الاسلاميه • وكالة

المطبوعات • الكويت ١٩٧٣ م

— محمد عبد الله عنان : —

٦٦ — تراجم اسلامية شرقية واندلسيه • مكتبة الخانجي

بالقاهرة • مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

ط الثانيه ١٣٩٠ — ١٩٧٠ .

٦٧ — دولة الاسلام في الاندلس ، عصر الخلافة والدولة العاصرية ،

مكتبة الخانجي بالقاهرة . مطبعة لجنة التأليف والترجمة

والنشر ( ط الرابعه ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ) .

— محمد الصادق عفيفي :

٦٨ — تطور الفكر المحلي عند المسلمين ، مكتبة الخانجي . القاهرة

دار نافع للطباعة ١٩٧٦ م .

— محمد كـرو :

٦٩ — ابن هاني ، الاندلسي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا .

تونس . ط الثانيه ١٩٧٧ م .

— محمد ماهر حماده :

٧٠ — المكتبات في الاسلام نشأتها وتطورها — ومصادرهما ،

مؤسسة الرساله . بيروت . الطبعة الثانيه ١٣٩٨ هـ —

١٩٧٨ م .

— محمد بن محمد مخلوف :

٧١ — شجرة النور الزكية في طبقات المالكية . طبعة جديدة —

بالاؤفست عن الطبعة الاولى ١٣٤٩ هـ . المطبعة السلفية

ومكتبتها على نفقة دار الكتاب العربي . بيروت ، دار

الكتاب العربي . بيروت .

— نقولا زيـاده :

٧٢ — لمحات من تاريخ العرب ، دار الكتاب اللبناني . بيروت

١٩٦١ م .



— هـ • ج • ولز :

٧٣ — معالم تاريخ الانسانيه • ترجمة عبد العزيز توفيق

جاويد • ط الثالث ١٩٧٢م •

- v۶ - Anwar. G. Chejne : Muslim Spain. Its History and Culture.  
The University of Minnesota Press, Minnea Polis, 1973.
- v۷ - Titus Burckhardt: Moorish Culture in Spain. Translated  
by Alisa jaffa London, 1972.
- v۸ - Thomas Ballantine Irving: Falcon of Spain, Lahore,  
Pakistan, 1962.
- v۹ - Henri Lavoix : Catalogue des Monnaies Musulmanes:  
Espagne Et Afrique, Paris, Imprimerie Nationale, 1890.

د — الدوريات :—

=====

— بطرس البستاني :

١ — دائرة المعارف ، طبعة بيروت ١٨٧٦م .

— حسين مؤنس :

٢ — الجغرافية والجغرافيون في الاندلس • مجلة معهد

الدراسات الاسلامية بمadrid • العدد الثالث ،

ج ٧ — ٨ • ١٩٥٥م .

— خالد ناجي :

٣ — الزهراوي وعمليات الفده الدرقية • مجلة المؤرخ العربي

العدد السادس عشر ١٩٨١م • بغداد .

— خوليان ربييرا :

٤ — المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا الاسلامية ، ترجمة

جمال محمد محرز ، مجلة معهد المخطوطات العربية ،

جامعة الدول العربية ، القاهرة ، المجلد الخامس

الجزء الاول ذو القعدة ١٣٧٨ هـ — ١٩٥٩م .

— السيد عبد الميز سالم :

٥ — قرطبه في العصر الاسلامي ، مجلة المؤرخ العربي

العدد الثالث عشر • بغداد .

— ضياء الدين الريس :

٦ — الكتب نقد وعرض ( احمد بن عمر بن انس المذري —

نصوص عن الاندلس من كتاب تصحيح الاخبار وتنويع الاثار

والبيستان في غرائب البلدان ، والمسالك الى جميع

الممالك • تحقيق عبد العزيز الهواني • مجلة معهد  
الدراسات الإسلامية في طرند • ج ١٣ • ١٩٦٥ م —  
١٩٦٦ م •

— عبد الله مبرر الطرازي :

٧ — علم الفلك والنجوم عند أهل الهند والسند واستفادة العرب  
منه • المجلة العربية • السنة الرابعة • العدد  
الحادي عشر •

— عبد العزيز بن عبد الله :

٨ — الفكر العلمي في المغرب الأقصى وتوابعه مع المسار الحضاري  
الحديث • مجلة الدار • العدد الرابع • السنة  
الرابعة محرم ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٨ م •

— عبد العزيز بن عبد الله :

٩ — الفكر العلمي ومنهجية البحث عند علماء المغرب • مجلة  
الدار • العدد الثالث • السنة الخامسة • ربيع  
الثاني ١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠ م •

— عبد الجليل الراشد :

١٠ — التقدم الفكري عند أهل الاندلس حتى عصر المرابطيين  
المؤرخ العربي • العدد الثالث عشر • تصدرها الأمانة  
العامة لاتحاد المؤرخين العرب • بغداد •

— علي عبد الله الدفاع :

١١ — إمام علماء المغرب في العلوم التطبيقية الجبريطي • مجلة  
الفيصل • العدد ٥٦ صفر ١٤٠٢ هـ •

١٢ — الزهراوي الرائد الأول للجراحة • مجلة الفيصل • العدد

— عمر الدقاق :

١٣ — مناصرة العرب عبر بحر الظلمات • مجلة الفيصل •

العدد ٤٦ • ربيع الثاني ١٤٠١ هـ •

— محمد رضا عوضين :

١٤ — صفحات من تراثنا الطبي • مجلة البحث العلمي والتراث

الاسلامي • مركز البحث العلمي و احياء التراث الاسلامي

كلية الشريعة • مكة المكرمة • العدد الاول ١٣٩٨ هـ

— محمد عبد العزيز عثمان :

١٥ — المرأة العربية في الاندلس • المؤرخ العربي • العدد

الثالث عشر • بغداد •

— مياس بياكروزا :

١٦ — نشر مخطوط ابن الصغار في كيفية العمل بالاسطرلاب —

( مجلة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد • العدد

الثالث • ج ١ • ١٩٥٥ م •

١٧ — المؤلفات الاولى عن الاسطرلاب في اسبانيا الاسلامية

مجلة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد • العدد

الثالث • ج ١ • ١٩٥٥ م •

١٨ — الموسوعة العربية الميسرة باشراف محمد شفيق غريال •

دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر • القاهرة

ط الثانيه ١٩٧٢ م •

— ي . ا . شاهين :

١٩ — اثر العرب في الطب • محاضرة القايت بجامعة اسكس

٤ نوفمبر ١٩٧١ م •

الفقرس

## فهرس الرساله

الموضوع	الصفحه
شكر وتقدير	١ - ٢
المقدمه :	٣ - ٢٧
تمهيد : الحياه العلميه في عصر الاماره	٢٨ - ٦٣
القسم الاول : دراسه لاهم مظاهر النشاط العلمي في عصر	٦٤ - ١٥٥
الخلافه .	

### الفصل الاول : (( اهتمام الخلفاء بالحركه العلميه ))

١ - الخليفه عبد الرحمن الناصر .	٦٦ - ٧٠
ب - الخليفه الحكم المستنصر .	٧١ - ٧٨
ج - الخليفه هشام المهيد ( عصر الحاجب	
المنصور وابنه عبد الملك ) .	٧٩ - ٨٧
د - قيام الفتنه وسقوط الخلافه واثار	
ذلك على الحركه العلميه .	٨٧ - ٨٩
الفصل الثاني : (( الرحلات العلميه واثرها في النهضه	
العلميه في الاندلس ))	٩٠ - ١١٣

١ - ارتحال علماء الاندلس الى المشرق	
في طلب العلم .	٩٣ - ٩٦
ب - نتائج الرحلات العلميه للاندلسيين	
الى المشرق .	٩٦ - ١٠١
ج - بروز الشخصيه العلميه الاندلسيه في	
عصر الخلافه .	١٠٢ - ١١٣

الفصل الثالث : (( الكتب والمكتبات في الاندلس )) ١١٤ — ١٤١

=====

١ — عناية الاندلسيين بالكتب ١١٥ — ١١٩

ب — اهتمام الاندلسيين بجمع الكتب

واققتها ، وانشاء المكتبات . ١١٩ — ١٣٢

ج — حرفة الوراقه في الاندلس واثرها

في النشاط العلمي . ١٣٣ — ١٤١

الفصل الرابع : (( ازدهار التعليم في الاندلس )) ١٤٢ — ١٥٥

=====

١ — مراكز للتعليم في الاندلس . ١٤٣ — ١٤٩

ب — طريقة التعليم عند الاندلسيين . ١٥٠ — ١٥١

ج — عناية الظفء بالتعليم . ١٥٢ — ١٥٥

القسم الثاني : نشاط العلوم والاداب في عصر الخلافة . ١٥٦ — ٤٢٤

=====

الفصل الاول : (( العلوم الدينيه )) ١٥٧ — ٢١٤

=====

١ — الفقه . ١٥٨ — ١٧٥

ب — الحديث . ١٧٦ — ١٩٠

ج — علوم القرآن . ١٩١ — ٢٠٧

د — علم الكلام وموقف الاندلسيين منه ٢٠٨ — ٢١٣

الفصل الثاني : " الادب والنحو واللفه " ٢١٥ — ٢٨٥

=====

١ — الادب ١ — النشر ٢١٦ — ٢٥٠

٢ — الشعر ٢٥١ — ٢٧١

ب — علوم اللغه والنحو . ٢٧٢ — ٢٨٥



الفصل الثالث : (( العلوم الانسانية )) ٢٨٧ — ٣٤٨

=====

٢٨٨ — ٣١٠      •      ا — التاريخ

٣١١ — ٣٣٣      ب — الجغرافيا والرحلات الجغرافية

٣٣٤ — ٣٤٦      ج — الفلسفة

الفصل الرابع : ( العلوم التجريبية ) ٣٤٩ — ٤٢٤

=====

٣٥٠ — ٣٨٧      •      ا — الطب

٣٨٨ — ٤٠٧      ب — الرياضيات والفلك

٤٠٨ — ٤٢٢      ج — الكيمياء

٤٢٥ — ٤٣٨      •      — الخاتمة

— ملحق رقم ١ " رسالة ابن حزم في فضل الاندلس " ٤٤٨ — ٤٥٨

— ملحق رقم ٢ " صور لبعض آلات الجراحة التي

استعملها الزهراوي في ممارسة

المطليات الجراحية " • ٤٥٩ — ٤٦٦

— قائمة المصادر والمراجع • ٤٦٧ — ٤٩٥

— فهرس الرسالة ٤٩٦ — ٤٩٨

— خريطة للاندلس ٤٩٩

=====

